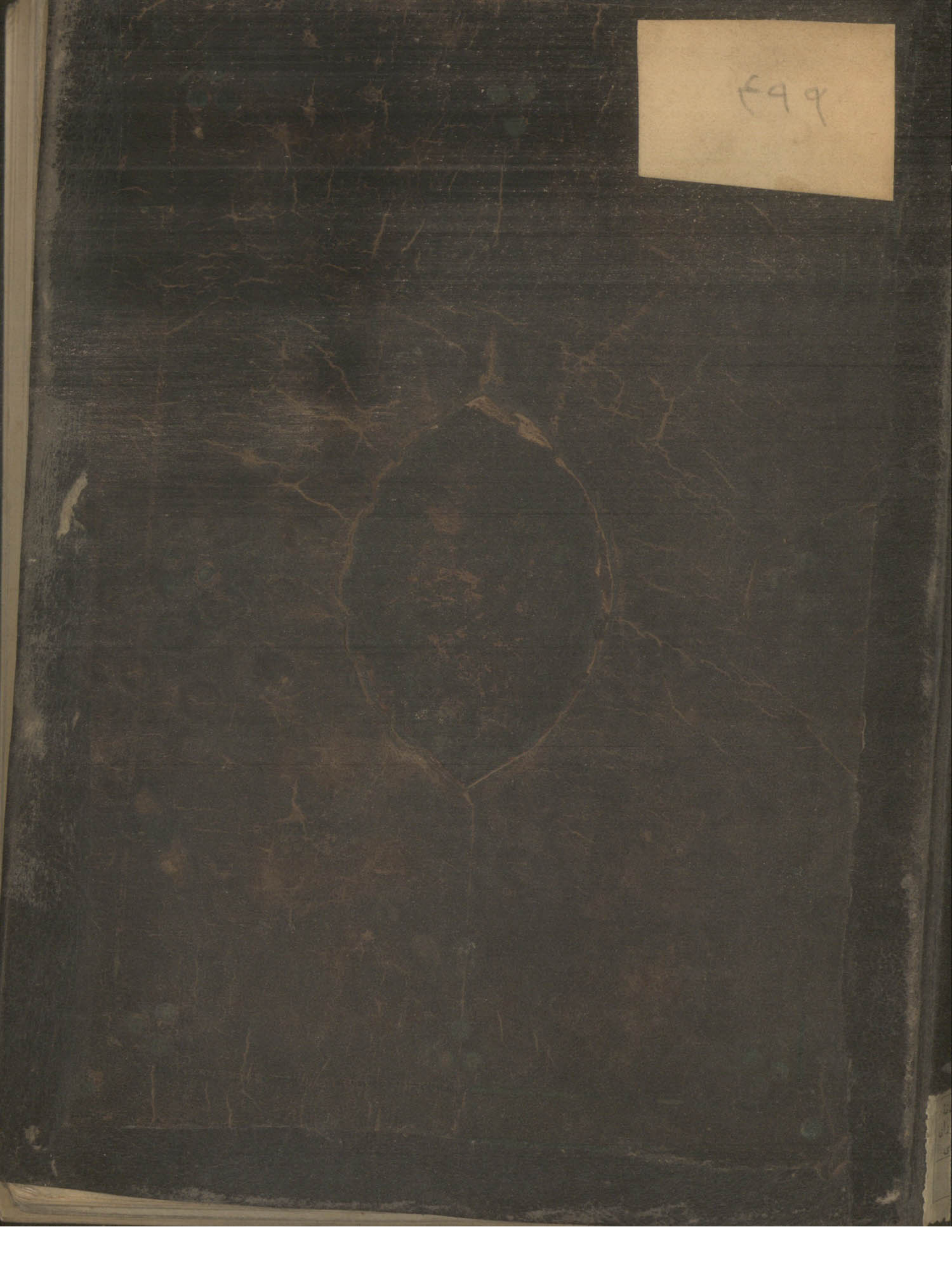
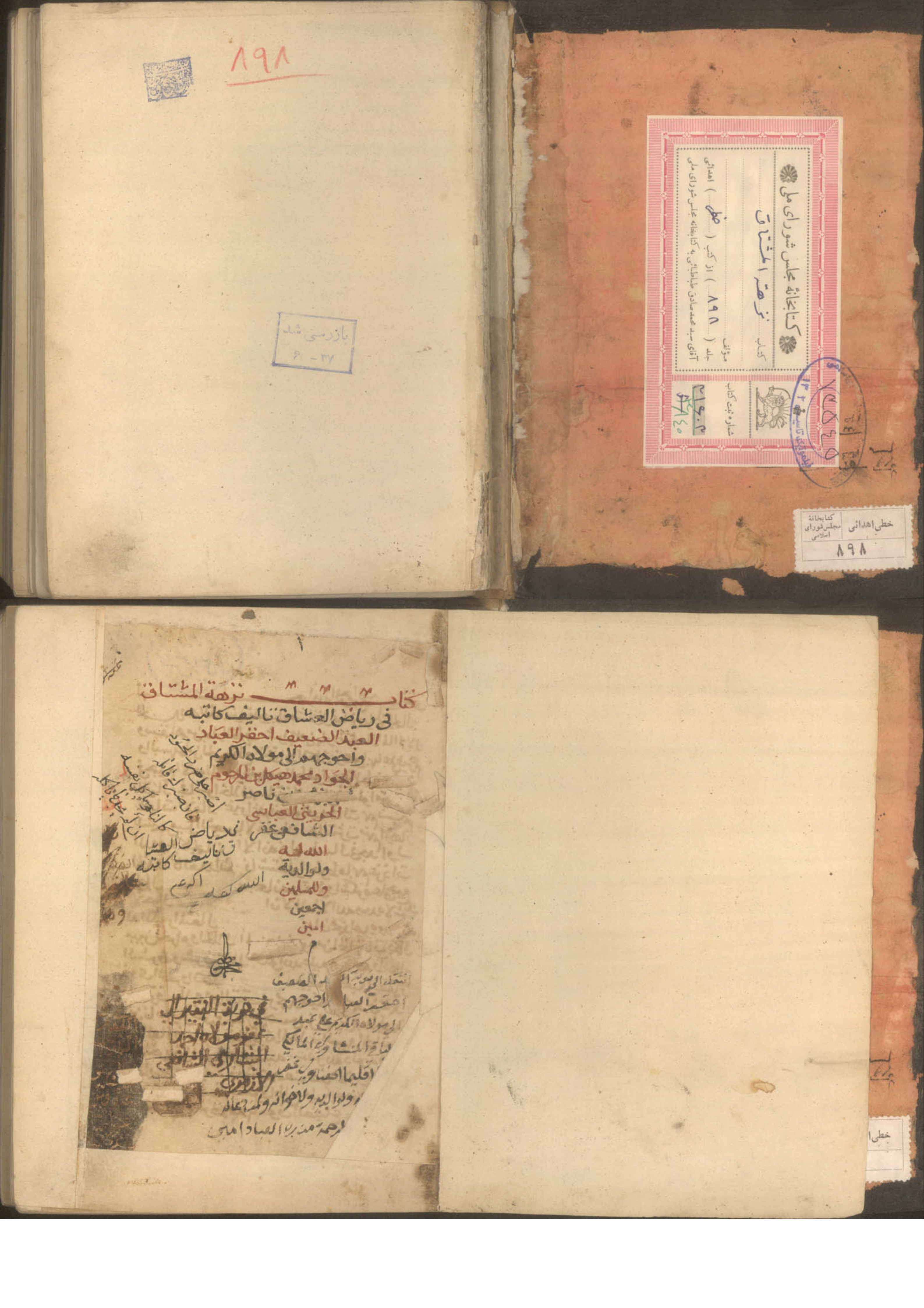

۴۹۹

۸۹۸

بازرسی شد
۳۷-۶

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب: نزهة المشتاق
مؤلف
جلد (۸۹۸) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۲۱۹۰۳

خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۸۹۸



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب نزهة المشتاق
۸۹۸
خطی اهدائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
۸۹۸
كتاب نزهة المشتاق
في رياض العشاق تاليف كاتبه
العبد الضعيف احقر العباد
واحوجهم الى مولاه الكريم
الجواد محمد هيكل بن المرحوم
ناصر
الحويني العباسي
الشافعي غفر
الله له
ولوالديه
وللمسلمين
اجمعين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي نزه قلوب العشاق في غياض رياض الجمال
وسقاهم من بحار الظرف شرابا من بارد سلسال الما الزلال
والبسهم من الحب خلع الفخار والكمال زهوا بها على غيرهم
في جميع الاحوال ووهبهم ما لطفوا به عن لطيف طرف
الخيال فجاسوا خلال بساتين العشق فحصلوا منه على
غايات الامال غير انهم توغلوا فيه فمالت بهم نسيم
السحر ميل الشجر بالاغصان وانتثرت منهم ازهار
الدموع كالجمان الا انه ذاب فسال في جداول
الخدود كالغدران فاشتغلوا بفرط ما بهم عن ذات
الجمال احمده سبحانه وتعالى واشكره على جميع
الاحوال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الكبير المتعال واشهد ان محمدا عبده ورسوله
مبين الحرام والحلال المميز على غيره من المخلوقات بكمال
الشرف وشرف الكمال صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
ذوي الفخر والكمال وبعد فيقول العبد الفقير
المعترف بالعجز والتقصير محمد هيكل بن محمد بن محمد
ابن ناصر بن علي بن بدر بن حسن بن محمد بن عبد المجيد
ابن العارف بالله تعالى الدال عليه السيد ابي العباس
احمد الحريثي الشافعي بصلبه غفر الله ذنوبه وستر
في الدارين عيوبه قد كنت جمعت هذه الاوراق سنة
الف ومائة وخمسة عشر فاطلع عليها بعض مشايخ
فاستحسنها وامرني بجمعها خوف الضياع فامـ

امره المطاع مع علمي باني لست اهلا لذلك بل قالوا
الامتثال خير من الادب فجمعتها فجاءت بحمد الله تعالى
كتابا فريدا قد حسنت مقاصده وقصايده اذا تامله
المحب زاد شوقه الى الحبيب او المريض استغنى به عن
معالجة الطبيب او الغريب تسلى به عن ذكر الاوطان
او الكئيب تخلص به من اشراك الهموم والاحزان
فهو روض نضير ليس لمحاسنه نظير قد اينعت
ازهاره وماست اغصانه وغنت اطياره وجرت
انهاره قد وافق اسمه مسماه ووقف الحسن عنده
فما تعداه وسميته نزهة المشتاق في رياض
العشاق وقد ذكرت فيه من النكت والنوادر والاشعار
ما طاب وراق ورتبته على مقدمة وعشرة
ابواب وخاتمة

المقدمة في المحبة ومعناها وعلاماتها
الباب الاول فيمن قتل من المحبين بسهام المحبة
الباب الثاني في الصحبة والصداقة
الباب الثالث في ذكر حقوق الصحبة
الباب الرابع في ذكر شروط من تجب صحبته
الباب الخامس في ذكر حقوق المسلم على المسلم
الباب السادس في ذكر الحسن والجمال
الباب السابع في السخا والكرم والجود
الباب الثامن في ذكر الفصحا من الرجال والنسا
الباب التاسع في ذكر محاسن الاخلاق

الباب العاشر في ذكر هدايا الملوك
الخاتمة في ذكر النوادر والنكت والاشعار

المقدمة في المحبة ومعناها وعلاماتها

قال الله تعالى يحبهم ويحبونه قال البيضاوي
في تفسيره عن تفسير هذه الاية المحبة ميل القلب من
الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه
اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته
والاعتنا بتحصيل مراضيه ومحبة الله العبد
ارادة الكرامة واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي
انتهى قال الخازن في تفسيره عن تفسير قوله تعالى
يحبهم ويحبونه معنى المحبة يقال احببت فلانا بمعنى
جعلت قلبي معرضا بان يحبه والمحبة ارادة لما
زاد او نظنه خيرا فمحبة الله العبد انعامه
عليه وتوفيقه له وهدايته لطاعته والعمل بما
يرضى به عنه وان يثيبه احسن الثواب على طاعته
وان يثني عليه ويرضى عنه ومحبة العبد لله
عز وجل ان يسارع الى طاعته ابتغاء مرضاته وان لا
يفعل ما يسخط الله تعالى عليه به ويفعل ما يوجب
الزلفى لديه جعلنا الله ممن يحبهم ويحبونه بمنه وكرمه
انتهى قال ابن الانباري المحب والحبيب يقال
للمذكر والمونث بلفظ واحد وتكلم الناس في اشتقاق
المحبة وفي اصل ذلك قال بعضهم اصله من حبب الاسنان
وهو صفاؤها وبياضها ونظافتها فكان محبة القلب

وصفا

وصفا احواله وذلك لتنزهه في مرضات محبوبه وتباعده
عن العلات التي تغضبه وتقويه عن اوصاف مخالفاته
وقيل اصله الحب وهو القرط سمي الحب لقلقلته وهو
اضطرابه كما ان القرط لا يستقيم بل يضطرب دائما
كذلك المحب عديم القرار فقيد الاصطبار لا يسكن
انينه ولا يهدى حنينه نهاره ليل ونومه مفقود
وفي قلبه وقود وفي محاسن ما قيل فيه ان اصله من
الحبة وهي شجرة تنبت في الصحاري كذلك المحبة
شجرة تغرس في الفواد وتسقى بما الوداد اصلها ثابت
في السر وفرعها في هواء الهمه وثمرها لطايف
الانس تؤتي اكلها من الشجن كل حين وقيل المحبة
الايثار وهو ان لا يدع لمحبوبه ميسورا الا بذله ولا
ممكنا الا استعمله ولا يبقي لنفسه وحظه نوما ولا
سنه ولا يستثني من جملة ما يبذله خردلة ولا سمسمه

شعر

لئن بقيت في العين مني قطرة فاني اذا في العاشقين دخيل

ولحسن ما قيل في المحبة انها حالة لطيفة يجدها الشخص
في قلبه وهي الطف من ان يعبر عنها بلسان وكيف
يعبر عن حالة فتيلها لا يقاد وجرحها لا يعاد
ويحمل الشخص تلك الحالة اللطيفة والمنزلة الشريفة
ودوام الاستيناس بدوام ذكره بالقلب واللسان
والمواظبة على امتثال اوامره وكثرة الشوق اليه
وقلة الصبر عنه وعدم القرار دونه والمحبة

والاستيناس مثل ما روى ان موسى بن عمران عليه الصلاة
والسلام خرج يومًا الى الطور فاذا هو برجل واقف
فقال له الى اين يا نبي الله قال الى مناجاة ربي عز وجل
فقال لي اليه حاجة قال موسى عليه السلام وما هي
قال عسى ان يكرمني بذرة من محبته قال فلما وقف
موسى عليه السلام للمناجاة قال يا رب انت اعلم بما
قال عبدك فلان قال نعم قال فرجع موسى عليه السلام
في طلبه فلم يجده فرفع راسه الى السما وقال الهي اين ذهب
صاحب الحاجة قال هرب منك فان من احبنا لا يلتفت
الى غيرنا بل يستانس بنا وان اردت ان تراه فادخل ذلك
الموضع فانك تجده فدخل موسى عليه السلام فوجد
اسدًا ياكل فيه فقال موسى الهي سبحانك ما هذا قال
يا موسى هذا صنعي باحبابي في دار الفنا انظر حتى
ترى درجته في دار البقا فرفع موسى راسه فراى
قبة من ياقوتة حمرا مثل الدنيا باسرها فقال موسى
يا رب لمن هذه القبة قال الله تعالى هذه القبة له وانا
له وقال العلامة محمد فتح الدين ابو الفتح ابن عبد
الرحيم في كتابه بستان الابرار وبهجة الاخيار ولاهل
اللغة في اشتقاق المحبة وماهيتها اقوال كثيرة فقيل ان
المحبة اسم لغليان وثوران ما في القلب من الاحزان
والهيجان والهيمان الى لقا المحبوب مشتق ذلك من قولهم
حَباب القدر لرغوتها حين غليانها وثورانها وقيل
ان المحبة اسم لحبة القلب وهو موضع سويدايه وبه

قوام القلب وسميت المحبة به لانها تسكن فيه ومن عادة العرب
ان يسموا الشي باسم الشي اذا كان قريبًا منه او مجاورًا له
وقيل ان المحبة اسم لاعلا حال يكون في القلب من امر
المحبوب مشتق من قولهم لما يعلوا من الما الراكد عند سقوط
القطر ان عليه حَباب وقيل ان المحبة اسم لامتلا القلب
من حب المحبوب فلا يسع غيره مشتق من الحُب وهو الخا
اذا امتلا امسك ما فيه وقيل انما سميت المحبة محبة
لانها تمحوا من القلب ما سوى المحبوب وقال بعض ارباب
المعارف حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين وعدم
الرضى بدونه ثم العلم بالتقصير في محبته انتهى ذكر
صاحب زهر الكمام في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام
ان المحبة على ضربين محبة تزيد بالقرب وتنقص بالبين
وصاحبها يملك امره ويكتم سره ومحبة خرقت حجاب
الشغاف واستوت على عرش القلب واستوت في سدرة
سويدايه فالعين تدمع • والقلب يخشع • واليد تمزق
والقدم يسطح • واللسان يبوح • وربما اباح لسانه
في موقف الحياة فقتل بسيف الغيرة انتهى قال
بعض الحكما المحبة امتزاج الروح بالروح ولو امتزج الما
بالما لامتنع تخليص بعضه من بعض فكيف والروح
الطف امتزاجًا وادق مسلكًا ولا يجوز في الممكن ولا في
القياس ان يكون محبًا ليس لمحبوبه اليه ميل قال
ابن حجر وفيه نظر للحديث الذي اخرجه احمد
في مسنده عن عايشة واخرجه مسلم وابو داود واحمد

بية

ايضًا عن ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني في الكبير
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف وملخص الكلام عليه ما قاله الامام
النووي رحمه الله تعالى ان يكون كل من الشخصين
محبًا للاخر وكل منهما مبغضًا للاخر واحدهما محب
والاخر مبغض انتهى وايضًا ما رواه الامام البخاري
في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان زوج
بريرة كان عبدًا يقال له مغيث كاني انظر اليه
يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجب من حب مغيث
بريرة ومن بغض بريرة مغيثًا ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يا رسول الله
اتامرني قال انما اشفع قالت فلا حاجة لي فيه
ومنه قول الشاعر •
وما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي انت تعرف
ولا كل من تهوى يحبك قلبه • ولا كل من راجعته لك ينصف
ذكر في مراة الزمان ان حروف المحبة اربعة
ميم • وحا • وبا • وها • فالميم اشارة الى المقام
على باب الحبيب • والحا اشارة الى الحيرة في الحبيب
والبا اشارة الى في الحبيب • والها اشارة
الى الهيام في الحبيب انتهى قال اسحاق بن ابراهيم
الموصلي ارواح العشاق عطرة لطيفة • وابدانهم

رقيقة خفيفة • ونزهتهم المؤانسة • وكلامهم يحيي
اموات القلوب • ويزيد في العقول • ولولا العشق والهوى
لم يتمتع الناس بسماع الغنا • ولم توجد لذة الصبا
ولبطل نعيم الدنيا وقال ابن الصيح سالت ابا
نوفل المدني هل يسلم احد من العشق قال نعم الجافي
الطبع الجلف • الذي ليس فيه فضل • ولا عنده فهم
فاما من في طبعه ادنى رقة وظرف • واقل لطف •
او معه دمامة اهل الحجاز وحلاوتهم • ورقة اهل العراق
وادبهم فهيهات • وما رايت في الدنيا فاضلًا لطيفًا •
يسلم من الحب قط • ولكن في الناس من يملك نفسه •
ويغلب هواه • ولا يظهر ما كمن في قلبه • هذا مع ان
قلبه كما قال المتنبي رحمه الله تعالى •
كريشة في محل الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق
سُئل حكيم عن العشق فقال هو شغل قلب فارغ
وقيل هو الف اثارته شهوة الانفس لادمان المخالطة
وقيل كتبت جارية عاشقة على فص خاتمها هذا البيت •
وليس شفا المحبوب غير لقايه • وليس عذاب الحب الا التباعد
ذكر عن بهرام الملك انه كان له ولد واحد فاراد ان
يورثه بعده فوجده ساقط الهمة دني النفس فسلط عليه
الجوار والقينات فعشق منهن واحدة فعلم الملك بذلك
فارسل الى التي عشقها ان تجني عليه وتقول له اني لا اصلح
الا لشريف النفس عالي الهمة ملك او عالم فلما قالت
له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك من الفراسة وشرف

الهمة حتى نزع في ذلك وولي الملك وكان من خيرهم تدبيرا
وشجاعة وروى الكنجي في تاريخ القدس وشيخ له في كتاب
لوامع انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب
عن ابراهيم بن مقاتل قال بينما سمنون يتكلم في المحبة
في المسجد اذ جا طاير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل
يدنو حتى جلس على يديه ثم ضرب بمنقاره الارض فسال
منه الدم فمات شعر

ان هواك الذي بقلبي • صيرني سامعا مطيعا
اخذت قلبي ونوم طرفي • سلبتني النوم والهجوعا
فاردد فوادي وخذ رقادي • فقال لا بل هما جميعا
فراح مني بحاجبيه • وبت تحت الهوى صريعا

وهذا اشهر ما يذكر في هذا المحل وقال بعضهم اذا
عشق الشخص لطف وظرف ودق ورق وقد صدق
فيما قاله العباس بن احمد رحمه الله تعالى •

وما الناس الا عاشقون ذوو الهوى • ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقال الاخر •

ماذاق بؤس معيشة ونعيمها • فيما مضى احد اذا لم يعشق

قال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى والعشق
عند الاطبا من جملة امراض المالنخوليا والمراد بها تغير
الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد ووسموا
العشق بانه مرض وسواسي يجلبه المرء لنفسه بتسليط
فكرته على استحسان بعض الصور والشمايل كما في قصة
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع جبريل وميكايل

وقال ابو طالب البرقي
ولقد ذكرتك والظلام كانه
يوم النوى وفراق من لم يعشق
صح

عليهما

عليهما السلام انهما قالا يا رب اتاذن لنا ان ننزل الى خليلك
نجربه هل فيه شي من علامات الاحباب لان من علامات
المحب بذل المجهود حين يسمع بذكر حبيبه قال فاذن الله
تعالى لهما فنزلا فوجدا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
عند الاغنام وكان له اربعة الاف كلب وهو يقول الدنيا
جيفة وطلابها الكلاب قال فوقفا بازايه وقالا سبوح
مليح سبحانه من عظيم ما اقدمه ومن قديم ما اكرمه ومن
كريم ما احلمه ومن حليم ما ارحمه سبوح قدوس رب الملا
والروح قال فاضطربت اركانه فناداهما من انتما
قالا عبادا الله تعالى قال سالتكما بربكما الا قلتما مرة
اخرى قالا لا نقول الا بشي قال قد وهبت لكما جميع
ما املك من المواشي والاغنام قال فقالا سبوح مليح
فقال لهما اعيدا علي قال فاعادا وسكتا فقال لهما
اعيدا علي مرة اخرى فقالا لا نقول الا بشي قال قد
وهبت لكما ما في داري من المتاع قال فاعادا وسكتا
فقال لهما اعيدا علي مرة اخرى فقالا لا نقول الا بشي
فقال قد وهبت لكما اولادي فاعادا عليه فقال
اعيدا علي حتى اهب لكما نفسي حتى اكون لكما عبدا
قال فالتفت جبريل لميكايل عليهما السلام وقالا
يحق لك ان تكون خليل الله تعالى قال فعرفاه بانفسهما
وقالا له بارك الله لك في مالك واولادك ونفسك
وقيل لبعض المحبين متى توسوست فقال منذ احببت
داخلني الوسواس واخرجني من بين الناس وقيل لبعض

المحبين تنفس فقال •

هبت به من قرب نحو حبيبه • وخليله ريح الصبا فتبسما
فريدا للارض فانتشت به • لو حل في متن السما فتق السما

قال واسط العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب
المعشوق وهذا من باب قوله صلى الله عليه وسلم
حبك الشي يعمي ويصم قال الشاعر •

فلست براء عيب ذي الود كله • ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقال اخر •

وعين السخط تبصر كل عيب • كما ان عين الرضا عن ذاك

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى لو ان لي دعوة مجابة
لدعوته ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية
ذكر ابن ابي حجلة في ديوان الصبابة قال المدايني
لام رجل رجلا من اهل الهوى فقال لو ان للذي هوى اختيار
لا يهوى لانهم قالوا العشق نوع من العذاب والعاقل
لا يختار العذاب لنفسه ومنهم من قال انه اختياري
وقد تقدم في تعريف العشق انه مرض وسواسي يجلبه
الشخص لنفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض
الصور والشمايل فهذا صريح منهم بان الانسان هو الجاني
للعشق وايضا قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى ومحال
ان ينهى الشخص نفسه على ما لا يدخل تحت قدرته لكن
الجمع بين القولين غير بعيد انتهى روى عن عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما انه تزوج عاتكة بنت عمرو

ابن

ابن نفيل وكانت من اكمل نسا قريش وكان عبد الرحمن من احسن
الناس وجها وابرا بوالديه فلما دخل عليها غلبت على عقله
واحبها حبا شديدا فنقل ذلك لابيه فزاره في يوم جمعة
وهو في غرفة له فقال يا بني اني ارى هذه المراة قد اذهلت
برايك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست اقدر على
ذلك فقال له اقسمت عليك الا طلقتها فلم يقدر على
مخالفة ابيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع
من الطعام والشراب فقيل لابي بكر رضي الله عنه اهلكت
عبد الرحمن فمر به وعبد الرحمن لم يره وهو مضطجع في الشمس
وهو يقول •

اعاتك لا انساك ما ذر شارق • وما ناح قمري الحمام المطوق
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها من غير شي يطلق
لها خلق عف ودين ومحتد • وخلق سوي في الحياة ومصدق

فسمعه ابوه فرق له وقال له راجعها يا بني فراجعها
ولم تزل عنده حتى قتل يوم الطايف مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا
شديدا وقالت •

فاليت لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عيني من راى مثله فتى • اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا اشرعت فيه الاسنة خاضها • الى الموت حتى يترك الرمح احمرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
في خلافته ودعا الناس الى وليمته فاتوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له علي بن ابي طالب رضي الله

تعالى عنه يا امير المومنين ايذن لي في كلام عاتكة حتى اهنيها
وادعوا لها بالبركة فقال نعم وذكر ذلك لعاتكة فقالت
ان ابا الحسن فيه مزح فاذن له يا امير المومنين فاذن
له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا هي بادية من جسدها
مضمخ بالخلوق فقال لها يا عاتكة الست القايلة

فاليت لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

فخجلت من كلامه فقيل ثم ان عمر قتل عنها فجزعت عليه جزعا
شديدا ثم تزوجها بعده الزبير بن العوام وكان
رجلا غيورا فكانت تخرج الى المسجد كعادتها مع ازواجها
فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهاها عن الخروج الى
الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء
الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرف
فضرب بيده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن
الخروج الى المسجد فكان يقول لها يا عاتكة الا تخرجين
الى المسجد فتقول كنا نخرج اذا الناس ناس ثم قتل عنها
قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نايم ثم
تزوجها بعده محمد بن ابي بكر الصديق فقتل عنها بمصر
فقالت لا اتزوج بعده احدا اني لاحسب لو تزوجت
جميع اهل الارض لقتلوا عن اخرهم وقال بعضهم للحب
له علامات تعرف من المحبين وعلامات يعرف بها المجنون
من السقيم فالعلامات التي يعرف بها المحب اربعة
الاولى ان يكون المحب مع محبوبه كالميت بين يدي
الغاسل يقلبه كيف يشا لانه اذا استولى الحب على

القلب بجملته محى صفات المحب واسقط جميع اراداته
فلا يبقى له غرض ولا مطلوب الا فيما يحب المحبوب
وليست زليخا من جملة المحبين وانما عقلت ببعض
اهداب المحبة ولم تتمكن اذ لو تمكنت لكان غاية مناها
اتباع رضى المحبوب لا رضاها والدليل في هذا الى الغاية
انا راودته عن نفسه قال ابو الفرج الهمداني الخياط
دخلت جامع البصرة فرايت فتى يكتب شيا فقلت له اي
كتبت فقال اكتب اسما المحبين في هذه المدينة فقلت له
بالله يا فتى هل كتبت اسمي قال لا فوقع علي من البكا ما لم
اطقه فقال لي يا شيخ ما لك تبكي فقلت له بالله عليك
الا ما كتبت اسمي في المحبين او كيم يحب المحبين فلما جن على
الليل هتف بي هاتف وقال يا ابا الفرج قد غفر لك
بقولك اكتبني فيمن يحب المحبين وسوالك عن احوال
المحبين الثانية اصفرار البدن ونحافة الجسم والنبات
لكن قد يكون المحب بدنيا زاهي اللون نشيط الحركات
اذ الحب يكسر كل انسان طباعه قال صاحب حلبة
الكميت اصطبح الامين محمد بن زبيدة يوما فتقدم
جميع الندما في البكور عليه فسبقهم سليمان بن ابي
جعفر فوصله بالف دينار وتخلف ابراهيم بن المهدي
فامر ان يجب اذا جا وان يقام على رجليه ففعل به ذلك
ثم شفع فيه سليمان بن ابي جعفر فاذن له فلما دخل
عليه شتمه فقال سعيد بن رجا كذب والله يا امير
المومنين قال وكيف ذلك قال ان الذي يعشق معروف

لانه اصفر نحيف فليس من تلقاه ذا احبة كانه للذبح
معلوف فاجاب ابراهيم بن المهدي

وقايل لست بالمحب • ولو كنت لحبا رد تمن امن
احب قلبي وما درى بدني • ولو درى لم يقم على السمن

وقول الاخر

وقايلة ما بال جسمك جاسم • وعهدي باجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي يسرك لم يبح • بجسمي يسرى في الهوى ليس يعلم

قال بعضهم العاشق اذا ذكر من يهوى يهرب دمه
ويستحيل لونه وترعد فرايصه قلت ومما يوجب
ذلك ما ذكره ابن ابي حجلة عن بعض الاطبا ان سبب
اصفرار وجه العاشق الخ فان الدم لا ياوي مع
الفزع وربما جا المعشوق الى العاشق فجاة فيه طرب
قلبه وتشتعل الحرارة وتخمد فاذا خمدت برد الناموس
وجمد الدم واستحال اللون الى السواد او الى الخضرة ثم
يصفو فيصفر واما احمرار وجه العاشق من الخجل
والوجل يعرض من حركة ناموس القلب فيجذب الدم
ويلطفه فيظهر في ارق مكان في الوجه وذلك عند معالجة
الحرارة العرضية ومجاهدتها الدم لما يندفع فيطلب
الخلاص حتى ينتهي الى تحت الراس فيمنعه العجز من
النفوذ فيهبط الى الوجه الرقيق البشرة الصافي
الاديم ومن كان بهذه الصفة فاذا خجل احمر واذا فزع
اصفر واما قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من
رقته وقال حمرة لون الانسان يولدها الفرح والسرور

والغم والسقم انتهى الثالثة سرعة الدمعة ورقة
القلب عند سماع غناء او الات او تغريد طاير ولله
در القايل محمد بن سابق الحسيني الكتاني

حمام الايك الا فاخبرينا • لمن تندبين ومن تقولينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب • وابكيت بالندب منا العيون
تعالي نقم ماتما للهموم • وندب اخواننا الظاعنينا
ونسعد اكرو تساعدينا • فان الحزين يواسي الحزينا

وقول الاخر ٣٠ ربيع الاول ١٣٣١

لولا مدامع عشاق ولوعتهم • لبان في الناس عز الما والنار
فكل نار فمن انفاسهم قدحت • وكل ما فمن دمع لهم جاري

وقول الاخر

قد كان يمنعني الحيا من البكا • واليوم يمنعني البكا ان يمنعا

وقول الاخر

ظفرنا بكتمان اللسان فمن لنا • بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

ذكر المسعودي في مروج الذهب عن جماعة من اهل
البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطرق
اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي يا ايها الناس هل
فيكم احد من اهل البصرة فعدلنا اليه وقلنا له ما تريد
قال ان مولاي لما به يريد ان يوصيكم فملنا معه فاذا
شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا
فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه الينا وهو لا يكاد
يرفعه ضعفا وانشد يقول

يا غريب الدار عن وطنه • مفردا يبكي على شجنه

كلما جلد البكا له • دبت الاسقام في بدنه •
ثم اغمي عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ اقبل طاير فوقع على
اعلا الشجرة وجعل يغرد ففتح عينه وجعل يسمع تغريد
الطاير ثم انشد يقول •
ولقد زاد الفواد شجا • طاير يبكي على فننه •
شفه ما شفني فبكى • وكلانا يبكي على سكنه •
قال ثم تنفس تنفسا فاضت روحه منه فلم نبرح حتى
غسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا
من دفنه سالنا عنه الغلام فقال هذا العباس بن
الاحنف الرابعة ان المحب يرتاح الى النسيم ويجد فيه
من البسط العظيم فيجعله رسولا الى محبوبه ويستغني
بمحبوبه لمعالجة مرضه على طبيبه • ولله در ابن غانم
المقدسي حيث يقول في كتابه كشف الاسرار على لسان
حال النسيم • •
انا رسول كل محبوب الى حبيبه • وحامل شكوى العليل الى طبيبه
وما الطف قول القايل • •
كلما دق الهوى الباب • قلت محبوبي اتاني •
الهوى والباب كذاب • وحبيبي قد جفاني •
وقول ابن بابل رحمه الله تعالى •
ومر النسيم فرق حتى • كاني قد شكوت اليه ما بي •
وقول ابن غانم المقدسي رحمه الله تعالى •
يا طيب ما نقل النسيم لمسمعي • عن طيب ذياك المحل الارفع
وافا البشر ما انطوى من نشره • فسكرت من طيب الشذا المتضوع

ولربما اعتل النسيم اذا ابدت • انفاس وجدي المستكن باضلعي
هب الصباح البرد على • فاثار نار تحرقي وتوجعي
ماذاك الا انها لما سرت • مرت على تلك الديار الاربع
فتحملت عرف الشذا وطيبها • فسكرت حتى لا افيق ولا اعي
وفهمت ما لم يفهم العشاق من • سر الهوى وسمعت ما لم تسمعي
وافت تبشرني بليلى انها • في حسنها سفرت ولم تتبرقع
وجلت على عشاقها في حانها • وجها تمتع في حمى متمنع
وقول بعضهم
ان شيت تنظر نوسطر حالتي • قابل اذا هب النسيم قبولا
لتراه مثلي رقة ولطافة • ولاجل قلبك لا اقول عليلا
روى عن عطا رضي الله تعالى عنه قال بعثنا عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه الى الفرس وكنا اربعة الاف فارس
فحاصرنا قلعة مرتفعة لا تتصل اسلحتنا اليها وفيها
مجوس كثير واميرهم امراة حسنا قال فصعدت على
السور واشرفت على عسكر المسلمين فرات شابا من شبان
العرب وكان فارسا شديدا فنظرت اليه وهو يلعب
برمحه على فرسه كانه شعلة نار فقالت لجاريتها
اواه سيفتح هذا الحصن في هذا اليوم فقالت لها وكيف
ذلك قالت سترين ثم بعثت الى ذلك الشاب وقالت
هل تجد لك من سبيل قال لها نعم على شرطين تسلمي الحصن
البراني الينا والحصن الجواني اليه قالت نعم فاجابته
على لسان رسولها الى ما طلب منها ثم قالت قل له اما
الحصن البراني فقد عرفته واما الجواني فما هو فلما وصل

اليه رسولها اخبره بما قالت فقال تسليم قلبها الى الله تعالى
وتقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فرجع اليها الرسول
واخبرها بذلك فارسلت اليه تعالى الينا بعسكرك
فقد فتحت لك الباب فلما حضر عندها قال لها قولي
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالت
له اعلم اني ملكة هولا القوم وهمتي عليهم عالية فهل
في عسكرك من هو اكبر منك قال عبد الله بن عمر بن الخطاب
ابن اميرنا رضي الله عنهما قالت احملني اليه فلما حضرت
بين يديه قالت يا عبد الله هل فيكم من هو اكبر منك قال
نعم ابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت احملني اليه فلما
حضرت بين يدي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قالت له هل احد اكبر منك قال بلى محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت اين هو قال لها مات وهذا قبره
قالت اذهب بي الى قبره فاني لا اسلم الا على يد رجل هو اكبر
من على وجه الارض قال فجلست عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
محمد رسول الله صلى الله عليك وسلم ثم قالت يا رسول
الله اني قدمت من بلاد الكفر واسلمت عند قبرك واخشى
بعد هذا ان اقع في معصية فاسال ربك ان يقبض روحي
قبل ان اعصيه قال فوقعت على قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحركوها فاذا هي ميتة فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما رايت امراة من العجم اعقل من هذه وصلى
عليها رضي الله عنه ودفنت في البقيع رضي الله عنها شعر

ولوان للعشاق في الحب حاكما • اتيت اليه واشتكيت مطاله
واكتب في شرع المحبة حجة • عليه باني استحق وصاله
قال بعضهم حب شخص شخصا ورغب ان يكون
مملوكا له فقال المحبوب قد قبلتك على ان اعقد عليك
عقدا اخصمك به بين يدي قاضي المحبين • فصارا الى
اديب ماهر وموثق قاهر • فكتب بينهما عقدا لطيفا
يقول فيه • بسم الله الذي جعل الحب وسيلة لاهل
القلوب • وصلاته وسلامه على سيدنا محمد شفيع اهل
الذنوب • هذا ما اشترى فلان بن فلان الفلاني •
من فلان بن فلان الفلاني • اشترى منه في عقد واحد
وصفقة واحدة • جميع الدار المعروفة بمودة القلوب
من مدينة الاخلاص • بالمحلة المعروفة بالعامية الى المما
بجملتها وكليتها • من حدودها وحقوقها ومجاري مياهها
من الرعاية والكلاية فيها وكل حق هو لها • داخل فيها او
خارج عنها • معروف بها ومنسوب اليها من المراعاة والملا حظة
والذب والنظر والمحافظة والموافقة • والرضا والاحتمال
والكظم • والعفو والبذل والايثار ورد العذال • وتجنب
الالحاح والاعراض عن الوشاة • وتشتمل على حدود
اربع الحد الاول ينتهي الى الخلة والصفا الحد الثاني
ينتهي الى المراعاة والوفا الحد الثالث ينتهي الى المساعدة
والولا واللقا الحد الرابع ينتهي الى المشاهدة والبقا
واليه يشرع بابها شرا جايزا عند اهل الحب • ماضيا
في شرع الاخلاص تاما عند اهل الاخا والموده • بالف

في الف الف • مدا الانفاس والارواح • ما بزغت الشمس
في الضحى وغربت في الارواح • من الاجسام والاشباح • وشرط
كل واحد منهما لصاحبه • بذل قلبه وصفا حبه • وفداه
بنفسه وحسه • ورد النميمة والعذل • ثم تعاهدا
بينهما وانفذ كل واحد منهما على صاحبه • تعرض الوشاة
والسمعات • ويدفع عن صاحبه • طوارق السوء والشبهات
وتراضيا بهذه الوثيقه على انفسهما بجميع مضمونها
وضمن كل واحد منهما لصاحبه • الدرك والرجوع على ما توجبه
حكم الاخلاص والصفا • ويقتضيه موجب الشرع والوفا
فمتى ادعيا او ادعى احدهما على الاخر • ما يخالف هذه الوثيقه
ظاهرًا او باطنا • في سر سرايرسره • او خفي ضماير ضميره
فروح صفايها نقية من الغش وقلوب وفايها بريئة من
الخيانة • ومحبتها محروسة بعين المحافظة • ومراءتها
مصقولة بقم الملاحظة • لا تصدى من توهم فكر • ولا اذى
ذكر • فدعوى المدعي بذلك زور وبهتان • وظلم وعدوان
والمخالف لهذه الوثيقة • خارج عن زمام التحقيق •
داخل في زمرة اهل الدعاوى والتمحيق • مخالف لاصحاب
المعرفة والفتوه • مجانب لارباب المحبة والمروه • والحق
والصدق • ما تضمنته هذه الوثيقه • ووقع عليه
شهادة سادات الطريقه • وعلى ذلك توافقا في صحة
صحتهما • الى حاكم من حكام المحققين • جايز الحكم عند اهل
المعرفة والدين • فوقف على تلك الشروط فاثبتها •
وامضاها واحدها • واجراها في مجلس حكمه وقضايه

وولايه ورضايه واشهدا على انفسهما طايعين في اللقا
بهذه المواصلة والمودة بحسن الاعمال • وبلوغ الامال •
شهد عليهما بذلك • الالفة • والميل والمساعدة والنيل
وزوال الملق وحسن الخلق • وفي التاريخ قيل شعر
كتبوا عليك وخصموا اما قد مضى وجرى عليك الحكم باذا والقضا
وزعمت انك معرض عن بابهم • من غلق الابواب كان المعرضا
ورفضت عهدهم وخنت ودادهم • هيهات لو رفقت لم تك مرفضا
عقدوا عقود ودادهم وعهودهم • حاشا الربط وفايهم ان ينقضا
قم قف ببابهم ولذ بعتابهم • فعسى هوا الذي يسمح لك بالرضا
ما للعليل اذا تعذر برؤه • الا بان ياتي الطبيب الممرضا
ومعلوم انه لم تكتب هذه الوثيقة الا عن قلب قريح •
وفواد جريح • ودمع ساجم • وبدن لم يخف في المحبة
لومة لايم • وانه لم يشترط هذه الشروط الروحانية على
نفسه • ولم يكتب هذه العهود الوجدانية على عنقه
الا عن زيادة غرام • ونشاة هيام • حيث كان البدن
مساعد للقلب • على الاقوال والافعال • فلا تزال
القلوب ملتيمة على كل حال وقد ان الاوان ان نجس من

القلم العنان الباب الاول

في من قتل من المحبين بسهام المحبة وذلك انهم لما خصوا
بالجوى • وابتلوا بتباريح الوجد والهوى • فقطعوا اليلهم
في شوق شديد • والم ايسره يذيب الحديد • قد ضاقت
عليهم الافاق • ولعبت بهم لواعج الاشواق • وكساهم
العشق اثواب الضر • وسقاهم البعاد كاس مر • وقد

خالفهم سهادهم • وخالفهم رقادهم • الى ان صاروا هواهم
في الدجا سراجهم • ودمعهم في كل شراب مزاجهم • متمسكين
بمذاهب العشاق • حافظين للعهد والميثاق • فليلهم
سهارى • ونهارهم حيارى • ويقال في حقهم وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى • غارقون في بحار الهموم • موكلون
اطرافهم برعي النجوم • فلا هم احيا فيذكرون • ولا اموات
فيقبرون • فحين تخلصوا من الحقيقة الى المجاز • ركبت فوارس
قلوبهم على خيول عزمهم للبراز • فكرت عليهم جيوش العشق
وعساكره • وخفقت راياته واشايره • فجن من جن وذهل
من ذهل • واسر من اسر وقتل من قتل • فهم ما بين صريع
الاشتياق • وقتيل بنبل الاحداق • هذا لان جيش
العشق لا يطاق • لا سيما ان اعانته بحرقة من الفراق

قال المتنبي •

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت • لها المنية الى ارواحنا سبلا

وقال المتنبي ايضا •

وعذلت اهل العشق حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقال الصلاح الصفدي والذي يظهر من موت المدلف من
العشاق عشقا انما هو بسبب دق يعتريه بسبب تقليل
اكله وشرابه واستعمال الفكر والوسواس وفيه
نظر وذلك ما ذكره ابن السراج في كتابه مصارع العشاق
ما من يقول لحبه مت فيموت لوقته على غير ميعاد سابق
ومثل هذا كثير جدا وان من اتصف بالحب والعفة كثير
من بني عذرة قيل لسعيد بن عقبة الهمداني الاعرابي

من انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذري ورب
الكعبة وساله لم ذلك قال في نسايئنا صباحة وفي رجالنا
عفة قال الشريشي في شرح مقامات الحريري وعذرة
قبيلة معروفة من العرب يستنزلون موارد العشق مثل
الضرب جبلت المحبة في طينتهم وصار الهوى وصفهم الذي
لا ينفك ودهاش قلوبهم من حرارة الشوق لا تنفك
استاصلهم العشق باسرهم اسرا واستاسرهم الحب قهرًا
من الاسر واسرا فمنهم من يموت من قيام غرامه ومنهم
من يموت بهيام سقامه ومن مشاهيرهم جميل بن معمر العذري
صاحب بثينة بنت عبد الله العذرية وسيالى الكلام ان شا
الله تعالى عليهما في قصة طويلة وعروة بن حزام صاحب
عفرا ابنت مالك العذرية وسيل اعرابي منهم فقيل
له ما حد الحب عندكم قال اعين تلاحظ • والسن تلافظ •
وعدات تقتضى • واشارات تدل على السخط والرضا وقال
بعض العرب لرجل من بني عذرة ما بال احدكم يموت عشقا
في هوى شخص قد القه وانما ذلك ضعف نفس تجدونه
فيكم يا بني عذرة فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزج •
فوق النواظر الدعج • تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها
الهة قال الشاعر

ولو انها للمشركين تعرضت • لكانت لهم من دون اصنامهم ربا
ولو انها في الشرق تبدو لراهب • لخلا صلاة الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت في البحر والبحر ملح • لاصبح ما البحر من ريقها عذبا

وقال انما هي والله قلوب وارواح دعاها داعي الشوق

بالرحيل الى بلاد الافراح • واسمحتها سايق العشق
فانبرمت له خاضعه • وحدى لها مطرب الهوى س
فاصغت له بجيبة سامعه قال الشاعر
روح دعاها للوصال حبيبها • فاتت اليه تطيعه وتجيبه
يا مدعي صدق المحبة هكذا • فعل المحب اذا دعاه حبيبه
فحيث كان هذا ابهم • والى هذا السبيل ما الهم • كان
ينبغي بل يجب اعانة المشغوف • واغاثة الملهوف •
حتى قيل يجب على كل ذى مروة ان يسعف العاشق بالروح
والمال • وان لم يكن فبالدعا لعل ان يجاب السوال •
قال صاحب اعلام الناس قلق الرشيد ليلة من الليالى
فقال يا مسرور انظر من بالباب واتنى به فخرج فوجد جميل
ابن معمر العذرى فجا به فسلم عليه فرد عليه السلام
فامره بالجلوس فجلس ثم قال له يا جميل اعندك شي من الاحاديث
العجيبة قال نعم يا امير المومنين ايما احب اليك ما رايته
ام ما سمعته قال لا بل ما رايته قال يا امير المومنين
اصغ الى باذنك فعمد الرشيد الى وسادة وجعلها تحت
مرفقه وقال حدث يا جميل فقال اعلم يا امير المومنين
انى كنت مشغوفا بحب فتاة هى سولى وبغيتى من الدنيا
فرحل اهلها بها لقلة المرعى فاقمت مدة لم ارها ثم
ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فراودتنى نفسى •
بالمسير اليها فبينما انا ذات ليلة اذ زاد بي الوجد
فقمت وشددت الرحل على ناقتى ولبست ثيابي وتقلدت
بسيفى وركبت وخرجت طالبا لها واتعبت نفسى فى السير

الى

وكانت ليلة مظلمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية
وصعود الجبال واسمع زير الاسد وعوى الذياب
واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلى وطاش
لبى ولسانى لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير
كذلك اذ غلبنى النوم فعدلت الناقة عن الطريق التى
كنت فيها واذا انا بشى لطمنى فى راسى فانتبهت فزعا
مرعوبا فاذا انا باشجار وانهار واطيار على تلك الاشجار
وتلك الاشجار مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتى
واخذت زمامها بيدى ولم ازل الاطفها حتى خرجت
من بين تلك الاشجار الى ارض معتدلة فاصلحت كورها
واستويت راكبا على ظهرها ولم ادر اين التوجه فامعنت
النظر فاذا انار فى صدر تلك البرية فوكزت ناقتى وسرت
طالبا لها الى ان وصلت اليها فتاملت فاذا بخبا مضروب
ورمح مركوز وداية قايمة وخيل سايمة وابل واقفة
فقلت فى نفسى يوشك ان يكون لهذا الخبا شان عظيم
فانى لم ار فى هذه البرية سواه ثم تقدمت الى ظهر الخبا
وقلت السلام عليكم يا اهل هذا الخبا ورحمة الله وبركا
ته
فخرج لى منه غلام من ابنا تسعة عشر سنة كانه البدر
اذا اشرق والشجاعة لايحة بين عينيه فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب ان هذه ارض مسبعة
وهذه ليلة مظلمة شديدة البرد ولا آمن عليك من
الوحوش ان تفترسك فانزل على الرحب والسعة
فاذا كان الصباح ارشدتك الى الطريق قال فنزلت

عن ناقتى وعقلتها بفاضل زمامها وجلست ساعة واذا
به قد عمد الى شاة فذبحها واضرم النار ثم دخل الخبا
واخرج ابزارا ناعمة وملحا مطيبا وصار يقطع اللحم
ويشوى على النار ويطعمني ويتنهد تارة ويبكى تارة
ثم شهق شهقة عظيمة وانشد يقول •
لم يبق الا نفس هافت • ومقلة انسانها باهت •
لم يبق فى اعضايه مفصل • الا وفيه سقم ثابت •
فدمعه جار واحشاوه • توقد الا انه ساكت •
تبكى له اعداوه رحمة • يا ويح من يرثى له الشامت •
قال جميل فعند ذلك يا امير المومنين علمت انه عاشق
ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت
فى نفسى انا فى منزل الرجل واتهجم عليه فى السوال فردعت
نفسى واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغنا
من الاكل قام ودخل الخبا واخرج طشتا نظيفا وابريقا
ظريفا ومنديلا من الحرير مزركشا وقمقما مملوا من
ما الورد الممسك فتعجبت من ظرفه ورقته وقلت فى نفسى
ما اغرب هذا الظرف فى هذه البادية فغسلنا ايدينا وتحدثنا
ساعة ثم انه قام ودخل الخبا وقطع بيني وبينه بمقطع
من الديباج الاحمر ثم خرج الى وقال ادخل يا اخا العرب
وخذ مضجعك فقد لحقك فى هذه الليلة تعب وفى
سفرك نصب مفرط فدخلت فاذا انا بفراش من الديباج
الاخضر فعند ذلك نزعت ثيابي وبت بليلة لم انم
فى عمرى مثلها فلم ازل كذلك وانا متفكر فى امره الى ان جن

الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بحس خفى لم اسمع
الطف ولا ارق منه فرفعت سجاف المضرب ورايت
فاذا انا بصبية لم ار احسن منها وجها وهى الى جانبه وهما
يتباكيان ويتشاكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة
اشتياقهما الى التلاق فقلت يا الله العجب من هذا الشخص
الثانى وهذا فرد بيت لم ار فيه غير هذا الشاب وليس
عنده احد ثم قلت فى نفسى ان هذه الجارية من بنات الجن
تهوى هذا الشاب وقد انفرد بها وانفردت به فى هذا
المكان فحققتها فاذا هى انسية عربية وقد اضا الخبا
من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته اخذتنى الغيرة
على الحب فارخيت الستار وغطيت وجهى ونمت فلما
اصبحت لبست ثيابي وتوضات وصليت الصبح ثم قلت
يا اخا العرب هل لك ان ترشدنى الى الطريق فنظر الى
وقال يا اخا العرب الضيافة عندنا ثلاثة ايام فسكت
فلما كان اليوم الرابع جلسنا نتحدث فسالته عن اسمه
ونسبه فقال اما نسبى فانا من بنى عذرة وانا فلان بن
فلان وعمى فلان فاذا هو ابن عمى يا امير المومنين وهو من
اشرف بيت من بنى عذرة فقلت له يا ابن العم ما حملك
على ما اراه منك من الانفراد فى هذه البرية وتركت عبيدك
واماك وانفردت بنفسك فى هذا المكان فلما سمع كلامى
تغرغرت عيناه بالدموع وبكى ثم قال يا ابن العم انى كنت
محبا لابنة عمى مفتونا بها هايما بحبها لا اطيق فراقها
فخطبتها من عمى فابى وزوجها لرجل من بنى عذرة ودخل بها

من العام الاول فلما بعدت عنى وحرمت من النظر اليها
حملتنى لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى ففارقت
اهلى وعشيرتى وانفردت فى هذه البرية فقلت له واين
بيوتهم فقال قريب من ذروة هذا الجبل وهى كل ليلة عند
نوم العيون تتسلل من الحى سرا بحيث لا يشعر بها احد
فاقضى منها بالحديث وطرى وتقضى هى كذلك منى وطرها
وها انا مقيم على هذا الحال اتسلى بها كل ليلة ساعة من
الليل ليقضى الله امرا كان مفعولا او ليأتينى الامر على
رغم الحسود او يحكم الله وهو خير الحاكمين فلما سمعت
كلامه غمنى امره يا امير المومنين وصرت من ذلك فى حيرة
لما اصابنى عليه من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك
ان ادلك على حيلة فيها ان شا الله تعالى لك عين الصلاح
وسبيل الرشد والنجاح وبها يفرج الله عليك الذى
تخشاه فقال لى قل يا ابن العم فقلت اذا كان الليل وجاءت
اليك ابنة عمك فاطرحها على ناقتى فانها سريعة السير
واركب انت جوادك وانا اركب ناقة من هذه النوق
واسير بكم الليل كله فما يطلع الفجر الا وقد قطعنا بلادا
بعيدة وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك
وارض الله واسعة فلاها وانا والله مساعد لك بروحى
ومالى وسيفى فلما سمع كلامى قال لى يا ابن العم حتى اشاورها
فى ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل
فلما جن الليل وجاء وقت مجيئها ابطات عن عادتها فرايته قد
خرج من باب الخبا وفتح فاه وجعل يستنشق هبوب الرياح

التى تهب من نحوها ويتنسم ريحها وينشد ويقول
ريح الصبا تهدى الى نسيم • من موضع فيه الحبيب مقيم •
يا ريح فيك من الحبيب علامة • افتعلمين متى يكون قدوم •
ثم دخل الخبا ومكث ساعة وهو يبكى ثم قال يا ابن العم
ان لابنة عمى فى هذه الليلة نبأً وقد حدث لها حادث او
عاقها عايق ثم قال لى كن مكانك حتى اتيك بالخبر ثم اخذ
سيفه وترسه وغاب عنى ساعة من الليل واذا هو قد
اقبل وعلى يده شى حامله ثم صاح بى فاسرعت اليه فقال
لى اتدرى ما الخبر قلت لا والله قال لى قد فجعت فى ابنة عمى
فى هذه الليلة لانها كانت توجهت الى كعادتها اذ عرض
لها فى طريقها سبع فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم
انه طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما
فضل من عظامها وبكى بكا شديدا ورمى الترس واخذ كسا
على يده ثم قال لا تبرح الا ان جيتك ثم ذهب فغاب عنى
ساعة ثم عاد وراس الاسد فى يده فطرحه ثم طلب ماءً
فاتيته بماءٍ فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكى وزاد
حزنه عليها وصار ينشد ويقول
الا ايها الاسد المغتر بنفسه • هلكت وقد هيجت لى بعدها شجنا
وصيرتنى فردا وقد كنت الفها • وصيرت بطن الارض مسكنها وطنا
اقول لدهر خاننى بفراقها • معاذ الهى ان اكون لها خونا
ثم قال لى يا ابن العم سالتك بالله والقرابة التى بينى وبينك
الا ما حفظت وصيتى انك ستراني الساعة ميتا بين يديك
تغسلنى وكفنى انا وبقية عظامها فى هذا الثوب وادفنا

قوله مشاش الخ
قال الحافظ الجلال
السيوطى رحمه الله تعالى
فى خصايصه الكبرى
المشاش روس العظام
كالركبتين والمرفقين
والمنكبين انتهى بحروفه

فى قبر واحد واكتب على قبرنا هذه الابيات وانشد يقول
كنا على ظهرها والعيش فى رغد • والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا • وصار يجمعنا فى بطنها الكفن
ثم بكا بكا شديدا ودخل الخبا وغاب عنى ساعة فخرج
يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة فارق الدنيا شعر
كم قطع البين احشاى واوصالى • كانما الدهر بالتفريق اوصى لى
وصرت فى دهشة اذ جا بينكم • فرسل البين بالاوصاب اوحى لى
احباب قلبى وما الاحباب غيركم • من ذا الذى بعدكم ارجوا لامالى
كاننى طاير قصت قوادمه • فبات فى فخ اوصالى واوجالى
يا راحلين ومالى عنكم عوض • هل عودة ترتجى من بعد ارحالى
آه لفقدكم آه لبعدكم • عز العزا فليس الصبر يحلو لى
قال جميل فلما رايته ميتا كبر عندى وعظم على حتى
كدت ان الحق به من شدة حزنى عليه ثم فعلت ما اوصانى به
واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت واقمت سنين اتردد
على قبرهما وهذا ما جرى من حديثهما يا امير المومنين فلما سمع
الرشيد كلامه استحسنه واجازه جايزة حسنة انتهى
قال فى الحريفيش قال ابو اسحاق ابراهيم الصعلو
رحمه الله تعالى خرجت مرة الى الحج فبينما انا فى طريق مكة
شرفها الله تعالى اسير على الوحدة فتهت عن الطريق
فكنت امشى يومى وليلتى حتى ادركنى المسا فاهتممت
بسبب الوضوء لفقد الما وكانت ليلة مقمرة فسمعت
صوتا ضعيفا يقول الى يا ابا اسحاق فدنوت منه فاذا
هو شاب حسن الشباب نظيف الثياب قد اشرف على

ومن كلام جميل رضى الله عنه
خليلى ان قالت بثينة ما له • اتانا بلا وعد فقولا لها لها
اتى وهو مشغول لعظم الذى به
ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى • اذا برزت لم تبق يوما بها بها
لها مقلة كحلا وخد مورد
وقد زانها العطف دعما دعما

الموت وعند راسه رياحين كثيرة مختلفة الالوان منها
ما اعرف ومنها ما لا اعرف وهو مطروح على الرمل وليس له
حركة فقال لى يا ابا اسحاق قد دنت وفاتى وانى سالت
الله تعالى ان يحضر وفاتى ولى من اوليايه فنوديت ان يحضر
وفاتك ابراهيم الخواص وانى ارجوا ان تكون هو وانا منتظرك
فقلت له من انت وما الذى جابك فى هذا المكان فقال كنت عند
اهلى فى عزة ورفاهية عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة
فخرجت من مدينة شمساط اريد الحج فوقعت فى هذه البرية منذ
شهر وجات الوفاة فقلت الك والدان قال نعم لى والدة
واخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط وخطر ببالك
فقال لا الا اليوم فانى احببت ان اشم منهم رايحة او اجدد
بهم عهدا فاجتمعت حولى وحوش كثيرة واتونى بهذه الرياحين
وبكوا معى قال ابراهيم فبقيت متحيرا فى امره متفكرا
فى حاله ووقع حبه فى قلبى وانجذب اليه سرى فبينما انا كذلك
اذا اقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم ار احسن منها
ولا ازكى رايحة فوضعتها عند راسه ثم قالت لى بلسان فصيح
يا ابراهيم اعزل عن ولى الله تعالى فان الله تعالى غيور على اوليايه
فلحقنى حال مما رايت وصحت صيحة عظيمة وغشى على فما
افقت الا والشاب قد فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه شعر
مات الغريب بارض لا انيس بها • الا الهوام ووحش القفر والاسد
له عبرات نفس ليس يبلغها • الا ام قصد وشمساط هى البلد
شاق الفواد الى ما اشتاق ربهم • الله يعلم ما يلقى وما يجد
فارسل الوحش بالازهار تقصده • ليستريح فواد شقه الكمد

فعندما همدلا ستنشاق عرفهم • يا غاسم يدا خلا من روحه الجسد
قال ابراهيم فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة
عظيمة كيف اصنع في غسله وتجهيزه فارسل الله تعالى علي
النوم حتى تملكني فما ايقظني الا حر الشمس وانا على الحالة التي
اعرفها ولم اجد للشاب اثرا فبقيت متحسرا عليه فلما قضيت
الحج اتيت الى مدينة شمساط فاستقبلني نسا عليهن مرقعات
وفي اوايلهن امراة عليها مرقعة وثوب من الشعر وبيدها ركوة
وهي لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتاملتها فما رايت احدا اشبه بالشاب
منها فنادتني يا ابا اسحاق انا في انتظارك منذ ايام حدثني عن
ولدي وقرة عيني وثمرة فوادي ثم بكت وارتفع بكاوها فبكيت
لبكايها ثم وصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين
والوحوش فلما بلغت الى قوله اجبت ان اشم منهم رايحة قالت
اه اه بلغ الشم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة شعر

بلغ الشم فوادي فانا • رهين بين غرام وضنا •
اه من موت غريب لم يجد • مونسا يشكو اليه الشجنا •
قرة العين حبيبي وولدي • فرق الدهر كذا ما بيننا •
بعد بعدي عنك يا نور الحشا • ما رات عيناي شيا حسنا •
حكم الله علينا بالنوى • فله الحمد جهارا اعلنا •
لو ترى امك ما قد نالها • جدت بالدمع عليها حزنا •
ولقد ارجو الذي فرقنا • في جنان الخلد ان يجمعنا •

قال ابراهيم فاحتوشها اقاربها واصحابها وقالوا لي يا ابا
اسحاق جزاك الله خيرا فلقد احزننا ما كانت فيه قال فلم
يبق في شمساط احد الا وقد حضر جنازتها فلما دفنت اتيت

عند

عند قبرها الى الليل فرايتها في النوم وهي في روضة خضرا
والشاب بجانبها وهما يقران لمثل هذا فليعمل العاملون
انتهى نقل عن رجل من بني عذرة انه قال كان فينا
فتى ظريف فهوي جارية من الحي فراسلها فاظهرت جفوة
فوقع مضنا مدنفا فظهر امره فلم تزل النسا من اهله
واهلها يكلمونها حتى اجابت وسارت اليه عايدة ومسلمة
فلما نظر اليها تحدر بالدموع وانشد يقول شعر

ارايتك ان مرت عليك جنازتي • تلوح على ايدي طوال وتشرع
اما تتبعين النعش حتى تسلمي • على رمس ميت في الحفيرة مودع

ع

فبكت رحمة له وقالت ما كنت اظن ان الامر قد بلغ بك هذا
فوالله لا ساعدنك ولادومن على وصلك فهملت عيناه
بالدموع وانشد يقول شعر •

ولما اتتني والسياق تقطعت • علو غدي من تقطعها شغل
دنت وحياض الموت بيني وبينها • وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة خرجت روحه معها فوقعت عليه تلثمه
وتبكي فما اقيمت عنه الا وهي ميتة انتهى نقل القاضي
التنوخي في المستجاد عن عبد الله بن المعتمر القيسي قال
حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت لزيارة
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا جالس
بين القبر والروضة اذ سمعت انينا عاليا وحسا باديا
فانصت اليه فاذا هو ينشد ويقول • شعر

اشجاك نوح حمايم السدر • فاهجن منك بلابل الصدر
ام عن نومك ذكر غانية • اهدت اليك وساوس الفكر

في ليلة نام الخلي بها • وتدخلوت بالاحزان والفكر •
يا ليلة طالت على دنف • يشكو الفراق وقلة الصبر •
اسلمت من اهوى بجر جوى • متوقد كتوقد الجمر •
والبدر يشهد انني كلف • مغرما يجب شبيهه البدر •
ما كنت احسبني بها شجنا • حتى بليت وكنت لا ادري •

قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين جاني فبقيت متحيرا
ساعة واذا به قد اعاد البكا والانين وانشد يقول

اشجاك من ليلى خيال زاير • والليل مسود الذوايب عاكر •
واغاد مهجتك الجوى بفريسه • واهتاج مقلتك المنام الساهر •
ناديت ليلا والظلام كانه • ملك ترحل والنجوم عساكر •
واذا تعرضت الثريا خلتها • كاسا بها حببت السلافة داير •
وترى به الجوزا ترقص في الدجا • رقص الحبيب على مكوز طاهر •
يا ليل طلت على محب ماله • الا الصباح مساعد ومزاور •
فاجابني مت حتف انفك واعلمن • ان الهوى لهو الهوان الحاضر •

قال فنهضت عند ابتدايه بالابيات اءم الصوت فما انتهى
الى اخرها الا وانا عنده فرايت غلاما كما نزل عذاره وقد فرح
الدمع في وجنته فرحين فقلت له نعمت غلاما فقال وانت نعمت
ظلاما من الرجل فقال عبد الله بن المعتمر القيسي قال الك حاجة
يا فتى قلت اني كنت جالسا في الروضة فما راعني في هذه الليلة
الا صوتك فبنفسي اقيك وبروحي افديك ما الذي تجد فقال
ان كان ولا بد فاجلس قال فجلست فقال انا عتبة بن
الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب
فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد فاذا نسوة

يتهادين

يتهادين كالقطا وفي وسطهن جارية بديعة الجمال في نفسها
كاملة الملاحة في عصرها نورها يسطع وطيبها يتضوع
فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من طلب وصلك
ثم تركتني وذهبت ولم اسمع لها خبرا ولا اقفو لها اثرا
وانا حيران انتقل من مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة
واكب على الارض ثم افاق بعد ساعة فكانما صبغت ديباجة خده
بورس وانشد يقول • •

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة • تراكم تروني بالقلوب على بعد
فوادي وطرفي ياسفان عليكم • وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتى اراكم • ولو كنت مع رضوان في جنة الخلد

قال فقلت له يا ابن اخي تب الى ربك واستقل من ذنبك
فان بين يديك هول المطلع ونشر المضجع فقال هيهات
هيهات ما انا بسال حتى يعود القارطان ولم ازل به حتى
طلع الفجر فقلت له قم بنا الى مسجد الاحزاب فسمعته يقول
هذه الابيات شعر • •

يا للرجال ليوم الاربعا اما • ينفك يحدث لي بعد النهي طربا
ما ان يزال غزال فيه يطرقني • يهوي الى مسجد الاحزاب منتقبا
يخبر الناس ان الاجر همته • وما اتى طالبا للاجر محتسبا
لو كان يبغي ثوابا ما اتى ظهرا • مضمخا يفتن المسك مختضبا

فجلسنا حتى صلينا الظهر فاذا النسوة قد اقبلن وما الجارية
فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصالك وكاسفة
بالك قال ما بالها قلن اخذها ابوها وارتحل بها الى السماوة
فسالتهن عن الجارية فقلن هي ريا بنت الغطريف السلمي

فرفع راسه اليهن وانشد يقول

خليلىّ ربّا قد اجد بكورها • وسارت الى ارض السماوة عيرها •
خليلى ما يقضى به الله كاين • علىّ فما يعدوا وعلىّ مسيرها
خليلى انى قد غشيت من البكا • فهل عند غيرى مقلة استعيرها

فقلت يا عيينة انى وردت بمال كثير اريد به اهل السير والله لابذلنه مكانك امامك حتى اطبعك الرضى وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار فقمنا وسرنا حتى اشرفنا على ملاء منهم فسلمت عليهم فاحسنوا الود ثم قلت ايها الملا ما تقولون في عـ[illegible]ـنة فقالوا من سادات العرب فقلت انه قد رمى بداهيه من الهوى • وقد نزل بفواد رسيس الجوى • وما اريد منكم الا المعونة الى السماوة فقالوا سمعًا وطاعة فركبنا وركبا القوم • فسرنا حتى اشرفنا على منازل بنى سليم بارجا الحفان من السماوة فقلنا اين منزل السيد الغطريف قالوا امامكم واعلم الغطريف فخرج مبادرًا فاستقبلناه فقال حييتم بالاكرام • وافضل الانعام • فقلنا وانت حييت وانالك اضياف • فقال نزلتم بافضل منزل • وحييتم اكرم معقل • ثم قال يا معشر العبيد انزلوا القوم ففرشت لنا الانطاع والنمارق • فنزلنا وذبحت لنا الذبايح ونحرت لنا النحاير • فقلنا لسنا بذايقين طعامك حتى تقضى لنا حاجتنا وترد نا بمسرتنا • قال وما حاجتكم قلنا نخطب عقيلتك الكريمه • لعيينة بن الحباب بن المنذر الطيب العنصر العالى الفخر • فقال يا اخوتاه • ان التى تخطبونها امرها الى نفسها • وها انا ادخل عليها اخبرها

تم

ثم نهض مغضبًا فدخل على ريّا وكانت كاسمها • فقالت يا ابتاه • مالى ارى الغضب بيّنه عليك • فقال ورد الانصار يخطبونك منى قالت سادات كرام • وابطال عظام • استغفر لهم النبى صلى الله عليه وسلم • فلمن الخطبة منهم قال لفتى منهم يعرف بعيينة بن الحباب • قالت بالله قد سمعت عن عيينة هذا • انه يفى بما وعد • ويدرك اذا قصد • وياكل ما وجد • ولا يسال عما فقد • فقال اقسم بالله لا ازوجك منه ابدًا • ولقد نمى الى بعض حديثك معه • فقالت ولكن اذا اقسمت • فان الانصار لا يردون مرد اقبيحًا • فاحسن لهم الرد • قال فاى شى قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون • قال ما احسن ما قلت • ثم خرج مبادرًا وقال ان فتاة الحى قد اجابت ولكن اريد لها مهرًا فمن القايم به منكم فقال عبد الله ابن المعتمر انا فقل ما شيت • فقال اريد الف مثقال من الذهب الاحمر • فقال لك ذلك • قال واريد مايه ثوب من الابراد والحرير • قال لك ذلك • قال واريد عشرين ثوبًا من الوشى المطرز • قال لك ذلك • قال واريد خمسة اكرسة من العنبر • قال لك ذلك • قال واريد عقدًا من الجوهر • قال لك ذلك • قال واريد مايه نافجة من المسك الاذفر • قال لك ذلك • فهل اجبت قال واريد عشرين من الرقيق من اماء وعبيد • قال لك ذلك • فهل اجبت • فقال اجل ثم انفذ عبد الله ابن المعتمر نفرًا من الانصار الى المدينة فاتوا بجميع ما ضمنه

الكراس الثانى

فذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لاكل الطعام • قال فاقمنا عنده اربعين يومًا على هذا الحال • ثم قال خذوا فتاتكم وانصرفوا مكرمين ثم حملها على هودج وجهز لها عشرين راحلة عليها من التحف والظرف ما يعجز عن مثله وودعنا وسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة فحسبنا انها من بنى سليم فحمل عليها عيينة بن الحباب بن المنذر فقتل منها عدة رجال واخرف راجلا وبه طعنة تفور دمًا ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان الارض وطردوا عنا الخيل وقد قضى عيينة نحبه فقلنا واعيينتاه فسمعت الجارية فالقت نفسها عليه وجعلت تقبله وتصيح بحرقة وتنشد وتقول شعر

تصبرت لا انى صبرت وانما • اعلل نفسى انها بك لاحقه
ولو انصفت نفسى لكانت الى الردى • امامك من دون البرية سابقه
فما احد بعدى وبعدك منصف • خليلا ولا نفس لنفس مصادقه

ثم شهقت شهقة واحدة فقضت نحبها فاحتفرنا لهما جدثًا وواريناهما فيه ورجعت الى ديار قومى فاقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز فوردت الى الزيارة فقلت والله لاعودن الى قبر عيينة ازوره فاتيت الى القبر فاذا عليه شجرة نابتة عليها عصايب حمر وصفر وخضر فقلت لاهل المنزلة ما يقال لهذه الشجرة قالوا شجرة العروسين التى هى شجرة العاشق والمعشوق فاقمت عند القبر يومًا وانصرفت فكان هذا اخر العهد به وفى المعنى قيل • تخميس •

ارى

• ارى الركب بالاحباب يا صاحبى سرى •
• ولم يرحموا صبًّا جفى جفنه الكرى •
• اتى بغتة يوم الفراق وما درى •
فيا ليت شعرى قبل موتى هل ارى • كتابا يهدى لو عتى ورسولا

• سالتك يا حادى الركايب خلنى •
• اعلل قلبًا بالتباعد قد فنى •
• وجسمًا من الوجد المبرح قد ضنى •
وملْ بى الى ذاك الفريق لاننى • عهدت غريبًا فى الخيام نزولا

• ايا من ناوا عن طلولى واربعى •
• بعيش تقضى بين سلع ولعلع •
• صلوا من تمادى فى جوى وتوجع •
فكم اسال الركبان عن اى موضع • اقمتم وهل يشفى الفواد غليلا

وقال ابن المقرى رحمه الله تعالى •

قف بباب الربع واسال ربعنا • يا ترى ما حل فيه بعدنا
واسال الاحباب ان كانوا على • عهدنا ام قد تناسوا ودنا
ما قصدنا بعدهم لكن اتى • صايح البين شتت شملنا
هكذا الدنيا اذا ما اضحكت • معشرًا ابكتهم بعد الهنا

روى مصعب بن الزبير ان مالك بن عمرو الغسانى تزوج بنت عمه النعمان وكلف كل واحد منهما بصاحبه وكان مالك شجاعًا فاشترطت عليه ان لا يقاتل شفقة عليه وضنا به ثم انه غزا حيًّا من لخم فباشر القتال بنفسه فاصابته جراحة فقال وهو ملخن بها شعر

الا ليت شعرى عن غزال تركته • اذا ما اتاه مصرعى كيف يصنع

بته

فلو انني كنت الموخر بعده • لما بوحت نفسي عليه تقطع
ومكث يومًا وليلة ومات فلما وصل الخبر الى زوجته بكت
سنة ثم اعتقل لسانها وامتنعت من الكلام وكثر خطابها
فقيل لمن يلي امرها زوجوها لعل لسانها ان ينطلق ويذهب
حزنها فانما هي من النسا فزوجوها بعض ابنا ملوك
العرب فساق اليها الف بعير فلما كانت الليلة التي
اهديت اليه فيها قامت على باب القبة وانشدت تقول
يقول رجال زوجوها لعلها • تقر وترضى بعده بخليل
فاخفت في النفس التي ليس بعدها • رجا لهم والصدق افضل قيل
وحدثني اصحابه ان مالكا • جواد بما في الرحل غير بخيل
وحدثني اصحابه ان مالكا • صروم كماضي الشفرتين صقيل
فلما فرغت من شعرها شهقت شهقة فوقعت ميتة على
باب القبة انتهى قال ابو عبد الله محمد بن محمد التميمي في كتابه
امتزاج النفوس ان ليس في جميع الطير اوفى من الكركي والقمرية
وذلك انه اذا مات احد الزوجين تغرب الاخر بعده ولا
يانس الى غيره ولا يالف رفيقا ولا سكنا ولا يزال باكيا
فردا الى ان يموت وقال شيخ الاسلام والمسلمين مفتي الحرمين
الشريفين شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن محمد
ابن علي بن حجر الشافعي رحمه الله تعالى هوى شخص شخصا
فزاد به العشق والغرام وافرط به الوجد والهيام واظهر
محبوبه جفوته وادى ذلك الى ان كتب على حايط في طريق
محبوبه شعر
الا ايها العشاق بالله خبروا • اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فمر المحبوب فراى ذلك فكتب تحته •
يداري هواه ثم يكتم سره • ويصبر في كل الامور ويخضع •
فمر المحب فراى ذلك فكتب تحته •
فكيف يداري والهوى قاتل الفتى • وفي كل يوم روحه تتقطع •
فمر المحبوب فراى ذلك فكتب تحته •
اذا لم يطق صبرا لكتمان سره • فليس له عندي سوى الموت انفع
فمر المحب فراى ذلك فكتب تحته •
سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا • سلامي على من كان للوصل يمنع
ثم سقط فحرك فاذا به ميت فلت هذه والله هي
المحبة التي فوقت سهام المنية فلم تخط قلبه وما احق هذا
العاشق الظريف ان يقال فيه قول ابن عفيف رحمه الله تعالى
راى نجب غرام الوصل فامتنعوا • فسام صبرا فاعيا نيله فقضى •
وقول ابن المقري رحمه الله تعالى
ما ضاع من ايامنا هل يرجع • اترى ليالينا تعود وترجع •
لله كم يوم التفرق صارخ • عدم الفؤاد فقلبه يتقطع •
ومتيم ملقا على جمر الغضا • لم يبق للمسكين الا الادمع •
يا صاحبي قف بالديار ونادها • واسمع باذنك ما تقول الاربع •
واوحشتي لاحبة كانوا بها • اترى البدور كما عهدنا تطلع •
قال العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى لم يمر بسمعي في هذا
الباب اعجب مما اتفق ان شخصا كان يهوى شابا اسمه بدر
وكان كلفا بحبه فاعتل الشاب فمات وصادف ليلة موته
ليلة البدر فلما دفن الشاب نظر المحب الى البدر وقال لغز
سميك قد صار في لحده • وتشرق يا بدر من بعده • •

فهلا خسفت وكان الخسوف • لباس السواد على فقده •
فلم يلبث ان خسف ومات ذلك الشخص رحمة الله عليه وفي
المعنى قيل شعر • •
فوا عجبا للدهر لم يخل مهجة • من العشق حتى البدر يعشقه الخمر
قال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى مررت بالمارستان فاذا
انا بشاب مليح مغلول اليدين والرجلين وعليه ثوب ديباج
وفي عنقه طوق من ذهب وهو يقول هذا جزا من لم يصبر على
الاذى فسالت عنه فقيل لي انه عاشق بعض بنات الملوك
وقد اصابه عليها جنون فدنوت منه وسلمت عليه فقال
ما السلام على المجانين انما اريد اسلم على غير محبوبي فقلت
لماذا جلست ههنا قال بترك صبري ساعة قلت في اي شي صبرت
قال في لحظة فقلت ما معنى ذلك فزعق وقال من اين جيت
يا مكلف تريد تهتك ستر العاشقين ثم اخرج يديه ورجليه
من السلسلة وقطعها قطعا ومات قال الدقاق فرجعت
الى منزلي باكيا وما ذقت طعاما ثلاثة ايام شعر •
ساصبر محزونا وان شفني الهوى • كما صبر العطشان في بلد قفر
عسى الواحد المنان يجمع شملنا • مشيته في خلقه ابدا تجري
ونقل ابن السراج في كتابه مصارع العشاق عن الفرزدق
قال ابق غلام لرجل من بني نهشل قال سيده فخرجت في طلبه
اريد اليمامة فلما صرت على ما لبني حنيفة ارتفعت سحابة
وامطرت فعدلت الى بعض ديارهم فسالتهم القرى فاجابوا
فانخت ناقتي وعقلتها بفاضل زمامها وجلست تحت بيت
لهم من جريد النخل وفي البيت جويرية سوداء فخرجت جارية

كانها البدر فسالت الجارية السوداء من هذه الناقة فاشارت
الي وقالت لضيفكم فعدلت الي وسلمت علي وقالت ممن الرجل
فقلت من بني نهشل قالت فانتم الذي يقول فيكم الفرزدق
ان الذي سمك السما بنا لها • بيتا دعايمه اعز واطول
قلت نعم فضحكت وقالت ان جريرا هدم عليه حيث يقول
ان الذي سمك السما مجاشعا • واحل بيتك بالحضيض الاوهل
قال فاعجبتني فلما رات ذلك في وجهي قالت اين تريد قلت
اليمامة فتنفست الصعدا ثم قالت شعر •
تذكرت اليمامة اي ذكرى • بها اهل المروة والكرامه •
الا فسقى الاله سحاب غيث • هني سحبه بلد اليمامه •
وحيا بالسلام ابي عبيد • واهلا للتحية والسلامه •
قال فانست بها وقلت لها انت خدر ام ذات بعل فقالت
اذا رقد الانام فان عمرا • لكالقمر المنير المستنير •
ومالي في التبعل من مراد • ولو رد التبعل لي اسير •
ثم سكتت طويلا كانها تسمع كلاما ثم انشدت تقول
يخيل لي ابا عمرو بن كعب • بانك قد حملت على السرير •
فان يك هكذا يا عمرو اني • مبكرة عليك الى القبور •
ثم شهقت شهقة فماتت وتصارخ النسا فسالت عنها
فقيل انها عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر
وسالت عن عمرو فقيل لي هو ابن عمها كان يحبها وتحبه
فدخلت اليمامة فسالت عن عمرو فاذا به قد مات في ذلك
الوقت الذي ماتت فيه من ذلك اليوم انتهى قال
صاحب منازل الاحباب هذه الحكاية امرها اعجب من جميع

ماسمع فان كلا من اوليك حصل له الموت عند تحقق الياس
من محبوبه اما بمعاينة موته او اخباره بذلك لان من الحكما
من يذكر ان روعة فقد الالف وتحقق الياس منه ان القلب
وهلة واحدة فيحتقن عند مادة النفس فيضعف القلب
عن دفع مادهمه فيقبض النفس ويذهب الروح واما
هند فلطفت نفسها الى رفع بينها وبين محبوبها
حجاب البعد ولم يبق لنفسها مادة الاكما يرد عليها
من ذلك الانس وكان بمنزلة المصباح الذى يضي ويضى
للبصير فلما ذهب عن القلب احس بفقده كما يحس
البصير بذهاب نور المصباح اذا اطفى قال الامام
عبد الحق فى كتابه العاقبة مما ابتلى الله به الهادى من
المحبة وعاقبه به انه كان مغرمًا بجارية له تسمى غادر
وكانت من احسن الناس وجهًا واطيبهم غنا وكان قد اشتراها
بعشرة الاف دينار فبينما هو يومًا يشرب مع ندمائه
فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشرب فقيل له ما بال
امير المومنين فقال وقع فى فكرى انى اموت وان اخى هارون
يلى الخلافة ويتزوج غادر فاتونى به فقالوا نعيذ امير
المومنين بالله من ذلك فرجع عن رايه وامر باحضارها
هارون وذكر له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق به
فلم يقنع بذلك فقال لا ارضى حتى تحلف لى بكل ما احلفك
به انى اذا مت لا تتزوج بها فرضى منه بذلك وحلف ايمانا
مغلظة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها ايضًا مثل ذلك
فلم يمكث بعدها شهرًا حتى مات وولى هارون الخلافة

بعده وطلب الجارية فقالت يا امير المومنين كيف تصنع
فى الايمان التى حلفتها انا وانت فقال لها قد كفرت
عنى وعنك ثم تزوج بها ووقعت من قلبه موقعًا عظيمًا
وافتتن بها اعظم من اخيه الهادى حتى كانت تشرب
وتنام فى حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هى
فى بعض الايام نايمة فى حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة
فقال لها ما بالك فديتك فقالت رايت اخاك الهادى
فى النوم فانشدنى هذه الابيات

اخلفت عهدى بعدما • جاورت سكان المقابر •
ونسيتنى وحنثت فى • ايمانك الزور الفواجر •
ونكحت غادرة اخى • صدق الذى سماك غادر •
لا يهنيك الالف الجديد • ولا تدر عنك الدواير •
ولحقتنى قبل الصباح • وصرت حيث غدوت صاير •

قالت ثم ولى عنى وكان الابيات مكتوبة فى قلبى ما نسيت
منها كلمة فقال لها هذه اضغاث احلام فقالت كلا
والله يا امير المومنين ثم اضطربت بين يديه وماتت
فى تلك الساعة فلا تسال عن حال الرشيد وما جرى
له بعدها نقل القاضى التنوخى فى المستجاد عن
ابى يزيد النحوى رحمه الله تعالى قال اخبرنى فتى من اهل
الحديث قال دخلت ديرًا فى بعض المنازل ذكر لى ان به
راهبًا حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فصرت اليه
لاسمع كلامه فوجدته فى حجرة معتزلا فى الدير فى زى
المسلمين فكلمت رجلا فاذا عنده من المعرفة اكثر مما ذكر لى

فسالته عن سبب اسلامه فحدثنى ان جارية كانت فى هذا
الدير نصرانية فهويت غلامًا مسلمًا فكانت تبذل له
مالها والغلام يابى ما تبذله له وما تدعوه اليه فلما اعيتها
الحيلة فيه اعطت رجلا مصورًا مائة دينار على ان يصور
لها صورته فلخرج لها صورته بعينها فنظرت اليها فاذا
هى صورة جميلة فما زالت فى كل يوم تاتى الصورة فتقبل ما تحب
منها ثم تجلس بازايها تبكى فاذا امست قبلتها وانصرفت
فما زالت على ذلك شهرًا فمات الغلام فعملت عليه ماتما
صارت به مثلا ثم رجعت الى الصورة فجعلت تقبلها وتلثمها
وتبكيها الى ان غلب عليها النوم فنامت الى جانبها فلما
اصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة الى الحايط وقد
كتبت عليها شعر

باموت دونك روحى بعد سيدها • خذها اليك فقد اودت بما
اسلمت روحى للرحمن مسلمة • وموت موت حبيب كان يعصها
لعلنا فى جنان الخلد يجمعنا • يوم النشور ويوم البعث باريها
مات الحبيب فما ابعده كمدًا • بحبه لم تزل تشكو محبيها

قال فحملها المسلمون ودفنت الى جانب قبره فلما
اصبحنا وجدنا تحت شعرها بخط الكاتب الاول

اصبحت فى راحة مما جنته يدى • اذ صرت تجارة رب واحد صمد
محى الاله ذنوبى كلها وغدا • قلبى خليًا من الاحزان والكمد
لما قدمت على الرحمن مسلمة • وقلت انك لم تولد ولم تلد
اتا بنى رحمة منه واسكننى • مع من احب جنانا اخر الابد

قال فلما قرات الشعر علمت ان الاسلام خير من دينى وان

وان عظيم ذنوبى صغير فى جنب عفو الله تعالى فاسلمت
انتهى قال الاصمعى رحمه الله تعالى خرجت اريد بعض
احيا العرب فادركنى الليل فاويت الى الجبانة فتوسدت
قبرًا فسمعت بالليل قايلا يقول من ذلك القبر

انعم الله بالجبانين عينا • وبمسراك يا سعدى الينا •
وحسوما الغيث من خلل القبر • عسى ان نراك او ان تريئا •

قال فارقت ليلتى فلما اصبحت دخلت الحى فاذا بجنازة
قد اقبلوا بها فسالت عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب
ابن عم لها فتعاقدا على الوفا فلم تزل عليه باكية وها هى
قد لحقت به فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذى بت
عنده واذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهم بما سمعت فتعجبوا
من ذلك وروى ان شابا فى ايام امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه كان ملازمًا للمسجد والعبادة به
فعشقته جارية فاتته فى خلوة فكلمته فحدث نفسه
بذلك فصاح صيحة واغمى عليه فجاء عم له فحمله الى منزله
ففقده عمر رضى الله عنه فسال عنه عمه فاخبره انه وجده
يومًا فى بعض الطرق مغمى عليه وجاء عمه فاخبره بسوال عمر
عنه فقال يا عم انطلق اليه فاقره منى السلام وقل له ما جزا
من خاف مقام ربه فانطلق عمه الى عمر فاخبره فقال جنتان
فلما رجع عمه واخبره بما قال عمر شهق شهقة مات منها
رحمة الله عليه نقل ابن عبد ربه فى كتابه العقد
الفريد عن محمد بن الحجاج رواية بشار قال قال بشار
ذات يوم وكان له حمار قد مات قبل ذلك رايت حمارى

البارحة في النوم يداعب بذلك فقلت له ويلك ما الذي منعك
قال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصفهاني
فرايت اتانا عند بابه فعشقتها فمت وانشدني شعرا

سيدي خذ لي اتانا • عند باب الاصفهاني •
تيمتني يوم رحنا • بثناياها الحسان •
وبغنج ودلال • سل جسمي وبراني •
ولها خد اسيل • مثل خد الشيفراني •
فبها مت ولو • عشت اذا طال هواني •

فقال له رجل يا ابا معاذ ما الشيفراني قال هو يستخد
من الحديث فاذا لقيتم حمارا فسلوه عنه قلت
ذكر جماعة من اهل السير من حديث عبد الله بن حبيب الهذلي
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي منظور وكانت له صحبة ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه خيبر اصاب حمارا
اسود فكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه
الصلاة والسلام ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج
الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي ولم يبق
من نسل جدي غيري ولا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
غيرك وانا اتوقعك ان تركبني وكنت قبلك لرجل من اليهود
فكنت اعثر به عمدا فكان يجيع بطني ويضرب ظهري
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد سميتك يعفور
اتشتهي الاناث قال لا فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يركبه في حوائجه فاذا نزل عنه بعث به الى الحاجة فياتي
باب الرجل فيدفعه براسه فاذا خرج صاحب الدار

عرفه

عرفه وانى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض النبي
صلى الله عليه وسلم جا الى بير لابي الهيثم فتردى فيها
جزعا على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره انتهى
قال الاصمعي رحمه الله تعالى رايت بالبادية رجلا
تدق عظمه • ونحل جسمه • ورق جلده • فتعجبت منه
ودنوت لاساله عن حاله • فقيل لي ان اردت ان تكلمه
فاذكر له شيا من الشعر يكلمك فقلت

سبق القضا بانني لك عاشق • حتى الممات فاين منك مذاهبي

فشهق شهقة ظننت ان روحه فارقته ثم انشد

اخلوا بذكرك لا اريد محدثا • وكفى بذلك نعمة وسرورا
ابكي فيطربني البكا وتارة • ناتي فياتي من احب اسيرا
فاذا اتى شيء بفرقة بيننا • اعقب منه حسرة وزفيرا

فقلت اخبرني عن امرك فقال ان كنت تريد علم ذلك
فاحملني والقني على باب تلك الخيمة ففعلت فانشد
بصوت ضعيف شعر

الا ما للمليحة لا تجود • ابخلا بالمليحة ام صدود •
فلو كنت المريضة كنت اسعى • اليك ولم ينهنهني الوعيد •

بان ينهنهني

فاذا جارية كانها القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه
فاعتنقا وطال ذلك وخفت فدنوت منهما فاذا هما ميتين
فسالت عنهما فقيل هذا عامر بن غالب وهذه جميلة بنت
اميل المريين رحمهما الله تعالى اورد ابن خلكان في وفيات
الاعيان عن الجاحظ قال طلب المتوكل رجلا لتاديب ولده
فذكروني له فاحضروني بين يديه فلما راى قبح صورتي كره

النظر الي وامر لي بعشرة الاف درهم فاخذتها وخرجت من عنده
فلقيت محمد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الخروج معه
والانحدار في حراقته فاجبت وكنا بسر من راى فركبنا
في الحراقة وكانت الدجلة في غاية الزيادة والمد فدعى بالغدا
فاكلنا ثم امر بالخمر والغنا فاشدته ان لا يفعل فابى ومد
الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية عوادة ما سمع
في عمري مثلها شعر

كل يوم قطيعة وعتاب • ينقضي دهرنا ونحن غضاب •
ليت شعري انا خصصت بهذا • دون غيري ام هكذا الاحباب •

ثم سكتت فامر ان تغني طنبوريه فغنت •

وارحمتا للعاشقين • ما ان ارى لهم معينا •
كم يهجرون ويبعدون • ويطردون فيصبرون •
وتراهم مما بهم • دون البرية خاضعين •
ويعذبون من الاحب • ة بالجفا فيصنعون •

فقالت لها يا فاجرة يصنعون ماذا فقالت يصنعون هكذا
وضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر
ثم القت نفسها في الما وكان على راس محمد غلام رومي الجنس
يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة يذب بها فلما راى
ما صنعت الجارية القى المذبة من يده واتى الى الموضع الذي
طرحت الجارية نفسها منه ونظر لها وهي تمر بين طبقات
الما فقال •

انت بعد القضا لو تعلمينا • لا خير بعدك في البقا والموت ستر العا

ثم

ثم القى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة واذا بهما متعانقان
ثم غابا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله ذلك الامر
ثم قال يا عم حدثني بحديث يسليني به فعل هذين الاثنين
والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك
وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة
فيها ان راى امير المومنين حفظه الله تعالى ان يخرج الي
جاريته فلانة تغني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد
وامر بمن يخرج اليه وياتيه براسه ثم اتبع الرسول برسول
اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه
قال له ما الذي حملك على ما فعلت فقال الثقة بك وحلمك
والاتكال على عفوك فامر له بالجلوس حتى لا يبقى احد من بني
امية فامر بها فخرجت ومعها عود فقال لها غني فانشدت

افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت هجرا فاجملي
وما ذرفت عيناك الا لتقتلي • بعينيك في اعشار قلب مقتل
اغرك مني ان حبك قاتلي • وانك مهما تامري القلب يفعل

فقال له يزيد قل الثاني فقال لها غني فقالت شعر

تالق البرق نجديا فقلت له • يا برق اني بروحي عنك مشغول

فقال له يزيد قل الثالث قال علي ان تامر لي برطل شراب
فامر له به فلما شربه اشار اليه وقال غني فقالت •

دلي كبد مقروحة من يبيعني • بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها • ومن يشتري ذا علة بصحيح

فوثب وصعد على قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات
فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اكان الاحمق يظن اني

اخرج جاريتي تغنيه واردها الى ملكي يا غلام خذ بيدها واذهب
بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في وسطها
يعني دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وقالت
من مات عشقا فليمت هكذا • لا خير في عشق بلا موت •
ثم القت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت فدفنا معًا ذكر
عن ذي النون المصري رحمه الله تعالى انه قال بلغني ان بالجبل
المقطم جارية متعبدة فاحببت لقاها فخرجت الى المقطم اطلبها
فلم اجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسالتهم عنها فقالوا
نترك العقلا ونسال عن المجانين فقلت دلوني عليها وان كانت
مجنونة فقالوا هي في الوادي الفلاني فذهبت الى الوادي فلما
اشرفت عليه سمعت انينها وهي تقول •
يا ذا الذي انس الفواد بذكره • انت الذي ما ان سواك اريد •
فانبعت الصوت فاذا هي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت
عليها فردت عليه السلام وقالت يا ذا النون مالك وللمجانين
تطلبهم فقلت لها وانت مجنونة فقالت لو لم اكن مجنونة
ما نودي علي بالجنون فقلت وما الذي جننك فقالت يا ذا
النون حبه جنني • وشوقه هيمني • ووجده اقلقني •
فقلت يا جارية واين محل الشوق منك فقالت يا ذا النون
ان الحب في القلب • والشوق في الفواد • والوجد في السر
فقلت يا جارية • الفواد غير القلب • قالت نعم • الفواد
نور القلب • والسر نور الفواد • فالقلب يحب • والفواد
يشتاق • والسر يجد • فقلت وما يجد • قالت الحق • فقلت
فكيف يوجد الحق • فقالت وجدان الحق بلا كيف ثم انشدت تقول

اذ كنت بالجود موجودًا افلا وجدت • نفسي وجودك الا بعد موجود
فقلت يا جارية ما اصدق وجدانك الحق فبكت بكا شديدًا حتى
كادت نفسها تفيض ثم غشي عليها فلما افاقت نادت
اواه منك اواه واهًا عليك وانشدت تقول شعر
فوجدي به وجد بوجد وجوده • ووجد وجود الواجدين لهيب
لئن مت حقا في محبة سيدي • فان المنايا في الفواد تطيب
ثم صاحت صيحة عظيمة وقالت هكذا يموت الصادقون
واغشي عليها ساعة فحركتها فاذا هي ميتة فطلبت شيا
احفر لها به قبرًا فاذا هي قد غيبت عني رحمة الله عليها
قال بعضهم هويت جارية من ذوات الحجاب شخصًا
من اعز الاحباب • وكانت ايامها بالوصل به زاهره • حتى
قهرها الدهر بسفره الى القاهره • فحين انقطع عن الوصل
بسفره وفات • رايتها على باب داره تنشد هذه الابيات
يا دهر هل يقضي لنا برجوع • ويعود لي يا عين طيب هجوع
يا سادة كاد المشوق بذكرهم • يقضي اسى في ساعة التوديع
قلبي ليوم فراقكم متوجع • وارحمتاه لقلبي الموجوع
واذا ذكرت لياليا سلفت لنا • في وصل احباب وظل ربوع
واكاد من حرقي اذوب صبابة • لولا يجود علي فيض دموع
ووعدتموني في المنام بزورة • فتضاعفت حرقي وزاد ولوعي
ان كان ظني صدني عن حبكم • فاليكم ذلي اعز شفيع
ماضي القطيعة لا يعاد وما جرى • كاف وحسبي ذلتي وخضوعي
تالله لقد رثيت لمصابها • وبكيت لاوصابها • لانه
لا شي اصعب من الاغتراب • بعد الاقتراب • ولا ابكى من

الحجاب • بعد مشاهدة الاحباب • وقل ما ترى محبا الا
وهو يندب طلالا • ويبكي احوالا • ويشكو النوى وارتحالا •
ولعمري ان من فقد الاحباب • ترك الاصحاب • وقطع الاسباب
ولازم الاكتئاب • وقارن الشجو والانتحاب • فوصل
الليل بالنهار • وسايل احجار الديار وليس ذلك السوال
بمغن عن الاحباب وانما عند عدم الما يستعمل التراب •
واذا غاب اللحم سعت الكلاب كما قيل شعر •
اهوى هواها لمن قد كان ساكنها • وليس في الدار لي هم ولا شغل
وايضا قول القايل •
واني لاهوى الدار ما لي يقيدني • لها الود الا انها من ديارك
وقول الاخر •
امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا •
وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا •
وهذا والله شرط الوفا بالمحبة بملازمة الربع بعد
الارتحال ومسايلة المنزل بعد الانتقال ذكر
بعضهم ان رجلا كان يسمى سعيد الوراق من شعرا مصر
وكان يجلس بدكان رجل يسمى جمال الدين الحباك وكان
يجلس عنده شعرا مصر وكان في الرهبان حبر عظيم وكان
له ولد جميل الصورة وكان يحب الاشعار وكان يجلس بدكان
جمال الدين الحباك ليسمع منهم الاشعار فما زال حتى ابتلي
سعيد بمحبة ذلك الصبي وصار ينظم فيه الاشعار فدخل
الولد في الرهبانية فاعلم ابوه فابتاع له قلاية بدير
زكي فتوجه الصبي اليها فاشتاق اليه سعيد فمضى اليه

ودخل الى القلاية فمكث مع الصبي شيا يسيرًا فانكرت الرهبان
حال سعيد ولاموا الصبي وعنفوه وقالوا له ان عدت
تدخل سعيدًا معك اخرجناك من قلايتك وقال جميع
الرهبان لا يمكن ان سعيدًا يدخل الى ديرنا فبلغ سعيدًا
ذلك الخبر فمرض واما ما كان من اصحاب سعيد فانهم
اشتاقوا اليه وقالوا لبعضهم توجهوا بنا لسعيد ننظر
حاله فتوجهوا اليه فراوه في سوء حالة فقالوا له وما
هذا الحال يا سعيد فقال دعوني يا اخواني اترون الى هذا
الطير واشار بيده الى طاير هناك فقال وحقكم يا اخواني
انا اشتهي ان ينزل الي احمله رسالة فلم يرض فقال امعكم
دواة وقرطاس فقالوا نعم فقال اكتبوا شعر
بدينك يا حمامة دير زكي • وبالانجيل عندك والصليب •
قفي وتحملي مني سلامي • الى قمر على غصن رطيب •
حماه جماعة الرهبان مني • فقلبي لا يقر من الوجيب •
فقالوا ريبا المام سعد • فلا والله ما انا بالمريب •
وقولي سعدك المسكين يشكوا • لهيب جوى لحر من اللهيب •
وان انا مت فاكتب حول قبري • محب مات من هجر الحبيب •
رقيب واحد تنغيص عيش • فكيف بمنزله ما لي رقيب •
فما زال كذلك حتى وجد ميتا بجانب الدير وكان امير البلد
العباس بن كغلغ فبلغه ذلك الخبر فقال لا بد من ضرب
رقبة الغلام واحراق الرهبان فافتدى الرهبان انفسهم
بماية الف درهم وكذلك الصبي افتدى نفسه بذلك وبقيت
الاولاد تنادي خلف الصبي يا قاتل سعيد الوراق وما ادري

ماكان به انتهى **نقل** السراج ان العلا بن عبد الرحمن التغلبي
كان من اهل الادب والطرب فواصلته جارية من جوار القيان
فكان يظهر لها ماليس في قلبه وكانت الجارية على غاية العشق
والميل اليه فلم يزل لا على ذلك حتى ماتت الجارية عشقا ووجدا
به فذكرها بعد ذلك واسف عليها وعلى ماكان من جفاه لها
واعراضه عنها فراها ليلة في منامه وهي تقول له **شعر**

انبكي بعد قتلك لي عليا • فهلا كان ذا اذ كنت حيا •
سكبت دموع عينك لي وفا • ومن قبل الممات تسئ اليا •
فيا قمرا برى جسمي وروحي • ويقتلني وما ابقى عليا •
اقل من النياحة والمراثي • فاني لا اراك فعلت شيا •

قال فزاد به ماكان به من الاسف والغم والبكا ولم يزل
يواصل ذلك حتى فاضت روحه رحمهما الله تعالى **قال**
عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى خرجنا جماعة من الفقرا
نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة
في البحر فراينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا
له اى شي تعبد فاوما باصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين
ان معنا في السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا
ليس باله يعبد قال فانتم لمن تعبدون قلنا نعبد الله تعالى
قال وما الله قلنا الذى في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي الاحيا والاموات قضاوه قال وكيف علمتم ذلك قلنا
ارسل الينا رسولا اخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول
قلنا لما ادى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم
علامة من الملك قلنا ترك عندنا كتاب الملك قال اروني

كتاب

كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا فاتيناه بالمصحف
فقال لا احسن اقرا هذا فقرانا عليه سورة فما زال يسمع
ويبكي الى ان ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام
ان لا يعصى فاسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام
وشيا من القران فلما اقبل الليل صلينا العشا واخذنا مضا جعنا
للنوم فقال لنا يا قوم الاله الذى دللتموني عليه ينام قلنا
يا عبد الله هو حي لا تاخذه سنة ولا نوم قال فبيس العبيد
انتم تنامون وسيدكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما وصلنا
الى عبادان واردنا ان نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له انفق
هذه الدراهم على حالك فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا
الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها انا كنت في جزيرة
في البحر اعبد صنما من دون الله تعالى فلم يضيعني فكيف الان
وقد عرفته ثم تركنا ومضى **قال** عبد الواحد فلما كان
بعد ايام اتاني ات فاخبرني عنه انه بارض كذا وكذا يعالج
سكرات الموت فجيته وقلت له الك حاجة فقال قد قضى
حوايجي من عرفتني به فبينما انا اكلمه اذ غلبتني عيناى فنمت
فرايت في المنام روضة وفي تلك الروضة قبة وفيها سرير
وعليه جارية اجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سالتك
بالله الا ما عجلت على به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته
ودفنته في قبره فلما نمت رايته في المنام في القبة التى
رايتها اولا والجارية الى جانبه وهو يتلوا قوله تعالى
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار **شعر** •

الكراس الثالث

يا لايمي لو بذلت الروح مجتهدا • وجملة المال والدنيا بما فيها
وجنة الخلد والفردوس راجعها • بساعة الوصل كان القلب شاريها
لا تسلكن طريقا لبس تعرفها • بلاد ليلى فتهوى في مهاويها
الروح اول موجود تجود به • والنفس ايسر شي فيه تفنيها
وما عليك اذا ماتت بغصتها • من الغرام فان الوصل يحييها

واغرب ما يذكر في هذا الباب ما حكاه جماعة كثيرون عن
ليلى الاخيلية انها مرت مع زوجها بقبر توبة بن الحميري فقال
هذا قبر الكذاب الذى يقول هذه الابيات •

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • على ودوني جندل وصفايح •
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى • اليها صدى من جانب القبر صايح •

فقالت دعه فقال اقسم عليك الا ما دنوت منه وسلمتي عليه
فكرر عليها ذلك فتقدمت الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة
فطار من جانب القبر طاير على صورة البوم فنفر منه جمل ليلى
فوقعت من اعلاه فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى
جانب توبة وهذا من اعجب ما يحكى في هذا الباب لانه وفي
لها بما التزم بعد الموت **وكان** ابو على الدقاق رحمه الله تعالى
يقول يقولون ان قيسا المجنون ابن عامر ادعى محبة ليلى وبالغ
فيها حتى هجر الاوطان وفارق الاقران واغترب عن كل شي حتى
اسمه ولما خرج الى الصحرا راى ظبية فمسكها ثم قبلها
واطلقها وانشد **شعر** •

ايا شبه ليلى لا تراع فانني • لك اليوم من بين الانام صديق •
فعيناك عيناها وجيدك جيدها • خلا ان عظم الساق منك رقيق •

ولله در المجنون حيث يقول •

على

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه • وان كان من ليلى على الياس طاويا

وقول الاخر •

فوالله ما ادرى اذا ما ذكرتها • بسبع رميت الجمر ام بثمان

وقول المجنون •

فوالله ما ادرى اذا ما ذكرتها • اار بع صليت العشا ام ثمانيا

وقول سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى •

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين • وان هي ناجتني فكلي مسامع

نقل صاحب حلبة الكميت عن معبد المغنى انه قال
كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا ذات يوم بمنزلي واذا
ببابي يطرق فخرج غلامي وعاد ثم قال بالباب فتى جميل الوجه
يستاذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال
لي مدة احاول لقاك ولي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج
ثلثمايه دينار فوضعها بين يدى وقال اريد ان تقبلها
مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقلت له انشدنيهما فقال

بالله يا طرفي الجاني على كبدى • لتطفين بدمعي لوعة الحزن
كيلا ابوح حتى يجيوا سكني • فلا يراه ولو درجت في الكفن

قال فصنعت لهما لحنا شجيا يشبه النوح ثم غنيته
فاغمى عليه حتى ظننت انه مات ثم افاق فقال اعد فناشد ته
بالله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت لو كان ذلك
وما زال يخضع رحمة واعدته فصعق صعقة اشد
من الاولى فلم اشك في موته وما زلت انضح عليه ما الورد
حتى افاق فحمدت الله تعالى على سلامته ووضعت
دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني

فقال لا حاجة لي به ولك مثله ان اعدته فشرهت نفسي
وقلت اعيده ولكن بثلاث شروط الاول تقيم عندي وتاكل
من طعامي حتى تقوى نفسك الثاني ان تشرب من الشراب
ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثني بحديثك ففعل ذلك
ثم قال اعلم اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزها وقد
سال المطر في العقيق مع اخواني فرايت فتاة مع فتيات
كانهن غصن مكللة اليها انتظر بعينين ما ارتد طرفهما
الا بنفس ملاحظهما فاظللت حتى فرغ النهار فانصرفنا
وقد ادمت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتنسم
خبرها فلم اجد احدا فجعلت اتبعها في الاسواق فلم اقع
لها على خبر ومرضت اسفا وحكيت قصتي لذات قرابة لي
فقالت لا باس عليك هذه ايام الربيع فما انقضت وستمطر
السما فتخرج حينئذ واخرج انا معك فابلغك مرادك
قال فاطمانت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج
الناس ينظرون وخرجت مع اخواني وقرابتي وجلسنا
في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة كفرسي رهان
فقلت لقرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل
لقد احسن من قال

بنا مثل ما تشكوا فصبرا لعلنا • نرى فرجا يشفي القلوب قريبا •

قال فامسكت الكلام خوفا من الفضيحة ووقفت منصرفا
فقامت لقيامي وتبعتها قرابتي حتى عرفت منزلها وصارت
الي فاخذتني وسرنا اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى
شاع وظهر وحجبها ابوها فلم ازل مجتهدا في لقايها فلم

اقدر

اقدر فشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلها ومضى الى ابيها راغبا
في خطبتها فقال لو بدا له ذلك قبل ان يفضحها لفعلت
ولكنه شهرها فما كنت لاحقق قول الناس قال معبد
فاعدت عليه الصوت وعرفني منزله ثم انصرفت •
وكان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على
عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب اقداحا وقال
ويحك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني
بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه فمضيت
اليه واحضرته اليه فاستعاده الحديث فحدثه فقال
هي في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام فلما
اصبح ركب جعفر الى الرشيد فحدثه فاستظرفه فامر
ان نحضر جميعا فحضرنا فاستعاد الصوت وشرب
عليه وامر بكتاب الى عامل الحجاز باحضار المراة واهلها
ووالدها فيحملوا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة
واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فامر الرشيد
بايصال الرجل اليه فحضر فامره بتزويج ابنته من الفتى
وامهرها من عنده اربعماية دينار ونقلت من اهلها ولم يزل
الشاب من ندما جعفر حتى حدث به ما حدث نقل
عن احمد الهروي رحمه الله تعالى انه قال كنت مع الخنوطي
بالبصرة فاخذ بيدي وخرجنا الى الابلة نتنزه فلما
قربنا من الابلة ونحن نمشي على شاطي النهر بالليل
والقمر طالع على احسن ما يكون فمررنا بقصر رجل
جندي فيه جارية تقول فوقفنا بازا القصر شمع

والى جانب القصر الاخر فقير جالس والجارية تقول

كل يوم تتلون • غير هذا بك اجمل •

فقام الفقير وقال يا جارية بحق مولاك الكبير ردي على هذا
البيت فهذه حالتي مع الله عز وجل فاطلع مولاها فراى
الفقير يشهق ويبكي بحرقة فقال يا جارية هذا صوفي
اقبلي عليه ودعي العود فاقبلت عليه الجارية تردد وتقول

كل يوم تتلون • غير هذا بك اجمل •

والفقير يقول هذه والله حالتي مع الله عز وجل وينتحب
ويشهق ويبكي ثم صاح صيحة وخر مغشيا عليه فتفقدناه
وحركناه فاذا هو ميت فنزل الجندي من قصره وحمله
في سمارية الى البصرة وشاع خبره في الناس وحضر القاضي
وجميع اهل البصرة وصلوا عليه ودفنوه فقال القاضي
اشهد الله العظيم بدا واشهدكم ان كل مالي في سبيل الله
عز وجل وانت يا جارية حرة لوجه الله تعالى فبكى جميع
الناس ثم رمى ما عليه من الثياب وقال من يعطيني
ميزرين البسهما واعبد الله تعالى فيهما فاعطي ثوبين
ولبسهما وغاب عنا وكان اخر العهد به انتهى نقل
ابن ابي حجلة عن احمد بن محمد الغنوي فيما ذكره في ذم الهوى
قال دخلت الكوفة فجاني ظرفاوها فقالوا ههنا فتيان
تحابا وقد اعتل احدهما فنريد ان نعوده فذهبت معهم
ليعودوا العليل ويتفقدوا الصحيح فوجدنا فتى ملقا
على سرير واخر مكبا عليه يذب عنه وينظر في وجهه فلما
رانا رجع عن صاحبه فجلس اصحابي حول العليل اذ قال

اواه

اواه من كمدي قال الصحيح اواه من كمدي واذا قال
العليل اواه من يدي قال الصحيح اواه من يدي الى ان
قالوا قضى رحمه الله تعالى فشد اصحابي لحية العليل
وشددت انا لحية الصحيح وما برحنا حتى دفناهما رحمة
الله عليهما روى القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد
الشدة ان شابا كان يهوى ابنة شيخ من مشايخ العرب
وكان ياتيها ليلا ويجلس عندها الى قرب مجي والدها فيذهب
الى حال سبيله • فبينما هو ذات ليلة خارج من عندها اذ لقيه
والدها فقال له من انت قال سارق فقبض عليه وذهب
به الى خالد بن عبد الله القسري • واخبره بذلك فقال
له خالد اتعود ان اطلقتك قال نعم فقال خالد احضروا
لي رجال الحي حتى نقطع يده فبينما هو كذلك اذا اقبلت
جارية متلففة بمرط اسود وهي تتعثر في مرطها حتى وقعت
على خالد وقالت •

اخالد قد والله اعطيت عشرة • وما العاشق المظلوم فينا بسارق
اقر بما يخشه المرء انه • راى القطع خيرا من فضيحة عاشق
وجاد بما يبقى القبيح تكرما • ولا خير فيمن لا يرق لوامق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه • لالغيت من قول الفتى غير ناطق
فمن علينا واتخذ عندنا يدا • فان الفتى في قوله غير صادق

فسال خالد عنها فاخبر انها ابنة الشيخ فلان فقال
خالد والله لقد حرت بينهما ايهما اكرم هو ان جاد بيده
او هي ان جادت بعرضها فوالله لا قمت من مجلسي هذا حتى
اجمع بينهما احب الشيخ او كره فرضي الشيخ واصدقها

خالد من عنده عشرة الاف درهم ودفع للشاب مثلها وروى
القاضي التنوخي في المستجاد عن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه انه مر طايفا بالمدينة في ايام خلافته فاذا بجارية
تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع تمايمي • متمايسا مثل القضيب الناعم
وكان نور البدر يشبه وجهه • يمشي ويصعد من ذوابة هاشم

فقرع عليها الباب فخرجت اليه فقال لها احرة ام مملوكة
انت امرامة فقالت بل امة يا صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لها من هويت فسكتت وقالت بحق
صاحب هذا القبر الا انصرفت عني فقال لست ببارح حتى
تعلميني فقالت

وانا التي قدح الفراق بقلبها • فبكت لحب محمد بن القاسم

فسار ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى المسجد فاشتراها من
مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنهم وروى ابو الفرج الاصفهاني باسناد ذكره
ان عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد
فاتيت محمد بن جعفر بن موسى الهادي وكان مواظبا للصبوح
فلقيته ذلك اليوم خاليا فسالته عن السبب في تعطيله
اياه فقال نيران غرام شبت في فوادي من حب جارية
لبعض النخاسين ببغداد وكانت بديعة الجمال ظريفة
اللسان وكان قد افرط فيه حبها حتى غرق فيه فقلت له
فما ذا تحب قال تجعل طريقك على مولاها فانه سيخرجها لك
فاذا فعل ارفع رقعتي هذه اليها وادفع الى رقعة فيها مكتوب

ضيعت عهودنا لعهدك حافظي • في حفظه عجب وفي تضييعك
ونايت عنه فما له من حيلة • الا الوقوف على اوان رجوعك
متخشعا يذري عليك دموعه • اسفا ويعجب من جمود دموعك

فقلت له نعم انما تحمل هذه الرسالة كرامة لما فيها وحفظا
لروحك عليك فاني اخشى ولا آمن ان يتمادى بك هذا
الامر فاخذت الرقعة وجعلت طريقي على منزل مولاها
فبعث الى الجارية وقال اخرجي فخرجت فدفعت اليها الرقعة
واخبرتها بخبري فضحكت ورجعت الى الموضع الذي خرجت
منه فجلست جلسة خفيفة واذا بها خرجت ومعها رقعة
مكتوب فيها هذه الابيات شعر

ومازلت تقصيني وتغري الى الردا • وتهجرني حتى مرنت على الهجر
وتقطع اسبابي وتنسى مودتي • فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري
فاصبحت لا ادري اياسا تصبري • على الهجر ام جد التصبر لا ادري

قال فاخذت الرقعة واوصلتها اليه وسرت الى منزلي
وصنعت في ابيات محمد بن جعفر لحنا وفي ابياتها لحنا ثم سرت
الى الامير صالح بن الرشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته
الصوتين فامر باسراج دابته واخرجت اليه فركب
وركبت معه الى النخاس مولاها فما برحنا حتى اشتراها
منه بثلاثة الاف دينار وحملها الى محمد بن جعفر فوهبها
له واقمنا عنده يوما وانصرفنا

الباب الثاني في الصحبة والصداقة والاخوة والتحابب في الله
تعالى اعلم انه لما كان هذا الدين القيم كالبنيان يشد
بعضه بعضا • والتحابب في الله مما حض عليه حضا •

وجب على كل شخص ان يتخذ له صديقا يستشيره في امور
دنياه واخراه • وصاحبا يعينه على مرضات الله • حيث
وردت في ذلك ايات واخبار كثيرة • فمن الايات قوله
تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابايكم
الى قوله او صديقكم وغير ذلك من الايات ومن الاخبار
ما رواه الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
رضي الله عنه بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله
تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا
في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان
تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه الحديث
قال الشيخ محمد فتح الدين ابو الفتح بن عبد الرحيم
في كتابه بستان الابرار بعد سياقه للحديث في قوله
صلى الله عليه وسلم ورجلان تحابا في الله اجتمعا على
ذلك وتفرقا عليه دليل على فضيلة الحب في الله تعالى
وعلى الحث على التحابب في الله وعلى بيان عظم فضله
قال العيني فهو عند مالك من الفرايض وثبت
انه صلى الله عليه وسلم اخا بين الصحابة رضي الله
تعالى عنهم قال صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الاخوة
في الله تعالى من اخى اخا في الله رفعه الله درجة في الجنة
لا ينالها بشي من عمله وروى الطبراني في معجمه الاوسط
عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
في الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من

ظواهرها اعدها الله تعالى للمتحابين فيه والمتزاورين
فيه والمتباذلين فيه قال صلى الله عليه وسلم مثل
الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى
قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا وانما شبههما
باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد
وكذلك الاخوان انما تتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد
فهما من وجه كالشخص الواحد وروى البزار عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها ابواب
مفتحة تضي كما يضي الكوكب الدري قال قلنا يا رسول
الله من يسكنها قال المتحابون في الله والمتباذلون في الله
وروى الامام احمد بسند لا باس به عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش
وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا
بانبيا ولا صديقين قيل يا رسول الله من هم قال هم
المتحابون بجلال الله وقال صلى الله عليه وسلم ما تحابا
اثنان في الله الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه
ويقال ان الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلا مقاما
من الاخر رفع الله الاخر معه الى مقامه وانه يلحق به كما
تلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة
اذا اكتسبت في الله لم تكن دون عمل الولادة وقد قال
الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي
قال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى في شرح

با

لامية العجم عند قول الطغرائي

فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس لديه منتهى جذلي

الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا
ايضا الفرح يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا ويجوز
فتح صديق وانيس على اعمال لا التي لنفي الجنس ورفعهما
منونين والمغايرة بينهما كما في لا حول ولا قوة الا بالله
ولا يلزم من اهمالها التكرار ان يكون كانس لنفي الوحدة
بل هي باقية على استغراقها خلافا لما توهمه بعضهم فقرا
بالرفع والمعنى اني صرت منفردا اعني الناس بحيث اني لا اجد
صديقا اشكوا اليه حزني ليروح علي ولا انهي اليه فرحي
ليسرني وهذه حالة تشق على من تلبس بها وكثيرا
ما يبلى بها الفضلا لعزة اجتماع فاضلين في محل واحد
على قلب واحد الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وابو بكر معه ليكون
انيسا له في الوحدة ورفيقا له في الغربة يركن اليه
في المشورة ويانس به اذا خلا وقد علمت ما كان عليه
معه في الغار من الذب عنه من الافعى وحراسته وتلقي
الاذى عنه وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام لما
امره الله تعالى بالذهاب الى فرعون ليدعوه الى الايمان
سال الله تعالى ان يرسل معه اخاه هارون قال تعالى
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري وقد قسم الصديق الى من تشكوا
اليه في حالة الترح فيروح عليك المصيبة فيمنعك

من الحزن فتحوز بالصبر الاجر ومن تنهي اليه سرورك في حالة
الفرح فيزيدك سرورك ويعظم عندك قدر النعمة
فتحوز بالشكر المزيد وهذا الصديق اشرف مطلوب
واعز مرغوب ولذلك قيل

هموم رجال في امور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد
نكون كروح بين جسمين قسمت فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال اخر

سالت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر في الدنيا قليل

قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بملك خيرا
قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه
وان اراد شرا كفه فلو لم يكن في الوزير والصاحب
الا المشورة لكان كافيا قال الله تعالى فيما ادب
به رسوله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر
قال المصري في تفسيره وقد استشار صلى الله عليه
وسلم ابا بكر وعمر فيما يفعل بالاسرى فاشار اليه ابو
بكر باخذ الفدى واشار عمر بالقتل فهوى صلى الله عليه
وسلم لقول ابي بكر وما احسن ما قيل

اذا عز امر فاستشر فيه صاحبا وان كنت ذا راي تشير الى الصحب
فاني رايت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

ومنه قول الارجاني رحمه الله تعالى

شاور اخاك اذا اصابتك نايبة هذا وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من ناى ودنى ولا ترى نفسها الا بمرآة

والصق على قصها ان رمت من بدل ولا تؤخر فتحظى مثله يات

قال بعض الحكما ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يستخف بهم
العلما والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلما افسد
دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف
بالاخوان افسد مروته كما وقع لبعض ملوك الهند
انه كان له وزير حاذق لبيب مجرب خبير بتقلب الزمان
وكان الملك لا يفعل شيا الا برايه لما يعلمه من عقله
ثم ان ذلك الملك مات وولي ابنه من بعده وكان معجبا برايه
فلم يلتفت الى وزير ابيه ولم يرض بمشورته فقيل له
ان اباك ما كان يفعل امرا دونه فقال كان ابي لا راي
عنده واني سامتحنه لارى عقله فارسل اليه فحضر عنده
فقال له ايها الوزير اخبرني ايهما اغلب على الرجل
الادب ام الطبع فقال الطبع اغلب لانه اصل والادب
فرع وكل فرع يرجع لاصله ثم ان الملك طلب سفرة المدام
فاحضرت بين يديه واوقف حولها سنانير بايديها
الشموع فقال للوزير اعتبر خطاك فان الادب اغلب
من الطبع فسكت الوزير ساعة ثم قال امهلني الى الليلة
القابلة فقال له الملك قد امهلتك ثم ذهب الوزير الى
منزله وقال لبعض غلمانه التمس لي فارا واربط برجله خيطا
فذهب الغلام واتاه بفار وفي رجله خيط مربوط فاخذه
الوزير في كمه وذهب الى الملك فلما احضرت السفرة بين
يديه واوقف السنانير حولها بالشموع اخرج
الوزير الفار من كمه واطلقه فلما راته السنانير

الفت الشموع من ايديها وتبعت الفار فكاد المجلس ان يحترق
بالنار فقال له الوزير رايت ايها الملك انظر كيف غلب
الطبع الادب ورجع الفرع الى اصله فقال صدقت ايها
الوزير ورجع الى رايه كما كان ابوه يفعل وقال الامام
الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا قال علقمة بن لبيد العطاردي
في وصيته لولده لما حضرته الوفاة يا بني ان احتجت الى
صحبة الرجال فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته
زانك وان اصابتك خصاصة اعانك وان قلت صدق
قولك وان صلت قوى صولتك وان مددت يدك بفضل
مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان راى منك حسنة
عدها اصحب من اذا سالته اعطاك وان سكت عنه
ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك وان حاولت امرا
امرك وان تنازعتما اثرك من لا تاتيك منه البوايق
ولا تختلف عليك منه الطرايق ولا يجاد لك عند الحقايق
انتهى قلت لقد اجاد علقمة رحمه الله تعالى فيما قال
وكانه جمع بهذا لولده جميع حقوق الصحبة وحسن الخلق
وشرط ان يكون قايما بجميعها قال القاضي يحيى بن اكثم
قال المامون فاين هذا فقيل له اتدري لم اوصاه بذلك
قال لا قال لانه اراد ان لا يصحب احدا انتهى قلت
فطلب الصديق على حد ما وصف لك امر متعين عند العقلا
لتشكوا اليه حزنك وتستنصر به على من ظلمك وتتخذه عونا
على ما ريبك وفي المثل السائر قيل اخ لم تلده امك وفي المعنى قيل

وما المرء الا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم

ولاخير في اليد مقطوعة ٭ ولاخير في الساعد الاجذم

وقال بعض الابالولده لاتصحب من الناس الامن يكتم سرك ويستر عيبك ويكون معك في النوايب ويوثرك في الرغايب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك ٭ فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك وقال الجلال المحلي رحمه الله تعالى في شرح تائية السبكي روى ان الاسود العبسي احضر ابا مسلم الخولاني وساله ان يكون صدقا له ويتبعه ويصدق بنبوته فامتنع من ذلك فامر بنار عظيمة فاججت واضرمت ثم طرح ابا مسلم فيها فلم تضره شيا فقال له اهل مملكته ان تركت هذا ببلادك افسدها عليك فامر باخراجه فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فقعد على باب المسجد فبصر به عمر فقال ممن الرجل قال من اهل اليمن فقال ما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره نا شدتك الله انت هو قال اللهم نعم فقبل عمر بين عينيه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فصارت النار عليه بردا وسلاما انتهى قلت والاسود العبسي هو الذي كان تنبا باليمن وهو احد الكذابين الذين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهم واخبر صلى الله عليه وسلم انه يقتله فيروز الديلمي وقال بعض العلما لا تصحب الا احد رجلين رجل تتعلم منه شيا من امر دينك فينفعك او رجل تعلمه شيا من امر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم

الناس اربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه ولغو فيه ملوحة تحذر منه وقت الحاجة فقط انتهى قال في شرح لامية العجم الاخوان على ثلاث طبقات كالغذا لا يستغنى عنه وطبقة كالدوا يحتاج اليه حين بعد حين وطبقة كالدا لا يحتاج اليه بل يحترز منه واقل الاصدقا حالة من تشكوا اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغا اليه لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب وان النفس تتروح اليه ولهذا قيل ٭

ولابد من شكوى الى ذي مروة ٭ يواسيك او يسليك او يتوجع

لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهذه المرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك وهذه المرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم ذو التجارب المهذب الذي حلب اشطر الدهر واما ان يتوجع وهذه المرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من هذه المراتب كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده وهو كما قيل ٭ ٭

اذا كنت لا علم لديك يفيدنا ٭ ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكريهة ٭ علمنا مثالا لا مثل شخصك من طين

قال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى ولقد اسرف حيث قال علمنا مثالا لامثل شخصك من طين وكان حقه ان يقول

ان كنت لا ترتجى لدفع ملمة ٭ ولا انت ذو مال فنرجوك للقرى
ولا انت ممن يرتجى لكريهة ٭ علمنا مثالا لامثل شخصك من خرا

وقال اخر ٭ ٭ ٭

طبقة صح

ان كنت لا ترتجى ولا تتقى ٭ فانت كالميت في رمسه ٭

قلت والاصل في المرتبة الاولى ما نقله الامام الفقيه ابو الليث السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين عن الامام الشعبي رحمه الله تعالى قال صعد النعمان بن بشير المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلمين ان يكونوا بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وترحمهم فيما بينهم كمثل العضو من الجسد اذا اشتكى عضو تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الم ذلك العضو قال بعضهم محل المودة والاخا ٭ حال الشدة لا الرخا ٭ كما قيل

دعوى الاخا على الرخا كثيرة ٭ بل في الشدائد تعرف الاخوان

وقيل ان يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام لما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبر الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا قلت وينبغي لك ايها العاقل ان تتخذ لك صاحبا دينا تقيا حرا عفيفا فاضلا كريما تتشرف بصحبته لا يتشرف بصحبتك قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ٭ والاحمق فانك لست منه على شي يريد ان ينفعك فيضرك ٭ والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه ٭ والجبان فانه يسلمك عند الشدايد والفاسق فانه يبيعك باكلة واقل منها قيل له وما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها قال المتنبي رحمه الله

شروط المودة لا ملق ولا كذب ٭ ولا ريا ولا بخل ولا جدل

فتلك خمس لها خمس تقابلها ٭ فالود في النفي والاثبات يكتمل

قال بعضهم الصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن من جنسه والا شانته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الشاعر

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ٭ ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه ٭ وكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال الصـ[illegible] رحمه الله تعالى ٭

صاحب اذا صاحبت ذا ادب ٭ مهذب زانه الخلق ٭
ولا تصاحب من في طبايعه ٭ نقص فان الطباع تسترق ٭

وقال غيره ٭ ٭ ٭

وان صاحبت فاصحب ماجدا ٭ ذا حيا وعفاف وكرم ٭
قوله للشي لا ان قلت لا ٭ واذا قلت نعم قال نعم ٭

وقال بعضهم اذا بخل الصديق عليك بشي هو قادر عليه ومنعه منك فدعه كحجر ملقى في اليم فلا خير في صحبته ولا راحة في عشرته ومثل هذا يجب الصد عنه والبعد منه فان صحبته لا تفيد الا التعب والمشقة والنصب ٭ وهو كما قيل ٭ ٭

اذا بخل الصديق عليك يوما ٭ بشي انت محتاج اليه ٭
فصور شكله في الارض شخصا ٭ وقل قدمات لا اسفي عليه ٭
فاياك اياك بالظاهر تغتر ٭ او بملق اللسان تتسر
فتتسلى بسبب ذلك ٭ وربما وقعت في المهالك وسلكت مسالك اهل السيات ٭ واحتجت الى ان تنشد هذه الابيات ٭
واخوانا عهدتهم ودودا ٭ فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهمو اسهامًا صايبات ❊ فكانوها ولكن في فوادي
وقالوا قد صفت منا قلوب ❊ لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي ❊ لقد صدقوا ولكن في فسادي

خصوصًا في زمان قل فيه الخير وكثر فيه الضير وعظم فيه الامر وصار القابض فيه كالقابض على الجمر فهيهات هيهات ان تجد صديقا فيه ما تقدم من الصفات فان هذا اقل من القليل بل صار من القسم المستحيل وقد شدد بعضهم في ذلك غاية التشديد بل منع وجود الصديق ولخذ بقول القايل على التحقيق

صاد الصديق وكاف الكيميا معًا ❊ لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
كلاهما كسراب عن صاحبه ❊ فضره حين لاقاه وما نفعا
وكم تحدث قوم في وجودهما ❊ وما اظنهما كانا ولا وقعا

وسيل بعضهم ما الصديق فقال اسم على غير مسمى وحيوان غير موجود كما قيل

سمعنا بالصديق ولم نراه ❊ على التحقيق يوجد في المنام
واحسبه محالا اصرحوه ❊ على وجه المجاز من الكلام

وقول الاخر

الى رايت بني الزمان وما بهم ❊ خل وفيا للشدايد اصطفى
فعلمت ان المستحيل ثلاثة ❊ الغول والعنقا والخل الوفي

وقول الاخر

ان الصديق وقد اخترعت حروفه ❊ كالجود فاسمع قول نصح وارشد
فكلاهما زور وقول باطل ❊ فلا تكن متكلا على احد

ولكن لا ترى صديقا خاليًا من غير عيب قط فان الصديق

علاديه
صح

الخالي من العيوب قل ان يوجد بل هو من المستحيل كما قال المتنبي

ليس تلقى بغير عيب صديقا ❊ يا من اختار كثرة الاخوان
ان ترد خاليًا في العيب منهم ❊ عشت منهم مجرگا في الزمان

وعلى كل حال فالكامل معدوم الا في الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل لا بد من لو ولا ومن كانت هذه ماهيته فالنقص فيه اولا وحديث ابو الفضل الشيباني قال رجا بن حباه وكان من عقلا الرجال ومن لم يرض من صديقه الا باخلاصه له دام سخطه ومن لم يواخي بين الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه بل عدم ومن عاتب لخوانه على كل ذنب كثر عدوه ومبغضه وفي المثل لهذا المعنى يقول القايل

اذا انت لم تغفر ذنوبًا كثيرة ❊ تريبك لم يبق لك الدهر صاحب
ومن لم يغمض عينه عن صديقه ❊ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

وقال المتنبي رحمه الله تعالى

تحمل اخاك على ما به ❊ فما في استقامته مطمع
وانى له خلق واحد ❊ وفيه طبايعه الاربع

وقال الحويزي واذا انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط فاحتمل اخاك على علاته واغتفر على بعض صوابه جل زلاته وقد هون الاسو في الصحبة مويد الدين الطغراي رحمه الله تعالى في قوله

اخاك اخاك فهو اجل ذخر ❊ اذا نابتك نايبة الزمان
وان رابت اساته فدعها ❊ لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبًا لا عيب فيه ❊ وهل عود يفوح بلا دخان

وقال الطغراي ايضًا رحمه الله تعالى

اخط صديقك تكشف عن ضمايره ❊ وتهتك الستر عن محجوب اسرار
فالعود ينبيك عن مكنون باطنه ❊ دخانه حين تلقيه على النار

وقال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى

صديقك مهما بدا غطه ❊ ولا تخف شيا اذا احسنا
وكن كالظلام مع النار اذ ❊ يواري الدخان ويبدي السنا

قلت ينبغي للحاذق اللبيب حفظ صديقه من الحزم الوثيق مهما امكن صديقه ان يحفظه في غيبته وحضوره

قال المتنبي رحمه الله تعالى

ما ان ترى اعجز من عاجز ❊ من كسب اخوان لهم يغنم
لكن ما اعجز منه الذي ❊ ضيع من حصل منهم

وقال سليمان بن عبد الملك قد اكلنا الطيب من الطعام ولبسنا اللين من الثياب وركبنا الفرهة من الدواب وامتطينا العذرا فلم يبق من لذتي الا صديق المنح مونة التحفظ فيما بيني وبينه فاعظم ما يحتاج اليه ويعول في التحصيل عليه الصاحب الصافي والصديق الموافي والرفيق المساعد في وقت الشدايد فان المال عيال والذهب ذاهب والفضة منفضة والملبوس بوس والماكل مناكل والخيل خيال والشواغل شواغل والدهر داهي والعصر عاصي والاقارب عقارب والعدا والوالد معاند والولد كمد والاخ فخ والعم غم والخال وبال والدنيا وما عليها لا يركن اليها فما ثم الا رفيق ذو وفا مجبول على الصدق والوفا والصفا ان غبت ذكرك وان حضر شكرك مامون على نفسك وعرضك ومالك واهلك

وعيالك في حالك ومالك ان غاب صانك وان حضر زانك فهو افضل موجود يقتني واحسن مودود يصطفى فان ظفرت به فتشبث بسببه فلا تجعل رايك وطلبك واكتسابك الا استجلاب الصاحب النافع دون ساير المنافع فانه اوفر بضاعه واربح تجاره فانه ليس على الصديق الصدوق ابدًا خساره فان ظفرت به فاشتره بنفسك ومالك فانه نعم التجاره قال عمرو بن سعيد كنت في نوبتي في الحرس في اربعة الاف اذ رايت المامون قد خرج ومعه غلمان صغار وشموع فعرفته ولم يعرفني فقال من انت قلت عمرو عمرك الله ابن سعيد اسعدك الله ابن مسلم سلمك فقال انت تكلونا منذ الليلة فقلت الله يكلوك يا امير المومنين وهو خير حفظا وهو ارحم الراحمين فتبسم من مقالتي ثم انشد قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ان اخاك الحق من كان معك ❊ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ❊ شتت فيك شمله ليجمعك

ثم قال يا غلام اعطه اربعمايه دينار فقبضتها وانصرفت قلت فالمراد بالاخ الصديق فان الاخ العصبي ربما يضرك واما الصديق الصالح فانه ابدًا يسرك فالصديق الشفيق خير من الاخ الشقيق كما قيل

اميل مع الصديق على ابن عمي ❊ واقضي للصديق على الشقيق
وان الفيتني ملكا مطاعًا ❊ فانك واجدي عبد الصديق

وانشد بعض الفضلا رحمه الله تعالى

حب

ماودني احد الا بذلت له • صفو المودة مني اخر الابد
ولا قلاني وان كنت المحب له • الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به • ولا مددت الى غير الجميل يد
ولا اقول نعم يوما فاتبعها • بلا ولو ذهبت بالروح والولد
قال بعضهم يستحب للصديق بل يجب ان يكون امينا
يحفظ صديقه في ماله ونفسه واهله وعرضه في غيبته
وحضوره فمن كان بضد هذه الخصال يجب التباعد عنه
كما قال المتنبي رحمه الله تعالى
لا تصحب الشرير تسمى به • فالطبع من صحبته يسرق
من عاشر الحداد لا بد ان • يسود منه الثوب او يحرق
قال ابن داب رحمه الله تعالى كان للحسن بن مالك الغنوي
صديق وكان له كلب فافسد الصديق حرمته وحفظها
الكلب فجا الصديق يوما في غيبة الحسن الى منزله ودخل
على زوجته فقالت له ابعد فهل لك في جلسة نسر
بعضنا ببعض فيها فقال نعم ثم جلس معها فاكلا وشربا
فلما فرغا من الاكل والشرب علا على صدرها فلما راهما
الكلب على تلك الحالة وثب عليهما فقتلهما فجا الحسن فوجدهما
ميتين فتبين له ما فعلا فانشا يقول •
واضحى خليلي بعد صفو مودتي • صريعا بدار الذل اسلمه الغدر
وطى حرمتي بعد الاخا وخانني • فغادره كلبي وقد ضمه القبر
والناس يختلفون ويتفاوتون في النعم كما قال ابن الرومي رحمه الله
اتخذتكم لي حصنا منيعا لتدفعوا • سهام العدا عني فكنتم نصالها
وكنت ارجي منكم خير ناصر • على حين خذلان اليمين شمالها

فان انتم لا تحفظوا لمودتي • ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بعزل • وخلوا نبالي للعدا ونبالها
قال الاصمعي رحمه الله تعالى كان لمالك بن الوليد اصدقا
لا تفارقه ولا يصبر على مفارقتهم فارسل احدهم الى زوجته
في حاجة له فراودها عن نفسها فاجابته وجا ليلة فاستخفى
في بعض دور مالك عند زوجته ومالك لا يعلم بشي من ذلك
وكان عنده كلب فلما ركب على صدرها وثب الكلب عليهما
فقتلهما ومالك لا يعلم من السكر فلما افاق نظر اليهما
فوجدهما ميتين فانشد يقول •
كل كلب حفظته لك يرعى • ما بقي لو بقي ليوم التناد
من خليل يخون في النفس والمال • لو في الفرش بعد صفو الوداد
وكتب المعتصم الى ابن عماد •
وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني • مباديه الا ساني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة • من الدهر الا كان احدى المصائب
قال الحريري رحمه الله تعالى • •
لا تغترر ببني الزمان ولا تقل • عند الشدايد لي اخ وحميم
جربتهم فاذا المعاقر عاقر • والآل آل والحميم حميم
فمن معنى البيت الاول الثاني قول المتنبي رحمه الله تعالى
اذا ما الناس جربهم لبيب • فاني قد اكلتهم وذاقا •
فلم ار ودهم الا خداعا • ولم ار دينهم الا نفاقا •
التقدير اني اكلتهم وهو انما ذاقهم والاكل اتم خبرة بطعم
الشي من ذايقه فقوله وذاق خبر المبتدى المحذوف وقيل

ممن يثق الانسان فيما ينوبه • ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم • ذيابا على اجسادهن ثياب
وقيل في معنى البيت الثالث قول المتنبي رحمه الله تعالى
فذا الدار اخدع من مومس • وامكر من كفة الحابل •
تفانا الرجال على حبها • وما يحصلون على طايل •
المومس المراة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال
ومن احسن القصايد في سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون
المشهورة بالبسامية التي اولها • •
الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكا على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا الوك معذرة • عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها • فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتها • من الليالي وخانتها من الغير
تسر بالشي لكن كي تغر به • كالايم ثار الى الجاني من الزهر
الايم بالمثناة التحتية الحية وكثيرا ما تختفي بين الاشجار
فاذا مد الجاني يده الى الزهر وثب عليه وقال المامون
ابن هارون الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت
على ما قال ابو نواس رحمه الله تعالى • •
وما الناس الا هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق
عريق بالعين المهملة اي معروق وهو مجرور نعت النسب
والغصن المعرق ما رسخت عروقه في الارض انتهى ذكر
ان صعصعة بن خالد كان له صديق لا يفارقه فجا يوما
فراه قتيلا على فراشه مع زوجته فايقن بخيانتهما فانشد يقول

الغدر سمة كل نذل لسفله • والكلب يحفظ عهدك الدهرا
فدع اللئام وكن لكلبك حافظا • فلنا منق الغدر والمكرا
وقال محمد بن يوسف استشرت سفيان الثوري رحمه
الله تعالى في المقام بالشام فقال لا اراها لك فانها بلاد
فتنة ولكن ان صح جسمك فعليك ببعض السواحل ثم
استنقد مائة صديق فاذا اكملوا اطرح منهم تسعة وتسعين
وكن من الواحد في شك واعلم انه لم يكن في الارض الا ولدي
ادم عليه الصلاة والسلام فغضب احدهما على اخيه
فقتله ثم ان سفيان قال قال لي جعفر الصادق رضي
الله عنه يا سفيان فسد الزمان وقل الاخوان •
وتقلبت الاعيان فاتخذ الوحدة • امعك شي تكتب فيه
قلت نعم فقال اكتب • •
لا تجزعن لوحدة وتفرد • ومن التفرد في زمانك فازدد
ذهب الاخا فليس ثم اخوة • الا التملق باللسان مع اليد
فاذا كشفت ضميره عن قلبه • وافت فيه نقيع سم الاسود
فقلت له يا سيدي زدني فقال بهذا طول عمرك فانه
ينفعك قلت وقد كان ذلك فيما عبر من الزمان
وسلف من محاسن الابان واما الان فليس الخبر كالعيان
وكيف لا وقد قيل • •
زماننا كاهله • واهله كما ترى •
وسيرنا كسيرهم • وسيرهم الى ورى •
وقال ابن شرف القيرواني صديقك من يتعامى عن
زلتك • ولا يتعامى عن خلتك • صديقك من يكون خاتم

احتياجك • واياس حجابك • وبفراط علاجك وروى
ان بلال بن ابي بردة كان يقول رايت عيش الدنيا
في ثلاثة اشيا • امراة تسرك اذا نظرت اليها وتحفظ
غيبتك اذا اغبت عنها • ومملوك لا تهتم بشي معه وقد
كفاك جميع ماينوبك فهو يعمل على ما تهوى كانه قد علم
ما في نفسك • وصديق قد وعظ مونة التحفظ عنك فيما
بينك وبينه فهو لا يحفظ في صداقته مايرصد به
عداوتك • يخبرك بما في نفسه وتخبره بما في نفسك
وما احسن قول ابراهيم بن عرفة رحمه الله تعالى
احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يطاوعني في كل امر اريده • ويحفظني حيا وبعد مماتي
ومن لي به يا ليتني قد اصبته • اقاسمه مالي ومن حسناتي
وايضا قول بعضهم رحمه الله تعالى •
لو قيل ما تتمنى قلت في عجل • اخا صدوقا امينا غير خواني
اذا فعلت جميلا ظل يشكرني • وان اسات تلقاني بغفران
فان قلت كيف يهتدي الشخص الى معرفة صديقه
الصادق في صداقته من غيره حيث قيل •
يعطيك من طرف اللسان حلاوة • ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وقول الاخر •
الناس مثل ظروف حشوها صبر • وفوق افواهها شي من العسل
وقول سفيان الثوري رحمه الله تعالى المتقدم •
اذا اكشفت ضميره عن قلبه • وافيت فيه نقيع سم الاسود
قلت لا يحتاج هذا الاعتراض الى جواب غير هذا

البيت وايضا قول الامام عبد الله بن سعد بن ابي جمرة
الازدي في كتابه بهجة النفوس اما من تبغضه انت
فلا بد هو من ان يجد لك بغضا ما وايضا عكسه لان
الحكمة الالهية شات ان تجعل القلوب مادة بينها تجذب
بعضها من بعض بحسب ما في هذا يجد الاخر منه بنسبة
ما اقل او اكثر او بالتساوي هذا متعارف عند ارباب القلوب
حتى ان من كلامهم في هذا النوع • انظر الى فوادك كما تجد لي اجدك
يعنون كما تجد لي فيه من حسن او قبح كذلك انا •
لا تسالن عن الصديق • واسال فوادك عن فواده •
فلربما يجب السوال • على فسادك او فساده •
وقول بعضهم رحمه الله تعالى • •
واذا اعتراك الشك في ود امرئ • واردت تعرف حلوه من مره
فاسال فوادك عن ضمير فواده • ينبيك سرك كلما في سره
هذا مع الاشارات الدالة على صدقه في محبته مما تقدم
من النصح والتنبيه ومن ذلك ما قاله الشيخ الامام
المعتقد العلامة عبد السلام بن غانم المقدسي في كتابه
كشف الاسرار وصديقك من صدقك لا من صدقك •
ومن عدلك لا من عذرك • ومن بصرك لا من نصرك • ومن
وعظك فقد ايقظك • ومن حذرك فقد انذرك قلت
وينبغي لكل عاقل ان يتخذ له صديقا ينبهه على قبيح
عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه ويجب على
الصديق ان ينبه صاحبه على ذلك كما قيل •
ما ان امحضك خبايا الود من احد • ما لم ينلك بمكروه من العذل

صحبتي فيك تابى ان تسامحني • بان اراك على شي من الزلل
ومنه قول كسرى من احبك نهاك ومن بغضك اغراك
قال الامام الغزالي وابن اللبان وغيرهما روى ان
الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلما باسرهم الا سفيان الثوري
رضي الله عنه فانه لم ياته وكان بينه وبينه صحبة وصداقة
فشق ذلك على الرشيد فكتب اليه كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد الى اخيه
في الله تعالى سفيان بن سعيد الثوري اما بعد يا اخي
فقد علمت ان الله تعالى اخا بين المومنين وقد اخيتك في الله عز
وجل مواخاة لم اصرم فيها حبلك • ولم اقطع فيها ودك واني
منطو لك على افضل المحبة واتم الارادة • ولولا هذه القلادة
التي قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا • لما اجد لك
في قلبي من المحبة • وانه لم يبق احد من اخواني واخوانك الا
زارني وهناني بما صرت اليه • وقد فتحت بيوت الاموال
واعطيتهم من المواهب السنية • ما فرحت به نفسي وقرت
به عيني وقد استبطاتك • وقد كتبت كتابا مني اليك •
اعلمك بالشوق الشديد اليك • وقد علمت يا ابا عبد الله
ما جاء في فضل زيارة المومن ومواصلته • فاذا ورد عليك
كتابي فالعجل العجل ثم اعطى الكتاب الى عباد الطالقاني
وامره بايصاله اليه • وان يحصي عليه بسمعه وقلبه
ودقيق امره وجليله • ليخبره به قال عباد فانطلقت
الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده • فلما راني على بعد
قال اعوذ بالله من الشيطان • واعوذ بك اللهم من طارق

يطرق الا بخير • فنزلت عن فرسي بباب المسجد فقام يصلي
ولم يكن وقت صلاة • فدخلت وسلمت • فما رفع احد من
جلسايه راسه الي • فبقيت واقفا وما احد منهم يعرض علي
الجلوس وقد غلبني من هيبتهم الرعدة • فرميت الكتاب
اليه • فلما راى الكتاب ارتعد وتباعد • كانه حية عرضت
له في محرابه • فركع وسجد وسلم وادخل يده في كمه ولفه
وقلبه بيده • ثم دحاه الى من كان خلفه وقال ليقراه بعضكم
فاني استغفر الله ان امس شيا مسه ظالم بيده قال
عباد فمد بعضهم يده اليه كانه حية تنهشه ثم قراه وسفيان
يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراته قال اقلبوه واكتبوا
للظالم في ظهر كتابه فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة
فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا للظالم في ظهر
كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان
اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى عندنا شي مسه
ظالم بيده فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال
اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت • الى العبد المغرور
بالامال هارون • الذي سلب حلاوة الايمان • ولذة قراة
القران اما بعد فاني كتبت اليك اعلمك اني صرمت
حبلك • وقطعت ودك • وانك جعلتني شاهدا عليك
باقرارك على نفسك في كتابك • بما هجمت به على بيت مال
المسلمين • فانفقته في غير حقه • وانفذته بغير حكمه •
ولم ترض بما فعلت • وانت ناء عني حتى كتبت تشهدني
على نفسك اما انا فقد شهدت عليك • انا واخواني

الذين حضروا قراة كتابك • وسنورد عليك هذه الشهادة
غدًا بين يدى الحكم العدل • بما هجمت على بيت مال المسلمين •
بغير رضاهم • هل رضى بفعلك المولفة قلوبهم • والعاملو
عليها فى ارض الله • والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل
ام رضى بذلك حملة القران واهل العلم • يعنى العاملين •
ام رضى الايتام والارامل بذلك • ام رضى بذلك خلق من رعيتك
فشد يا هارون ميزرك واعدد للمسالة جوابا • واعلم انك
سوف تقف بين يدى الله الحكم • فاتق الله فى نفسك اذ سلبت
العلم والزهد ولذيذ القران ومجالسة الاخيار • ورضيت
لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هارون قعدت
على السرير • ولبست الحرير • واسبلت سترا دون بابك •
وتشبهت بالحجب برب العالمين • ثم اقعدت اجنادك الظلمة
دون بابك وسترك • يظلمون ولا ينصفون • ويجورون
ولا يعدلون • ويشربون الخمرة ويحدون من يشربها • ويجلدون
الزانى ويقطعون السارق • ويقتلون القاتل ولا يقتلون
افلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكموا بها على
الناس • فكيف بك يا هارون غدا اذا نادى المنادى من
قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم • اين الظلمة
واعوان الظلمة • فتقدمت بين يدى الله تعالى ويداك
مغلولتان الى عنقك • لا يفكهما الا عدلك وانصافك •
والظالمون حولك • وانت امامهم سابق • وامام الى النار وكانى
بك يا هارون وقد اخذت بضيق الخنايق • ووردت المساق
وانت ترى حسناتك فى ميزان غيرك • وسيات غيرك فى ميزانك

على سياتك • بلا على بلا وظلمة على ظلمة • فاتق الله يا هارون
فى رعيتك • واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم فى امته • واعلم
ان هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صاير الى غيرك • وكذا الدنيا
تنتقل باهلها واحدا بعد واحد • فمنهم من تزود زادا نفعه
ومنهم من خسر دنياه واخرته • واياك ثم اياك ان تكتب الى
بعد هذا فلا اجيبك والسلام • قال عباد والقى الكتاب
الى منشورا بلا طى ولا ختم ثم اخذته الى سوق الكوفة وقد
وقعت الموعظة فى قلبى فناديت يا اهل الكوفة فاجابونى
فقلت يا قوم من يشترى رجلا هرب الى الله تعالى فاقبلوا
بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لى بالمال ولكن جبة صوف
وعباة فاتيت بذلك فنزعت ما كان على من اللباس الذى
كنت اجالس به امير المومنين واقبلت اقود البرذون الذى
معى وانيت حافيا راجلا فتهزا بى من كان على باب الخليفة ثم
استوذن لى فلما رانى على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم
راسه ووجهه ويدعوا بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول
وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا وتبقى
تبعاته على فالقيت الكتاب كما دفع الى فاقبل هارون يقروه
ودموعه تنحدر على وجهه ويتشهق فقال بعض جلسايه
لقد اجترا عليك يا امير المومنين فلو وجهت اليه فاعتقلته
فى الحديد وضيقت عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيره
فقال هارون اتركوا سفيان يا عبيد الدنيا المغرور من
غررتموه والشقى من اهلكتموه ان سفيان امة وحده
فاتركوا سفيان وشانه ولم يزل كتاب سفيان عند هارون

الرشيد يقروه عند كل صلاة حتى توفى الى رحمة الله تعالى انتهى
قلت ويبنغى للصديق بل يجب عليه اذ راى من صاحبه
ميلا ان ينهاه ويلومه على ذلك ما استطاع الا الحب فانه لا ينبغى
بل لا يجوز العذل عليه ولا اللوم فيه ولهذا قال الصلاح
الصفدى واما العذل فما يفيد الا الاغرا ويويد ذلك قول
ابى نواس فى قصيدته الهمزية •
دع عنك لومى فان اللوم اغراء • وداونى بالتى كانت هى الداء
والسبب فى انشايها ان ابا نواس قال دخلت
يوما فى بعض الخربات فرايت قربة مملوة ماء مستندة الى الحايط
فلما توسطت الخربة ابصرت نصرانيا قد علاه سقا فلما
رانى قام عن النصرانى واخذ قربته وهرب فقام النصرانى
وجعل يشد سراويله فى وجهى واقبل على وقال •
افرغت ذا نبعة فى راسه • كرة كانت له شفاء •
مريت اسعى بها مثل الحمار • وهو عريان يعلوه سقاء
ثم قال اياك ولوم احد على مثل هذا الحال فان لومك
له اغرا فقلت من ساعتى دع عنك لومى الخ قال
الفضل الضبى دخلت على الرشيد يوما فقال دلنى على بيت
يكون اوله اكثم بن صيفى فى اصابة الراى وجودة الموعظة
واخره بقراط فى معرفة الدوا فقلت يا امير المومنين
لقد هولت على فقال هو قول ابى نواس •
دع عنك لومى فان اللوم اغراء • وداونى بالتى كانت هى الداء
وهذا البيت حكاية لطيفة حكاها ابن ابى حجلة فى ديوان
الصبابة من ارادها فليراجعها فى محلها وما احسن قول القايل

يقول لى العاذل فى لومه • ولومه زور وبهتان •
ما وجه من احببته جنة • قلت ولا قولك قران •
ويقرب من هذين البيتين قول محمد بن شرف القيروانى •
قل للعذول لو اطلعت على الذى • عاينته لعناك ما يعنينى •
اتصد لى ام للغرام تردنى • وتلومنى فى الحب ام تغرينى •
دعنى فلست معاقبا بجنايتى • بل ليس دينك فى المحبة دينى •
وقول شيخ الشيوخ بحماه رحمه الله تعالى •
ان قوما يلحون فى حب ليلى • لا يكادون يفقهون حديثا •
سمعوا وصفها ولاموا عليها • اخذوا طيبا واعطوا خبيثا •
ولم يزل المحبون يجعلون اللوم لوما والعذل قسطا وظلما
وايم الله انهم لمعذورون فى قولهم غير معاتبين فى افعالهم
قال الامام النووى رحمه الله تعالى فى شرحه على الاربعين
ينبغى للصديق ان لا يغيب عن صديقه اكثر من يوم واحد
مطلقا وهو منتهاه واما فوق الثلاثة ايام فلا يجوز بالاجماع
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرء مسلم يومن بالله
واليوم الاخر يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام كما قيل فى المعنى
يا سيدا عندك لى مظلمه • فاستفت فيها ابن ابى خيثمه
فانه يرويه عن جده • قال روى الضحاك عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى • نبينا المبعوث بالمرحمه
ان صدود الالف عن الفه • فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر • اما تخاف الله فينا فمه
وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجل رجلا فى الله شوقا
اليه ورغبة فى لقايه الا ناداه ملك من خلفه طبت وطاب

لك الجنة وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان انه كان للبها
السنجاري المسمى اسعد صاحب فانقطع عنه فكتب اليه
يعاتبه ببيتي الحريري رحمه الله تعالى •
لا تزر من تحب في كل شهر • غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلا الهلال في الشهر يوم • ثم لا تنظر العيون اليه
قلت ومن الاول قوله صلى الله عليه وسلم زر غبًّا
تزدد حبًّا وقول الوزير ابو عبد الله القيرواني •
ومن يكثر زيارات المحب له • يغدو المحب خلوًّا وهو مملول
ومن الثاني قول بعضهم •
اذا اسفر التجريب عن صدق صاحب فزره ولا تخشى السآمة والملل
وهو ماخوذ من قول بعضهم اذا اصدق الحب ارتفعت شروط
الادب وقيل من ذلك مضمنا •
لا تخش ان زرت من تهواه من ملل • ان الزيارة للاحباب تذكار
فزر دوامًا ولا تترك زيارته • ان المحب لمن يهواه زوار
وقال يحيى بن معاذ ما بعد طريق الى صديق ولا صديقان
من زياره ومنه ايضا قول بعضهم •
زر من هويت وان شطت بك الدار • وحال من دونها حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته • ان المحب لمن يهواه زوار
وقول التلمساني رحمه الله تعالى •
اسير ولوان الصباح مواكب • واسرى ولوان الظلام قيام
واغشى بيوت الحي لا متترقبا • واطرق ليلا والوشاة نيام
اذا لم يكن للصب اقدام صبوة • يحل تلاف النفس وهو حرام
فليس له بين المحبين رحلة • ولا بين صاتيك الخيام مقام

فكتب اليه البها جوابه من نظمه
اذا حققت من خل ودادا • فزره ولا تخف منه ملالا •
وكن كالشمس تطلع كل يوم • ولا تك في زيارته هلالا •

الفيام بكسر الفا الجماعة من الناس وهو ماخوذ من قول
ابي العلا المعري رحمه الله تعالى •
اسير ولوان الصباح صوارم • واسرى ولوان الظلام جحافل
الجحافل كتايب الخيل وللقاضي الارجاني رحمه الله تعالى •
سحبت ذيل الرجا حتى طرقتهم • بسحره وظلام الليل اطمار
وزرتهم وسنان الرمح مرتعد • الى المقلة الزرقا انتظار
وللارجاني ايضا رحمه الله تعالى •
لما طرقت الحي قالت حنيفة • لا انت ان علم الغيور ولا انا
فدنوت طوع مقالها متخفيا • ورايت خطب القوم عندي هينا
نعم انما يشعر المحب بما لاقاه من اهوال عند العود كما قيل
والله ما جيتكم زايرًا • الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم • الا تعثرت باذيالي •
ومنهم من حمله الهوى على ان خاطر بنفسه جهارا واقتحم
على محبوبه نهارا كالمجنون ليلا حيث يقول •
وحقكم لا زرتكم في دجنة • من الليل تخفيني كاني سارق
ولا زرت الا والسيوف هواتف • الي واطراف الرماح لواحق

الباب الثالث في ذكر حقوق الصحبة

اعلم ان لاخيك عليك حقوق الاول في المال والمواساة
به مع الاخوان على ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة
عبدك وخادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا
سلمت له حاجة وكانت عندك فاضلة على حاجتك اعطيته
اياها ابتدا ولم تحوجه الى السوال فان احوجته اليه فهو
غاية التقصير في حق الاخوة الثانية ان تنزله منزلة

متخفيا

نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك
حتى تسمح بمشاطرته في مالك كما فعل الامام مالك رضي الله
تعالى عنه مع الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فانه شاطره
في ماله حين قدم عليه قال الحسن كان احدهم يشق ازاره
بينه وبين اخيه الثالثة وهي العليا ان توثره على نفسك
وتقدم حاجته على حاجتك فهذه رتبة الصديقين ومنتهى
درجات المتحابين فمقادير الاموال موازين المحبة اذ لا تعرف
درجة المحبوب الا بمحبوب يترك في مقابلته فمن استغرق الحب
جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك دونه شيئا
مثل ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع النبي صلى الله
عليه وسلم فانه لم يترك لنفسه اهلا ولا مالا فسلم ابنته
التي قرة عينه له صلى الله عليه وسلم وانفق عليه جميع ماله
قال ابن عمر رضي الله عنهما بينما النبي صلى الله عليه وسلم
جالس وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه عليه عباة قد
خللها على صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه السلام فاقراه
من الله السلام وقال له يا رسول الله ما لي ارى ابا بكر عليه
عباة قد خللها على صدره بخلال فقال صلى الله عليه وسلم
انفق ماله علي قبل الفتح قال جبريل عليه السلام فاقره
من الله السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عني
في فقرك هذا ام ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له يا ابا بكر هذا جبريل
يقريك السلام من الله تعالى ويقول اراض انت عني في
فقرك هذا ام ساخط فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال

اعلى ربي اسخط انا عن ربي راض الثاني في النفس في قضا
حوايجه وقيامه بها قبل السوال وتقديمها على حاجات
نفسه وهذه ايضا لها درجات فادناها القيام بقضا
حاجات اخيه عند السوال والقدرة ولكن مع البشاشة
والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة قال بعضهم
اذا استقضيت اخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانيا
لعله ان يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه اربع تكبيرات
واقر هذه الاية والموتى يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة
حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجا اليه بهدية فقال له ما هذا
قال لما اهديته الي فقال له خذ مالك عافاك الله اذا
سالت اخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضايها فتوضا
للصلاة وكبر عليه اربع تكبيرات وعده في الموتى وقال
جعفر بن محمد اني لاسارع في قضا حوايج اعداي مخافة ان
اردهم فيستغنوا عني هذا في الاعدا فكيف في الاصدقا
واخرج الخرايطي في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا
في اصطناع المعروف والاصبهاني عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه المسلم
كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه وان هلك فيما بين ذلك
دخل الجنة بغير حساب وكان بعض السلف يتفقد
عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحوا
ويتردد اليهم كل يوم ويمونهم بماله فكانوا لا يفقدون
من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منه ما يرون من ابيهم

تهم

في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار اخيه ويسال
ويقول اهل لكم حاجة هل لكم ملح هل لكم زيت وكان يقوم
بها من حيث لا يعرفه اخوه وبهذا تظهر الشفقة
والاخوة اذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على اخيه كما يشفق
على نفسه فلا خير فيها ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس
بان يفدى اخاه بنفسه كما قيل انه جيء بجماعة من
الصوفية الى بعض الخلفا فامر بضرب اعناقهم وفيهم ابو
الحسن النوري فبادر الى السياف ليكون هو اول مقتول
فقيل له في ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحياة
في هذه اللحظة وكان ذلك سبب نجاتهم جميعا في حكاية
طويلة فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب
من اخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن
وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل
والدين الثالث في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق مرة
اخرى اما السكوت فهو ان تسكت عن ذكر عيوبه في غيبته
وحضوره بل تتجاهل عنها وتسكت عن الرد عليه فيما يتكلم
به فلا تماريه ولا تناقشه وان تسكت عن التجسس عليه
والسوال عما يكتمه من احواله واذا رايته في حاجة او في
طريق ولم تفاتحه بذكر غرضه او مصدره ومورده فلا
تسال عنه فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه
وان تسكت عن اسراره فلا تذكرها الى غيره البتة ولا الى
اخص اصدقايه ولا تكشف شيا منها ولو بعد القطيعة
والوحشة فان ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن وان تسكت

الثالث

عن القدح في احبايه واهله واولاده وان تسكت عن حكاية
قدح غيره فيه فان ما سبك الا من بلغك كما قال ابن الوردي
مل عن النمام واهجره فما • بلغ المكروه الا من نقل
قال انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه
احدا بما يكرهه والتاذي يحصل اولا من المبلغ ثم من القايل
نعم لا ينبغي ان تخفي ما سمعت من الثنا عليه فان السرور
يحصل من المبلغ المدح ثم من القايل واخفا ذلك من الحسد
وبالجملة فتسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا
وجب عليك النطق في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم تجد رخصة
في السكوت فان ذلك لا يبالي بكراهته فان ذلك احسان
اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساة في الظاهر اما ذكر
مساويه وعيوبه ومساوى اهله فهو من الغيبة وذلك
حرام في حق كل مسلم قيل لبعض الادبا كيف حفظك للسر
قال انا قبره وقيل صدور الاحرار قبور الاسرار وفي المعنى قيل
نسيم صبا نجد متى جيت حاملا • تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تدع السر المصون فانني • اغار على ذكر الاحبة من صحبي
وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه
اي لا يستطيع الاحمق ان يخفي ما في نفسه فيبديه من حيث
لا يدري فمن هنا تجب مقاطعة الاحمق والتوقي عن صحبته
بل عن مشاهدته بالكلية كما سياتي الكلام عليه ان شا الله
تعالى في محله في الباب الرابع وقيل لبعضهم كيف حفظك
للسر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال اخر استره
واستر اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

ومستودع سرا تبوات كتمه • فاودعته صدري وكان له قبرا
وقال اخر واراد الزيادة عليه فقال
وما السر في صدري كثاو بقبره • لاني ارى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني انساه حتى كانني • بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السر بيني وبينه • عن القلب والاحشا لم يعلم السرا
وافشى بعضهم سرا الى اخيه ثم قال له حفظت فقال بل
نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول اذا اردت ان تواخي
رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يساله عنك وعن اسرارك
فان قال خيرا او كتم سرك فاصحبه قال بعض الحكما لا تصحب
من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه
وهواه بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة على اختلاف هذه الاحوال
كما قيل
وترى الكريم اذا تصرم وصله • يخفي القبيح ويظهر الاحسان
وترى اللييم اذا تقضى وصله • يخفي الجميل ويظهر البهتان
وقال اخر
ابن الكرام اذا تمكن من اذى • جاته اخلاق الكرام فاقلعا
وابن اللييام اذا تمكن من اذى • يطغى ولا يبقي الى الصلح موضعا
الرابع في النطق باللسان فان الاخوة كما تقتضي السكوت
عن المكاره تقتضي ايضا النطق بالمحاب بل هو اخص بالاخوة
لان من قنع بالسكوت صحب اهل القبور وانما تراد الاخوة
يستفاد منهم لا يتخلص عن اذاهم والسكوت معناه كف
الاذى فعليه ان يتودد اليه بلسانه ويتفقده في احواله
التي يجب ان يتفقده فيها كالسوال عن عارض عرض له واظهار

الكراس خامس ٥

شغل القلب بسببه واستبطايه عنه وكذا جملة احواله
التي يكرهها ينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهتها
وجملة احواله التي يسر بها ينبغي ان يظهر بلسانه مشاركته
له في السرور بها فمعنى الاخوة المساهمة في السرا والضرا
لقوله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره
فانما الامر بالاخبار لان ذلك يوجب زيادة الحب فانه
ان عرف انك تحبه احبك بالطبع لا محالة واذا عرفت
انه ايضا يحبك زاد حبك لا محالة فلا يزال الحب يتزايد
بين المتحابين ويتضاعف والتحابب بين المومنين
مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه
الطريق فقال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وان يدعو
باحب اسمايه اليه في غيبته وحضوره وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ثلاثة يصفين لك ود اخيك ان تسلم عليه
اذا لقيته اولا وتوسع عليه في المجلس وتدعوه باحب اسمايه
اليه وان تثني عليه بما تعرف من محاسن افعاله عند من يريد
هو الثنا عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبة
وكذلك الثنا على اولاده واهله وصنعته وفعله حتى على
عقله وخلقه وهيايته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع
ما يفرح به وذلك من غير كذب وافراط ولكن تحسين ما يقبل
التحسين لا بد منه واكد من ذلك ان تبلغه ثنا من اثنى عليه
مع اظهار الفرح فان اخفا ذلك من محض الحسد وان تشكره
على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم ذلك وقال
علي كرم الله تعالى وجهه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده

على حسن الصنيعة انتهى قلت وانما شبه صلى الله عليه وسلم
فيما تقدم في الباب الثاني الاخوة باليدين تغسل احداهما
الاخرى وتنوب عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام
والخذلان اهماله بمزق عرضه كاهماله لتمزيق لحمه واخس
باخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحمك وهو ساكن لا تحركه
الشفقة والحمية ليدفع عنك الكلاب وتمزيق الاعراض اشد
على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهه الله تعالى باكل لحم
الميتة فقال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فان
حماية الاخوان تدفع ذم الاعدا وتعنيف المعنفين واحب
في عقد الاخوة ولجلب المحبة في غيبته مهما قصد وتعرض لعرضه
بكلام قبيح صريح او تعريض فان السكوت عند ذلك يوغر الصدر
وينفر القلب ويقصر في حق الاخوة فقد قال مجاهد لا تذكر
اخاك في غيبته الا بما تحب ان يذكرك به في غيبتك وان توافقه
لان بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخايه فهو
منافق ومن لم يقدر من نفسه على ذلك فالانقطاع والعزلة
به اولى من المواخاة والمصاحبة فان حقوق الصحبة ثقيلة
لا يطيقها الا محقق واجرها جزيل لا يناله الا مومن صادق
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احسن مجاورة من جاورك
تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مومنا فان قلت
كيف جعل الايمان جزا الصحبة وجعل الاسلام جزا الجوار
قلت الفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد
الفرق بين المشقة والقيام بحق الجوار فان الصحبة تقتضي

حقوقا

حقوقا كثيرة في احوال متقاربة مترادفة بل على الدوام
والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة
ولا تدوم كما قيل •
اخاك اخاك ان من لا اخا له • كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه • وهل ينهض البازي بغير جناح
قلت وينبغي لك ايها العاقل بل يجب عليك
تعليم اخيك وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا
فان علمته وارشدته فلم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه
بان تذكره افات ذلك الفعل وفوايد تركه وتخوفه بما
يكرهه في الدنيا والاخرة ليكف عنه وتنبهه على عيوبه
وتقبح القبيح في عينه وتحسن الحسن في عينه وينبغي ان يكون
ذلك في السر لا يطلع عليه احد من خلق الله تعالى فما كان
عند الناس فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة
ونصيحة قال صلى الله عليه وسلم المومن مراة المومن
اي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المومن كما
يستفيد بالمراة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة
وقيل لمسعر من يخبرك بعيوبك ما تقول فيه فقال
ان نصحني فيما بيني وبينه فنعم وان قرعني في الملا فلا
قلت قد صدق فيما قال فان النصح على الملا
افضاح فالنصح في الجملة فعل الشي الذي فيه الصلاح
والملاحة ماخوذ من النصاحة وهي السلوك التي يخيط
بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قميص منصوح
اي مخيط ونصحته نصحا اذا خطته ويختلف النصح في الا شيا

باختلافها فان الله يعاتب المومن يوم القيامة تحت كنفه
وفي ظل ستره فيوقفه على ذنوبه سرا وقد يرفع كتاب
عمله مختوما الى الملايكة الذين يحملون به الى الجنة فاذا
قاربوا ابواب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقراه قال
ذا النون المصري رحمه الله تعالى لا يصحب مع الله الا
بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس
الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة الخامس
العفو عن زلات اخيك وهفواته وهي لا تخلو اما ان تكون
في دينه بارتكاب معصية او بتقصيره في حقك اما ما
يكون في الدين بارتكاب معصية والاصرار عليها فعليك
التلطف بما يقيم اوده ويجمع شمله ويعيد الى الورع
واصلاح حاله فان لم تقدر على ذلك وبقي مصرا فقد
اختلفت طرق الصحابة رضي الله عنهم في ادامة حق موده
او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع
فقال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث
احببته وراى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض
في الله تعالى واما ابو الدردا وجماعة من الصحابة رضي
الله عنهم فذهبوا الى خلافه فقال ابو الدردا اذا
تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان
اخاك يتعوج مرة ويستقيم اخرى وقال النخعي لا تقطع
اخاك ولا تهجره على الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم
ويتركه غدا وقال ايضا لا تحدث الناس بزلة
العالم فان العالم يزل الزلة ثم يتركها وفي الخبر اتقوا

زلة

زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وفي حديث
عمر رضي الله عنه وقد سيل عن اخ كان اخاه فخرج الى الشام
فسال عنه بعض من قدم عليه فقال ما فعل اخي قال ذلك
اخو الشيطان قال مه قال انه قارف الكباير حتى وقع
في الخمر قال اذا اردت الخروج فاذن لي فكتب معه عند
خروجه اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم الاية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما
قرا الكتاب بكى وقال صدق الله ونصحني عمر فتاب
ورجع وذكر ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر
عليه اخاه وقال اني اعتللت فان شيت ان لا تعقد
على محبتي فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لخطيتك
ابدا ثم اعتقد اخوه بينه وبين الله تعالى ان لا ياكل ولا يشرب
حتى يعافي الله اخاه من هواه فطوى اربعين يوما في كلها يساله
عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله وما زال ينحل من
الجوع والغم حتى زال الهوى من قلب اخيه بعد الاربعين
فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزلا وضرا كما قيل
مخولك من باب الهوى ان اردته • يسير ولكن الخروج عسير
ولهذا اشار ابو الدردا رضي الله عنه لما قيل له الا تبغض
اخاك وقد فعل كذا فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي
واخوة الدين اكد من اخوة القرابة وقيل لحكيم ايما احب اليك
اخوك ام صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا لي
وقيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة
وقال جعفر الصادق رضي الله عنه مودة يوم صلة ومو

شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسه من قطعها قطعه الله
فاذا الوفا بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب واما
قطع الاخوة عند دوامها فمنهي عنه ومذموم في نفسه
قال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقيل اذا قصر اخيك
في حقك بما يوجب ايحاشه فالاولى العفو والاحتمال بل
كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصور تمهيد عذره
فيه قريب ام بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل
ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرًا فان لم يقبله
قلبك فرد اللوم على نفسك وقل لقلبك ما اقساك يعتذر
اليك اخوك سبعين عذرًا فلا تقبله فانت المعيب لا اخيك
فان ظهر عيب لم يقبل التحسين فينبغي ان لا تغضب
ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رضي الله
عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم
يرض فهو شيطان فلا تكن حمارًا ولا شيطانا واسترض قلبك
بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل
وقال الاحنف بن قيس حق الصديق ان تحتمل منه ثلاثة
ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة وقال بعضهم ما شتمت
احدًا قط لانه ان يشتمني كريم فانا احق من غفرها او لييم فلا
اجعل عرضي له غرضًا ثم تمثل وقال •
واغفر زلات الكريم ادخاره • واعرض عن شتم اللييم تكرما •
وفي المعنى قيل •
خذ من صديقك ما صفا • ودع الذي فيه الكدر •

فالعمر اقصر من معا • تبة الخليل على الغير •
قلت وينبغي للشخص ان يقبل عذر اخيه متى اعتذر
اليه صادقًا او كاذبًا لقوله صلى الله عليه وسلم من اعتذر
اليه اخوه فلم يقبل عذره فعليه مثل اثم صاحب المكس وقيل
المومن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بانه لم يغضب
ولذلك قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل العافين
الغيظ وهذا لان العادة لا تنتهي الى ان يجرح الانسان فلا
يتالم بل تنتهي الى ان يصبر عليه ويحتمل كما قيل •
ظفرت بكتمان اللسان فمن لكم • بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملت جبال الحب فوقي وانني • لاعجز عن حمل القميص واضعف
وكما ان التالم بالجرح يقتضي طبع الانسان فالتالم باسباب
الغضب طبع القلب ولا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه
والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام والمكا	فاه
وترك العمل بمقتضاه يمكن كما قيل • [illegible] •
ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب
قال ابو سليمان لاحمد بن ابي الحواري اذا واخيت اخا في هذا
الزمان فلا تعاتبه على ان تكرهه فانك لا تامن ان ترى في جوابك
ما هو شر من الاول قال فجربته فوجدته كذلك كما قيل
معاملة الاحباب بالوصل والوفا • فدع يا حبيبي عنك الصدود
فان كان ذو ذنب بجهل قتلته • فمثلي من اخطا ومثلك من عفا
قال بعضهم الصبر على مضيض الاخ خير من معاتبته
والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة
وينبغي ان لا تبالغ في البغض عند القطيعة قال الله تعالى

عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال
صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك يومًا ما عسى ان يكون
بغيضك يومًا ما وابغض بغيضك يومًا ما عسى ان يكون
حبيبك يومًا ما قلت وينبغي الدعا للاخ في حياته
وبعد مماته فتدعوا له كما تدعوا لنفسك ولا تفرق بينك وبينه
فان دعاك له دعاك لنفسك على التحقيق لقوله صلى الله
عليه وسلم اذا دعا احدكم لاخيه بظهر الغيب قال له الملك
ولك مثل ذلك قال ابو الدردا رضي الله عنه اني لادعوا
لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسمايهم وقال محمد
ابن يوسف الاصفهاني واين مثل الاخ الصالح اهلك
يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك
مهتم بما قدمت وما صرت اليه ويدعوا لك في ظلمة الليل
وانت تحت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدي بالملايكة
اذ جا في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت
الملايكة ما قدم يفرحون له بما قدم ويسالون عنه ويشفعون
عليه ويقال من بلغه موت اخيك فترحم عليه واستغفر
له كتب له كانه شاهد جنازته وصلى عليه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل الميت في قبره مثل الغريق
يتعلق بكل شي ينتظر دعوة من ولد او من والد او ام او قريب
وانه ليدخل على قبور الموتى من دعا الاحيا من الانوار مثل الجبال
ومما يغرس المحبة في قلوب الاخوان الهدية لقوله صلى الله
عليه وسلم فيما تقدم تهادوا تحابوا وان تكون الهدية
مما لا يورث العداوة بين المحبين كما قيل • •

خليلي ما اهديت للحب خاتمًا • ولا قلمًا مبري ولا بست عينه
ولا الة للحرب توجب في الجفا • فما سبب التفريق بيني وبينه
قال بعض السلف الدعا للاموات بمنزلة الهدايا للاحيا
فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور
فيقول هذا هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان
قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية الباب
الرابع في ذكر شروط الصحبة ومن تجب صحبته ومن تجتنب
صحبته وهي خمسة الاول ان يكون الصاحب عاقلا فلا
يصلح للصحبة كل انسان لقوله صلى الله عليه وسلم المرء
على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلابد ان يتميز بصفات
وخصال يرغب في صحبته بسببها وتشترط تلك الخصال
بحسب الفوايد المطلوبة من الصحبة اذ معنى الشرط ما لابد
منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر
الشروط ويطلب من الصحبة فوايد دينية ودنيوية
اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه او بمجرد الاستيناس
بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من غرضنا واما الدينية
فيجتمع فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة في العلم
ومنها الاستفادة في الجاه صيانة عن ايذا من يشوش على القلب
ويصد عن العبادة ومنها استفادة المال للاستغنا به عن
تضييع الاوقات في طلب الاقوات ومنها الاستفادة في المهمات	ت
فيكون عدة في المصايب او قوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد
الدعا ومنها انتظار الشفاعة في الاخرة لقوله صلى الله عليه
وسلم استكثروا من الاخوان فان لكل مومن شفاعة يوم القيامة

ولما روى في غريب التفسير في قوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال يشفعهم
في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا غفر للعبد شفع
في اخوانه ولذلك حث جماعة من السلف على الصحبة
والالفة والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد فهذه فوايد
تستدعي كل فايدة شروطا لا تحصل الا بها وتخفى تفصيلها
الثاني ان لا يكون الصاحب احمقا فلا خير في صحبة الاحمق
فالى القطيعة والوحشة ترجع عاقبته وان طالت عشرته
قال الامام علي كرم الله وجهه

لا تصحب اخا الجهل • واياك واياه •
فكم من جاهل اردى • حليما حين اخاه •
يقاس المرء بالمرء • اذا ما المرء ماشاه •
وللشي على الشي • مقاييس واشباه •
وللقلب على القلب • دليل حين يلقاه •

كيف والاحمق قد يضرك وهو يريد ان ينفعك من حيث لا يدري كما قيل
اني لآمن من عدو عاقل • واخاف خلا يعتريه جنون •
فالعقل فن واحد وطريقه • اردى فارصد والجنون فنون •
وقيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله تعالى وقال الثوري
النظر الى وجه الاحمق خطية مكتوبة ويعني بالعاقل الذي
يفهم الامور على ما هي عليه اما بنفسه واما اذا فهم وعلم
واما حسن الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الاشيا على
ما هي عليه ولكن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع
هواه وخالف ما هو معلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم

اخلاقه فلا خير في صحبته ولا فايدة في عشرته بل يجب الصد
عنه والبعد منه قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر الذي فيه صلاحك
فالزمه الثالث ان لا يكون الصاحب فاسقا مصرا على الفسق
فلا فايدة في عشرته ولا خير في صحبته بل يجب الصد عنه والبعد
منه فيجب على كل انسان ان لا يصحب الا من يرى له دين وتقوى
فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والاخرى كما قيل •

وكل محبة في الله تبقى • على الحالين من فرح وضيق •
وكل محبة فيما سواه • فكالحلفا في لهب الحريق •

لان من يخاف الله تعالى لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله تعالى
لا تومن غايلته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الاغراض
وقد قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وقال تعالى فلا يصدنك عنها من لا يومن بها
واتبع هواه وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحياة الدنيا وقال تعالى واتبع سبيل من اناب الي ومفهوم
ذلك الزجر عن الفساق لان عشرتهم تهون امر المعاصي على
القلب وقيل لما فتح سعد بن ابي وقاص القادسية اتت
الحرقة بنت النعمان بن المنذر ومعها جاريتان لها في مثل زيها
فلما وقفت بين يديه قال اينكن الحرقة بنت النعمان قالت
انا قال انت قالت نعم ما تكرارك اسمي • ان الدنيا لا تدوم على
حال • وانها سريعة الانتقال • تنتقل بصاحبها انتقالا •
وتعقبه من بعد حال لحالا • انا كنا ملوك هذا العصر قبلك
يجبى الينا خراجه • ويطيعنا اهله مدى المده • وزمان الدولة

حتى تشتت الامر • وصاح بنا الدهر • فشق عصانا • وشتت
ملانا • وكذلك الدهر يعثر بالاحرار • ويكب على ذوي الاخطار
فقال لها سعد اخبريني عن حالكم كيف كان • قالت اطيل
ام اقصر • قال بل اقصري • فقالت امسينا وليس لاحد من العرب
الا وهو يرغب الينا او يرهب منا • واصبحنا وليس لاحد من
العرب الا ونحن نرغب اليه او نرهب منه ثم انشدت تقول

فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف

فلما سمع سعد كلامها اكثر اكرامها فلما ارادت الانصراف
قال سلي حاجتك قالت خربة اعمرها واعيش بانتفاعها
فقال لعماله اطلبوا في الولاية قرية خربة فطلبوا فلم توجد
فقال لها سعد انا لم نجد في الولاية خربة اختاري عامرة
فقالت الحمد لله الذي على اباديه حيث وفقوا باي للعدل
حتى عمروا الدنيا بعد لهم وسلموها الى غيرهم معمورة فاجتهد
ايها الامير فسلمها الى غيرك عامرة كما اخذتها فتستحق رحمة
الله وحمد الخلق واياك ان تسعى في خرابها فتستوجب غضب
الله ومذمة الخلق واما انا فبعد اليوم لا ارجو سرورا ولا
تمتد عيني الى زهرة الحياة الدنيا ثم دعت له فقالت لا جعل الله
لك الى ليم حاجة • ولا زالت لكريم عندك حاجة مقضية ابدا
وشكرتك يد افتقرت بعد غنا • ولا احوجك الى يد استغنت
بعد فقر • ولا ازال الله عن قوم كرام نعمة • الا وجعلك سببا
لردها فالتفت سعد الى ابي نور وقال له احفظ هذه الكلمات
حتى تخبر بها عمر بن الخطاب فلما قدم سعد المدينة اخبر عمر

بشانها فقال صدقت ما من قوم الا والدهر يملي لهم بيوم يسرهم
ثم يعقبهم بما يسوءهم الرابع ان لا يكون الصاحب مبتدعا
ففي صحبة المبتدع خطر سراية البدعة وتعدي شومها اليه
فالمبتدع يستحق الهجر والمقاطعة والزجر وكيف توثر صحبته
وقد قال عمر رضي الله عنه في الحث على التدين في الاصدقا
والتعيش في اكنافهم فانهم زينة في الرخا وعدة في البلا ولا
تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر
في امرك الذين يخشون الله ورسوله وضع امر اخيك على
احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر
صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله تعالى وفي المعنى قيل

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك الف مره •
فلربما انقلب الصديق • فكان ادرى بالمضره •

قال احمد بن ابي الحواري قال لي استاذي ابو سليمان يا احمد
لا تصحب الا احد رجلين رجل تتقوى به في دنياك او رجل
تزيد بصحبته المنفعة في اخرتك والاشتغال بغير هذين
حمق كبير وقال ابن الوردي صحبت الناس خمسين سنة فما
وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقالني عثرة ولا ستر لي عورة
وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى اجتنب صحبة ثلاثة
من اصناف الناس الجبابرة الغافلين والفقرا المداهنين والمتصوفة
الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات اكثرها غير محيط بجميع اعمال
الصحبة وانما المحيط بها ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة
الشروط بالاضافة اليها فليس ما يشترط للصحبة ومقاصد
الدنيا مشروطا في الصحبة للاخرة كما قال شقيق البلخي رحمه

الله تعالى الاخوان ثلاثة اخ لاخرتك واخ لدنياك واخ تتانس
به وقيل ان تجتمع هذه المقاصد في رجل واحد بل تتفرق على جمع
فتتفرق الشروط فيهم لا محالة قلت فالناس مثل
الشجر والنبات فمنه ما له ظل وليس له ثمرة وهو الذي ينتفع
في الدنيا دون الاخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال
ومنه ما له ثمر وليس له ظل وهو الذي ينتفع في الاخرة دون
الدنيا ومنه ما له ظل وثمر جميعا وهو الذي ينتفع في الدنيا
والاخرة ومنه ما ليس له ظل ولا ثمر كام غيلان تمزق الثياب
ولا طعم لها ولا شراب ومثله في الحيوان الفارة والعقرب كما
قال الله تعالى يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه وكما قيل
الناس شتى اذا ما انت ذقتهم • لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر مر مذاقته • وذاك ليس له طعم ولا ثمر
فالذي لم يجد له رفيقا يوافقه ويستفيد منه احد هذه
المقاصد فالوحدة به اولى قال ابو ذر رضي الله عنه الوحدة
خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة وقال
سعيد بن المسيب رضي الله عنه لا تنظروا الى الظلمة فتحبط
اعمالكم الصالحة بل هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم وانما السلامة
في الانقطاع عنهم قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما اي سلامة والالف بدل من الهاء ومعناه اي سلمنا من
اثمكم وانتم سلمتم من شرنا الخامس ان لا يكون الصاحب حريصا
على الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه
والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه
ويستحب صحبة الراغبين في الاخرة قال علي رضي الله عنه

احيوا الطاعات بمجالسة من يستحيى منه وقال الامام احمد
ابن حنبل رضي الله تعالى عنه ما اوقعني في بلية الا صحبة من
لا احتشم منه وقال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم
بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة
بوابل المطر وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى لذ الاشياء
مجالسة الاخوان والانقلاب الى كفاية والمودة الدائمة هي
التي تكون في الله تعالى وما يكون لغرض يزول بزوال الغرض
قلت ومن ثمرات المودة في الله تعالى ان لا يكون الصاحب
حاسدا لاخيه وكيف يحسد وكل ما هو فيه لاخيه واليه ترجع
فايدته وبه وصف الله المحبين في الله تعالى فقال تعالى
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وكل ذي نعمة محسود والحسود لا يسود
اي لا يحصل له سيادة والمراد بالحسد هنا المذموم وهو تمني
زوال نعمة الغير وخرج به الحسد المحمود وهو المسمى بالغبطة
وهو تمني مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه ليعمل مثل عمله
فيها من انواع الخيرات والمبرات والمبالغة ليست مرادة وسببه
ان الحاسد كانه ينسب الحكم العدل للجور وكانه يقول
هذا لا يستحق تلك النعمة التي هو متلبس بها ومخلد فيها •
الا قل لمن بات لي حاسدا • اتدري على من اسات الادب •
اسات على الله في فعله • كانك لم ترض لي ما وهب •
وقد ورد ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب •
ان يحسدوني فاني غير لائمهم • قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات اكثرنا غيظا وما يجد

ومن المودة ان لا يتغير حاله مع اخيه في التواضع وان ارتفع
شانه واتسعت ولايته وعظم جاهه والارتفاع على الاخوان
مما يتجدد من الاخوان اليوم كما قيل الخ •
ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم بالمنزل الخشن
وقال بعض السلف لابنه يا بني لا تصحب من الناس الا من
اذا افتقرت اليه قرب منك وان استغنيت عنه لم يطمع
فيك وان علت منزلته لم يرتفع عليك وقال بعض الحكماء
اذا ولي اخوك ولاية فثبت على نصف مودته لك فهو
كثير وذكر الربيع ان الامام الشافعي رضي الله عنه اخا
رجلا ببغداد ثم ان اخاه ولي السيبتين فتغير عما كان عليه فكتب
اليه الامام الشافعي رضي الله عنه هذه الابيات
اذهب فودي من ودادك طالق • ابدا وليس طلاق ذات البين
فان ارعويت فانها تطليقة • ويدوم ودك لي على ثنتين
وان امتنعت شفعتها بمثالها • فيكون تطليقين في حيضين
فاذا الثلاث اتتك مني بتة • لم تغن عنك ولاية السيبتين
واخا الشافعي رضي الله عنه محمد بن عبد الحكم وكان يقربه
ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره فمرض محمد بن عبد
الحكم فعاده الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال •
مرض الحبيب فعدته • فمرضت من حذري عليه •
فاتى الحبيب يعودني • فبرئت من نظري اليه •
وظن الناس لصدق مودتهما انه يفوض امر حلقته بعد وفاته
اليه فقيل للشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه
الى من نجلس بعدك يا ابا عبد الله فاستشرف له محمد بن عبد الحكم

وهو عند راسه ليومي اليه فقال الشافعي سبحان الله ايشك
فيها ابو يعقوب البويطي فانكسر لها محمد بن عبد الحكم ومال
اصحابه الى البويطي مع ان محمدا كان قد حمل عنه مذهبه كله
لكن كان البويطي افضل واقرب الى الزهد والورع فنصح الامام
الشافعي لله وللمسلمين وترك المداهنة ولم يؤثر رضى الخلق
على رضى الله تعالى فلما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه
انقلب محمد بن عبد الحكم عن مذهب الامام الشافعي ورجع
الى مذهب ابيه ودرس كتب الامام مالك رضي الله عنه
وكان من كبار اصحاب الامام مالك رضي الله تعالى عنهم اجمعين
واشتهر البويطي بالعبادة والزهد والخمول ولم يعجبه الجمع
والجلوس في الحلقة وصنف كتاب الام الذي ينسب الان
الى الربيع بن سليمان ويعرف به وانما صنفه البويطي ولكن
لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع فيه
وتصرف فيه واظهره لنفسه والمقصود من تمام المحبة
النصح لله وللعباد قال الاحنف بن قيس الاخاء جوهرة
رقيقة ان لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم
حتى تعتذر الى من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل
ولا من اخيك التقصير ومن آثار الصدق في المحبة ان تكون
شديد الحرج من المفارقة لنفور الطبع من اسبابها وفي المعنى قيل
وجدت مصيبات الزمان جميعها • سوى فرقة الاحباب هينة الخطر
وانشد ابن عيينة هذا البيت وقال لقد عهدت اقواما
فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يخيل الي ان حسرتهم ذهبت من قلبي
قلت وينبغي للصاحب ان لا يسمع كلام الناس في صديقه

لاسيما من يظهر او لا انه محب لصديقه بيلايتهم ثم يلقي الكلام
غرضا وينقل عن صديقه ما يشوش خاطره ويوغر قلبه وذلك
من دقائق الحيل في التضريب ومن لم يحترز منه لم تدم مودته
اصلا وان لا يصادق عدو صديقه قال الامام الشافعي
رضي الله عنه اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك
وقيل
اذا صافا صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام
قال رجل لحكيم قد جيت خاطبا مودتك قال ان جعلت مهرها
ثلاثا فعلت ان لا تسمع في كلاما ولا تخالفني في امر ولا توطني
عشوة وقيل الناس ثلاثة رجل يجمع ينتفع بصحبته ورجل
لا تقدر على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحمق والسيّ الخلق
فهذا الثالث ينبغي ان يجتنب واما الثاني فلا يجتنب بل
ينتفع بشفاعته في الاخرة وينتفع بدعايه وبثوابك على
القيام به وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
ان اطعتني فما اكثر اخوانك اي ان واسيتهم واحتملت منهم
ولم تحسدهم وقال بعضهم صحبت الناس سبعين سنة
فما وقع بيني وبينهم خلاف لاني كنت معهم على نفسي ومن كانت
هذه سيمته كثر اخوانه كما روي عن يعقوب بن اخي معروف
الكرخي قال جا اسود بن سالم الى عمي معروف وكان مواخيا
له فقال ان بشر بن الحارث يحب مواخاتك وهو يستحي ان يشافهك
بذلك وقد ارسلني اليك ان تعقد له فيما بينك وبينه اخوة
يحتسبها ويعتد بها الا انه يشترط فيها شروطا لا يحب ان
يشتهر بذلك ولا يكن بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة فانه

يكره كثرة الالتقا فقال معروف اما انا اذا اجبت احدا
لم احب مفارقته ليلا ولا نهارا ولازورنه في كل وقت ولاوثرنه
على نفسي ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله احاديث
كثيرة ثم قال فيها وقد اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فشاركه في العلم وقاسمه البدن وانكحه افضل بناته
واحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته وانا اشهدك اني قد
عقدت له اخوة بيني وبينه وعقدت له اخا في الله تعالى
لرسالتك ولمسالتك على ان لا يزورني ان كره ذلك ولكن ازوره
متى احببت وامره ان يلقاني في مواضع نلتقي فيها وامره ان لا يخفى
على شيا من شانه وان يطلعني على احواله جميع احواله فاخبر
اسود بن سالم بشرا بذلك فرضي وسر به فهذا جامع لحقوق
الصحبة وشروطها وقد اجملناه مرة وفصلناه مرة اخرى
قلت ولا يتم ذلك الا بان تكون على نفسك لاخوانك
ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم
فتقيد بهم جميع جوارحك وهي النظر والسمع واللسان واليدان
والرجلان اما النظر فبان تنظر اليهم نظر مودة يعرفونها
منك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى عن جميع عيوبهم وقبايحهم
ومساويهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم
معك واما السمع فبان تسمع كلامهم متلذذا به ومصدقا
به غير مكذب ومظهرا للاستبشار به ولا تقطع حديثهم
عليهم بمرادة ولا منازعة ومداخلة واعتراض فان ارهقك
عارض اعتذر اليهم واحرس سمعك عن سماع ما يكرهون واما
اللسان فقد ذكرنا حقوقه فيما تقدم في الباب الثالث لان

مهم

الكراس السادس ٦

القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم
الا بما يفهمونه واما اليدان فان لا يقبضهما على معونتهم
في كل ما يتعاطى باليدين واما الرجلان فان تمشي خلفهم مشي
الاتباع لا مشي المتبوعين ولا تبعد عنهم الا بقدر ما يبعدو
ولا تقرب منهم الا بقدر ما يقربونك وتقوم لهم اذا اقبلوا
ولا تقعد الا اذا قعدوا ولا تقعد الا متواضعا ثم لا تخالف
ولا تنقص هذه الحقوق مثل القيام والابتدار والثنا فانها
من حقوق الصحبة ويجمعها نوع من الاداب الظاهرة وهذه
الاداب الظاهرة في حق الصحبة غير ان ادب الباطن في صفا
القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلف اظهار ما فيها
ومن كان نظره الى صحبة الخلق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا
وزين باطنه بما يحب الله من خلقه وزين ظاهره بالعبادة لله عز
وجل والخدمة لعباده فانها اعلا انواع الخدمة اذ لا وصول اليها
الا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة الصايم القايم
وزيادة قال بعضهم كن مع ابنا الدنيا بالادب ومع ابنا الاخرة
بالعلم ومع العارف كيف شيت وقال بعضهم لا تصحب الا
من يتوب عليك اذا اذنبت ويعتذر عنك اذا اسات ويحمل
عنك مونة نفسك ويكفيك مونة نفسه وقال هذا قد
ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي
كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط حتى تكثر
اخوانه اذ به يكون مواخيا في الله تعالى والا كانت مواخاته
لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للامام الجنيد رضي
الله عنه قد عز الاخوان في هذا الزمان اين اخ في الله تعالى

فاعرض عنه الجنيد حتى اعاده فلما اكثر قال له ان اردت
اخا يكفيك مونتك ويحتمل اذاك فهو لعمري قليل وان اردت
اخا في الله تعالى تحمل مونته وتصبر على اذاه فعندي جماعة
اعرفهم لك فسكت الرجل وقد تحصل من هذا ان من احب عالما
او عابدا او احب شخصا راغبا في علم او عبادة او خير فانما احب
لله وفي الله وانه لا بد وان يبغض في الله فانك ان احببت
انسانا بانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه فلا بد
وان تبغضه فانه عاص لله وممقوت عنده ومن احب لسبب
فبالضرورة يبغض بضده وهذان متلازمان لا ينفصل احدهما
عن الاخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات وكل واحد
من الحب والبغض دافين في القلب لا ادوا له وانما يترشح
عند الغلبة ويترشح بظهور افعال المحبين والمبغضين في المقار
والمباعدة وفي الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل سمي
موالاة ومعاداة ولذلك قال الله تعالى في الحديث
القدسي هل واليت في وليا او عاديت في عدوا وهذا واضح في حق
من لم يظهر لك الا طاعته اذ تقدر على ان تحبه او لم يظهر لك
الا فسقه وفجوره واخلاقه السيئة فتقدر على ان تبغضه
فان قلت هذا مشكل بان اختلطت الطاعة بالمعاصي
كيف يجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وتتناقض
ثمراتهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة قلت
هذا غير مشكل في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ
البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها
ويكره بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه اخر

قة

لمن له زوجة جميلة فاجرة وولد ذكر قايم بحقوق والديه ولكنه
فاسق فانه يحبهما من وجه ويبغضهما من وجه اخر وقد اختلفت
طرق السلف الصالح رضي الله عنهم في اظهار البغض لله لاهل
المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة
وكل من عصى الله تعالى بمعصية متعدية الى غيره فاما من عصى
الله تعالى في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم
ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة وكان الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه يهجر الاكابر في ادنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله
اني لا اسال احدا شيا ولو حمل السلطان الي شيا ما اخذته وهجر
الحارث المحاسبي في تصنيفه في الرد على المعتزلة وقال انك تورد
اولا شبههم وتحمل الناس على التفكر فيها ثم ترد عليهم وهجر ابو
ثور في تاويل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم
على صورته وهذا امر يختلف باختلاف النية وتختلف النية
باختلاف الاغراض قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا
قال بعض الحكما ان اردت حسن السيرة والمعيشة بين الخلق
فالق صديقك وعدوك بحسن الرجا من غير مذلة لهم ولا هيبة
وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك
في اوسطها ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف
على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز واحفظ من تشبيك اصابعك
والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك
في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك
وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن
مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام

الحسن ممن حدثك من غير تعجب مفرط ولا تساله اعادته واسكت عن
المضحك من الحكايات ولا تعجب بولدك وجاريتك وشعرك وتصنيفك
وساير ما يخصك ولا تلح في الحاجات ولا تغير احدا على الظلم
ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم بمقدار مالك فانهم
ان روه قليلا هنت عليهم وان روه كثيرا لم تبلغ رضاهم ولا تهزل
مع عبدك وجاريتك فيسقط وقارك من اعينهم وتحفظ من جهلك
وتجنب العجلة في كل شي الا في ثلاث لقوله صلى الله عليه وسلم
العجلة من الشيطان الا في ثلاث واذا اهدى غضبك فتكلم واذا
قربك السلطان فكن منه على حذر كما قال ابن الوردي رحمه الله
عاشر السلطان واحذر بطشه ● لا تعاند من اذا قال فعل
واذا استرسل البلا فلا تامن انقلابه عليك وارفق بالسلطان
رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يغرنك حلمه الى ان
تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا
عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنتعش
وزلة لا تقال كما وقع لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي مع الرشيد
كما سياتي ان شا الله تعالى في محله في الباب السابع واياك
وصديق العافية فانه اعدى الاعادي ولا تجعل مالك اكرم
من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب البداة بالسلام وترك
التخطي لمن سبق والجلوس حيث انتهى بك المجلس كما كانت عادته
صلى الله عليه وسلم يجلس اذا انتهى به المجلس وفي المعنى قيل
تادب ان قدمت على اناس ● واجلس جلسة الرجل الاقل ●
فان رفعوك كان الفضل منهم ● وان تركوك قل هذا المحل ●
وان تخص بالسلام من قربت منه عند الجلوس ولا تجلس على الطريق

وان جلست فادابه غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف
واعانة الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطا السايل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتياد لموضع البصاق ولا
تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك
ولا تجالس الملوك وان فعلت فادابه ترك الغيبة ومجانبة
الكذب وصيانة السر والمذاكرة باخبار الملوك وقلة الملاعبة
وكثرة الحذر منهم وان ظهرت لك المودة وان لا تتجشى بحضرته
ولا تتخلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يتحمل كل شي الا افشا السر
والقدح في الملك والتعرض للحرم وان يكون اهلا للعفو صفوح
عن الزلات كما قيل
صفوح عن الاجرام حتى كانه ● من العفو لم يعرف من الناس مجرما ●
فليس يبالي ان يكون به الاذى ● اذا ما الاذى بالكره لم يغش مسلما
ولا تجالس العامة فان فعلت فادابه ترك الخوض في حديثهم
وقلة الاصغا الى اراجيفهم والتغافل عما يجري في سوء الفاظهم
واياك ان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب يحقد عليك
والسفيه يتجرى عليك فان المزاح يخرق الهيبة ويسقط ما
الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه
الفقيه ويجري عليك النذل والسفيه كما قيل
اياك اياك المزاح فانه ● يجري عليك الطفل والرجل النذل
فكثرة المزاح تميت القلب وتباعد عن الرب وبه تظلم السراير
وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب وقد قيل
لا يكون المزاح الا من سخف او بطر ومن بلي في مجلس بمزاح
او لغط فليذكر الله تعالى عند قيامه من مجلسه لقوله صلى

الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل
ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان
في مجلسه ذلك قلت وكل عيب او نقص صدر من الانسان
انما صدر من قلة عقله لانه لو كان عاقلا لتدبر عاقبة ذلك
الشي فلا يصدر منه نقص ولا عيب وما احسن جواب بزرجمهر
حين ساله انوشروان ما زينة الانسان قال العقل الذي
يسود به على ساير الاقران قيل ان لم يكن له عقل قال
ادب يتميز به على ساير الاخوان قيل فان لم يكن له ادب
قال خلق يودي الى الملامة يوم يوضع الميزان قيل فان لم
يكن له خلق قال كرم يستميل به قلوب الاصدقا والجيران
قيل فان لم يكن له كرم قال صمت يستر به نقصه وجهله
قيل فان لم يكن له صمت قال فصاعقة من السما تنزل
عليه فتحرقه قيل فبم يعرف كمال الرجل اذا كان غايبا قال
بكتابه وبرسوله وبهديته فان كتابه يخبر عن نطق لسانه
لان القلم احد اللسانين ورسوله قايم مقام نفسه لانه
ما ارسله الا وقد تخيره وهديته عنوان همته وسيل
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما الدليل على كمال عقل
الرجل قال اذا اصنع المعروف متبديا به وتجاوز عن الزلة
وتجنب مواطن الاعتذار وليس من كمال الرجل العاقل انه اذا
وقع في امر اجتهد بعقله فالخلاص منه بحسن التدبير بل من
كمال الرجل ان يحرص على نفسه ان وقع في امر يحتاج الى التدبير
في الخلاص منه ومن اجتمع فيه العقل والعلم والتدبير فقد

حاز خصالا حميدة وهي الدين • والتقوى والادب • والامانة
والعفة • والقناعة • والرحمة • والحيا • والزهد • والوفا •
والصدق • والسكينة • والحلم • والعدل • والجود • والمداراة
كما قيل •
ماوهب الله لامرء هبة • اشرف من عقله ومن ادبه •
هما جمال الفتى فان فقدا • ففقده للحياة اليق به •
وقيل جعل الله تعالى مدار امور العباد • ومبناها في المبدا
والمعاد على دليلين عظيمين • احدهما العقل الذي هو مناط
التكليف • ثانيهما قواعد الشرع الشريف • فمن اراد سعادة
الدارين • فليتمسك بهذين الدليلين • فتبين ان مدار
الامور الدينية والدنيوية على العقل الذي يواخذ به الانسان
اذ هو شرف كل انسان ومن الذين شرفهم الله تعالى بكمال العقل
قس بن ساعدة فانه كان في زمن الجاهلية قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم تامل في مصنوعات الله تعالى وتفكر
في خلق السموات والارض فهدى بعقله الى ان امن بالله ورسوله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ومات على الفطرة الالاهية
ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم بدليل انه لما نظر متاملا في مصنوعات
الله تعالى قال يايها الناس اسمعوا وعوا • فاذا وعيتم فانتفعوا
انه من عاش مات • ومن مات فات • وكلما هو آت آت • مطر ونبات
وارزاق واقوات • واباء وامهات • وجمع وشتات • وايات بينات
ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا • ليل داج • وسماء ذات ابراج
وبحار ذات امواج • مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا بالمقام فاقاموا • ام تركوا هنالك فناموا • اقسم قس
قسما

قسما • لا حانث فيه ولا اثما • ان لله دينا هو احب اليه
من دينكم • الذي انتم عليه • ونبيا حان حينه • واظلكم اوانه
وادرككم ابانه • طوبى لمن امن به فهداه • وويل لمن خالفه وعصاه
تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية • والقرون الماضية • يا معشر
الاسياد • اين الاباء والاجداد • اين المريض والعواد • اين الفراعنة
الشداد • اين من بنى وشيد • وزخرف ونجد • وغره المال والولد
اين من بغى وطغى وجمع فاوعى • فقال انا ربكم الاعلى • اولم يكونوا
اكثر منكم اموالا واولادا • وابعد منكم امالا • واطول منكم اجالا •
طحنهم الثرى بكلكله • ومزقهم بتطاوله • فتلك عظامهم
بالية • وقصورهم خالية • عمرتها الذئاب العادية • كلا بل
هو الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود شعر •

في الذاهبين الاولين • من القرون لنا بصاير •
لما رايت مواردا • للموت ليس لها مصادر •
ورايت قومي نحوها • تمضي الاصاغر والاكابر •
ايقنت اني لا محالة • حيث صار القوم صاير •

فانظر كمال عقل هذا الرجل الى ان هدى الى الصواب •
فاستدل بعقله بكمال عقله على وحدانية الله تعالى وان لا بد
من الفنا لجميع ما سواه وان البقا لله فهذا من الذين خصهم
الله تعالى بكمال عقل هدى به الى زيادة معرفة خرج بها من
حد الاكتساب فادى به ذلك الى المهدي فهدى بتقدير العزيز
الوهاب الى طريق الصواب • فكان من اب واناب • قبل ان يبلغه
رسول ولا كتاب والله اعلم

الباب الخامس في ذكر حقوق المسلم على المسلم وهي خمسة الاول

عنة

قف على الباب الخامس

ان تبداه بالسلام اذا لقيته لما روى عن قتادة رضي الله عنه انه
قال تحية من كان قبلكم السجود فاعطاه الله تعالى هذه الامة
السلام وهي تحية اهل الجنة ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا سلم
المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملايكة سبعين مرة
ولقوله صلى الله عليه وسلم الملايكة تعجب من المسلم يمر على المسلم
فلا يسلم عليه ولقول انس رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المومنان فتصافحا قسمت بينهما
سبعون مغفرة ست وستون لاحسنهما بشرا قال تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال عمر رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى
المسلمان فسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما
ماية رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة وقال الحسن المصافحة
تزيد في الود وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم المصافحة وروى
عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا
سلم احدكم لم يدخل بيته وقال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني حجج فقال لي يا انس اسبغ
الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيته من امتي تكثر حسناتك
واذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وكان
ابو مسلم الخولاني يمر على الناس فلا يسلم عليهم ويقول لا يمنعني
الا اني اخشى ان لا يردوا فتلعنهم الملايكة وجا رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال صلى الله
عليه

عليه وسلم عشر حسنات فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال
صلى الله عليه وسلم عشرون فقال اخر سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثون حسنة انتهى قال
العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى ورد السلام من جماعة فرض كفاية
اذا رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين وابتداوه منهم سنة
كفاية ومن الواحد سنة عين وان ظن عدم الرد وصيغته
ابتدا السلام عليكم او سلام عليكم وكذا عليكم السلام او سلام
لكنه مكروه للنهي عنه ومع ذلك يجب الرد فيه بخلاف وعليكم
السلام اذ لا يصلح للابتدا والافضل الاتيان بصيغة الجمع
في الواحد لاجل الملايكة والتعظيم ولا يكفي للجماعة والاشارة به
بلا لفظ خلاف الاولى فلا رد والاشارة مع [illegible] للفظ
افضل وصيغته ردا وعليكم السلام وهو الافضل او عليكم
السلام فان عكس كفى لا عليكم فقط فلا يكفي في الرد ووجب
الاتيان بعليكم لذمي لان الغرض مجرد الرد عليه فقط لا السلام
وتعريفه ابتدا وردا وزيادة رحمة الله وبركاته فيهما افضل
ويكره تخصيص بعض جمع به للايحاش ولا يبتدى به
فاسقا ولا مبتدعا الا لعذر ويحرم ان يبدا به ذميا
قال صلى الله عليه وسلم لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام
واذا لقيتم احدا منهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه ولما روى
ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدوهم بالسلام ولما روى
عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ان رهطا من اليهود
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك

ية

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم فقالت عايشة بل عليكم
السام واللعنة فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الله
يحب الرفق في كل شي فقالت الا تسمع ما قالوا فقال فقد قلت
وعليكم فان بان بعد السلام عليه انه ذمي قال استرجعت سلامي
او ردعلي سلامي ايحاشا له وظاهر عبارة ابن المقري وجوب
ذلك خلافا لما قاله الرافعي من الاستحباب وان تبعه النووي
في الاذكار ويستثنيه وجوبا ولو بقلبه ان كان مع المسلم
ولا يبداه بتحية اخرى كهداك الله او صبحك الله بالخير
الا لعذر ويبين لمن دخل محلا خاليا ان يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين انتهى مع زيادة في العبارة ولا بأس
بتقبيل يد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا له لما روى عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم
وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لما نزلت توبتي اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وروى ان اعرابيا قال
يا رسول الله ايذن لي فاقبل راسك ويدك فاذن له ففعل
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى القبلة على خمسة
اوجه • قبلة المودة • وقبلة الرحمة وقبلة الشفقة • وقبلة
المحبة • وقبلة الشهوة فاما قبلة المودة فهي قبلة الوالدين
لولدهما على الخدين واما قبلة الرحمة فهي قبلة الولد لوالديه
على الراس واما قبلة الشفقة فقبلة الاخت للاخ على الجبهة
واما قبلة المحبة فهي قبلة المومنين فيما بينهم على اليد واما
قبلة الشهوة فهي قبلة الزوج لزوجته على الفم وقال صلى الله
عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل

على الكثير والصغير على الكبير وقال صلى الله عليه وسلم اذا انتهى
احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام
فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرى الثاني ان تحب له
ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك لقوله صلى
الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه من الخير اي لا يكمل ايمانه لان المراد بالنفي كمال الايمان
ونفي الشي على معنى نفي الكمال عنه مستفيض في كلامهم كقوله
فلان ليس بانسان فقوله حتى يحب بالنصب لان حتى
جارة وان بعدها مضمرة ولا يجوز الرفع فتكون حتى عاطفة
فلا يصح المعنى ان عدم الايمان ليس سببا للمحبة والنفس
تذكر وتونث قال تعالى ان تقول نفس الى قوله قد جاتك
اياتي فاول الاية يدل على التانيث واخرها يدل على التذكير
فافهمه والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية
والاخروية وتخرج المنهيات لان اسم الخير لا يتناولها فيحب
لاخيه يعني المسلم ما يحب لنفسه كما في رواية احمد والنساى
قال العلامة ابن حجر فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص
بان الانسان يحب لنفسه وطي حليلته ولا يجوز ان يحبه
لاخيه حال كونها في عصمته لانه محرم عليه وليس له ان
يحب لاخيه فعل محرم عليه انتهى وقال بعض اخر لا بد ان
يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو
مباح له وذلك كله غفلة عن رواية النساى نعم الظاهر
ان التعبير بالاخ هنا جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم
ان يحب للكفار الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات انتهى

قال الكرماني من الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض
لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشي يستلزم البغض
لنقيضه فترك التنصيص عليه اكتفاء وقد ورد جميع ذلك
في اخبار واثار روى انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اربع من حق المسلم عليك ان تعين محسنهم
وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم وان تحب تايبهم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى رحماء بينهم
قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر
الطالح الى الصالح قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير
وثبته عليه وانفعنا به ~~واذا نظر الصالح الى الطالح قال~~
~~اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا~~
به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده واغفر له
وتب عليه الثالث ان لا توذيه بقول ولا فعل لقوله صلى
الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يامر فيه بالفضايل فان لم
تقدر فدع الناس من الشر فانها صدقة تصدقت بها على
نفسك ولقوله صلى الله عليه وسلم اتدرون من المسلم قالوا
الله ورسوله اعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده قالوا فمن المومن قال من امنه المومنون على انفسهم واموالهم
قالوا فمن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه فقال رجل يا رسول
الله فما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون
من لسانك ويدك قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى في شرح
الجامع الصغير ومن الاذية ان لا تهينه ولا تتوذر به ولا تعبا

به لان الله تعالى احسن تقويمه وسخر ما في السموات والارض
لاجله ومشاركة غيره له انما هي بطريق التبع وسماه مسلما
ومومنا وعبدا وجعل الانبيا الذين هم اعظم الخلق من جنسه
فاذيته احتقار لما عظمه الله وشرفه لان الله تعالى لما خلقه
لم يحقره بل رفعه وخاطبه وكلفه فاحتقاره تجاوز لحد الربوبية
في الكبريا وهو ذنب عظيم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم ومعنى هذه الجمل
ان من حقوق الاسلام واخوته ان لا يوذي المسلم اخاه ولا يحقره
ولا يظلمه وقد جمعت في قوله صلى الله عليه وسلم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه الرابع ان تتواضع له ولا تتكبر عليه
ان الله لا يحب كل مختال فخور قال في فتح الباري لان التكبر
مذموم وصاحبه غير محمود بل هو حرام لما ورد عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديث القدسي قال الله تعالى الكبريا ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار وعن ابن
مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وعن انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في النار
توابيت يجعل فيها المتكبرون فتقفل عليهم وعن عبد الله بن
سلام رضي الله عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة حطب
فقيل له ما حملك على هذا وقد اغناك الله عنه فقال اردت
ان ادفع الكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من الكبر وعن ابي

هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة
لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
شيخ زان وملك كذاب وعايل اى فقير مستكبر الى غير ذلك من
الادلة فعلم من هذه الاحاديث ان التكبر واحتقار الناس
حرام مذموم الا على المتكبر فقد ورد ان التكبر عليه صدقة
والا عند القتال للكفار وعند الصدقة لما ورد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من الغيرة ما يحب الله تعالى
ومنها ما يبغض الله تعالى فالتى يحبها الله تعالى فالغيرة فى الريبة
واما التى يبغضها الله تعالى فالغيرة فى غير الريبة وان من الخيلا
ما يبغض الله تعالى ومنها ما يحب الله تعالى فاما الخيلا التى يحب
الله تعالى فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة
واما الخيلا التى يبغض الله تعالى فاختيال البغى والفخر وفسر
الاختيال عند الصدقة باظهار المتصدق للمتصدق عليه الغنا
وعدم الالتفات الى المال واستغناوه واستقلاله ليقصد
الفقرا بنشاط لما ورد ان اليد العليا خير من اليد السفلى
وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما عفى رجل عن مظلمة الا زاده
الله بها عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة
وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما من احد تواضع لله الا
رفعه الله كما قيل

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر • على صفحات الما وهو رفيع •
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه • على طبقات الجو وهو وضيع •

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اوحى الى ان تواضعوا
حتى لا يفخر احد على احد ثم ان تفاخر عليه غيره فليحتمل قال

الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين وقال عكرمة قال الله تعالى ليوسف
ابن يعقوب عليهما الصلاة والسلام بعفوك عن اخوتك رفعت
ذكرك فى الذاكرين الخامس ان تستر عورته لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيامة
ولقوله صلى الله عليه وسلم لماعز لما اخبره لو سترته بثوبك
كان خيرا لك ولقوله صلى الله عليه وسلم ومن ستر مسلما
ستره الله تعالى فى الدنيا والاخرة قال العلامة ابن حجر رحمه
الله تعالى من ستر مسلما من ذوى الهيات ونحوهم ممن لم يعرف باذى
او فساد بان علم منه وقوع معصية فيما مضى فلم يخبر بها
حاكما ولا غيره وهذا للندب اذ لو لم يستره بان رفعه لحاكم
لم ياثم اجماعا بل ارتكب خلاف الاولى او مكروها وخرج برفعه
لحاكم كشفها وهتكها بالتحدث بها وهذا غيبة محرمة شديدة
الاثم قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين
امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة ومن ثم يندب لمن جاه تايب
نادم واقر بحد ولم يفسره ان لا يستفسره بل يامره بستر
نفسه كما امر صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكما لم
يستفسر من قال له اصبت حدا فاقمه على وكذا يندب
لمن ظهرت له جريمة لم تبلغ الامام ان يشفع له حتى لا تصل
اليه لقوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوى الهيات عثراتهم
خرجه ابو داود والنساى وذووا الهيات الذين يقالون عثراتهم
هم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل احدهم الزلة ومن ثم قال
اصحابنا لا يعزر ذو الهية على هفوة او زلة صدرت منه اول مرة

والوزد ح

بستر المسلم ستر عورته الحسية او المعنوية باعانته على
ستر دينه كان يكون محتاجا للنكاح فيتوصل له فى التزويج او
المكتسب فيتوصل له الى بضاعة يتجر فيها او بنحو ذلك وفى رواية
الطبرانى من ستر على مومن عورته ستر الله عورته لان الله تعالى
حى كريم ستير ويستر العورة من الحيا والكرم فينبغى التخلق بخلق الله
والله تعالى يحب التخلق باخلاقه واخرج ابن ماجة من ستر عورة
اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة
اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه فى بيته واخرج
احمد وابو داود والترمذى يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل
الايمان فى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من
تتبع عوراتهم تتبع الله تعالى عورته ومن تتبع الله تعالى عورته
يفضحه فى بيته اى فى اهل بيته وخرج بذوى الهيات المعروف
بالاذى والفساد فيندب بل قد يجب ان لا يستر عليه بل يظهر
حاله للناس حتى يتوقوه او يرفعه لولى الامر حتى يقيم عليه واجبه
من حد او تعزير ما لم يخش مفسدة لان الستر يطمعه فى مزيد
الاذى والفساد ونحو عهاو بوقوعها فيما مضى معصية راه
عليها وهو بعد متلبس بها فتلزمه المبادرة بمنعه منها بنفسه
ان قدر والا فيرفعه للحاكم ما لم يترتب عليه مفسدة والكلام
فى غير نحو الرواة والشهود والامنا على نحو صدقة او وقف او يتيم
فيجب بالاجماع جرحهم على من علم قادحا فيهم وليس هذا من الغيبة
المحرمة بل من النصيحة الواجبة وكذا غيبة المتجاهر بفسقه
وهو المعلن به الذى لا يبالى بما ارتكب من انواعه ولا بما يقال له
وهذا لا ينبغى له ان يشفع له بل يترك حتى يحد كما نص عليه الامام

مالك رضى الله عنه وانما كره الامام احمد رضى الله عنه رفع
الفساق الى السلطان بكل حال لانهم غالبا لا يقيمون الحد وان قا
تجاوزوا فيه ولهذا ان علمت انه يقيم الحد فارفعه انتهى وروى
ان الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يعس بالمدينة ذات
ليلة فراى امراة ورجلا على فاحشة فلما اصبح قال للناس ارايتم
لو ان اماما راى رجلا وامراة على فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم
فاعلين قالوا له ذلك انما انت امام فقال على رضى الله عنه
ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله تعالى لم يامر على هذا
الامر اقل من اربعة شهدا ثم تركهم ما شا الله ان يتركهم ثم سالهم
فقال القوم مثل مقالتهم الاولى وقال على مثل مقالته وهذا يشير
الى ان عمر رضى الله عنه كان مترددا فى ان الوالى هل له ان يقضى بعلمه
فى حدود الله تعالى فلذلك راجعهم فى معرض الفتوى لا فى معرض
الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون قاذفا باخباره
ومال راى على رضى الله عنه الى انه ليس له ذلك وهذا من اعظم
الادلة على طلب الشرع لستر الفواحش فان افحشها الزنا وقد
نيط باربعة من العدول يشاهدون ذلك منه فى ذلك منها
كالمرود فى المكحلة وهذا قط لا يتفق فان علمه القاضى تحقيقا
لم يكن له ان يكشف عنه فانظر الى الحكمة فى حسم باب الفاحشة
بايجاب الرجم الذى هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كشف
ستر الله تعالى كيف اسبله على العصاة من خلقه بتضييق
الطريق فى كشفه فنرجوا من فضل الله تعالى واحسانه وكرمه
ان لا يحرمنا من هذا الكرم يوم تبلى السراير وقال رجل لعبد
الله بن عمر رضى الله عنهما يا ابا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله

موه

صلى الله عليه وسلم في النجوى يقول يوم القيامة قال سمعته يقول
ان الله تعالى يدني منه المومن فيضع عليه كنفه ويستره من
الناس فيقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم
يا رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال
له يا عبدي اني لم استرها عليك في الدنيا الا وانا اريد ان
اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافرون والمنافقون
فيقول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس
بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور
عليه فوجده وعنده امراة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت
ان الله تعالى يسترك وانت على معصيته فقال وانت
يا امير المومنين فلا تعجل ان كنت عصيت الله واحدة فقد
عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد
تجسست وقال تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت
علي وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا الاية وقد دخلت بيتي بغير اذن ولا سلام
فقال عمر هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله يا امير
المومنين لين عفوت عني لا اعود لمثلها ابدا فعفى عنه وتركه
وخرج رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه وسلم من استمع
سر قوم وهم له كارهون صب في اذنه الانك يوم القيامة
قلت وينبغي للشخص بل يجب عليه ان يتقي مواضع
التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن به ولا لسنتهم

عن الغيبة فيه وكان مشاركا لهم قال الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من يسب ابويه
فقالوا وهل من احد يسب ابويه فقال نعم يسب ابا غيره فيسبون
ابويه وروى انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلم احدى نسايه فمر به رجل فدعاه رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول
الله ما كنت اظن فيه فاني لم اظن فيك فقال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وفي رواية اني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيا وكانا رجلين فقال على رسلكما انها
صفية وكانت تزورانه في العشر الاواخر من رمضان وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اقام نفسه مقام التهم فلا
يلومن من اساء به الظن فهذا كله دليل على وجوب الستر
وترك التشنيع نسال الله تعالى من كرمه واحسانه ان يسترنا
ويحبينا بستره الجميل في الدنيا والاخرة انه على كل التقدير
وبالاجابة جدير وقال النووي رحمه الله تعالى في رياض
الصالحين روى ابو هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بني اسرايل ابرص
واقرع واعمى اراد الله تعالى ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى
الابرص فقال اي شي احب اليك قال لون حسن وجلد حسن
ويذهب عني الذي الذي قد قذرني الناس فمسحه فذهب
عنه قذره واعطي لونا حسنا قال فاي المال احب اليك
قال الابل او قال البقر شك الراوي فاعطي ناقة عشرا فقال

بارك الله لك فيها فاتى الاقرع فقال اي شي احب اليك فقال
شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس فمسحه
فذهب عنه واعطي شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك
قال البقر فاعطي بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها فاتى الاعمى
فقال اي شي احب اليك قال ان يرد الله الي بصري فابصر به
الناس فمسحه فرد الله اليه بصره قال فاي المال احب اليك
قال الغنم فاعطي شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا
واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم انه اتى
الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت
بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك
بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ
به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال كاني اعرفك الم تكن
ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت
هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى
ما كنت واتى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد
عليه مثل ما رد هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى
ما كنت واتى الاعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن
سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله
ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري
فقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شيت ودع
ما شيت فوالله لا اجهدك اليوم بشي اخذته لله تعالى فقال
امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك
متفق عليه والناقة العشرا بضم العين وفتح الشين وبالمد يعني البخاري ومسلم

وهي الحامل قوله انتج شاذ وفي رواية فنتج معناه تولى
نتاجها والناتج للناقة كالقابلة للمراة وقوله ولد هذا هو
بتشديد اللام اي تولى ولادتها وهو بمعنى نتج في الناقة فالمولد
والناتج والقابلة بمعنى ولكن هذا للحيوان وذاك لغيره وقوله
انقطعت بي الحبال هو بكسر الحا المهملة والبا الموحدة اي الاسباب
وقوله لا اجهدك معناه لا اشق عليك في رد شي تاخذه او تطلبه
من مالي وفي رواية للبخاري لا احمدك بالحا والميم معناه لا احمد
بترك شي تحتاج اليه كما قالوا ليس على طول الحياة ندم اي على
فوات طولها وعن ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين
الخزاعي رضي الله عنهما ان امراة من جهينة اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله اصبت
حدا فاقمه علي فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليها وقال
احسن اليها فاذا وضعت فاتني بها ففعل فامر بها نبي الله صلى
الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر اتصلي عليها
يا رسول الله وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت
بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من
جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن ابي سعيد
سعد بن مالك بن سنان الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال
عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة
وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال له لا فقتله فكمل به
ماية ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فاتاه فقال

انه قتل مايه نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه
وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون
الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض
سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت
فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة
جا تايبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملايكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم
فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له
فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة
متفق عليه يعني البخاري ومسلم وفي رواية في الصحيح فكان
الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل منها وفي رواية في الصحيح
فاوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال
قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر له وفي
رواية فناى بصدره نحوها انتهى بحروفه قلت
فمن هنا يوخذ ان الشفقة والرحمة بعباد الله تعالى والتلطف
بهم اولى لما روى جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا
والتلطف بالصبيان والايتام من عادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جابر قدم وفد جهينة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام غلام ليتكلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين الكبير وفي الخبر ما اكرم شاب شيخا
الا قيض الله له في سنه من يوقره ويكرمه وهذه اشارة
لدوام الحياة فليتنبه لها فلا يوفق لتوقير الكبير الا من قضى

الله

الله له بطول العمر وقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال ابو هريرة رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
السهل الطلق وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق
تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة قلت وينبغي توقير
كل من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته فينزل الناس منازلهم
لما روى ان عايشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلا
فوضعت طعامها فجا سايل فقالت ناولوا هذا المسكين قرصا
ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين
المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله عز وجل قد انزل
الناس منازل لا بد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين
يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة
قرصا وروى انه صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل
عليه اصحابه حتى غص المجلس وامتلا فجا جرير بن عبد الله البجلي
فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
رداه فالقاه عليه وقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه
على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى به الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما
اكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه وكذلك كل مومن له عليك حق قديم فتذكر
انتهى قال النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين روى
عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال

للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه
غلاما يعلمه السحر وكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد وسمع
كلامه وكان اذا اتى الساحر مر بالراهب فقال اذا خشيت الساحر
فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما
هو على ذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم
اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل فاخذ حجرا فقال اللهم ان
كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة
حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره
فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك
ما ارى وانك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام
يبرى الاكمه والابرص ويداوي الناس من ساير الادوا فسمع
جليس الملك وكان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال له ما ههنا
لك اجمع ان تشفيني قال اني لا اشفي انما يشفي الله فان
امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى
الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك
بصرك فقال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله
فاخذه فلم يعذبه حتى دل على الغلام فجي بالغلام فقال له الملك
اي بني قد بلغ من سحرك ما يبرى الاكمه والابرص وتفعل
وتفعل فقال اني لا اشفي انما يشفي الله فاخذه فلم يعذبه
حتى دل على الراهب فجي به فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى
بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى
وقع شقاه ثم جي بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى
فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه

يزل صح

يزل صح

ثم

ثم جي بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر
من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به
الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه
فذهبوا به فصعدوا الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شيت
فرجف بهم الجبل فسقطوا وجا يمشي الى الملك فقال له الملك
ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى فدفعه الى نفر
من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به
البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم
اكفنيهم بما شيت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجا يمشي
الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله
تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به
فقال ما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على
جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم
قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك
قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ
سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله
رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام
يده على صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام فاتى
الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك
قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم
فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل
له اقتحم ففعلوا حتى جات امراة ومعها صبي لها فتقاعست
فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك على الحق رواه مسلم

ذروة الجبل اعلاه وهو بكسر الذال المعجمة وضمها . القرقور
بضم القافين نوع من السفن والصعيد هنا الارض البارزة
الاخدود الشقوق في الارض كالنهر الصغير . واضرم اوقد
وتقاعست توقفت وجبنت انتهى وروى عبد الواحد بن زيد
قال بينما نحن جلوس في مجلسنا وقد تهيانا للخروج الى العدو
وقد امرت اصحابي ان يتهيئوا الغداة يوم الاثنين فقرا رجل
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
الاية فقام غلام مقدار عمره خمسة عشر سنة او نحو ذلك وقد
مات ابوه وورث منه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان
الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قلت
نعم يا ولدى فقال الغلام فاني اشهدك اني قد بعت نفسي
ومالي بان لي الجنة فقلت حد السيف اشد من ذلك وانك
لا تصبر وتضعف عن ذلك البيع فقال يا عبد الواحد اني
اعاهدك الله تعالى بالجنة ثم اعجز اشهدك اني قد بايعت
الله تعالى قال فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يفعل
ونحن لا نفعل قال فاخرج ماله كله وتصدق به الا فرسه
وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا
فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام
الا ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل
ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا وصلنا الى
بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوما اذ اقبل وهو ينادى واشوقاه
الى العينا المرضيه فقال اصحابنا لعله وسوس او اختلط عقله
حوادثه فجعل ينادى يا عبد الواحد اني غفوت غفوة فرايت

كان

كان اتيا اتاني فقال لي اذهب الى العينا المرضية فهجم بي الى
روضة فيها نهر من ما غير اسن فاذا على شاطئ النهر حور عليهن
من الحلي والحلل ما لا اقدر اصفه فلما رايتني استبشرن وقلن
هذا زوج العينا المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العينا
المرضية فقلن لا وانما نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت
فاذا انا بنهر اخر من عسل مصفى واذا على شاطئ النهر حور
وفيهن من الجمال والنور ما لا اقدر اصفه لك فاستبشرن بي
فقلت السلام عليكن افيكن العينا المرضية فقلن لا يا ولي الله
انما نحن اماؤها امض امامك فمضيت امامي اذ رفعت الي خيمة
من درة حمرا وعلى باب الخيمة حور عليهن من الحلي والحلل ما لا
اقدر اصفه لك فلما رايتني استبشرن ونادين في الخيمة
فقلن ايتها العينا المرضية هذا زوجك قد قدم قال
فدنوت من الخيمة فدخلتها فاذا العينا المرضية على سرير
من ذهب مكلل بالدر والياقوت قاعدة فدنوت منها فقالت
مرحبا بولي الرحمن قد دنى لك القدوم فذهبت لاعنقها
فقالت مهلا فانه لم ياتي لك ان تعانقني لان فيك الحياة
وانما انت تفطر عندنا الليلة ان شا الله تعالى فانتبهت
يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع
كلامنا حتى بدت علينا سرية من العدو فحمل عليهم فقتل
تسعة من العدو ثم قتل فمررت به وهو يتشحط في دمه
وهو يضحك ملا فيه فما نزلت اليه حتى فارق الدنيا
رحمة الله تعالى عليه ومن رسالة القشيري حكي عن ابي
عمران الواسطي انه قال انكسرت بنا السفينة وبقيت انا

وامراتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت
بي وقالت يقتلني العطش فقلت لها هو ما ترى من حالنا فرفعت
راسي فاذا رجل جالس في الهوى وفي يده سلسلة من ذهب
وفيها كوز من الما وهو من ياقوت احمر وقال هاك اشربا
قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك
وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت له من انت رحمك الله
قال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي
لمرضاته فاجلسني في الهوى ثم غاب عني فلم اره وذكر
ان سفيان الثوري حج مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع
فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف
منه فاخذ شيبان اذنه فعركها فتبصبص وحرك ذنبه
فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة
لما وضعت زادي الا على ظهره حتى اتي مكة شرفها الله تعالى
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان في بني
اسرايل رجل عابد قد اوتي حسنا وجمالا وكان يعمل القفاف
بيده ويبيعها فمر ذات يوم على باب الملك فنظرت اليه جارية
لامراة الملك فدخلت الى مولاتها فقالت هنا رجل ما رايت
احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها قالت ادخليه فادخلته
فلما نظرته اعجبها فقالت اطرح هذه القفاف وخذ هذه
الملحفة وقالت للجارية ايتيه بالدهن والطيب حتى نقضي
منه حاجتنا وقالت نحن نغنيك عن هذا البيع وانك غير
خارج عنا حتى نقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب غلقت
فلما راى ذلك قال هل فوق قصركم هذا امتوضا قالوا نعم

ثم

ثم قالت للجارية ارقيه الى الوضو فلما رقي الى ناحية السطح
راى قصرا مرتفعا ولا شي يتعلق فيه ان هو ارسل نفسه
فاخذ يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين
رضى الرب الكريم حرصت عليه في الليل والنهار جاتك غشية
واحدة تفسد عليك هذا انت والله خاينة لي ولكني ارسلك
من هذا السطح حتى تموتي وتلقى الله ببقية عملك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما تهيا الا لقا نفسه قال الله
تعالى لجبريل عليه السلام ان عبدي يريد ان يلقي نفسه فرارا
من معصيتي وسخطي فالقه بجناحك حتى لا يصيبه مكروه
فبسط جبريل جناحه ووضعه على الارض كما يضع الوالد
الرحيم ولده فاتى الرجل امراته وقد ترك القفاف بقصر الملك
فقال لها ما اصبنا اليوم لها ثمنا فقالت على اي شي نفطر هذه
الليلة قال على الما ونصبر ليلتنا ثم قال قومي واسجري التنور
فانا نكره ان يرانا جيراننا لا نسجر شيا لانهم اذا رونا لم نسجر
تنورنا اشتغلت قلوبهم فاسجرت التنور ثم جات فقعدت عنده
فجات امراة من جيرانها وقصدت التنور تاخذ نارا فقالت
يا فلانة ما لي اراك غافلة تتحدثين مع فلان وخبزك قد نضج
فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة وجات
به الى زوجها وقالت ان ربك لم يضيع لك هذا الا وانت عنده
بمنزلة فادع الله ان يبسط علينا في بقية عمرنا في معاشنا
فقال لها بل تصبرين على هذا الحال فلم تزل به حتى قال افعل
فقام في جوف الليل وصلى ودعا الله تعالى فقال اللهم ان زوجتي
سالتني فاعطها ما تتوسع به في بقية عمرها فانفرج سقف

البيت فاذا كف فيه يافوتة تضي كما تضي الشمس فغمز الرجل
زوجته وكانت قايمة قريبًا منه فقال اقعدي وخذي
ما سالت فقالت يا هذا لا تعجل علي ايقظتني وقد رايت في المنام
كاني انظر الى كراسي مصفوفة وهي من الذهب مكللة بالياقوت
والزبرجد وفي احدها ثلمة اثر جوهرة فقلت لمن هذه قالوا
هذه مجالس زوجك فما لي حاجة في شي يثلم عليك مجلسك
ادع ربك يردها فدعا ربه فرجع الكف انتهى وروى ان
امراة كانت تخبز في تنور لها اذ حان وقت الصلاة فتركت
الخبز في التنور واسرعت الى الوضو فجاها الشيطان وقال
يا هذه ان خبزك قد احترق في التنور فقالت يحترق خبزي
ولا يحترق ديني فلما دخلت في الصلاة جاها اللعين وقال
ان ولدك قد وقع في التنور فقالت له ان الذي اصلي له قادر
على حفظ ولدي في التنور وغيره واستمرت في صلاتها فجا زوجها
ودنا من التنور فوجد الخبز فيه يتلالا والولد في النار يلعب
بالجمر ولم تضره النار فقصد زوجته فوجدها قايمة تصلي
في المحراب فخرج الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
وقص عليه القصة فقال له عيسى سل زوجتك عن سرها
فانها لم تبلغ هذا المقام الا بسر صحيح فجا اليها زوجها
وسالها عن سرها فقالت لا اعرف سوى ثلاثة اشيا
احدها اني كنت على وضوء ابدًا الثاني انه ما استقبلني امران
احدهما للدنيا والاخر للاخرة الا بدات بامر الاخرة الثالث
اني ما ابتلاني الله تعالى لاختار لي امرًا الا رضيت به ولم ارد غيره
فرجع الرجل الى عيسى عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك

فقال

فقال عيسى عليه السلام لو كانت هذه المراة رجلا لكانت من اكرم
الانبيا وروى ان رجلا كان يحفر القبور للموتى فحفر قبرًا
لميت فوجد فيه عظام رجل ميت فجمع تلك العظام وجعلها
في غلق كان معه ووضعه على جانب القبر ثم عاد الى الحفر قليلا
ثم التفت لياخذ الغلق فما وجد للعظام فيه اثرًا فتعجب من
ذلك فاخذ الغلق واوعا فيه التراب والقاه على جانب القبر
وتركه ساعة ثم التفت فراى العظام فيه كما كانت فازداد
تعجبه فكتم امره ولم يخبر بذلك احدًا حتى رجع الى منزله فبينما
هو نايم تلك الليلة واذا شخص نحيف الجسم مصفر اللون
قد اتاه في منامه وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له من
انت قال اوما تعرفني قال لا قال انا تلك العظام التي كان
من شانها كذا وكذا فتعجب الحفار من كلامه فساله عن حاله
وعن غيبته تلك الساعة من قبره فقال له اعلم يا اخي اني كنت
تاركًا للصلاة في دار الدنيا مستخفا بحقها فلما مت وانتقلت
باحكام الاخرة صرت كلما دخل علي وقت من اوقات الصلاة
تاتي الي ملايكة غلاظ شداد فيحملونني الى شفير جهنم ويقولون
لي صلي في هذا المكان صلاة كذا وكذا فاصلي تلك الصلاة في ذلك
المكان فما اشد حر جهنم وما اعظم شررها وما انتن ريحها وما اقوى
زفيرها فاذا قضيت تلك الصلاة حملوني الى قبري فاصير
عظامًا بعد ما كنت شخصًا سويا وقد طال علي الامر واشتد
الحال وانت لما وضعت عظامي على جانب القبر كان ذلك وقت
الظهر فحملت الى شفير جهنم حتى قضيت تلك الصلاة ثم
اعادوني في مكاني وهذا جزا من ترك الصلاة في دار الدنيا فقال

لك

له هل احد يفعل به مثلك قال نعم خلق كثير قال الحفار
فاستيقظت وانا اقول انا لله وانا اليه راجعون وفي الخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببعير مقيد فلما قرب
منه سلم البعير على النبي صلى الله عليه وسلم بلسان فصيح
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك مقيدا قال يا رسول
الله ان اهلي ينامون عن صلاة العتمة وانا خشيت ان تنزل بهم
العقوبة من ربهم فهربت منهم وضللت عنهم فظفروا بي وقيدوني
كما ترى فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك واستدعا باصحاب
البعير واستتابهم وامرهم ان يطلقوا البعير وقال
في سوق العروس لخبر قد امر الله بالصلوات الخمس في خمسة اوقات
ذكره صاحب المصباح رحمه الله تعالى وذلك ان ادم عليه الصلاة
والسلام لما عصى ربه واكل من الشجرة سمع النداء يا ادم الم
اخلقك بيدي الم اسجد لك ملايكتي واسكنتك جنتي وزوجتك
حوى امتي يا نتاج قدرتي يا تربية نعمتي عصيتني ونقضت
عهدي وضيعت اماناتي وانت في داري اخرج الان من داري
وابعد عن جواري فاني اليت على نفسي ان لا يجاورني من عصاني
فعندها هبط ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة الى الارض
نهارًا فلما جا المسا دخلت عليه ظلمة الليل ولم يكن يعهد
في الجنة ليلا ولا ظلمة فاستوحش وحشة عظيمة وفزع
منها ولم يعلم ما هو وما سببها فلم يزل تلك الليلة خايفا
باكيا حتى انفجر عمود الصبح ففرح عند ذلك وزالت عنه
الوحشة فجاه جبريل عليه السلام فقال له ما هذه الوحشة
والظلمة قال يا ادم تلك ظلمة المعصية ووحشتها فعندها

قام

قام ادم عليه السلام عند انشقاق الصبح من سروره فصلى
فيه ركعتين وهي الصبح فاول من صلى الصبح ادم عليه السلام
الركعة الاولى شكرًا لله تعالى على ذهاب الليل والركعة الثانية
شكرًا لله تعالى على اضاءة ضوء النهار فجعل الله تعالى هذه
الصلاة في خزانة منيته الى ان بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد مر امتك يصلوا هاتين الركعتين فمن صلاها اذهب
الله عنه ظلمة المعصية ونوره بنور الطاعة واول من
صلى الظهر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذلك ان
الله تعالى اراه في المنام تدعى خلتي وتحب سواي اذبح ولدك
اسماعيل فخرج ابراهيم عليه السلام وقد اجتمع عليه غموم
اربع غم ذبح الولد العزيز فغداه الله تعالى وغم اتباع امره
فوفقه الله تعالى وغم رضا الرحمن فاعطاه الله تعالى فنجاه الله
عند الزوال يوم النحر فصلى لله تعالى اربع ركعات شكرًا على
هذه النعم الاربع فوضع الله عز وجل هذه الصلاة في خزانة
بره حتى بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم ففرضها عليه ليلة
المعراج لينجيهم بها من غموم اربعة اولها غم الدنيا ثانيها
غم ابليس فيدحضوه ويذبحوه كما ذبح الكبش ثالثها غم
يوم القيامة كما فدا اسماعيل من الذبح هكذا يدفع الى كل
مسلم واحدًا من الكفار ويقال هذا فداوك من النار
الرابع يرضى عنهم كما رضي عن الخليل عليه الصلاة والسلام
واول من صلى العصر يونس عليه الصلاة والسلام وذلك
ان الله تعالى حبسه في بطن الحوت لانه غضب في غير
موضع الغضب فكان في ظلمات اربع ظلمة المعصية وظلمة

نة

الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فنجاه الله تعالى وقت
العصر فصلى اربع ركعات كل ركعة منها شكرا لله تعالى على
نجاته من الظلمات الاربع فوضعها الله عز وجل في خزانة
كرمه الى ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ففرضها عليه وعلى
امته ليلة المعراج حتى اذا صلوا انجاهم الله عز وجل من ظلمات
اربع الاولى ظلمة الزلة بنور التوبة الثانية ظلمة القبر
كما نجا يونس من ظلمة الما الثالثة ظلمة جهنم الرابعة
يرضى عنهم كما رضي عن يونس قال الله تعالى حافظوا على الصلوات
واول من صلى المغرب عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
لما قالت النصارى ان الله سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة استحيا
من الله عز وجل فصلى ثلاث ركعات بعد غروب الشمس ركعتين
لنفي الالوهية عن امه وعن نفسه والركعة الثالثة لاثبات
الوحدانية لله تعالى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى
يا عيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فيقول عليه الصلاة والسلام سبحانك فيسمع الجواب
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فيهون عليه الحساب
ويومنه من الفزع الاكبر وينجيه من النار فوضع الله تعالى
هذه الصلاة في خزانة لطفه الى ان بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما كان ليلة المعراج فرضها عليه وعلى امته وقال
يا محمد من صلاها هونت عليه الحساب وامنته من الفزع
الاكبر وانجيته من النار حافظوا على الصلوات واول من
صلى العشا الاخرة موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام
لما خرج من مدين وضل عن الطريق تواكمت عليه غموم اربع

غم زوجته وغم اخيه هارون وغم فرعون وغم الطريق
لا يدري اين يمضي فسمع مناديا ينادي يا موسى انا ربك
وهاديك انا كافيك وعزتي لاهدينك ولاظفرنك
بعدوك ولاجمعن بينك وبين زوجتك واخيك فلما جاته
البشارة بذلك صلى اربع ركعات شكرا لله على هذه النعم
الاربع فوضعها الله تعالى في خزاين جلاله الى ان بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم ففرضها عليه وعلى امته ليلة المعراج
وقال يا محمد من صلاها هديته من الضلال وجمعت بينه
وبين الانبيا وظفرته بعدوه ابليس كما فعلت بموسى
ثم قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال
قوم هي الظهر لانها بين صلاة النهار الصبح والظهر وقيل
هي المغرب لان الصلوات مختلفة الاعداد فاكثر اعدادها
اربع ركعات مثل الظهر والعصر والعشا واقل اعدادها
ركعتان كالصبح والمغرب متوسطة بين ذلك فهي الوسطى
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه في بعض اقواله غير
المعتمد هي الصبح لانها لا تجمع مع التي قبلها ولا التي بعدها
والمعتمد انها صلاة العصر وقال عبد الله بن سلام ان الصلاة
الوسطى صلاة العصر وقال ابن عباس رضي الله عنهما
قال الله تعالى حافظوا على الصلوات الظهر والمغرب
والعشا والصلاة الوسطى العصر وقوموا لله قانتين
في صلاة الفجر يعني الصبح وقال في كتاب سوق العروس
لابن الجوزي في قوله تعالى حافظوا على الصلوات اذا قام
العبد الى الصلاة تقول الملايكة الهنا عبدك خاطي عاصي قد قام

الى الصلاة فيقول الله عز وجل يا ملايكتي ارفعوا الذنوب عن
عنقه واعزلوها عنه حتى يصلي طاهرا فاذا قال الله اكبر خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ويقول صدق عبدي انا اكبر من
كل كبير فاذا قال وجهت وجهي يقول الله تعالى عبدي قد
وجهت وجهك الي وانا قد وجهت رحمتي اليك فاذا استعاذ
بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة
فاذا اقرا الفاتحة فكانما حج واعتمر فاذا ركع فكانما تصدق
بزنته ذهبا فاذا سبح في ركوعه وقال سبحان ربي العظيم
فكانما قرا كل كتاب انزل من السما الى الارض فاذا رفع راسه
وقال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة فاذا سجد
اعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات فاذا قال سبحان
ربي الاعلى فكانما اعتق بكل سورة واية رقبة فاذا تشهد
اعطاه الله تعالى ثواب الصابرين فاذا سلم فتحت له ابواب
الجنة يدخل من ايها شا فاذا فرغ من صلاته تقول الملايكة
الهنا عبدك فلان قد قضى ما عليه ما تامرنا نفعل في ذنوبه
نردها عليه ام لا فيقول الله تعالى يا ملايكتي انا اكرم من ذلك
لا يليق بكرمي ان ارفع عن عبدي شيا واورده عليه اشهدكم
اني قد محوت عنه ذنوبه انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم الايمان الصلاة فمن فرغ قلبه وحافظ عليها بحدودها فهو
مومن وختم القران في ركعة واحدة اربعة من الايمة عثمان
ابن عفان وتميم الداري وسعيد ابن جبير وابو حنيفة رضي الله عنهم
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكانت دموعه

تقع في مصلاه كوكف المطر وكان ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام يسمع لقلبه غليان وخفقان هذا خوف الحبيب
والخليل مع ما اعطيا من شرف المقام فالعجب العجاب كيف
يطمين قلب من ازعجته الاثام قال الله تعالى سارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة قال قوم سارعوا بالتوبة الى الله
سالوا المغفرة من الله وقال قوم سارعوا الى الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وقال قوم سارعوا الى التكبيرة
الاولى في الصلاة وقال قوم سارعوا الى اداما فرض عليكم
من صلاة وزكاة ونحو ذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل قال الصلاة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين
قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته
فان صلحت افلح ونجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص
من فرضه شيا قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع
فيكمل به ما انتقص من الفريضة ثم يكون ساير اعماله على هذا
رواه الترمذي وقال حديث حسن وروى ابو الليث باسناده
الى الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب احدكم كثير الما
يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما ذا يبقى عليه من الدرن
قال ابو الليث يعني ان الصلوات الخمس تطهره من الذنوب
ولا يبقى عليه شي من الذنوب من ما دون الكبا ير وهذا اذا

أتم ركوعها وسجودها فإذا لم يتم ركوعها وسجودها فهي مردودة
عليه وعن الحسن البصري رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا
من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قيل وكيف
يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى
عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال
خمس صلوات افترض الله على عباده فمن جاء بهن تامة ولم ينقصهن
فإن له عند الله عهدا أن يدخله الجنة ومن تركهن استخفافا
بحقهن لم يكن له عند الله عهد إن شاء رحمه وإن شاء عذبه
وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا جا وقت الصلاة
ارتعد وتغير لونه فيقال ما لك يا أمير المومنين فيقول جا وقت
الأمانة التي عرضها الله تعالى على السموات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها الآية فلا أدري أحسن أدا ما حملت أم لا
وقال بعض العلما إنما سمي المحراب محرابا لأنه موضع الحرب
يعني أن المصلي يحارب نفسه والشيطان وتارك الصلاة كسلا
مع اعتقاد وجوبها فقد اختلف في كفره فقال جماعة من أئمة
السلف والخلف يكفر منهم علي بن أبي طالب وإسحاق بن راهويه
وابن المبارك والإمام أحمد وهو وجه لبعض الشافعية والصحيح
من مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه يقتل بترك صلاة
فقط بشرط إخراجها عن وقت الضرورة وهو الوقت الذي تجمع
فيه مع أخرى فلا يقتل بالظهر حتى تغرب الشمس ولا بالمغرب
حتى يطلع الفجر ويقتل بالصبح بطلوع الشمس وفي العصر بغروبها
وفي العشا بطلوع الفجر وطريقه أن يطالب بأدائها إذا ضاق

وقتها

وقتها ويتوعد بالقتل إن أخرجها عن الوقت أي وقت الضرورة
فإن أصر وأخرجها عن الوقت استحق القتل وإنما كان ذلك
مرتبا لأنه إذا سكت عنه حتى خرج صارت قضاء والفائتة
لا يقتل بها ويستتاب قبل القتل بأن يؤمر بالصلاة فإن
صلى خلي سبيله وإلا قتل حدا بأن يضرب عنقه بالسيف
وقيل ينخس بحديدة حتى يصلي أو يموت ويغسل ويصلى عليه
ويدفن مع المسلمين ولا يطمس قبره وقيل لا يغسل ولا يكفن
ولا يصلى عليه ويطمس قبره حتى ينسى تغليظا عليه وتحقيرا
وزجرا لأمثاله فإن لم يتب تارك الصلاة ولم يقتل فيجوز
المشاركة والمساكنة معه لكن هجره وترك كلامه وابتداؤه
بالسلام ورده وترك مجالسته والأكل معه والمشاركة
والمساكنة ردعا له وزجرا حتى يتوب متأكد قال به جماعة
من العلما ودلت عليه الأحاديث انتهى غيطي

الباب السادس في ذكر الحسن والجمال

قال أبو هريرة رضي الله
عنه ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن
الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر وقالت أم
معبد في بعض ما وصفته به صلى الله عليه وسلم كما في المواهب
أجمل الناس من بعيد وأحلى وأحسن من قريب غصن بين غصنين
وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر وما أحسن ما قيل

لبست ردا الفخر من صلب آدم • فلم تنتهي إلا إليك المفاخر
ولله بدر في السماء منور • وأنت لنا بدر على الأرض طاهر

وما أحسن ما قال حسان

الكراس الثامن ٨

وأحسن منك لم تر قط عيني • وأجمل منك لم تلد النسا
خلقت مبرأ من كل عيب • كأنك قد خلقت كما تشا

قال القسطلاني في المواهب قال أنس بن مالك رضي الله
عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة أضا منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على
الأجاجير عند قدومه صلى الله عليه وسلم يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

وفي حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا
إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم
أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وروى البخاري في تاريخه وابن
أبي الدنيا في قضا الحوائج قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير
عند حسان الوجوه وفي المعنى قيل

روينا حديثا عن نبي الهدى • نحكيه عن أسلافنا حاملوه
أن رسول الله في مجلس • قال وقد حف به أهلوه
إذا سألتم أحدا حاجة • فالتمسوها عند حسان الوجوه

وللحسين بن عبد الله رضي الله عنهما

لقد قال الرسول وقال حقا • وخير القول ما قال الرسول
إذا الحاجات عزت فاطلبوها • إلى من وجهه حسن جميل

ولعبد الله بن رواحة وقيل حسان

قد سمعنا نبينا قال قولا • هو لمن يطلب الحوائج راحه
اغتدوا فاطلبوا الحوائج ممن • زين الله وجهه بصباحه

وفي المعنى قيل

ألا يا رسول المليك الذي • هدانا الله به من كل تيه

سمعت

سمعت حديثا من المسندات • يسر فؤاد الفقيه النبيه
رواه ابن إدريس شيخ الذي • أقام على منهج ترتضيه
بإسناده عن رجال ثقاة • نفوا عن حديثك زور السفيه
ومعناه أنك قلت اطلبوا الـ • خير عند حسان الوجوه

روى أبو الحسن الفراء في فوائده عن بريدة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ثلاث يزدن في قوة البصر التكحل
بالإثمد والنظر إلى الخضرة والنظر إلى الوجه الحسن قلت
فإذا كان النظر إلى الوجه الحسن يزيد في البصر فيقتضي أن
النظر إلى الوجه القبيح ينقص منه وروى بعض أهل النار
أن هندا بنت النعمان كانت أحسن نسا أهل زمانها فوصف
للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وتزوج بها وجعل مؤخر صداقها
مايتي ألف درهم فلما دخل عليها مكث عندها مدة فدخل عليها
يوما فوجدها تنظر في المرآة وهي تنشد

وما هند إلا مهرة عربية • سلالة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت فحلا فلله بعلها • وإن ولدت بغلا فجا به البعل

فلما سمعها رجع ولم يدخل عليها ولم تكن تعلم به وأراد طلاقها
فأرسل إليها عبد الله بن طاهر وقال له طلقها عني فذهب
إليها وقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كان تأخر لك عليه
من الصداق مايتي ألف درهم وهو هذه وقد وكلني في طلاقك
فقالت له اعلم يا ابن طاهر إنا كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا
وهذه المايتا ألف درهم هي لك على بشارتك في خلاصي من كلب
ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان
خبرها ووصف له جمالها فأرسل إليها يطلبها يخطبها فأرسلت

اليه تقول بعد الثنا عليه اعلم يا امير المومنين ان الانا ولغ
فيه كلب فلما قرا الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول
اذا ولغ الكلب في انا احدكم فليغسله سبع مرات احداهن بترا
ثم الطهور فاغسلي الانا يحل استعماله فلما قرات الكتاب
لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه تقول بعد الثنا عليه اعلم
يا امير المومنين اني لا اجري العقد الا بشرط ان قلت ماهو
فاقول ان يقود الحجاج جمل محملي الى بلدك الذي انت فيه
ويكون بملبوسه الذي هو لابسه فلما قرا عبد الملك الكتا
وراى ذلك ضحك ضحكا شديدا عاليا فارسل الى الحجاج يامره
بذلك فلما قرا الحجاج كتاب امير المومنين اجاب بالسمع
والطاعة ولم يخالف وامتثل الامر وارسل الى هند يسالها
عن وقت التجهيز فتجهزت فجا الحجاج في موكبه حتى وصل الى
عندها فركبت في محمل وركب حولها جواريها وخدمها فترجل
الحجاج وهو حاف واخذ بزمام البعير يقوده وهي تهزو به
وتضحك عليه مع الهيفا دادتها ثم قالت لها يا داده اكشفي
ستر المحمل لاشم الهوى فكشفته فوقع وجهها في وجه
الحجاج فضحكت عليه فانشد

فان تضحكي يا هند يا طول ليلة • تركتك فيها كالقباء المفرج

فاجابته تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت • بما فقدناه من مال ومن نسب
فالمال مكتسب والعز مرتجع • اذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضحك حتى قربت من بلد الخليفة رمت
دينارا على الارض وقالت يا جمال قد سقط مني درهم فناوله

لى فنظر الحجاج الى الارض فلم ير فيها الا دينارا فقال
انه دينار قالت بل درهم ثم قالت الحمد لله الذي سقط مني
درهم فعوضني الله دينارا فاستحيى به فخجل الحجاج قال
الحكيم بدر الدين بن قاضي بعلبك في كتابه مفرح النفس
قد اجمع العلما والاطبا قاطبة على ان النظر الى الصور الجميلة
البديعة الجمال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار
والوساوس السوداوية ويقوي القلب قوة لا مزيد عليها
بسبب ازالة الافكار الردية وروى صاحب الفردوس عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النظر الى الوجه الحسن والى الخضرة والما هو مما يحيي القلب
ويجلو البصر والغشاوة قال الشاعر

ثلاثة يذهبن الحزن • الخضرة والما والوجه الحسن

وروى الطبراني في الاوسط قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه
النار ابدا وفي رواية ما حسن الله خلق عبد وخلقه
الا استحيا ان يطعم النار لحمه وفي تحفة العروس عن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جميل يحب الجمال وفي الشهاب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال النظر الى الجارية الحسنا يزيد في البصر وكان
القاضي شريح مع ديانته وصيانته وعفته يميل الى الوجه
الحسن ويقصد القوة في النظر والبدن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله وجها حسنا وخلقا [illegible] واسما حسنا فهو صفوة

خلق الله تعالى وفي بعض الاثار من كانت له صورة حسنة
وحسب لا يشينه ووسع عليه في الرزق فهو من خالصة
الله وعن عايشة رضي الله عنها قالت يوم القوم اقروهم
لكتاب الله عز وجل فان كانوا في القراة سوا فاصبحهم
وجها وروى ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
في زمن خلافته كان جالسا يوما بمجلس كان له بدمشق وكان
مقتوح الجوانب الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب
وكان يوما شديد الحر فبينما هو ينظر الى بعض الجهات وكا
ذلك وسط النهار ولا نسيم في ذلك الوقت وقد نحب الهاجر
اذ راى رجلا يقصده وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه
حافيا فتامله وقال لجلسايه هل خلق الله تعالى اشقى ممن
يحتاج الى الحركة في هذا الوقت ومثل هذه الساعة وهذا
اليوم فقال بعضهم لعله يقصد امير المومنين فقال والله
لين كان قاصدي في شي لاعطينه واستجلب الامر به
وان كان مظلوما لانصرنه ثم قال للغلام له قف بالباب
فان طلبني هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول علي فخرج
الغلام فراه فقال له ما تريد قال اريد امير المومنين قال
ادخل فدخل وسلم عليه فرد عليه معاوية رضي الله عنه
وقال ممن الرجل قال من تميم قال فما جابك في هذا الوقت
قال جيتك شاكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من عاملك
مروان بن الحكم وانشد يقول

معاوي يا ذا الجود والحلم والفضل • ويا ذا الندا والعلم والرشد والنبل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي • فيا غوث لا تقطع رجاي من الفضل

وجد لي بانصاف من الجاير الذي • بلاني بشي كان ايسره قتلي
سباني سعدى وانبرى لخصومتي • وجار ولم يعدل واغصبني اهلي
وهم بقتلي غير ان منيتي • تنات ولم استكمل الرزق من اجلي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له مهلا
يا اخا العرب اذكر قصتك وابن عن امرك فقال يا امير المومنين
كان لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا قرير العين طيب
النفس وكانت لي جذعة من الابل وكنت استعين بها على قوام
حالي وكفاية اودي فاصابتها سنة اذهبت الخف والحافر
وصرت لا املك شيا فلما قلت ذات يدي وذهب مالي
وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي كان يالغني وابعدني
من كان يشتهي قربي وازور من كان يرغب في زيارتي فلما
علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر المال اخذها مني وطرد
وجحدني واغلظ علي فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم
راجيا لتنصرني فلما احضر ابوها وساله عن حالي فقال
ما اعرفه قط فقلت اصلح الله الامير ان راى ان يحضرها
ويسالها عن قول ابيها فبعث خلفها واحضرها بين يديه
فلما راها وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي
منكرا واظهر لي الغضب ووضعني في السجن فبقيت كانما
خررت من السما واستهوت بي الريح في مكان سحيق وقال
لابيها هل لك ان تزوجها مني على الف دينار وعشرة الاف
درهم وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها
في البذل واجابه الى ذلك فلما كان من الغد بعث الي واحضرني
ونظر الي كالاسد الغضبان وقال يا اعرابي طلق سعادا

فقلت لا تسلط على جماعة من غلمانه فاخذوا يعذبوني بانواع
العذاب فلم اجد لي بدًا من طلاقها فطلقتها فاعادني الى السجن
فمكثت فيه الى ان انقضت عدتها تزوجها واطلقني وقد
اتيتك راجيًا وبك مستجيرًا واليك ملتجًا ثم انشد

في القلب مني نار • للنار فيه استعار • والجسم مني بسقم
فيه الطبيب يحار • وفي فوادي جمر • والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعًا • ودمعها مدرار • وليس الا بربي
وبالامير انتصار • ثم اضطرب واصطكت اسنانه

وصار مغشيًا عليه فلما سمع معاوية رضي الله عنه كلامه
وانشاده وراه على تلك الحالة قال تعدى مروان بن الحكم
في حدود الدين وظلم وافترى وقال لقد اتيتني يا اعرابي
بحديث لم اسمع بمثله قط ثم دعي بدواة وقرطاس وكتب
الى مروان بن الحكم قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود
الدين وينبغي لمن كان واليًا ان يكف بصره عن شهواته
ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد كلام طويل اختصرته يقول منه

وليت ويحك امرًا لست تدركه • فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبًا • يشكوا الينا ببث ثم احزاني
اعطي الاله يمينا لا اكفرها • نعم وابرؤ من ديني وايماني
ان انت خالفتني فيما كتبت به • لاجعلنك لحمًا بين عقباني
طلق سعادًا وعجلها مجهزة • مع الكميت ومع نصر بن ديباني

ثم ختم الكتاب وطواه واستدعى بالكميت ونصر بن ديبان
وكان يرسلهما في المهمات لامانتهما فاعطاهما الكتاب وسارا
حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم ودفعا اليه الكتاب

واعلماه

واعلماه بحقيقة الحال فصار يقرا الكتاب ويبكي ثم قام الى سعاد
واخبرها ولم يسعه مخالفة امير المومنين معاوية رضي
الله عنه فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ديبان وجهزهما
مع سعاد ثم كتب يقول •

لا تعجلني امير المومنين فقد • اوفي بنذرك في رفق واحسان
وما اتيت حرامًا حين اعجبني • فكيف ادعى باسم الخاين الزاني
اعذر فانك لو ابصرتها لجرت • فيك الاماني على تمثال انسان
فسوف تاتيك شمس ليس يدركها • عند الخليفة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين وسارا حتى وصلا الى معاوية
ودفعا اليه الكتاب فقراه وقال لقد احسن من الطاعة واطنب
في ذكر المراة ثم امر باحضارها فاحضرت بين يديه فلما راها راى
صورة جميلة لم ير في الحسن والجمال مثلها فكلمها فوجدها فصيحة
اللسان حسنة البيان فقال علي بالاعرابي فاحضر بين يديه
في غاية من تغير الحال فقال له يا اعرابي هل لك عنها من سلوة
واعوضك عنها ثلاث جوار ابكار كانهن الاقمار ومع كل جارية
الف دينار وابت لك في بيت المال في كل سنة ما يكفيك
ويغنيك فلما سمع الاعرابي كلام معاوية رضي الله عنه
شهق شهقة ظن معاوية انه قد مات فقال له معاوية
ما بالك بقيت في اسوء حال فقال استجرت بعدلك من
جور عاملك مروان بن الحكم فبمن استجير من جورك ثم انشد

لا تجعلني فداك الله من ملك • كالمستجير من الرمضا بالنار
اردد سعادًا على حيران مكتيب • يمسي ويصبح في هم وتذكار
واطلق وثاقي ولا تبخل علي به • فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المومنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها
دون سعدى ثم انشد •

ابي القلب الا حب سعدى وبغضت • الي نساء ما لهن ذنوب

فقال له معاوية انك مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانه
طلقها فنحن نخيرها ان اختارت سواك زوجناها به وان
اختارتك حولناها اليك قال افعل يا امير المومنين فقال
معاوية ما تقولين يا سعدى ايما احب اليك امير المومنين
في عزه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرتيه عنده
ام مروان بن الحكم وعسفه وجوره ام هذا الاعرابي
في خشونته وجوعه وفقره فانشدت

هذا وان كان في جوع واضرار • اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج او مروان عامله • وكل درهمه عندي ودينار

ثم قالت والله يا امير المومنين ما انا بخاذلته لحادثة
الزمان ولا لغدرات الايام فان له صحبة قديمة لا تنسى
ومحبة لا تبلى وانا احق من صبر في الضرا كما تنعمت في السرا
فتعجب معاوية من عقلها ومودتها وموافاتها ودفع لها
عشرة الاف درهم ودفعها للاعرابي فاخذها وانصرف وقيل

ولما تلاقينا على سفح رامة • وجدت بنان العامرية احمرا
فقلت خضبت الكف بعد فراقنا • فقالت وحق الله ذلك ما جرى
ولكننا لما تباعد بيننا النيا • بكيت دمًا حتى بللت به الثرى
مسحت باطراف البنان مدامعي • فصار خضابًا بالدموع كما ترى

وكان جعفر بن محمد يقول صاحب الجمال مرحوم وقالوا
شفيع الحسن مقبول ونظم ذلك ابن قنبر المازني رحمه الله

ويل

ويل على من اطار النوم فامتنعا • وزاد قلبي الى اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت • حسنا او البدر في ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت • منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساته • من القلوب وجيه حيثما شفعا

قال يحيى بن علي المنجم كنت يومًا بين يدي الخليفة المعتضد
وهو مقطب اذ اقبل بدر مولاه يعني عبده وكان من الحسن
على الصفة التي كان عليها فلما راه من بعيد ضحك وقال
يا يحيى من الذي يقول في وجهه شافع وذكر الابيات فقلت
ابن قنبر المازني فقال لله دره ثم استنشدني الابيات
فانشدته اياها وقد انقلب تقطيبه ضحكًا وسرورًا

ومن هنا اخذ المطرز الشاعر قوله •

يا صاحبي باعلام المطيرة لي • ظبي اذا انست عيني به نفرا
اذ انتكلم واستجلت محاسنه • عيني خلعت عليه السمع والبصرا
فان دنا قلت من عين الغزال دنا • وان تمشى غصن بان يحمل القمرا
اذا اتى وجهه للصبح منتصحا • جات ذوايبه بالليل معتكرا
وما جنى قط ذنبًا غير معتمد • الا اتى وجهه بالحسن معتذرا

وقال بعضهم •

اذا اجا المليح بالف ذنب • محاها من محاسنه شفيع •

وقال بعضهم ايضا •

واذا المليح اتى بذنب واحد • جات محاسنه بالف شفيع

فان قلت اي البيتين ابلغ من الاخر قلت فيهما البيت
الاول ابلغ من الثاني لقول ابي فراس •

اسا فزادته الاساة حظوة • حبيب على ما كان منه حبيب

الثاني ينقص بلاغة الاول ... [illegible]

يَعُدُ عليه للوشاة ذنوبه • ومن اين للوجه المليح ذنوب
قيل انه كان لاسما بنت المهدي جارية يقال لها كاعب
وكانت بكرًا فاهدًا ذات حسن وجمال وكانت بنت ستة عشر
سنة فتلاعب عليها ابو نواس يريد وصالها فتمنعت منه
مرارًا فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من نواحي القصر
فامسكها فبكت وقالت له الموت دون ذلك فقال ابو نواس
في نفسه هذا جزع الابكار فتركها مدة ثم اتفق انه خرج
ليلة من القصر وقد رفرق الدجى فوجدها نايمة سكرانة
فتقرب منها وحل لباسها من وسطها ودهمها فاذا هي خالية
من البكارة فارتاع وظن ان يكون اتاها ادم فلم يجد شيا وقام
عنها وندم على ما كان منه وانشد يقول

وناهدة الثديين من خدم القصر • مرقرقة الخدين ليلية الشعر
كلفت بها دهرًا على حسن وجهها • طويلا وما حب الكواعب من امر
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها • وروضتها والشعر من خدع السحر
اطالبها شيا فقالت بغيره • اموت به داو مدمعها يجري
فلما تعانقنا توسطت لجة • غرقت بها يا قوم في وسط البحر
فصحت اغثني يا غلام فجاءني • وقد غرقت رجلي ورحت الى الصدر
ولولا صياحي بالغلام واته • تداركني بالحبل غصت الى القعر
فاقسمت عمري ما ركبت سفينة • ولا سرت طول الدهر الا على البر

قال الاصمعي رحمه الله تعالى رايت بدوية من احسن الناس
وجهًا ولها زوج قبيح الصورة فقلت لها يا هذه اترضي
ان تكوني تحت هذا فقالت له يا هذا لعله احسن فيما بينه
وبين ربه فجعلني ثوابه واساءت فيما بيني وبين ربي فجعله

عقوبتي

عقوبتي افلا ارضى بما رضي الله تعالى به شعر
ولله عندي جانب لا اضيعه • وللهو عندي والخلاعة جانب

وقيل لما حجت الخيزران وقف لها ابو دلامة وقال لها
الله الله في امري فقالت من هذا قيل لها ابو دلامة قالت
سلوه ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محملها فادنوه
منها فقال لها ايها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت
فيمه قال تهبين لي جارية تونسني وترفق بي وتريحني من عجوز
عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي وقد مزق جلدها
جلدي وتمنيت فقدها وتشوقت بعدها فضحكت الخيزران
وقالت له سوف امر لك بما سالت فلما رجعت من الحج تلقاها
وذكرها وخرج معها الى بغداد ثم ادخل الى ام عبيدة حاضنة
موسى وهارون فدفع اليها رقعة كتبها الى الخيزران ان يتوسل فيها

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيده • انها ارشدها الله وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليده • ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفا عجوز ساقها مثل القديده • وجهها اقبح من حوت طري في عصيده
ما حياتي يا سادتي مع انثي • مثل ليلة عرسي بسعيده

فلما قرات رقعته ضحكت منه ودعت بجارية من جواريها
بديعة في الحسن والجمال فايقة القد والاعتدال فقالت لها
خذي كلما لك في القصر ففعلت ثم دعت بعض الخدم فقالت
خذ هذه الجارية وسلمها الى ابي دلامة فانطلق الخادم بها فلم
يجده في منزله فقال لزوجته اذا جاء زوجك فسلميها اليه
وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبتها فقد اثرتك بها
فقالت والنار قد انطلقت في احشايها نعم فلما خرج الخادم

دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسالها عن خبرها فاخبرته
بما كان من امر الجارية وقالت ان اردت ان تبرني يومًا من الدهر
فليكن اليوم فقال لها قولي ما شيت قالت تدخل على الجارية
وتعلمها انك مالكها وتنكحها وتحرمها عليه قال السمع
والطاعة فدخل على الجارية ووطيها فاعجبها ذلك منه
لانه كان شابا صغير السن ثم بعد ذلك دخل ابو دلامة
وقال لزوجته اين الجارية قالت في هذا البيت فدخل اليها
ورحب بها ومد يده ليقبلها فقالت له ما لك ويلك تنح
عني يا شيخ السوء والا ضربتك ضربة دققت بها انفك
فقال لها اهذا اوصتك السيدة قالت انما بعثتني الى
فتى من حاله كذا وكذا وقد كان عندي في هذه الساعة
وقضى حاجته مني فعلم انها حيلة من ام دلامة وابنها
فخرج فوجد ابنه فقبض عليه وحلف ان لا يطلقه الا بحضرة
الخليفة المهدي فمضى به حتى وقف به على باب المهدي
فاخبر به فامر بادخاله فلما دخل قال له ما لك قال عمل
معي ابن هذه الخبيثة ما لم يعمله ولد بابيه ولا يرضيني
الا ان تقتله فقال المهدي ما فعل بك فاخبره الخبر من اوله
الى اخره فضحك الخليفة حتى استلقى على ظهره ثم جلس
فقال ابو دلامة اعجبك فعله فتضحك منه يا امير المومنين
فقال الخليفة علي بالسيف والنطع فقال له دلامة
قد سمعت قوله يا امير المومنين فاسمع حجتي هذا الشيخ اصفق
الناس وجهًا وهو ينيك امي اربعين سنة ما غضبت عليه
يومًا قط فلما نكت جاريته مرة واحدة غضب علي وجن

وامرك

وامر بقتلي فضحك المهدي اشد من ضحكه الاول ثم قال
دعها له يا ابا دلامة وانا اعطيك جارية احسن منها فقال
على شرط ان تخباها لي بين اطباق السما والا ناكها كما ناك الاولى
فحلف المهدي ان عاد قتله ووهب لابي دلامة جارية
خيرًا منها واحسن اليها فاخذها وانصرف انتهى قيل ان الجاحظ
كان قبيح الصورة وكان له امراة من اجمل الناس وجهًا فقال لها
يومًا انا وانت في الجنة ان شا الله تعالى فقالت له ولم فقال لها
لانك اعطيتني مثلي فصبرت واعطيت مثلك فشكرت والشاكر
والصابر في الجنة قال ابو نواس

اربعة مذهبة لكل هم وحزن • لذيذة تحيي بها روحي وقلبي والبدن
الخضرة والخمرة والما والوجه الحسن •

وما احسن قول من قال

نظرت اليها نظرة فتحيرت • دقايق فكري في بديع صفاته
فاوحى اليه الوهم اني احبه • فاثر ذاك الوهم في وجناته

قال يحيى بن خطاب عليك اذا تزوجت بوجه تستانس به
فالمراة منظرة الرجل وقرة عينه وحسن الصورة اول نعمة
تلقاك وقال الاصمعي رايت في الطواف جارية قد فتنت
الناس جميعًا بجمالها فوقفت انظر اليها واملا عيني من محاسنها
فقالت ما لك يا هذا انقلت وما عليك من النظر فانشدت

وكنت اذا ارسلت طرفك رايدًا • لقلبك يومًا اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقال ان المراة اذا كانت
حسنة الصفات حسنة الاخلاق متسعة العين سوداء

الحدقة محجبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صفة
الحور العين **وقال** التيفاشي رحمه الله تعالى في كتابه قادمة
الجناح حاصر العلوي مدينة بالشام فاشرف على تملكها وكانت
فيها امراة مشهورة بالحسن والجمال فقالت لاهل المدينة انا
اكفيكموه فخرجت فطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه
قالت له **انت القايل** •

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل • على اننا نذيب الحديدا •
وترانا لدى الكريهة احرا • را وفي السلم للحسان عبيدا •

قال نعم فالقت البرقع عن وجهها وقالت احسنا ترى ام قبيحا
قال بل حسنا قالت فان كنت عبدا للحسان كما ذكرت فاسمع
واطع وارتحل قال فنادى من حينه بالرحيل فقال له قواد مة
ان البلد في ايدينا وقد اشرفنا على فتحه فقال لا سبيل على الاقا
مة عليه ساعة واحدة وخطب المراة بعد ذلك فتزوجها **وكانت**
لبابة بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من اجمل الناس وجها
وكانت عند الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فكانت تقول ما نظرت
الى وجهي في المراة مع احد الا رحمته الا الوليد فاني كنت اذا نظرت
الى وجهه مع وجهي رحمت نفسي من حسن وجهه **وانشدوا**

ولو انه في عهد يوسف قطعت • قلوب رجال لا اكف نسا •

لان النساء لم تحس بالم تقطيع ايديهن عند روية يوسف
الصديق عليه الصلاة والسلام لانهن راينه بغتة ولم يتقدم
لهن به شغل ولا فكرة فاذا افرط العشق هان الالم فكيف من
يشاهد المحبوب ليلا ونهارا ويقطع من اجله جبالا وقفارا
قال المتنبي وما صبابة مشتاق على امل • من اللقاء كمشتاق بلا امل

وقال

وقال الصفي الحلي رحمه الله تعالى •

ان لم ازر ربعكم سعيا على الحدق • فان ودي منسوب الى الملق
تبت يدي ان تثنى عن زيارتكم • بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي

وقال الفزاري رحمه الله تعالى •

ان لم امت في هوى الاجفان والمقل • فواحياي من العشاق واخجلي
ما اطيب الموت في حب الملاح وما • الذه بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما • دون الشهيد فردا الخدود والقبل
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل • قضى صريع القدود الهيف
راش الفتور له سهما فاخطاه • حتى ابيح له سهم من الكحل
وللعيون اللواتي هن من اسد • الى القلوب سهام هن من شعل

وللقل

وقال بعضهم •

ولرب ليلة بت ارقب وعده • في مجلس كمل السرور بسعده
والماشطة سلاسل من فضة • ما بين سوسنه وعارض خده
ومليحة تسبي الانام بحسنها • ومهفهف فضح الغصون بقده
هذاك منتقش العذار كانما • نبتت على الكافور مسكة خده
فدنى يقبلها ويلثم ثغرها • غلبت عليه واسرعت في رده
لطمت عوارضه بغير جناية • منها فاثر لطمها في خده
فاخضر اس عذاره من نقشها • واحمر باطن كفها من خده
عنت فاطربت الغلام بشدو • وبشدوها لعب الغلام ببنده

قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في تاريخه ان الرشيد
دخل يوما وقت الظهيرة الى مقصورة جارية له تسمى الخيزران
على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما راته تجللت بشعرها
حتى لم ير منها شيا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد

الى المجلس وقال من بالباب من الشعراء فقالوا له ابا نواس
وبشارا فقال علي بهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ليقل كل
واحد منكما شعرا يوافق ما في نفسي **فانشد بشار يقول**

تحببتكم والقلب صار اليكم • بنفسي ذاك المنزل المتحجب
اذا ذكروا الموت لاعجلا لة • وذكراهم تنمي الى محبب
وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا • فكيف وانتم حاجتي نتجنبوا
على انهم احلى من الشهد عندنا • واطيب من ما الحياة واعذب

فقال احسنت ولكن ما اصبت ما في ضميري فقل انت
يا ابا نواس **فانشد يقول** •

نضت عنها القميص لصب ما • فورد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهوا وقد تعرت • بمعتدل ارق من الهباء
ومدت راحة كالماء منها • الى ماء معتد في اناء
رات شخص الرقيب على التداني • فاسبلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل • فظل الماء يجري تحت ماء
فسبحان الاله وقد براها • كاحسن ما يكون من النساء

فقال الرشيد سيفا ونطعا فقال له ابو نواس ولم
يا امير المومنين فقال امعنا كنت فقال لا والله يا امير المومنين
ولكن شي خطر ببالي فامر له باربعة الاف درهم **وكان**
مصعب بن الزبير من احسن الناس وجها وابهاهم منظرا
حكي عنه انه كان بفناء داره يوما بالبصرة اذ جات امراة
فوقفت تنظر اليه فقال ما وقوفك عافاك الله فقالت
طفي مصباحنا فجيت اقتبس من وجهك مصباحا **قال ابو تمام**
ابرزوا وجهك الجميل • ولاموا من افتتن • لو ارادوا احيانتي

ستروا

ستروا وجهك الحسن **قال** ابو الفرج الاصفهاني في كتابه
الاغاني نازعت عايشة بنت طلحة زوجها الى ابي هريرة
رضي الله عنه فسقط خمارها عن وجهها فقال ابو هريرة
رضي الله عنه سبحان الله ما اجملك واحسنك والله
لكانك خرجت من الجنة فلما سمع زوجها ذلك هاج في نفسه
منها هايج فقام فرضاها واخذ بيدها ورجع الى ما اراد
منه **وقال** ابو علي المصري رحمه الله تعالى كان لي جار يغسل
الموتى فقال جاني شاب في بعض الايام مليح الوجه حسن
الثياب فقال اتغسل لنا هذا الميت فقلت له نعم فتبعته
حتى اوقفني على بابه ودخل داره واذا بجارية اشبه الناس به
بالشاب قد خرجت وهي تمسح عيناها فقالت انت الغاسل
قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فدخلت فاذا بالشاب الذي جاني يعالج سكرات
الموت وروحه في لبته وقد شخص بصره وقد وضع كفنا
وحنوطا عند راسه فلم اجلس عنده حتى قبض فقلت سبحان
الله هذا ولي من اولياء الله تعالى حيث علم بوقت وفاته فاخذت
في غسله وانا ارتعد فلما ادرجته اتت الجارية اخته فقبلته
وقالت اما اني سالحق بك عن قريب فلما اردت الانصراف
تشكرت لي وقالت ارسل الي زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه
انت فارتعدت من كلامها وعلمت انها لاحقة به فلما فرغت
من دفنه جيت الى اهلي فقصصت عليهم القصة وانيت بها
الى عند تلك الجارية فوقفت بالباب واستاذنت فقالت
بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي واذا بالجارية

اناصح

مستقبلة القبلة وقد قبضت رحمة الله عليها **شعر**

أأحبابنا غبتم عن الدار فاشتكت • لبعدكم اوصالها ودجاهها
وفارقتم الدار الانيسة فاشتكى • رسوم معانيها وفاح كلاها
كانكم يوم الفراق رحلتم • بنومي فعيني لا تصيب كراها
وكنت شجيجا من دموعي بقطرة • فقد صرت سمحا بعدكم بدماها
براني بساما خليلي يظن بي • سرورا واحشاي الهموم ملاها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة • يشب لظاها لو كشفت غطاها
رعى الله ليلات بطيب حديثكم • تقضت وحياها الحيا وسقاها

وكانت ولادة بنت المكتفي بالله قد اشتهرت بالحسن والجمال ورقة الطبع واوصاف الكمال وكانت بارعة عالمة كاتبة شاعرة ولها مجلس تمتد فيه الموايد ويجتمع بها فيه العلما والفضلا والشعرا والادبا وكانت مبهرجة لكنها عفيفة جدا وكانت كثيرا **ما تقول**

اني وان نظر الانام لبهجتي • كظبا مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواحشا • ويصدهن عن الخنا الاسلام

قال صاحب تحفة العروس كانت ولادة رئيسة الطبع كريمة النفس شريفة الاصل جميلة الشكل غير انها ما كانت صيانتها انظا بتوشرفها وكانت لا تترك احدا يتصرف في مجلسها ولا بالدرهم الفرد وكانت لطيفة الذات هـ انشدها الوزير المهلبي قول بشار **حيث قال**

لا يؤنسك من مخدرة • قول تغلظه وان جرحا
عسر النسا الى مياسره • والصعب يركب بعد ملجمجا

قالت له الامر ولادة وكانت عملت لها طرازين من ذهب

مكتوب **على ايمنها**

انا والله اصلح للمعالي وامشي مشيتي واتيه تيها

وعلى الطراز الايسر

امكن عاشقي من صحن خدي • وامنح قبلتي من يشتهيها

قال ابن خلكان انها بنت محمد بن علي بن الناصري الملقب بالمكتفي بالله وانها كانت واحدة زمانها وبديعة اوانها حسنة المنظر والمخبر حلوة المورد والمصدر وكان مجلسها بقرطبة بادي بارز للوارد وهي جالسة لا تستجلي محاسن النظم والنثر من الغياد يعشو اهل الاداب الى ضوء غرتها وتتهالك اولاد الخلفا والامرا على حلاوة عشرتها والى عذوبة الفاظها ومشاهدة ما تحت نقابها ولم تزل منسوبة الى العفة حتى عشقها ابن زيدون وتفننت هي ايضا به وصدرت بينهما المراسلات واتشايفهما الرسالة الزيدونية فتكلم الناس فيها **وما احسن** كلام ابن زيدون في خبره عن اجتماعه بها اول ليلة فقال كنت في ايام الشباب معتزما بفتاة ارى الحياة متعلقة بقربها ولا تزيد امتناعها الا اعتباطا بها فلما ساعد القضا وان اللقا **كتبت الي تقول**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي • فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان للشمس لم تنر • وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
ثم لما طوى النهار كافوره • ونشر الليل عبيره • اقبلت بقد كالقضيب • في ردف كالكثيب • وقد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل • فملنا الى روض مدبج • وظل سجسج • قد قامت رايات اشجاره • وامتدت سلاسل انهاره • ودر الطل منثور

وجيب الراح مزرور • فلما شفنا بها رها • وقطفنا ثمارها برح كل منا بحبه • وشكى ما بقلبه • وبتنا نجتني اقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور • فلما نشر الصبح لواه • وطوى رداه ودعتها **وانشدتها**

ودع الصبر محب ودعك • ذايع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن • زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخت بدر التم حسنا وسنا • حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم • بت اشكو قصر الليل معك

ومن شعرها وقد ظهر لها ان ابن زيدون مال لجارية كانت عندها نجيبة فكتبت اليه **تقول**

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا • لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله • لكن ولعت لشقوتي بالمثمر

وكانت بعد ذلك تلقب ابن زيدون بالمسدس **فقالت فيه**

ولقبت المسدس وهو نعت • تفارقك الحياة ولا تفارق
فلوطي ومأبون وزان • وديوث وقرنان وسارق

ومن بديع شعرها قولها فيه تعرض انه مابون من صبي عنده يدعى علي **فقالت فيه**

ان ابن زيدون على جهله • يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جيته • كانني جيت لاخصي علي

وقولها تهجيه ايضا

ان ابن زيدون له فقحة • تعشق قضبان السراويل
لو ابصرت ايرا على نخلة • اضحت من الطير الابابيل

قال صاحب خريدة العجايب كانت ولادة هذه غريبة

الدهر • فريدة العصر • قل ان يسمح الزمان بمثلها • او يجود الحسن على امراة بعد صاحبة جمالها **وقال** الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه نزهة الجلسا في اشعار النسا ان ولادة هذه كانت بالمغرب كعليا في بني العباس بالمشرق الا ان هذه تزيد عليها لما فيها من الجمال الفايق **وقال** ابن بشكوال في الصلة انها كانت اديبة بارعة في الجمال تساجل الادبا وتناظر العلما واجيزت بالافتا والتدريس وعمرت عمرا طويلا بقرب المائة سنة وانها ما تزوجت ابدا وماتت لعشرين من صفر سنة ثمانين واربعمائة **ومن شعرها** ما رواه صاحب قلايد العقيان وقالت استحي ان اقول شعر امراة فانه يعجز عنه فحول الرجال **وهو قولها**

ولما ابى الواشون الا فراقنا • وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة • وقل حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي • ومن مهجتي بالسيف والسيل والنار

ومن شعرها في معاتبة ابن زيدون

الحاظكم تجرحنا في الحشا • والحاظنا تجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا • فما الذي اوجب هذا الصدود

ومناسبة كونه شعر امراة قول عايشة الباغونية

كانما الخال تحت القرط في عنق • بدا للناظر محيا جل من خلقا
نجم بدا في عمود الصبح مستترا • تحت الثريا بقرب الشمس فاحترقا

قال الاصمعي في نوادره سمرت يوما عند الرشيد في الرقة فقال لي من معك يا عبد الله يونسك فقلت له يا امير المومنين ما لي انيس غير الوحدة فامسك واقبل في حديثه ما شا الله

ثم نهض ونهضن بحضرته فلما سرت الى منزلى واذا بخادم
امير المومنين يقرع الباب فخرجت فاذا اضوه وشمع وضجة
ومعهم جارية جميلة بديعة الحسن فتقدم الخادم الى وقبل
يدى وقال لى يقول لك امير المومنين قد رسمنا لك بهذه الجارية
وشى من المال فدعوت لامير المومنين وادخل الخادم الجارية
فاذا هى من خواصه ومعها من الالات والخدم والجوار والفرش
ما لا ارى مثله الا عند امير المومنين ثم انصرف الخادم فنظرت
الى الجارية رايتها احسن الناس وجها واكملهم قدا فداخلنى
منها هيبة وانقباض فقالت ما هذا الحيا البارد السمج الذى
لا وجه له اين ملحك ونوادرك ثم قالت لجارية من جواريها
هات ما عندك فجات باحسن ما يكون من الوان الطعام فاكلنا
وصارت تباسطنى وتوانسنى بالحديث والملاعبة ثم
دعت بالشراب فشربنا ثم قالت ما بقى بعد الاكل والشرب
الا النوم فقامت ولبست افخر ما عندها من الثياب الفاخرة
واضطجعت بجانبى فاصابنى من الحسرة وانقطاع الانعاظ
وادخا الا يوما لم اكن اعهده قبل ذلك فجعلت تمرسه
بيدها فلا يزداد الا استرخاوموتا فلما اعيتها الحيلة
فيه وايست من قيامه ومضى من الليل اكثره قالت لى
عظم الله اجرك فى ايرك ثم قامت وقلعت ما عليها من الثياب
الفاخرة ولبست غيرها من ثياب البيت ثم جات بشاش
وحنوط وقالت نم على ظهرك يا بطال فاستولى على الخجل
فلم اقدر على مخالفتها فنمت على ظهرى فغسلته وحنطته
وكفنته بذلك الشاش والحنوط ثم بعد ذلك احضرت جواريها

واقتى

واقمن بكا ونوحا ونحيبا وندبا وصراخا باشد ما يكون وما
زالوا كذلك الى ان طلع الفجر قالت ما بقى الا ما يتولاه الرجال
من الصلاة والدفن وقامت فقمت وانا احرى خلق الله تعالى
حالا فلبست ثيابى وتوضات وصليت الصبح وسرت من
وقتى وساعتى الى الرشيد فتعجب الحاجب من حضورى فى
ذلك الوقت واخبر الرشيد بى فاذن لى فدخلت عليه
وهو جالس فى مصلاه فقال لى ويحك ما دهاك فى هذا
الوقت فقلت يا امير المومنين خبرى عجيب وحالى غريب
فبالله عليك الا ما اراحتنى من هذه الجارية التى ارسلتها
الى الليلة فلا حاجة لى بها فقال وما سبب ذلك وليس
لها عندك غير هذه الليلة فشرحت له القصة من اولها الى
اخرها حتى وصلت الى ذكر الماتم التى حصلت لى منها اشتد
ضحكه حتى كاد ان يستلقى على ظهره وسمعت الضحك من كل
ناحية من الجوار وغيرهن ثم قال نحن الى هذا احوج منك
وقد كنا غافلين عنها ثم امر باحضارها الى مكانه وقد عوضنى
عنها بخمسين الف درهم وترك جميع ما حمل معها من التحف
وغيرها الى منزلى وخرجت بجردة فحظيت بعد ذلك
عند الرشيد حتى انه لم يتقدم عليها احد من نظايرها
وسميت من ذلك الوقت بالاصمعية الى ان ماتت رحمة
الله عليها وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
جهز جيشا الى العدو وكان فيه رجلين اخوة قد اعطاهما
الله تعالى شدة وقوة فلما تلاقا الجيشان قتل هذين
الرجلين من المشركين خلقا كثيرا فكان المقدم على المشركين

يقول للبطارقة ان هذين الرجلين لو جا الينا وقاتلا معنا
لا نتصرنا فلم يزل يحرضهم ويرغبهم فى المال على قتلهما حتى
قتل احدهما واسرا الاخر فجى به الى ملكهم فلما نظر اليه قال
ان قتل هذا مصيبة عظيمة وان رجوعه الى المسلمين لافة
كبيرة ووددت لو دخل فى دين النصرانية كنت اعطيه من
المال كذا وكذا وانه يكون عونا لدين النصرانية وعضدا
فقال بطريق من البطارقة انا افتنه عن دينه فقال
له الملك وكيف ذلك قال ان العرب فيهم الصبوة والحب الى
النسا وعندى ابنة جميلة بديعة الحسن ليس فى مملكتك
اجمل ولا احسن منها فلو راها هذا الرجل لا فتتن بها الوقته
وصار الى ما نريد فقال له الملك خذه عندك واحتفظ
عليه جهدك فاخذه البطريق الى منزله وفرش له من الفرش
العظيمة ما يزيد عن الوصف والبس ابنته افخر الملابس
وزينها بالجواهر النفيسة واعلمها بحقيقة الحال وانها
لا تبقى ممكنا فى ملاعبته وخدمته الى ان ينقاد لهم واحضر
لهما جميع ما يحتاجا اليه من الماكولات والمشروبات وخرج
من عندهما ولم يبق فى المنزل غيره هو والبنت فجات ووقفت
بين يديه كالخادم تنظر ما يامرها به فاما راى المسلم
ما نزل به اعتصم بالله تعالى ولجا اليه وغض بصره عنها
واشتغل بعبادة ربه وقراة القران وكان صيتا يوثر
صوته فى القلب فلما سمعته يقرا احبته حبا شديدا
وكلفت به كلفا عظيما وهو لا ينظر اليها ولا يلتفت
ولا يكلمها مدة سبعة ايام حتى هداها الله عز وجل

الى

الى الاسلام فالقت نفسها عليه وقبلت يديه ورجليه
وقالت له سالتك بالله تعالى الا ما سمعت قولى فقال
لها تكلمى قالت اعرض على الاسلام فاعرض عليها الاسلام
فاسلمت وتطهرت وعلمها شرايع الاسلام ثم قالت له
يا سيدى ما دخلت فى دين الاسلام الا من اجل حبى لك وطمعا
ان تتزوجنى فقال لها ان الاسلام يمنعنى من النكاح الا
بشروطه ولم تتوفر هنا شروطه فلو خرجنا الى بلاد
الاسلام تزوجت بك وعاهدت الله عز وجل ان لا يكون
لى زوجة غيرك فقالت له الله على ما نقول وكيل قال نعم
قالت انا احتال فى خروجنا من هذه البلاد ثم انها اعلمت
ابويها ان هذا المسلم قد مال الى الدين ومال الى واعتذر
بانه لا يقدر ان يدخل هذا الدين فى هذه المدينة التى قتل
بها اخوه لشدة حزنه عليه وانه لو خرج من هذه المدينة
لرجوت ان يدخل فى ديننا وقد عاهدته انه اذا دخل
فى الدين ان اوصله الى ما يريد منى والا مروا مركم فانى
لا افعل امرا دونكم واذا اخرجتمونا الى القرية الفلانية
رجوت ان يصير الى ما تريدون منه وانا ضامنة لكم ذلك
فذهب الى الملك واخبره بذلك فسر الملك سرورا عظيما
ثم امر باخراجها الى القرية التى طلبتها البنت فلما وصلا
اليها اقاما فيها بقية يومهما فلما جن الليل قالت له
الرحيل فاخذا فى السير فسارا تلك الليلة وقد ركب
الشاب جوادا واردفها خلفه فما زالا سايرين الى الصباح
فلما وصلنا الصبح اذ سمع الشاب صهيل الخيل وقعقعة

السلاح فخاف على نفسه من المشركين فتضرع الى الله تعالى
فسمع هاتفا يقول له لا تخف انت ومن معك فقد نجوتما
واتيتما في جبال المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام فاذا وصلت الى عمر بن الخطاب امير المومنين فاقريه
مني السلام وقل له جزاك الله خيرا فلم يزل سايرا حتى
وصل المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
فلما صلى امير المومنين عمر بن الخطاب الصبح قال لاصحابه
اخرجوا بنا لملاقاة العروس وعقد العقد فلم يفهم احد
منهم كلامه فامتثلوا وخرجوا معه فلما كان ضحوة النهار
اقبل الشاب ومعه البنت فعقد له عليها ودخل بها ولم
تزل معه حتى ماتا رضي الله تعالى عنهما **شعر**

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن • قد قال في محكم التنزيل ادعوني
اني دعوتك مضطرا فخذ بيدي • يا جامع الامر بين الكاف والنون
نجيت ايوب من بلواه حين صحا • بصبر ايوب يا ذا اللطف نجيني
واطلق سراحي وامنن بالخلاص كما • نجيت في ظلمات البحر ذا النون

قال بعض اهل التاريخ دخل هارون الرشيد يوما
على بعض جواره فوجدها تغتسل تحت شجرة سدر فلما راته
وضعت يديها على فرجها فلم تستره وبقي منه بقية فلما راها
خرج وهو يقول نظرت عيني لحيني نظرت عيني لحيني فلم يزل
يكررها حتى دخل محل الخلافة فقال علي بالندما فحضروا بين
يديه فقال لهم كملوا لي هذا البيت ويكون الذي في ضميري
فما احد منهم اجابه على سواله فطلب ابو نواس فقيل له انه
مرهون في حانة الخمار على مايتي درهم فارسل له المايتين درهم

مع

مع غلام جميل الصورة ظريف الشكل لا نبات بعارضيه وكان
ما عليه من اللباس ابيض الجنس فلما راه ابا نواس انشد يقول

تبدى في قميص الحسن يسعى • باجفان واحداق مراض
فقلت له عبرت ولم تسلم • واني منك بالتسليم راضي
تبارك من كسا خديك وردا • ويخلق ما يشا بلا اعتراض
فقال الصبح اهدى لي قميصا • قريب اللون من شفق البياض
فثوبي مثل حظي مثل بختي • بياض في بياض في بياض

فلما فرغ من شعره قال له الغلام ان الخليفة يطلبك
فقام مسرعا معه حتى دخل عليه **وانشد يقول**

ما زال بابك كعبة محجوجة • وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي في البلاد باسرها • هذا المقام وانت ابراهيم

فقال له الخليفة كمل لي هذا البيت ويكون ما في ضميري
فقال اسمع مني يا امير المومنين **وانشد**

نظرت عيني لحيني • واشتكى وجدي لعيني
من غزال قد تلالا • تحت ظل السدرتين
يلقط السدر بكف • وبالاخرى خاتمين
وبقي منه بقيه • لم تسعها الراحتين
ليتني كنت عليه • ساعة او ساعتين

فقال الخليفة سيفا ونطعا فقال ابو نواس ولم يا امير
المومنين فقال لانك كنت ثالثنا فقال يا امير المومنين انت
تعرف اني كنت محبوس عند الخمار فقال الخليفة لا بد من ضرب
عنقك فلم يزل الحاضرون يشفعون له حتى قبل الامر بحبس
فلم يشفعهم فامر بحبسه فحبس مدة فبينما هو ذات ليلة

يلعب هو وريا بنت مروان الشطرنج فغلبته وكان بينهما
شرط ان كل من غلب ينزع ثيابه فقال لها تمني علي فقالت لا بد
من نزع ثيابك فقال لها بل تمني علي فقالت ان تطلق ابا نواس
وكان قد غلبها ونزعت ثيابها فارسل الى ابي نواس واحضره
وقال له والله لولا ريا بنت مروان شفعت فيك ما اطلعها
ما اطلقتك **فانشد يقول**

كل الشفاعات قد ردت وما قبلت • الا شفاعة ريا بنت مروان
ليس الشفيع الذي ياتيك مؤتزرا • مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

فامر بسفرة المدام فحضرت وامر الجارية ان تسقي ابا نواس وتغني
فانشدت تقول

اقري سلامي على من لا اسميه • ومن بروحي من الاسوا افديه
وصار ذكري للواشي به وله • لقد تكلفت شيا ليس اعنيه
دعوه يظلمني ما شا يفعل بي • فما الذ وما احلى تجنيه

فقال الخليفة احسنت ولكن غني **فانشدت**

لسان الهوى في مقلتي لك ناطق • يخبر عني انني لك عاشق
ولي شاهد من فرط وجدي معلنا • وقلب قريح من فراقك خافق
اكتم هذا الوجد اذ هو كادني • فجسمي نحيل والدموع سوابق

فعند ذلك امرها ان تحط على ابي النواس فلم تزل تحط
عليه حتى وقع الكاس من يده فامرها ان تاخذه وتخبيه بين
فخذيها ففعلت فعند ذلك وكزه بالسيف فقام ابو النواس
وقعد فقال له الخليفة ان لم تخبرني اين ذهب كاسك والا
اطحت راسك فالتفت يمينا وشمالا فلم ير غير الخليفة
والجارية **فقال**

فصتي

فصتي اعظم قصه • صارت الظبية لصه
سرقت كاس مدامي • واحرمتني منه مصه
وخباته في مكان • في قلبي منه غصه
وانا ما اقدر اسميه • للخليفة فيه حصه

فتعجب الخليفة منه غاية التعجب وقال له والله لولا انك
كنت في السجن لقتلتك ولكن اذهب وخذ كل ما في مقصورة
الجارية سواها انتهى باختصار **ويشبه** هذه الحكاية ما رواه
الخطيب البغدادي في بعض مصنفاته ان هارون الرشيد
ايضا دخل وقت الظهيرة الى مقصورة جارية له تسمى الخيزران
على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما راته تجللت بشعرها
حتى لم ير من بدنها شيا فاعجبه ذلك الفعل منها واستحسنه
ثم عاد في مجلسه وقال من بالباب من الشعرا فقيل له ابا نواس
وبشارا فقال علي بهما فلما حضرا بين يديه قال ليقل كل
واحد منكما ابياتا توافق ما في نفسي **فانشد بشارا يقول**

تحببتكم والقلب صار اليكم • بنفسي ذاك المنزل المتحبب
اذا ذكروا الموت لا عز ملاله • وذكراهم تنمي الي محبب
وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا • فكيف وانتم صاحبي تتجنبوا
على انهم احلى من الشهد عندنا • واطيب من ما الحياة واعذب

وانشد ابو نواس يقول

نضت عنها القميص لصب ما • فورد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهوا وقد تعرت • بمعتدل ارق من الهواء
ومدت راحة كالما منها • الى ما عتيد في اناء
رات شخص الرقيب على التداني • فاسبلت الظلام على الضياء

١٩٠

وغاب الصبح منها تحت ليل • فظل الماء يجد رغت ماء
فسبحان الاله وقد براها • كاحسن ما يكون من النساء
فقال الرشيد سيفًا ونطعًا فقال ابو النواس ولم يا امير
المومنين قال لانك كنت مطلع علينا فقال لا والله يا امير المومنين
ماكنت مطلع عليكم ولكن شي خطر ببالي فامر له باربعة الاف
درهم **وخرج** رجل من اهل الكوفة في غزاة فكسب جارية
جميلة وفرسًا وكان متزوجًا بابنة عمه فكتب اليها يغيرها **يقول**
الا ابلغوا اما لبنين باننا • غنينا واغنتنا الغطارفة النجد
بعيد مناط المنكبين اذا جرى • وبيضا كالتمثال زينها العقد
فهذا لايام العدو وهذه • لحاجة نفسي حين ينصرف الجند
فلما ورد عليها كتابه وقراته قالت يا غلام ايتني بدواة
وقرطاس وكتبت اليه **تقول شعر** •
الا فاقره مني السلام وقل له • غنينا واغنتنا غطارفة المرد
بحمد امير المومنين اقرهم • شبابًا واغنواكم خوالفة الجند
اذا شيبت غادي غلام مرجل • ونادعنه من ما معتصر السرد
وان شامنهم ناشي مدكفه • الى كبد ملسا او كفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة اهلكم • شهودًا فتقضونها على النائي والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه • منانا ولا ندعوا لك الله بالرد
فلا تقفل الجند الذي انت فيهم • وزادك رب الناس بعدًا الى بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على ان ركب الفرس واردف
الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شي بداها به بعد السلام
ان قال بالله هل كنت فاعلة فقالت له في قلبي اعظم واجل وانت
في عيني اذل واحقر من ان اعصي الله تعالى فيك فكيف ذاقت طعم

الغيرة

الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى الغزاة **وقال**
ابو الفضل الضبي ابن محمد الضبي رحمه الله تعالى **حدثنا**
بعض اصحابنا ان رجلا من بني سعد مرت به جارية لامية
ابن عبد الله بن خالد بن اسد وكانت ذات حسن وجمال كان
وجهها البدر عند تمامه وكان شجاعًا فارسًا فلما راها قال
طوبى لمن كانت له امراة مثلك ثم اتبعها رسولا يسالها الها زوج
ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرسول وما حرفته فابلغه
الرسول ذلك فقال له ارجع اليها وقل لها **هذه الابيات**
وسايلة ما حرفتي قلت حرفتي • مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت خيل لخيل رايتني • امام رعيل الخيل احمي حقايق
واصبر نفسي حين لا حر صابر • على الم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فانشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل
انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسايك **ثم انشدت**
الا انما ابغي جوادًا بماله • كريمًا محياه كثير الصدايق
فتى همه مذ كان خود خريدة • يعانقها بالليل فوق النمارق
ويرشفها رشفا لميت مدامة • ندامًا فيها كل حر موافق
قيل ان امراة جاءت الى الحسن البصري رضي الله
عنه فقالت له اتفتي الرجال يا ابا سعيد ان يتزوجوا
على النسا قال نعم فقالت له وعلى مثلي وكشفت عن وجه
كانه القمر ليلة تمامه فلما ولت قال الحسن رضي الله
عنه ما على رجل يكون مثل هذه في زاوية بيته ما اقبل
عليه من الدنيا وما ادبر **وقال** الاصمعي رحمه الله
تعالى دخلت البصرة اريد منازل بني سعد وكان على البصرة

١٩٢

والبا يوميذ خالد بن عبد الله القشيري فدخلت عليه يومًا
فوجدت عنده جماعة متعلقين بشاب جميل الوجه حسن الصورة
طيب الرايحة عليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسالهم عنه
فقالوا انه لص وجدناه البارحة في بعض منازلنا فنظر اليه
فاعجبه حسنه وجماله فقال خلوا عنه ثم قربه منه وساله
عن قصته فقال ان القول الذي قالوه صدق والامر على
ما ذكروه فقال له خالد ما حملك على ذلك وانت في تلك
الهيية بالحيلة الحسنة قال حملني الشره في الدنيا وبهذا قضى
الله عز وجل وكان امر الله قدرًا مقدورًا فقال له خالد
ثكلتك امك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك
وحسن ادبك زجرًا لك عن السرقة فقال له دع عنك
هذا الكلام واجر فيّ ما امرك الله عز وجل به فان ذلك بما
كسبت يدي وما الله بظلام للعبيد فسكت ساعة يفكر
في امره ثم قال له ان اعترافك بالسرقة على روس الاشهاد
قد رابني وما اظنك سارقًا وان لك قصة غير السرقة
فاخبرني بها فقال له ايها الامير لا يقع في نفسك غير
ما اعترفت به عندك وليس لي قصة سواها اذكرها لك
انما دخلت دار هولاء فسرقت منها ما لا فادركوني واخذوه
مني واتوني اليك فامر خالد بحبسه وامر مناديًا ينادي
في البصرة الا من احب ان ينظر الى عقوبة فلان السارق
اللص وقطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس
ووضع الحديد في عنقه ورجليه تنفس الصعدا **وانشد**
هددني خالد بقطع يدي • اذا لم ابح عنده بقصتها

فقلت

فقلت هيهات ان ابوح بما • تضمن القلب من محبتها •
قطع يدي بالذي اعترفت به • اهون للقلب من فضيحتها •
فسمعه الموكلون بالسجن واخبروا خالد بذلك **فلما**
جن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فوجده
اديبًا لبيبًا ظريفًا فتعجب منه وامر باحضار الطعام فاكلا
وتحدثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير
السرقة فاذا احضروا الناس والقضاة في غد وسالتك
عن السرقة فانكروا اذكر فيها شبهة تدرو عنك الحد
فقد قال صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات
ما استطعتم ثم امر به الى السجن فلما طلع الفجر لم يبق
في البصرة رجل ولا امراة ولا كبير ولا صغير الا وقد حضر
ينظر عقوبة ذلك الفتى فركب خالد ومعه جميع اكابر
اهل البصرة وغيرهم ثم احضر القضاة واحضر ذلك
الفتى فجا يخطر في قيوده فلم يبق احد من الناس الا بكى عليه
وارتفعت الاصوات بالنحيب فقال له خالد هولاء يزعمون
انك دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول قال صدقوا
ايها الامير نعم دخلت دارهم وسرقت مالهم فقال له
خالد لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا
كاملا قال لعلك سرقته من غير حرز مثله قال بل
سرقته من حرز مثله قال فلعلك شريك القوم
في شي منه قال بل هو جميعه لهم ولا حق لي فيه فعند
ذلك غضب خالد وقام اليه وضربه على وجهه بالسوط
وقال متمثلا

يريد المرء ان يعطى مناه • ويابى الله الا ما اراد •

ثم امر بالسياف فحضر واخرج السكين ووضعها على يده واراد ان يقطعها فبادرت جارية عليها ازار رث فصرخت والقت نفسها عليه وكشفت عن وجه كدايرة القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد ان يقع منها فتنة ثم صاحت باعلا صوتها ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل عليه بالقطع حتى تقرا هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد فاذا فيها مكتوب

اخالد هذا مستهام متيم • رمته لحاظ من قسي الحمالق
فارماه سهم اللحظ منى فقلبه • حليف الجوى من دايه غير فايق
اقر بما لم يقترفه لانه • راى ذاك خير من هتكه عاشق
فمهلا على الصب الكئيب فانه • كريم السجايا فى الهوى غير سارق

فلما قرا الابيات تنحى واعتزل عن الناس واحضر تلك المراة ثم سالها عن قصته فاخبرته بانه عاشق لها وهى عاشقة له وانه اراد زيارتها وان يعلمها بمكانه فرمى حجرا فى الدار فسمع اباها واخوتها صوت الحجر فخرجوا اليه فلما احس بهم جمع ما فى البيت من الثياب كارها فقبضوا عليه واتوا به اليك وقالوا هذا سارق فاعترف بالسرقة كى لا يفضحنى بين اهلى وهان عليه قطع يده لستره على لمروته وكرمه فقال خالد انه حليف بذلك وقبله بين عينيه وامره باحضار ابى الجارية وقال له انا كنا عزمنا على انفاذ الامر فى هذا الفتى وان الله تعالى عصمنى من ذلك وقد امرت له بعشرة الاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانته لكما من العار وامرت لابنتك ايضا بعشرة الاف

درهم

درهم افتاذن لى ان ازوجها له فقال له قد اذنت لك ايها الامير بذلك فحمد الله تعالى خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى زوجتك فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة الاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج وامر بحمل المال الى دار الفتى مرفوقا فى صوانى وانصرف الناس مسرورين ولم يبق فى سوق البصرة احد الا نثر عليهما اللوز والسكر حتى دخلا منزلهما فى سرور وفرح قال الاصمعى فما رايت يوما اعجب منه اوله بكا وترح واخره سرور وفرح وقال حماد الراوية كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذ اتى اليه صاحب الشرطة بشاب ظريف جميل الصورة ومعه جارية كانها قضيب بان وقال له اصلح الله الامير انى وجدت هذا وهذه فى خلوة وليس محرما لها فقال جعفر للشاب اهو صادق فيما قال قال نعم ولكن الله طالبها سهادى منذ ثلاث سنين ووالله ما امكنتنى الخلوة بها الا هذه الساعة ثم انشد يقول

تمنيت من ربى لقوى بقربها • فلما تهيا لى المنا عاقه العسر
ووالله ثم الله ما كان ريبة • وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكم جلدى ولا تجلدونها • فكم من حرام كان من دونه ستر

قال فجعلت الجارية تبكى بكا شديدا فقال لها جعفر وانت لم تبكين قالت شفقة لما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه البلية فقال لها اتحبينه قالت نعم غرت نفسى فقال لها انت حرة ام امة قالت بل امة فادخلها داره واحضر سيدها فاشتراها منه فعند ذلك دعا له

الشاب والجارية وانشد الشاب يقول

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة • جمعت بها بين المحبين فى ستر
فلا زلت للاحسان كهفا ومانعا • وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

فضحك جعفر وامر له بجايزة انتهى ذكر ان القاضى شمس الدين بن خلكان سال بعض اهل دمشق فاستعفاه من ذلك فلح عليه فقال اما العلم والفضل فهم مجمعون عليه واما النسب فيدعون فيه الادعا ويقولون ان مولانا ياكل الحشيش ويحب الصور الجميلة فقال اما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو اردت ان انتسب الى العباس او الى على بن ابى طالب او الى احد من الصحابة لاجاز وذلك واما النسب الى قوم لم يبق منهم بقية واصلهم فرس مجوس فما فيه فايدة واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا و لابد فكنت اشرب الخمر فانه الذ من الحشيشة واما محبة الصور الجميلة فانى فى غد اجيبك على المسالة وقال •

غصبوا الصباح فقسموه خدودا • واستوهبوا قضب الاراك قدودا
وتطفوا ابطفا بريد لوا لنا • ضوء النهار بليلها معقودا
صاغوا الثغور من الاقاحى بينها • ما الحياة لو اغتدوا امر دودا
ودنوا احصى الياقوت دون نحورهم • فتقلدوا شهب النجوم عقودا
واستودعوا حدق المها اجفانهم • فسبوا بهن ضراغما واسودا
لم يكفهم حد الاسنة والظبا • حتى استعاروا اعينا ونهودا

قال بعض اهل التاريخ كان عند هارون الرشيد اثنى عشر الف جارية فخرج ليلة يطوف المقاصير فاذا

هو

هو بجارية فى مقصورتها خارجة تتمايل من السكر كالقضيب متزرة بازار متردية ببردة فمسكها فسقط الازار عن راسها فقالت له ما جابك فى هذا الوقت يا امير المومنين قال لها شدة الشوق اليك فقالت له يا امير المومنين اخرنى الى الصباح فخرج وتركها فلما اصبح اتاها وقال لها اين وعدك فقالت له يا امير المومنين اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فخرج من عندها ودخل دار الخلافة وامر من كان عنده من الحجاب ان ينظر من بالباب من الشعرا فخرج وعاد اليه وقال له بالباب مصعب والرقاشى وابو نواس فقال على بهم فلما دخلوا عليه قال لهم لينشد لى كل واحد منكم شعرا اخره كلام الليل يمحوه النهار فانشد مصعب

متى تصحوا وقلبك مستطار • وقد منع القرار ولا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما • فتاة لا تزور ولا تزار
فدم وصل الفتاة وكن كريما • فليس على الفتى فى الحب عار
اذا ما جيتها وعدت وقالت • كلام الليل يمحوه النهار

وانشد الرقاشى •

اما والله لو تجدين وجدى • لاذهب بالردى عنك القرار
اما تدرين ان العين عبرى • وفى الاحشا من ذكراك نار
تبسم ضاحكا من غير عجب • كلام الليل يمحوه النهار

وانشد ابو نواس •

وليلى اقبلت فى القصر سكرى • ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا • وصدرا فيه رمان صغار
وقد سقط الردى عن منكبيها • من التمهيش واخل الازار

نقلت الوعد سيدتي فقالت • كلام الليل يمحوه النهار
فامر لمصعب والرقاشي بالف دينار وامر لابي نواس ان يجرد
ويضرب الف سوط فقال ولم تعاقبني دونهما يا امير المومنين
قال لانك كنت ثالثنا او مطلع علينا فقال والله يا امير
المومنين ما كنت ثالثكم ولا مطلع عليكم ولكن لما سمعت
قولك علمت غرضك فاعجبه قوله فامر له بالف دينار
فاخذها وانصرف انتهى قال ابن عبد المومن في شرح
مقامات الحريري بينما معن بن زايدة جالسًا اذا اتته
امراة من بني سهم احسن الناس وجهًا فقالت اصلح الله
الامير ان عمي زوجني بمن ليس لي بكفو فقال علي بزوجها
فادخل عليه رجل من اقبح المنظرين وجهًا فقال له من هذه
منك قال امراتي فقال خل سبيلها ففعل فاطرق معن راسه
من ساعته وقال • •

اتيت بها مثل المهاة تسوقها • فيا حسن مجلوب ويا شر جالب
لعمري لقد اصبحت غير محبب • لديها ففارقها فراق الاجانب

وقال بعضهم • •

سلام الله يا مطر عليها • وليس عليك يا مطر سلام
ولا غفر الاله لمنكحيها • ذنوبهم وان صلوا وصاموا
فلو لم ينكحوا الا كفيًا • لكان كفيها الملك الهمام
فطلقها فلست لها بكفو • والا يعلو مفرقك الحسام

ولله در القايل • •

ليت الملاح وليت الراح قد جمعا • في جبهة الاسد او في قبة الفلك
كي لا يقبل ذا حسن سوى اسد • ولا يطرف بكاسات سوى ملك

وقال اخر • • •

الا رب حورا المحاجر طفلة • تساق الى وغد من القوم تنبال
يقولون جرتها اليك قرابة • فذبح العذارى من بني العم والخال

قال المقريزي في مقفاه كان البها زهير ارق الناس
شعرًا وكان قبيح الصورة فكان يومًا يتبرد في دهليز
داره في زمن الحر فاتته جارية سودا فوقفت تنظر اليه
ثم انصرفت فلم يكن باسرع من ان اقبلت ومعها امراة
حسنا كانها دايرة القمر بقد رشيق وحسن بديع فلما اتت
قالت اتاذن لي في الدخول فقال اي والله على الرحب والسعة
فدخلت ثم قالت هل لك في مراد قال اي والله ومن يرد ذلك
فلما قضى منها وطره قامت لتذهب فعرض لها شي من الذهب
والقماش فابت وقالت لا والله لا اخذ شيا فقال لها متى
يكون اللقا فقد ملكتي قلبي واخذتي لبي فقالت ان عاد عدنا
فقال جعلت فداك من هو قالت زوجي قام في غفلة مني
الى جارية سودا عندي في غاية المنظر من القبح فاليت الى
اكافيه برجل اسود قبيح نظير الجارية وارسلت تفتش هذه
الجارية التي اتت فطافت القاهرة اياما فلم تجد من
يشبه تلك الجارية غيرك فاتيت اليك لاكافي زوجي وان
عاد عدت ثم انصرفت فلم تعد ويقال ان البها زهير
كان يحكيها عن نفسه انتهى روى ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى الوجه
القبيح يورث الكلح ذكره صاحب الفردوس والكلح تقبض
الوجه وعبوسته وقيل كان الجاحظ قبيح الوجه

وصورته مفزعة فقال ما اخجلني الا امراة قبضت على
يدي واتت بي الى صايغ وقالت له مثل هذا وذهبت مسرعة
وتركتني فقلت للصايغ ما معنى قول المراة فخجل مني واستعفاني
من رد الجواب فلم ازل الح عليه الى ان قال لي هذه المراة عندها
ولد صغير كثير البكا لا ينام الليل فقالت لي صور لي صورة
شيطان اخوف بها ولدي فقلت لها اني لا اعرف صورة
الشياطين فقالت سايتك برجل تصور على صورته فاتت
بك فهذه قصتها قال الجاحظ فلم ارد جوابًا وانصرفت

وفي المعنى قيل • • •

لو يمسخ الخنزير مسخًا ثانيًا • ما كان الا دون وجه الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه • وهو القذى في عين كل ملاحظ
واذا المراة فخجلت تمثاله • لم تخل مقلته بها من واعظ

قال ابو عبد الله النميري كنت يومًا مع المامون
بالكوفة فركب للصيد في سرية من العسكر فلاح له
صيد فانطلق خلفه وكان على سابق من الخيل فاشرف على
نهر الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قايمة
النهد كانها البدر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملاتها
من النهر وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر
فانحل وكا القربة فنادت يا ابت ادرك فاها • غلبني
فوها • لا طاقة لي بفيها • فتعجب المامون من فصاحتها
ورمت القربة من يدها فقال لها المامون يا جارية من
اي العرب انت قالت من بني كلاب • قال لها ما حملك
ان تكوني من الكلاب • قالت والله لست من الكلاب •

وانما انا من قوم كرام • غير ليام • يقرون الضيف ويضربون
بالسيف • ثم قالت وانت يا فتى من اي الناس قال انا
او عندكم علم من الانساب • قالت نعم • قال انا من مضر الحمرا
قالت من اي مضر • قال من اكرمها نسبًا واعظمها حسبًا •
وخيرها اما وابا • ممن تهابه مضر وتخشاه • قالت اظنك من
كنانه • قال انا من كنانة • قالت من اي كنانة • قال من اكرمها
مولدا • واشرفها محتدا • واعظمها في المكرمات يدا • ممن تهابه
كنانة وتخشاه • قالت اذا انت من قريش قال انا من قريش
قالت من اي قريش • قال من اجلها ذكرا • واعظمها فخرا • ممن
تهابه قريش وتخشاه • قالت انت والله من بني هاشم • قال
انا من بني هاشم • قالت من اي بني هاشم • قال من اعلاها
منزلة • واشرفها قبيلة • ممن تخافه بني هاشم وتخشاه •
قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام
عليك يا امير المومنين • وخليفة رب العالمين • فتعجب
المامون منها وطرب طربًا شديدًا • ثم قال والله لاتزوجن
بها • لانها من اكرم الغنايم • ووقف حتى لحقه العسكر
فنزل وارسل خلف ابيها وتزوجها منه فولدت له العباس
وذكر ان قاضيًا كان بالعراق يقال له تاج الدين بن
محمد القزويني ومقامه ببغداد حكم فيها وصنف كتبًا في الاصول
وكان له عبد رباه قليل الحركة فلما بلغ طالبته نفسه
بالباه فاتى الى سيده وقال له يا سيدي نفسي طالبتني
بالزواج وكان بليد الخاطر فقال له وما معك من المال قال
والله لا املك شيا ولا قيراطا قال فتبيعني يدك بمايتي

دينار قال لا قال رجلك قال لا قال راسك بالف دينار
ثم قال القاضي يعني راسك فتستحق الف دينار لان دية
المسلم الف دينار او ماية ناقة منها خمسة وعشرون بنت
لبون وخمسة وعشرون بنت مخاض وخمسة وعشرون حقة
وخمسة وعشرون خلفة وهي التي في بطونها اولادها ثم
ان القاضي ارسل الى رجل من اهل بغداد من اكابرها ذو
مال جزيل ونعمة واقرة وله بنت ليس له سواها اجمل اهل
زمانها واتمهم عقلا وادبا فحضر عنده فقال له اريد بنتك
قال لمن قال لعبدي هذا وله عندي متاع قيمته الف دينار
على ما اتفق بيني وبينه والمهر من عندي خارج عن الدين
الذي ذكرته لك فقال السمع والطاعة امرك من الواجبات
التي لا تخالف فزوجها به فلما دخل عليها رات صورة
لم يكن اقبح منها فشق عليها ذلك وعيل صبرها واشتد
بلاوها لان المراة تريد من الرجل الجمال والشباب كما يريد
هو منها فاقام معها مدة لا يخرج من البيت ولا يتصرف
في نفسه والنفقة من عند ابيها في كل يوم فلما طال
عليها ذلك وعيل صبرها واشتد بلاوها قالت له انت
جيت لنا عايلة ما تقوم تتصرف في نفسك وتكتسب كما
تكتسب الرجال قال والله ما لي حرفة ولا اعلم احدا
افقر مني فازدادت فيه بغضا وقالت له من زوجك لي
قال ابوك والقاضي فقامت الى ابيها وقالت له يا ابت
انا كنت ثقلت عليك وكرهتني وما لك ولد غيري حتى
تركتني لا ارفع راسي بين النسا حيا منهن يقلن لي هذه

زوجة

زوجة العبد اذا اروني وايتت به ثقلا علينا فما كانت نفسي
تحدثني انك ترميني هكذا امع محبتك لي وانا صغيرة السن
بنت ستة عشر سنة والله ما فعل والد بولده ما فعلت
معي قال والله يا بنية استحييت من القاضي ان ارده وذكر
لي ان للعبد عنده الف دينار فقامت ودخلت على العبد وقالت
سمعت ان لك عند سيدك الف دينار قال والله ما لي عنده
فلس واحد الا ان يقطع يدي او رجلي او راسي حتى استحق عليه
الالف دينار بعد قتلي والموت ما يقبل عليه احد فرجعت الى
ابيها واخبرته بذلك وقالت له عملت معي ما يسالك الله
عنه غدا اتاذن لي ان اخرج واحتال لنفسي فقال لها اخرجي
وكان لوزير الخليفة القايم بنت عليلة مريضة بمرض
السل وعليها الاطبا يعالجونها ولها سنة بهذا المرض قال
فلبست زوجة العبد افخر ما عندها من الثياب والحلي وخرجت
الى عند القاضي بعد ان قام من مجلس الحكم وطرقت عليه
الباب فخرج اليها الخادم فقالت مظلومة فدخل ثم خرج
وقال ادخلي فلما دخلت وقفت بين يدي القاضي وكشفت
عن وجهها والقاضي يقول استري وجهك صانك الله
يا بنية فقالت يا سيدي ما بقي هناك حيا المراة ما لها الا
الزواج او القبر انا ابنة الوزير وكل من جا يطلبني يقول انا
ما عندي بنت تصلح للزواج بنتي مريضة وها انا بين يديك
كما ترى هذا معصمي وهذا خدي وهذا شعري واسبلت
ظفايرها الى ساقيها وهذه ساقي وكشفت عنه وهذا
وجهي قد رايته والقاضي يقول يا بنية لا تفعلي ما لا يحل لك

فقالت قد رايتني فاطلب منك ان تساعدني على ابي وتقول
له لا يحل لك منعها من الزواج فان نفسي تشتهي ما تشتهيه
النسا او لا يكون غير ذلك وتكون قد احوجتني الى فعل ما لا
يحل لي لا بد قال يا بنية انا اكفيك هذا الامر وخرجت
من عنده وقد بقي عنده منها شاغل فلما اصبح جهز
القاضي من يخطب له ابنة الوزير على انها تلك المراة التي
راها فقال الوزير ونعمة امير المومنين لم يكن عندي بنت
تصلح للزواج انا ابنتي مريضة وعليها الاطبا يعالجونها
فقال القاضي ما يحتاج قد بلغني ذلك وانا راض بها فقال
للشهود اشهدوا عليه بانه قد رضي بها قال رضيت بذلك
فعقد له عليها فلما دخل بها وجدها كما قال والدها مريضة
لا يكاد يرى لها اثر في فراشها وخفيت وقد خفيت عن من
ينظرها وهو كما قيل شعر

لم يبق الا نفس هافت • ومقلة انسانها باهت
ومغرم تضنوم احشاوه • بالنار الا انه ساكت
يرثى له الشامت مما به • يا ويح من يرثى له الشامت

فبقي متحيرا في امره كيف تمت عليه هذه الحيلة ومن تكن
هذه المراة وصار لا يقر له قرار وليس له على البلا اصطبار
مدة ثلاثة اشهر يخرج من الفجر ما يرجع بيته الى العشا
وابنة الوزير لا تشعر بذلك ولا بمن غاب عنها ولا بمن
حضر وبقي القاضي لا يستطيع ان يتكلم خوفا من ابيها
ثم ان زوجة العبد عادت الى القاضي ودخلت عليه
وهي كالبدر عند تمامه فلما نظرها قالت

بايها

يا ايها القاضي الذي • البستني ثوب الضنا
اوقعتني فسعيت في • ك وقد بلغت بك المنى
خذ مثلها مني اذا • واعلم بعلمك من انا
واشرب كما اسقيتني • هذا بذاك لك العنا

ثم قالت كيف رايت ما فعلت بك اوقعتني واوقعتك
خلصني اخلصك فاحضر عبده وطلقها منه وقال انا احق
بك منه ومن جميع الناس ثم قال لها القاضي اما انا
فقد قابلت تلك الاساة بالاحسان واستغفر الله تعالى
فيما جرى مني وبقي الذي عليك فقالت انا عاجزة عن ذلك
وما يحل لي ان افرق بين امراة وزوجها فان الله تعالى يكره
الطلاق فبقي في قلبه منها حسرة الى ان مات روي
ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فطلب
وزيره جعفر البرمكي وقال له يا جعفر صدري ضيق
ومرادي التفرج في بغداد والنظر في مصالح العباد بشرط
ان لا يعرفنا احد فلبسوا لبس التجار واخذوا مسرور السياف
وخرجوا فما زالوا يمشون من مكان الى مكان الى ان وصلوا
الى ساحل الدجلة فراوا شيخا في شختور فتقدموا اليه وسلموا
عليه وقالوا له يا شيخ نريد من احسانك ان تفرجنا الليلة
في مركبك وخذ هذين الدينارين فقال لهم من يقدر يتفرج
والخليفة هارون الرشيد ينزل كل ليلة في حراقة الى الدجلة
ومعه منادي ينادي معاشر الناس كافة وعامة كل
من نزل في مركب في الليل وشق الدجلة ضربت عنقه او شنقته
على صاري مركبه وكانكم الساعة بالحراقة وهي مقبلة

فقال له الرشيد وجعفر خذ بنا وادخل بنا من هذه الابنية الى ان تروح الحراقة فقال لهم الشيخ ها توا الدنانير قم والمستعان بالله تعالى فاخذهم وسار بهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت في الدجلة وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ ما قلت لكم يا ستار لا تكشف الاستار فقال الرشيد وجعفر يا شيخ ادخل بنا قبوا من الابنية حتى تذهب هذه الحراقة فدخل بهم الى قبو ووضع عليهم ميزرا اسود اوصاروا ينظرون من تحت الميزر واذا بالحراقة قد اقبلت وفي مقدمها مشاعل ينادي معاشر الناس كافة قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة او فتح طاقته نهب ماله وضرب عنقه ومن لا يصدق يجرب وما بين مملوك واقفين ميمنة وميسرة وكرسي منصوب وعليه شاب كالقمر وعليه حلة سود ابطرازات من الذهب الاحمر وبين يديه رجل كانه الوزير جعفر وعلى راسه خادم واقف كانه مسرور بسيف وعنده عشرون نديما فقال الرشيد يا جعفر لعل ان يكون احد اولادي اما عبد الله المامون او محمد الامين فتامله وقال لجعفر ما ترى هذا شيا من شكل الخليفة وهذا الذي بين يديه كانه انت يا جعفر والخادم الذي على راسه كانه مسرور والذين عنده كانهم ندماي وقد حار عقلي في هذا الامر فقال له جعفر والله يا امير المومنين وانا كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان غابت عن العين فعند ذلك خرج بنا الشيخ من تحت القبو وقال الحمد لله على السلامة الذي لم يرانا احد فقال الخليفة يا شيخ

من فضلك تنتظرنا في ليلة غد في هذا المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فاننا قوم غربا وقصدنا التنزه ونحن نازلون في الفندق فقال الشيخ السمع والطاعة ثم ان الخليفة وجعفر ومسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وخلعوا وقلعوا ما عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك فلما ولى النهار قال الخليفة لوزيره جعفر اذهب بنا نتفرج على الخليفة فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ المراكبي في انتظارهم فنزلوا عنده فما استقروا الا وقد اقبلت الحراقة بالخليفة الثاني فتاملوها فاذا فيها مايتين مملوك غير المايتين الذين كانوا في الليلة الماضية ثم ان الرشيد قال للمراكبي خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا في ما وراهم لانهم في النور ونحن في الظلام نراهم وهم لا يرونا فاخذ العشرة دنانير واطلق الشختور في ما وراهم فلم يزالوا في اثرهم الى اخر البساتين فاذا هم بزربية بطول الحراقة فالتصقت عليها واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة بالذهب فطلع الخليفة الثاني وركبها وسار بين القوم واشالت المشاعل والغاشية فطلع هارون الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وساروا بين المماليك فلاحت النقابة من المشاعلية فروا الثلاثة انفار ليسهم لبس التجار غربا فنغزوا عليهم فمسكوهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما راهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جابكم

في هذا الوقت فقالوا يا مولانا نحن تجار غربا وكان اليوم قدومنا فخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم فجا هولا فقبضوا علينا واتوا بنا اليك وهذا خبرنا فقال لهم طيبوا نفوسكم لا باس عليكم لانكم قوم غربا ولو كنتم من اهل بغداد ضربت اعناقكم المخالفة ثم التفت الى وزيره وقال له خذهو لا صحبتك لانهم ضيوفنا الليلة ثم ساروا الى ان وصلوا الى قصر عظيم البنا محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب تعلق باكناف السحاب بابه من خشب الساج مصفح بالذهب الوهاج يدخل منه الى فسقية وشاذروان وحصر عبدانيه ومخاد اسكندرانيه وستر مسبول وفرش تذهل العقول مكتوب عليه هذه الابيات

قصر عليه تحية وسلام • نشرت عليه جمالها الايام •
فيه العجايب والغرايب نوعت • فتحيرت في نعتها الاقلام •

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر والجوهر وعلى الكرسي سحابة من الحرير الاخضر لا يرى مثلها الا عند كسرى وقيصر مزركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصندل دباجاتها من الحرير الاصفر هذا وقد جلس الندما وصاحب سيف النقمة واقف بين يديه فمدوا السماط فاكلوا وغسلوا ايديهم واحضرت الات المدام ووضعت الاواني والكاسات وصفت الاباريق والطاسات ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشرب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي له

مدة ما شرب فقال له عندي شراب غير هذا يصلح له ثم قال على بشراب التفاح فاحضر بين يديه فقال له كلما وصل الدور اليك اشرب من هذا فما زالوا يشربون في انشراح وتعاطي اقداح الى ان تمكن الشراب من روسهم واستولى على عقولهم وروسهم فقال الرشيد لوزيره جعفر والله ما عندنا انية مثل هذه الاواني فيا ليت شعري من يكون هذا الشاب فبينما يتحدثان بلطافة اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد جعفر هو والرشيد يتوشوشان فقال الوشوشة عربدة فقال الوزير جعفر ما ثم عربدة الا ان رفيقي هذا يقول سافرت الى غالب البلاد ونادمت الملوك فما رايت احسن من هذا النظام ولا امثل اواني هذا المدام الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بالسماع من جملة المجون فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدور واذا بباب فتح وخرج منه خادم حامل كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج وخلفه جارية بديعة الحسن والجمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية كانها الشمس الضاحية واخذت بيدها عودا من صنعة الهنود فسازته وحنت اليه وغنت بعد ان ضربت عليه من اربعة وعشرين طريقة فاذهلت العقول وعادت الى الطريقة الاولى وانشدت

لسان الهوى من مقلتي لك ناطق • يخبر عني انني لك عاشق
ولي شاهد من فرط قلبي معذب • وقلبي جريح من فراقك خافق

وكم الكم للحب الذى قد اذابنى • وقلبى قريح والدموع سوابق
وماكنت ادرى قبل حبك ما الهوى • ولكن قضى الرحمن فى الخلق سابق
فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ
صرخة عظيمة وشق البذلة التى كانت عليه الى الذيل فاسبلت
عليه البشخانة واوتى ببذلة غيرها احسن منها فلبسها
وجلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب
القضيب على المدور واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم
حامل كرسى مذهب وخلفه جارية احسن من الاولى وجلست
على الكرسى وبيدها عود يكمد الحسود وانشدت تقول
كيف اصطبارى ونار الشوق فى كبدى • والدمع من مقلتى طوفانه مددا
والله ما طاب لى عيش اسر به • وكيف يفرح قلب حشوه كمدا
فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق البذلة الى
الذيل فاتوه ببذلة غيرها احسن منها فلبسها وجلس ودار
المدام فلما وصل اليه القدح ضرب القضيب على المدور وفتح
باب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسى وخلفه
جارية احسن من الاولى فجلست على الكرسى ومعها عود وانشدت تقول
اقصروا هجركم وقلوا جفاكم • ففوادى وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدنفا كيئبا حزينا • ذا غرام متيم فى هواكم
قد براه السقام من عظم وجد • يتمنى من الاله رضاكم
يا بدورا محلهم فى فوادى • كيف اختار فى الانام سواكم
فصرخ الشاب وشق البذلة التى كانت عليه الى الذيل
فارخوا عليه البشخانة واتوه ببذلة غيرها فلبسها
وجلس ودارت الاقداح فلما وصل اليه القدح ضرب

بالقضيب

بالقضيب على المدور فقتح باب وخرج منه خادم حامل
كرسى وخلفه جارية احسن من الاولى فوضع الكرسى وجلست
عليه الجارية واخذت العود وغنت
ترى يبتسم حبل التهاجر والقلا • ويرجع ما قد كان قدما واولا
زمان تقضى والديار تلمنا • با طيب عيش والحواسد غفلا
اتطلب منى يا عذولى سلوة • وابدى قلبى لا يطاوع عذلا
ندع ما ترم منى ودعنى صبابة • فان فوادى من صنع الحب ما خلا
ايا سادة نقضوا العهود وبدلوا • فلا تحسبوا قلبى لبعدكم سلا
فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق البذلة التى كانت
عليه ووقع مغشيا عليه وذهب منه القوى والحيل فارادوا
ان يرموا عليه البشخانة على العادة فتعوقت حبالها لامر
اراده الله تعالى فامعن الرشيد النظر فراى على اجنابه
اثر ضرب مقارع فقال لجعفر والله انه لشاب مليح الا
انه لص قبيح وما عند احد خبرا منه هل رايت ما على اجنابه
من اثر المقارع وقد اسبلت البشخانة عليه واوتى ببذلة
غيرها فلبسها وجلس مكانه فلاحت منه التفاتة فوجد
هارون الرشيد وجعفر يتحدثان فقال ما الخبر فقال
جعفر يا مولاى تا خيرا ان رفيقى هذا من اكابر التجار وسافر
الى ساير الامصار وصحب الملوك فقال ان الذى حصل
من مولانا الخليفة فى هذه الليلة اسراف عظيم لم ار احدا
فعله فى ساير الاقاليم لانه شق كل بذلة بخمسماية دينار
وهذا شى زايد على العيار فقال الشاب يا هذا المال
مالى وهذا من بعض انعامى على خدمى فان كل بذلة شققتها

لواحد من الحضار وقد رسمت لهم ان العوض عن كل بذلة خمسماية
دينار فانشد جعفر • •
بنت المكارم وسط كفك منزلا • فجميع مالك فى يديك مباحا
واذا المكارم اغلقت ابوابها • يوما فانت لقفلها مفتاحا
فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير رسم له بالف
دينار وبذلة ثم دارت بينهما الاقداح وطاب لهم
شرب الراح فقال الرشيد يا جعفر اساله عن الضرب الذى
رايته على اجنابه وانظر ماذا يقول فقال يا مولاى اصبر
ولا تعجل فالصبر اجمل فقال وحياة راسى وتربة العباس
ان لم تساله والا اخذت منك الانفاس فعند ذلك التفت
الشاب الى الوزير جعفر وقال له ما لك مع رفيقك وما الخبر
فقال خير قال سالتك بالله الا ما اخبرتنى فقال يا مولاى
انه راى على اجنابك اثر ضرب سياط فتعجب من ذلك غاية
العجب وقال يا لله العجب الخليفة يضرب على اجنابه
وقصده يعلم ما السبب فلما سمع الشاب هذا
الكلام تبسم وقال اعلموا ان حديثى عجيب وامرى
غريب لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن
اعتبر ثم تاوه وقال • • •
حديثى عجيب حاز كل العجايب • وحق الذى قيضه بالمواهب
فان شيتم ان تسمعوا فانصتوا لنا • ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قولى ففيه اشارة • وان كلامى صادق غير كاذب
لانى قتيل من غرام ولوعة • وقاتلتى فاقت جميع الكواعب
لها مقلة كحلا وخد مورد • ومقلتى منها قسى الحواجب

وقد

وقد حسن قلبى ان فيكم امامنا • خليفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم يدعى الوزير بجعفر • حقيقة يدعى صاحبا بعد صاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة • فان كان هذا القول حقا وصايب
فقد نلت ما ارجوا على كل حالة • وجانى سرور القلب من كل جانب
فعند ذلك حلف له جعفر انهم لم يكونوا المذكورين فضحك
الشاب وقال اخبركم انى ما انا امير المومنين وانما سميت
نفسى بذلك لابلغ ما اريد من نسا المدينة وانا اسمى على بن
محمد الجوهرى وان ابى كان من اعيان التجار ومات وترك لى
اموالا لا تاكلها النيران من ذهب وفضة وجواهر وبساتين
وغيطان وطواحين وحمامات وعقارات لا تحصى وعبيد
وجوار ومماليك فبينما انا فى بعض الايام جالس فى حانوتى
وحولى المماليك واذا بجارية قد اقبلت على بغلة ومعها ثلاث
جوار كانهن الاقمار فجلست على دكانى وقالت لى انت على بن محمد
الجوهرى فقلت عبدك ومملوكك فقالت هل عندك عقد
جوهر يصلح لمثلى فقلت يا ستى جميع ما عندى اعرضه
عليك فان اعجبك شى كان بسعد مملوكك وان لم يعجبك
شى كان بسوء حظى وكان عندى ماية عقد جوهر فاعرضت
عليها الجميع فلم يعجبها منهم شى وقالت اريد احسن مما
رايت فقلت لها يا ستى عندى عقد الفصوص لم يملكه
احد من الملوك فقالت ارنى اياه فلما راته قالت هذا
الذى اتمناه طول عمرى ثم قالت كم ثمنه فقلت شراوه
على والدى ماية الف دينار فقالت ولك خمسة الاف
فايدة فقلت لها يا ستى العقد وصاحبه فى رقك فقالت

لك

لابد من الفايدة ولك الفضل والجميل وقامت من وقتها
وركبت وقالت يا سيدى على بسم الله تكن صحبتنا الناخر مالك
فان نهارك بنا اضحى ابيض مثل اللبن فقمت واغلقت الدكان
وسرت معهم الى ان وصلنا المنزل فوجدت دارا عليها
السعادة لايحة وعلى بابها مكتوب بالذهب واللازورد

هذه الابيات

الا يا دار لا يدخلك حزن • ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار انت لكل ضيف • اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرت بجلوسى الى ان يأتى
الصير فجلست على الباب ساعة لطيفة واذا بجارية
خرجت وقالت يا سيدى ادخل الى الدهليز فان جلوسك
على الباب قبيح فقمت ودخلت الى الدهليز وجلست على دكة
ساعة واذا بجارية خرجت وقالت ان الست تقول لك
ادخل واقعد فى جانب الايوان حتى تقبضك مالك
فقمت وجلست حيث امرتنى واذا بكرسى مرصع بالذهب
وعليه ستارة من الحرير فارتفعت تلك الستارة فبان
من خلفها الجارية التى اشترت منى العقد وقد كشفت
عن وجه كدايرة القمر والعقد فى عنقها فاندهش عقلى
وحار لبى وذهنى من حسنها وجمالها فلما رأتنى قامت
من على الكرسى وسعت الى نحوى وقالت يا نور الدين هل
كان مليحا ما يرى لمحبوبه فقلت يا ستى الحسن كله
فيك فقالت يا على انى احبك وما صدقت بك عندى
ثم انها عانقتنى وقبلتها وقبلتنى وعلى صدرها ارمتنى

فلما علمت انى اريد ان اهم بها قالت يا سيدى على اتريد
ان تجتمع بى فى الحرام والله لا يكون ذلك ابدا ولا عاشر
من يفعل الحرام ويرضى بقبيح الكلام فانى بكر عذرا ما قرب
منى احد ولست مجهولة اتعلم من انا قلت لا والله قالت
انا الست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى اخت الوزير
جعفر فلما سمعت ذلك منها حسيت بزوال النعم
وجمعت خاطرى عنها وقلت يا ستى ما لى ذنب فى التهجم عليك
والوصول اليك فقالت لا باس عليك فان امرى بيدى
والقاضى ولى عهدى ثم انها امرت بالقاضى والشهود
وابذلت المجهود فلما حضروا قالت هذا نور الدين
ابن محمد الجوهرى وقد طلب زواجى وقد دفع لى هذا العقد
وقد رضيت به ثم ان القاضى عقد لى عليها واعطته
مالا جزيلا وانصرف فدخلت عليها واحضرت المدام ودار
الاقداح باحسن نظام فلما تمكنت الخمرة من روسنا
امرت جارية عودية ان تغنى فانشدت

قلبى واما لى بباب رجايكم • لا ابتغى فى الكون غير رضاكم
يا جيرة جاروا على ببعدهم • حنوا علينا وارحموا مضناكم
حاشاكم وايا سادتى حاشاكم • صبا معنا مغرما بهواكم
بالله جودوا وارحموا المتيم • لا يستمع فيكم حديث سواكم
موسى اشتياق فوق طور سناكم • فاذا اسجاه حسنكم ناجاكم

فاطربت الجارية بحسن غناها فلم تزل الجوار يغنين
واحدة بعد واحدة الى ان غنى عشرة جوار فعند ذلك اخذت
العود وانشدت تقول

قلبى واما لى اقسم بلين قوامك المياس • انى لنار الهجر منك اقاسى
فارحم لصب فى هواك متيم • يا بدر تم انت سيد الناس
انعم بوصلك كى ابات لويلة • اجلو اجمالك فى ضيا الكاس
ما بين ورد جمعت الوانه • مع نرجس ايضا ومع الاس

ثم انى اخذت العود منها وضربت عليه وانشدت

سبحان ربى جميع الحسن اعطاكى • حتى بقيت انا من بعض اسراك
يا من لها ناظر تسبى الانام به • خذى الامان لنا من سحر عيناك
فالماء والنار فى خديك قد جمعا • والورد نابت فى اجناب خداك
انتى الغرام لقلبى والنعيم له • فما امرك فى قلبى واحلاك

فلما سمعت منى ما قلته فرحت فرحا شديدا ثم انها
صرفت الجوار وقامت بنا الى احسن مكان فرشت لنا فيه من
ساير الالوان ونزعت ما كان عليها وخلوت بها خلوة
الاحباب فوجدتها بكرا عذرا ففرحت بها وفرحت بى
وبت ليلة لم ار فى عمرى اطيب منها وفيها انشدت

يا ليل دم لى لا اريد صباحا • يكفى بوجه معانقى مصباحا
طوقته طوق الحمام بساعدى • وجعلت كفى للمنام مباحا
هذا هو الفوز العظيم فقلنا • متعانقين فلا نريد براحا

فاقمت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والاهل
والاوطان الى يوم من ذات الايام قالت يا نور الدين قد
عزمت اليوم على الحمام وانت فاجلس على السرير حتى
ارجع اليك فقلت سمعا وطاعة وحلفتنى انى لا اقوم
من موضعى حتى ترجع فذهبت ولم تبق احد من الجوار
فوالله ما وصلت راس الزقاق حتى فتح الباب ودخلت

منه عجوز واى عجوز وقالت يا سيدى على الست زبيدة
تطلبك فقلت على يمين انى لا اقوم من موضعى هذا حتى
تاتى الست دنيا فقالت العجوز يا سيدى لا تدع الست
زبيدة تغضب عليك فقم كلمها وارجع فقمت من وقتى
والعجوز امامى الى ان وصلتنى اليها فلما دخلت قالت
يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوكك
وعبد رقك فقالت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال
فانك فوق ما وصفوا لكن غنى لنا حتى نسمع فقلت
السمع والطاعة فاتتنى بعود فغنيت وانشدت اقول

قلب المحب مع الاحباب متعوب • والجسم بيدى بالاسقام منهوب
ما فى الركايب من زمت حمولهم • الا وكان له فى الظعن محبوب
استودع الله لى فى حيكم قمر • يهواه قلبى وعن عينى محجوب
يرضى ويغضب ما احلاه لله • وكلما يفعل المحبوب محبوب

فقالت لى اصح الله بدنك وطيب انفاسك فلقد
كملت جميع المحاسن فيك قم الى مكانك قبل ان تاتى الست
دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها
وجيت فرايت الست دنيا نايمة على السرير فجلست
عند رجليها ولمستها ففتحت عينيها فراتنى فجمعت رجليها
وضربتنى ارمتنى من فوق السرير وقالت يا نور الدين
خنت اليمين وذهبت الى زبيدة والله لولا خوفى من
الفضيحة والفضيحة لخربت قصرها على راسها ثم انها
قالت لعبد من عبيدها اضرب عنق هذا النذل الكذاب
فلا حاجة لى به فعصب عينى واراد ان يضرب عنقى

فقامت اليها الجوار وقالوا لها يا ستي ما هو اول من اخطا وما عرف طبعك وانت ما تبغضيه يوما فعل ذنبا يوجب قتله فقالت لا والله لا بد ان أؤثر فيه اثرا ثم انها امرت بضربي فضربني على اجنابي واضلاعي الضرب الذى رايتموه وامرت برميي بعيدا عن منزلها فاخرجوني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلي فدخلت واحضرت جرايحي فعالجني حتى عوفيت ودخلت الحمام وزال عني الاوجاع والاسقام ابتيت الى الدكان فبعت جميع ما كان فيها واشتريت اربعمائة مملوك ما حواهم احد من الملوك معي يركب معي كل ليلة منهم مايتين وعملت هذه المراكب الحراقة بالف وما يتيز الف دينار وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم كل واحد في مرتبة وناديت كل من تفرج في الدجلة او طل من طاق ضربت عنقه ولي على هذه الحالة سنة كاملة ثم انه بكى وان واشتكى وانشد يقول

والله ما كنت طول الدهر ناسيها • ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كانها البدر في تدوير خلقتها • سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتني حزينا ساهيا دنفا • والقلب قد حار مني في معانيها

فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الخطاب تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل لكل شي سببا ثم انهم طلبوا منه الانصراف وافهم الرشيد له الانصاف وبتحفه غاية الاتحاف فانصرفوا من عنده سايرين والى قصر الخلافة طالبين فلما استقروا في منازلهم وغير كل واحد منهم

ماكان

ما كان عليه من الملبوس قال الخليفة لجعفر علي بالشاب فارسل خلفه فحضر مع القاصد الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة عرفه الشاب فقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم عليه وقال السلام عليك يا امير المومنين وقامع الفسد وحامي حوزة الدين هناك الله بما اعطاك وجعل الجنة مثواك والنار ماوى اعداك وانشد يقول

يقبل الارض والايدي التي جعلت • لكل باب من الخيرات مفتاحا
اداماها الله في عز وفي كرم • وزادها من سرور الدهر افراحا

فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام واظهر له البشاشة والاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال يا نور الدين حدثنا بحديث الليلة فانه من العجايب فقال العفو يا امير المومنين اعطني الامان ليهدى روعي ويطمن قلبي فقال له لك الامان فحكى له الحكاية من اولها الى اخرها فعلم الخليفة من غير ما طاله انه عاشق لا محاله ثم قال له اتحب ان اردها اليك يا مسكين قال نعم يا امير المومنين ثم انشد يقول

اذا رمت معروفا فهذا محله • وان رمت احسانا فهذا اجله

فالتفت الرشيد الى جعفر وقال له احضر لي اختك الست دنيا بنت الوزير يحيي فقال له السمع والطاعة فاحضرها فلما وقفت بين يديه قال لها اتعرفي هذا الرجل فقالت من اين للنسا معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال يا دنيا عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى اخرها

الكراش الحادي عشر

فقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا واستغفر الله مما جرى مني واساله العفو عني فضحك الخليفة واحضر القاضي والشهود وعقد له عليها ثانيا وحصل له سعد السعود واكماد الحسود وجعله نديمه وزاد تكريمه انتهى من اعلام الناس باختصار ذكر ان رجلا من بني سليم يقال له عمر بن مسلم وكانت له امراة يقال لها مي وكانت تكره صورته ولم يكن يعلم بذلك فدخل عليها يوما وجلس يقرا في المصحف فقال يا مي اسالك بحق ما في هذا المصحف ما تحبيني فقالت والله لا اخبرتك الا ان تعطيني سولة املكها قال واي شي سولك قالت تجعل امري بيدي قال قد فعلت ذلك وظن انها مازحة فقالت والقران وما نزل فيه ما احببتك ساعة قط فلما صار امرها بيدها اختارت نفسها وفارقته فكادت نفسه تذهب اسفا وحزنا فقال

يا رب ادعوك العشية مخلصا • دعاء امرئ عمت بلا بله الصدرا
فانك ان تجمع بمي لبانتي • مع الناس قبل الموت تحدث لكم الشكرا
فتجمع بها شمل امرئ لم تدع له • فوادا ولم يرزق على بينها صبرا
الى الله اشكو ان ميا تزوجت • بعقلي مظلوما وولينها الامرا
خطا من الراي الضعيف ولم تجد • لمت عذرا واستجادت بنا الغدرا
وباتت تجد الخل سحا وبينها • هنيا لها قد حلت نفسها الاصرا
وحانت خليلا لم يخنها ولم يرد • بها بدلا في الناس شفعا ولا وترا
عشية الوي بالرداء على الحشا • كان قميصي مشعل تحته جمرا
فرحت بها لولا كتاب ومدة • موجلة ما عشت خمسا ولا عشرا

تحسنت

تحسنت الدنيا بمي لياليا • قلايل ثم استقبلت تجرعا كدرا
مرارات صبحين ولت وعلقم • تخببت من اعراضها تجرعا جمرا

قال السجستاني رحمه الله تعالى ارق الرشيد ليلة فارسل الى الاصمعي والى حسين الخليع وقال لهما حدثاني وابدا انت يا حسين فقال يا امير المومنين خرجت في بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الزينبي بقصيدة فقبلها وامرني بالمقام فسرت ذات يوم الى المربد وجعلت المهابة طريقي فاصابني حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقي فاذا انا بجارية كانها قضيب قد تثنى وسنا العينين • زجة الجبهة • ازجة الحاجبين • عليها قميص جلنار قد غلب بياض بدنها على حمرة قميصها • يتلالا من تحت القميص بثديين كرمانتين • وبطن كطي القباطي • ان اقبلت فتنت • وان ادبرت قتلت وهي كما قيل

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت • في قالب الحسن لا طول ولا قصر
كانها افرغت من ماء لؤلؤة • في كل جارحة من جسمها قمر
جرى لها اللحم حتى دار اعكنها • على القباطي فلا سمن ولا قصر

وهو يا امير المومنين متقلدة بعقد من الجواهر يزهو بين نهديها وعلى صحن خدها طرة كالشبح وحاجبان مقرونان وعينان كحلاوان وخدان اسيلان وانف اقنى تحته ثغر كاللولو واسنان كالدر كما قيل

قد تكامل في نهاية حسنه • قد القضيب على رشاقة قده
ملك الجمال بحسنه فكانها • حسن البرية كله من عنده
فالبدر يطلع في ضيا جبينه • والشمس تشرق في شقايق خده

وقد غلب عليها الطيب وهو ولطافة حيرانة في الدهليز مقبلة
مدبرة تخطر في مشيتها كالغزال وقد خالط صوت خلاخيلها
وهو كما قال الشاعر

كل جزء من محاسنها • كاين من حسنها مثلا •

فدنوت منها يا امير المومنين لاسلم عليها فردت على بلسان
منكسر حزين حزين مسعر فقلت يا ستي اني شيخ غريب
اصابني عطش شديد افتاذنين لي بشربة تُوجرين عليها
قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الما والدخار الزاد
فقلت لا باس عليك ولاي سبب يا ستي قالت لاني عاشقة
من لا يعشقني واريد من لا يريدني ومع ذلك فاني ممتحنة
برقبا فوق رقبا فقلت يا ستي وهل على وجه الارض من تريديه
ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال
والكمال والدلال فقلت وما وقوفك هاهنا في هذا الدهليز
قالت هاهنا طريقه وهذا وقت اجتيازه فقلت لها يا ستي
وهل اجتمعتما في وقت من الاوقات او تحدثتما في هذا
القرب فتنفست الصعدا وارخت الدموع على خديها
كسقط الطل ثم انشدت

وكنا كغصني بانة فوق روضة • نشم جنى اللذات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع • فيا من يرى فردا يحن الى فرد

قلت فما بلغ من عشقك لذاك قالت اذا رايت الشمس
على حايطهم احسب انها هو وربما اراه بغتة فابهت
ويهرب الدم والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين
بغير عقل فقلت لها اعذريني فانت على ما بك من الضنا

وشغل

وشغل البال بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى ارى
بك من اللون ورقة البشرة فكيف لو لم يمسك الهوى
لكنتي مفتنة في ارض البصرة قالت والله كنت قبل محبتي
لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد افتنت
ملوك البصرة حتى افتتني هذا الغلام فقلت يا هذه ما الذي
فرق بينكما قالت نوايب الدهر ولحديثي وحديثه امر عجيب
وذلك اني كنت قعدت في يوم نوروز ودعوت عشرة من مترفات
البصرة فيهن الحورا جارية شيران وكان شراوها عليه من
عمان ثمانية الاف دينار وكانت بي ولعة فلما دخلت رمت
نفسها علي تقطعني عضا وقرصا ثم خلونا نتنزه القهوة
الى ان يدرك طعامنا ويجتمع من دعونا وكانت تلاعبني والاعبها
فلمسا صرنا تارة انا فوقها وتارة هي فوقي فدعت يدها
الى دكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزلت سراويلي
ملاعبة فبينما انا كذلك اذ دخل علينا حبيبي فراى ذلك
فاشمأز وصدف عني صدوف المهرة اذ سمعت صهيل
الخيل وولى خارجا فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين وانا
اسال ان اجتمع به واستعطفه فلا ينظر الي بطرف •
ولا يكتب لي حرف • ولا يرسل الي رسولا • ولا يسمع مني
قولا • فقلت لها من العرب هو ام من العجم • قالت ويحك
هو من ملوك البصرة • فقلت لها شيخ هو ام شاب • فنظرت
الي نظر غضب • وقالت لي انك احمق هو مثل القمر •
اجرد امرد • له طرة كحلا • الغراب لا يعيبه شي غير
انحرافه عني • فقلت لها ما اسمه • قالت ماذا تصنع به

قلت اجتهد في لقايه • فاتعرف الفضل بينكما • فقالت على
شرط • ان تحمل اليه كتابا • قلت لا اكره ذلك • قالت هو ضمرة
ابن المغيرة • ويكنى بابي السخا • وقصره بالمدينة • ثم دعت
بدواة وقرطاس وشمرت عن ساعدين كانهما طوقان من
فضة وكتبت

سروري من الدنيا لقاكم وقربكم • وحبكم فرض وما منكم بد
ولي شاهد دمعي اذا ما ذكرتكم • جرى فوق خدي لا يطاق له رد
اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت • يمر لمسراها على كبدي برد
فوالله ما احببت ما عشت غيركم • ولا كنت الا ما اعيش لكم عبد
سلام عليكم ما امر فراقكم • فلا كان هذا منكم ينقض العهد

سيدي ترك الدعا في كتابي • ينبي عن تقصيري • ولولا بلوغ
المجهود • يخرج عن حد التقصير • لكان لما تكلفته خادمتك
من كتابة هذا الكتاب • مغن مع ياسها منك • لعلمها منك
الجواب • سيدي جد بنظرة وقت اجتيازك في الشارع مع
في الدهليز تحيي بها نفسا ميتة • واخطط بخط يدك
بسطها الله بكل فضيلة كتابا • واجعله عوضا عن تلك
الخلوات • التي كانت بيننا في الليالي الخاليات • التي انت ذاكر
لها • فان رجعت الى الامنية كنت لك شاكرة • ولله حامدة
فلو شرحت ما عندي للفسيح لضاق • وما وسعته الاوراق
ولكني اسال الله الكريم الخلاق • ان يمن علينا بالتلاق •
ثم انشدت تقول

احبة قلبي وان جرعتوا • علي فكل المنا انتم •
رحلتم وفي القلب خلفتموا • لهيبا فهلا ترفقتموا •

واودعتموا

واودعتموا يوم وعدتموا • بالاحشا نارا واضرمتموا •
وما كنتموا تعرفون الجفا • على شوم بختي تعلمتموا •

ثم طويت الكتاب ودفعته لي فاصبحت غدوت الى باب
محمد بن سليمان فوجدت مجلسا ممتلا بالملوك ورايت غلاما
قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه
الامير فوقه فسالت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة بن المنذر
فقلت في نفسي قد حل بالمسكينة ما حل بها ثم قمت وقصدت
المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد اقبل في موكب فوثبت
اليه • وبالغت في الدعا اليه • وناولته الكتاب • فلما قراه وفهم
معناه • قال لي يا شيخ • قد استبدلنا بها • ثم قال لي هل لك
ان تنظر الى البديل • قلت نعم • فصاح في الدار اخرجوا اربدا
فاذا انا بجارية خابوطية الكمين • ناهدة الثديين •
تمشي مشية مستعجل من غير وجل • فناولها الكتاب • وقال
لها اجيبي عنه • فلما قراته اصفرت وقالت يا شيخ استغفر
الله مما جيت فيه قال فخرجت يا امير المومنين وانا اجر
رجلي حتى اتيتها فاستاذنت عليها ودخلت فقالت ما وراك
فقلت البوس والباس فقالت فاين الله والقدر ثم امرت لي
بخمسماية دينار فاخذتها وانصرفت ثم خرجت بعد ذلك
بمدة فخرجت على بابها فرايت غلمانا وفرسانا فدخلت
الدار فاذا اصحاب ضمرة يسالونها الرجوع فقالت لا والله
لا نظرت له وجها فسجدت لله تعالى يا امير المومنين شماتة
في ضمرة وتقربت من الجارية فناولتني ورقة وردت عليها
منه مكتوب فيها • سيدتي لولا الفاي عليك ادام الله

حَباتك • لما وصفت شطرا من عذرك • وبسطت شطر
عيني عليك • وسللت ظلامتي فيك • اذ كنت الجانية علىّ
وعليك والمظهرة لسوء العهد • وقلة الوفا والموثرة علينا
غيرنا • لمخالفت هواى • فبالله المستعان • على ما كان من سوء
اختيارك • واطلعتني على الهدية التي ارسلها اليها من التحف
السنية فاذا هو تساوى ثلاثين الف دينار **ثم** راىتها
بعد ذلك وقد تزوجها هرثمة فقال الرشيد لولا ان هرثمة
سبقني اليها لتزوجتها انتهى **قيل** كتب الحجاج الى الحكم
ابن ايوب ان اخطب لعبد الملك امراة جميلة من بعيد
مليحة من قريب • شريفة في قومها • ذليلة في نفسها
مواتية لبعلها **فكتب** اليه قد اصبتها لولا عظم
ثديها **فكتب** اليه لا يكمل حسن المراة حتى يعظم
ثديها فتدفي الضجيع • وتروى الرضيع **وقيل** تزوج
اعرابي فقيل له كيف وجدتها فقال رصوفا رشوفا
انوفا يعني ضيقة الفرج طيبة القبل والانف **وقيل**
لاعرابي اى النسا احسن واجمل قال التي في حجرها غلام
وفي بطنها غلام ولهامع الغلمان غلام **وقالت** عايشة
رضي الله عنها اعطيت عشر خصال لم تعطهن ذات خمار
قبلي صورت للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان اصور
في رحم امي وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا
ولم يتزوج بكرا غيرى • وكان ينزل عليه الوحي بين سحرى
ونحرى • ونزلت برائتي من السما • وكنت احب النسا اليه
وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقنتي وذاقنتي

وتوفي في يومي ودفن في بيتي وانا زوجته في الجنة كما قال
صلى الله عليه وسلم اعطاني جبريل خرقة من حرير وعليها
صورة فقلت لمن هذه الصورة فقال صورة عايشة
بنت ابي بكر زوجتك في الجنة **وقال** ابو ريحان البيروني
في كتابه المسمى بالجماهر اما الحسن ففي الصورة والجمال
ففي الهيبة فهما محبوبان بالطبع مرغوب فيهما حتى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستوفد حسان
الصور والاسما وكان ينقل الاسما المستنكرة في الناس
والبقاع الى الاسما المستحسنة **وما احسن** ما قسم بعضهم
محاسن الشمايل فقال الصباحة في الوجه • والوضاة
في البشرة • والجمال في الانف • والحلاوة في العينين • والملاحة
في الفم • والظرف في اللسان • والرشاقة في القد • واللباقة
في الشمايل • والبراعة في الجيد • والدقة في الاطراف •
وكمال الحسن في الشعر • **وفي الحديث** ان النسا
لعب فمن اتخذ لعبة فليستحسنها **وقيل** اكرمهن احسنهن
وجوها وارخصهن مهورا **وقيل** لحكيم اى النسا اجمل
واشهى فقال التي تخرج من عندها كارها وتعود اليها
والها **وقال** كسرى انوشروان للحارث بن كلدة طبيب
العرب اى النسا احسن فقال • اذا كانت مديدة
القامة • عظيمة الهامة • واسعة الجبين • نابتة العرنين
كحلا لعسا • نجلا بيضا في سمرة • صافية الخد • مستوية
القد • مقرونة الحواجب • مليحة النحر • عريضة الصدر •
الوحية الظهر • طيبة المبسم والثغر • عظيمة الارداف •

ناهدة الثدى • ترنوا بعيني صوال • وتلتفت عن جيد غزال
وهي احلا من الشهد • واطيب والذ من الزبد • واعطر من
العنبر والند • كان ذراعيها من الورد • وريقها اعذب من
الزلال بالند • والراح المروق بالقند • تحتوى على اربعة
اشيا بيض • واربعة حمر • واربعة سود • واربعة طوال •
واربعة صغار فالاربعة البيض بياض السوة وبياض
العين وبياض الاسنان • وبياض الاظفار • واما السود
الشعر والحاجب • والهدب والعينين • واما الحمر الخدود
والشفاه واللسان • وباطن الفرج • واما الطوال القامة
والشعر والعنق • والحاجبين • واما الكبار الكفل والفخذات
والفرج • واما الصغار الهامة • والفم • والشفتين •
والانف • **قال الشاعر**

تلفتت تحكى لتفات الغزال • وتبسمت عن نظم عقد اللال
هيفا الحلا لها طلعة • كالنجم والشمس وبدر الكمال
فذحوت في ثغرها سكرا • والخمر والشهد وطعم الزلال
شغلها العجب وجهل الصبا • والصد والهجر وفرط الدلال
موعدها ليس له غاية • وهي من الغايات في كل حال
كانما شاماتها عنبر • واعجبا للخال في الخال خال
عمت وتم الحسن في وجهها • وكل حسن ما عداها محال
للناس في الشهر هلال ولي • من وجهها في كل صباح هلال

وقال آخر

وخريدة قبلتها وجبينها • فلقوا الصباح وشعرها غسق الدجا
وفرضت خديها لاجني وردها • فكانما انبتت فيه بنفسجا

ويكره من النسا البارزة الشكل • والمفرطة في السمن
والتي لا تحيض • واكثار الشعر في الحاجبين • واعوجاج الانف
وانبطاطه ايضا • وضيق العينين وحولهما • وغور
العينين • والتي تكون احدى عينيها زرقا • والاخرى سودا
وانقلاب الجفن • والتي تكون كالتي تنظر الى انفها • والجهر
والعشا • وطويلة الاسنان • وتركيب الاسنان • والزبا
فيها • وانفراج الاسنان العليا • والفقم • وهو تقدم
الاسنان السفلى على العليا • وصفرتها • وخضرتها • وعظم
اللسان وردمخارج الكلام • وطول اللحيين والذقن •
وسعة الفم • وصغر العنق • وصغر الثديين جدا • وطول
الظهر وانضمامه • ورقة العضدين والساعدين •
وغلظ الكفين والانامل • ودقة الساقين • ونبات
الشعر عليها • وعلى الذراعين • وعظم القدمين • وبروز
الكعبين • وظهور العرقوبين • وهو العصب الغليظ الموتر
فوق انتهى **قيل** سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
امراة في الطواف **تقول هذه الابيات**
فمنهن من تسقى بعذب مبرّد • نياح وملك عند ذاك وقرت
ومنهن من تسقى باخضر آجن • اجاج فلولا خشية الله فرت
ففهم عمر رضي الله عنه شكواها واستدعى زوجها فراى
رجلا قبيحا فخيره بين خمسماية درهم او جارية من الفى
على ان يطلق زوجته فاختار خمسماية درهم فاعطاه
اياها فطلقها **وقال** بزرجمهر ست خصال تعدل
نعيم الدنيا • الزوجة الموافقة • والولد الصالح •

والطعام المرى • والكلام المحكم • وكمال العقل • وصحة البدن
وقال المامون لجلسايه من اطيب الناس عيشا • قال
بعضهم من كانت له زوجة ترضيه • وبيت ياويه • ومال
يكفيه • فقال المامون ويحتاج مع ذلك ان لا يعرفنا
فنوذيه كما قيل •

سعادة المرء ان يكون له • بيت سوى وكسوة حسنه
وتحته زوجة موافقة • موصوفة بالجمال مومنته
وجاه قوته ببلدته • ولم يفارق لقوته وطنه
وعاش تسعين في رفاهية • كان كمن عاش الف الف سنه

قيل الندامات اربعة • ندامة يوم وهو ان يخرج الرجل
من منزله قبل الغذا • وندامة سنة وهو ترك الزراعة
في وقتها • و ندامة العمر وهو ان يتزوج الرجل امراة غير
موافقة • وندامة الابد وهو ان يترك فرايض الله تعالى
وقيل من الحزم ان لا يغتر الرجل بما تظهر المراة
لزوجها من عدم الغيرة والرضا بان يتزوج عليها او يتسرى
ثم يفعل ذلك فقد اهلك نفسه قال الشاعر

يقولوا تزوج تنعم الفتاه • عرضنا عليك تنل خيرها
ولو استطعت لطلقت نفسي • فكيف اضيف لها غيرها

وكان العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديريني
يقول اياك ان تتزوج على امراتك او تتسرى عليها
الا ان وطنت نفسك على نكد الدهر ومما وقع فيما
كان يحذر الناس منه وتزوج على امراته وانشد رحمه الله تعالى
تزوجت اثنين لفرط جهلي • وقد حاز البلا زوج اثنين

وقلت اعيش بينهما خروفا • منعم بين اكرم نعجتين
فجا الحال عكس الحال دوما • عذابا دايما ببليتين
رضى هذا يحرك سخط هذى • فلا اخلو من احدى السخطتين
لهذى ليلة ولتلك اخرى • نقارا دايما في الليلتين
اذا ما شيت ان تحيى سعيدا • من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه • فواحدة تكفى عسكرين

وقال ماميه الرومى رحمه الله تعالى •

لو يقاسى قيس ما قاسيته • لشكى للناس ضر الضرتين
ذاك مجنون بليلى وحدها • وانا المجنون بين الليلتين

وقال ايضا عفى الله عنه •

تزوجت اثنين وقد • علمت الان بعد الدين
بان الفقر في الدنيا • سواد الوجه في الدارين

وقال بعض العارفين لا تتزوج باربع فان كل واحدة
تاخذك لجماعها وانت وحدك ولا بثلاث فانهن كالاواني
فتصير بينهما كالقدر فيكونيك كيا ولا باثنين فانهما
ضرتان يكونان لك كالجمرتين ولا بواحدة فانها اذا حاضت
حضت وتلد اذا ولدت فقيل له قد نهيت عن ما اباحه
الله تعالى فما نصنع قال كونوا كزوطران وعباد الرحمن
وقال المغيرة بن شعبة صاحب المراة الواحدة ان حاضت
حاض وان مرضت مرض وصاحب الاثنين بين جمرتين
ايهما ادركته حرقته • وصاحب الثلاث في رستاق كل
ليلة في قرية • وصاحب الاربع عروس كل ليلة وفي
الحديث خيركم بعد المايتين الخفيف الحاذ الذى

صت

لا اهل له ولا ولد اخرجه ابو يعلى في مسنده عن حذيفة
انتهى ذكر التلمسانى في حاشيته على الشفا قال كان
في زمن امرء القيس اذا ولدت لاحدهم بنتا تركها حتى اذا
صارت سداسية قال لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها
الى احمايها وقد حفر لها حفرة في الصحرا فاذا بلغ بها قال
لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويسوى عليها التراب
وقيل كانت المراة اذا اخذها الطلق حفرت حفرة
فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة قيل اول من فعل
ذلك امرء القيس بن حجر الكندى الشاعر واول
من احياها غالب بن صعصعة التميمى جد الفرزدق الشاعر
وقيل زيد بن عمرو بن نفيل العدوى القرشى وقيل
جا قيس بن عاصم التميمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى قتلت ثمان بنات لى في الجاهلية قال اعتق
عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله انى صاحب
ابل قال فاهدى عن كل واحدة بدنة وان شيت سيلت
باى ذنب قتلت قال الشاعر •

احب بنتى واودانى • وضعت بنتى في قعر لحد
وما بى بغضها ولكنى • اخاف بان تذوق الذل بعدى
فان زوجتها رجلا ليما • فيشتم والدى ويسب جدى
وان زوجتها رجلا فقيرا • سيذكر عنده ما كان عندى
وان زوجتها رجلا غنيا • فتبقى عنده في حال عبد
فليت الله عاجلها بموت • وان كانت اعز الناس عندى

وقال عبد الله بن طاهر رحمه الله تعالى

عرضنا صح

لكل ابى انثى اذا ما ترعرعت • ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها • وقبر يواريها وخيرهم القبر

وقال اخر تورية •

رزقت بنتا ليتها لم تكن • في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو • مكنت منها كنت سميتها

وقال ابو طاهر •

القبر ستر لجمع البنات • وهو يروى من المكرمات
اما رايت الله سبحانه • قد قرن النعش بجنب البنات

قالوا بنات نعش سبع كواكب اربعة نعش وثلاث بنات
وخرج القاضى عياض في الشفا انه صلى الله
عليه وسلم كان يرى في الثريا اربعة عشر نجما لحده بصره
عليه الصلاة والسلام وقال بعض العلما ان اسما
بنات نعش النجم الاول الذى يلى النعش القايد والثانى
العناق والثالث الجوزا لانها لا تدور ولا تغيب وتقربها
بنات نعش الصغرى وهو على مثالها ليفها والفرقدان
والجدى وفي وسطها القطب وعليه مدار الفلك
شبيه بقطب الرحا تدور عليه جميع الافلاك
وهو ثابت في موضعه لا يتحرك انتهى قال عبد الله
ابن المبارك دينار لما قدم لقمان من بعض اسفاره
استقبله غلام له فقال له لقمان ما فعل ابى فقال له
مات فقال الحمد لله ذهب همى فقال ما فعلت زوجتى
فقال له ماتت فقال الحمد لله جدد فراشى قال ما فعل
اخى قال مات قال انقطع ظهرى قال ما فعلت بنتى

فالماتت قال الحمد لله سترت عورتي وقال بعض
المفسرين ان السبب الموجب لقتل البنات ان العرب توافقت
بعضها في بعض فكسرت الغيبة الواحدة وكان الحرب قايم
بينهم وهم مضر وكنانة وتميم وخزاعة فتبعتها مضر وكنانة
الى البيوت فنهبوهم واخذوا حريمهم فدخلت المشايخ بينهم
وقالوا لهم انما الحرب سجال تارة لكم وتارة عليكم وهذا شي
ما فعلته العرب قبلكم فلا تحدثوا امرا تلعنون به الى يوم
القيامة وتحملون العرب العار وان ابيتم ما سمعتم منا فنحن
ما نصبر على الضيم بان يكون حريم العرب في الاسر فان
طابت نفوسكم اذا كسرتم يكون حريمكم في اسر العرب وتحملون
العار فنحن ما نطيق ذلك والراي عندكم انكم تردون الحريم
والاموال والمواشي لكم وما جينا كم حتى جمعت صدور جميع
العرب وما لكم طاقة بجميع العرب فاجابوا الى ذلك وردوا
جميع الحريم والخدم والاطفال ولم يبق عندهم سوى امراة
واحدة وكانت بكرا فافتضها الذي كانت عنده ووقع
حبه منها موقع فابت الرجوع الى اهلها خوفا من قتلها
ومفارقتها له فقالت العرب له ردها فقال ونخوة
العرب لا امنعها عنكم ولا اغصبها على الرواح فانفذوا
اليها المشايخ وعجايز الحي يتحدثون معها يوما وشهرا
فان اجابت خذوها والا فلا فلما سالتها المشايخ
ونسا الحي ابت ان ترجع معهم فعظم ذلك على العرب
واقسمت باد يانها واللات والعزى متى رزقوا بنتا
قتلوها وهم تميم ومضر وكنانة وخزاعة فكانوا يفعلون

ذلك

ذلك خشية العار الى ان جا الاسلام وانزل القران
بالنهي واما الولد فقد ذكر الشريف النسابة
في شرحه على منظومة ابن العماد في قوله تعالى والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة اي اولاد صلب وحفدة اي اولاد الاولاد قال
تعالى يهب لمن يشا الذكور فمن علينا بان اخرج من اصلابنا
امثالنا واخبر ان الانثى من الاولاد عطية وهبة كالذكر
وذم قوم تسوهم البنات كما قال تعالى واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم
من سوء ما بشر به الاية وقيل دخل عمرو بن العاص
على معاوية وعنده ابنته عايشة فقال من هذه يا امير
المومنين قال هذه تفاحة القلب قال ابعدها
عنك فانهن يلدن الاعدا ويقربن البعدا ويورثن
الضغاين قال لا تقل يا عمرو فوالله ما مرض المرضى
ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان الاهن قال عمرو
وما اراك يا امير المومنين الا حببتهن الي وفي المغني قيل
احب البنات فحب البنات ، كفرض على كل نفس كريمه
لان شعيبا من اجل البنات ، قد اخدمه الله موسى كليمه
وقيل من ولد له ولد من المسلمين ذكرا وانثى فعليه
ان يحمد الله تعالى ان اخرج من صلبه نسمة مثله يدعى له
وينسب اليه ويعبد الله تعالى كعبادته فاذا جعل
له هذا فعلى الوالدين الاداب والحقوق اشيا كثيرة
واذا ولد المولود فليوذن في اذنه اليمنى وليقم الصلاة

في اذنه اليسرى كما روي عن عمر بن عبد العزيز ويقول اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يفعل ذلك بالذكر
والانثى كما روي عن ابي رافع ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذن في اذن الحسن حين ولدته فاطمة ويسن
ان يحنك بتمر وينبغي ان يفعل ذلك به من له بركة او صلاح
وان يعق عن الغلام بشاتان وعن الجارية بشاة وان يحلق
شعر راسه الذي ولد به ويتصدق بزنته ذهبا فان لم
يجد فبفضة كما روي عن سلمان بن عامر الضبي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام مرتهن بعقيقته
فاهرقوا عنه الدم واميطوا عنه الاذى استشهد به البخاري
ويسن ان يسميه باسم حسن واحبها الى الله تعالى عبد الرحمن
ويكره اسم رباح ونجاح وفلاح وما اشبه ذلك ويسن
ان يختنه لانه من الفطرة فاذا بلغ الولد من العمر التمييز فيعلمه
والده التشبه باخلاق الصالحين صلحا المومنين ويصونه
عن مخالطة المفسدين ويعلمه القران العظيم ويسمعه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنن والاثار
ويعلمه احكام الدين ويود به بان يعلمه من العربية
ما يستقيم به لسانه اذا تكلم ويرشده الى المكاسب من
ما يتبلغ به ويعود اليه بكفايته ليلا يكون عولة فاذا
كان بهذه الاوصاف وبلغ حد العقل عرف ربه عز وجل
بالدلايل التي توصله الى معرفته وكذلك يفعل بالدلايل
على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يهتدي بالاوضح
منها وينبغي اول ما يعلم صبيه كلمة التوحيد وهي لا اله

الا

الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغ سبع
سنين يعلمه الصلاة والصيام كما روي عن انس
الغلام يعق عنه في اليوم السابع ويماط عنه الاذى
فاذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ تسع عزل فراشه
فاذا بلغ ثلاثة عشر سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ستة
عشر سنة زوجه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك
وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا والاخرة انتهى
قال العلامة الخطيب رحمه الله في شرحه على ابي شجاع
ويومر بالصلاة بعد التمييز والتمييز بعد استكمال سبع سنين
ويضرب على تركها بعد عشر سنين لخبر مروا الصبي اي
والصبية بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين
فاضربوه عليها اي على تركها صححه الترمذي وغيره وظاهر
كلامهم انه يشترط للضرب تمام العاشرة لكن قال
الصيمري انه يضرب في اثنايها وصححه الاسنوي وجزم
ابن المقري وهو الظاهر لانه مظنة البلوغ ومقتضى
ما في المجموع ان التمييز وحده لا يكفي في الامر بل لا بد معه
من السبع انتهى قيل ولدك ريحانتك سبعا
وخادمك عشرا ثم هو عدوك او شريكك ويستحب الرفق
بالولد والشفقة عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان
ارحم الناس بالعيال قال صاحب الفردوس من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للجنة باب يقال له المفرح لا يدخله الا من فرح
الصبيان وذكر عن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ

عبد العزيز الديريني رحمه الله انه كان مبتلا بالانكار عليه
في بلده وينسبونه الى ما لا يليق فاتفق ان صبيان البلد
قالوا له ان كنت مسلما فقل اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمد رسول الله فلما قالها اركبوه حمارا ووضعوا في يده
نشابة وداروا به البلد وهم يقولون الشيخ اسلم فلقيه بعض
العارفين من اصحابه وترد عنه الصبيان وقال له ما هذا
الحال فقال وما ضرني من ذلك جددت اسلامي وركبت حمارا
وفرحت الصبيان **واعلم** ان المقصود من النكاح بقا
النسل **وقيل** ان الشهوة انما خلقت باعثة على ذلك
وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختيار الاختصاص
ابتداعن غير حراثة وازواج كما خلق الله ادم ولكن الحكمة
اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغنا
عنها اظهارا للقدرة واتماما لعجايب الصنعة وتحقيقا
لما سبقت به المشية وختمت به الكلمة وجرى به القلم
وقيل ان في التوصل للولد قربة من وجوه الاول
منها موافقة حب الله تعالى في السعي لتحصيل الولد
لبقا جنس الانسان ودوامه والثاني طلب محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته والثالث
طلب التبرك بدعا الولد الصالح بعده والمراد بالولد الصالح
المسلم والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير
قبله اما الوجه الاول فهو ادق الوجوه واقواها عند
ذوي البصاير في عجايب صنع الله تعالى **وبيان** ذلك
ان السيد اذا اسلم الى عبده البذر واله الحرث وهيا له الارض

الصبيان

للحراثة وكان العبد قادرا على الحرث فوكل به من يتقضاه
فتكاسل وعطل اله الحرث وترك البذر ضايعا حتى فسد
ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا
للمقت والعقوبة من سيده والله سبحانه وتعالى خلق الزوجين
وخلق الذكر والانثى وخلق النطفة في الفقر وهيا لها
في الانثيين عروقا ومجاري وخلق الرحم قرارا مستودعا
للنطفة وسلط مستفاض الشهوة على كل واحد من الذكر
حتى قيل ان احد الانثيين تعقد المني والاخرى تنبت الشعر
فهذه الافعال والالات تشهد بلسان ذلق
وتنادي ارباب الالباب بتعرف ما اعدت له فكل ممتنع من
النكاح فهو مفرط عن الحراثة مضيع للبذر ولما خلق الله
تعالى من الالات المعدة لذلك ولذلك عظم الشرع الامر
في قتل الاولاد في الوأد لانه منع تمام النسل واليه اشار
من قال ان العزل احد الوأدين فالناكح ساع في اتمام
ما احب الله اتمامه والمضيع معطل لما كره الله ضياعه
ولاجل محبة الله تعالى لبقا النفوس امر بذلك وحث عليه
فلنقتصر على ما نبهنا عليه من الفرق عن الاقدام على النكاح
والاحجام عنه لوجوه منها انه مضيع نسلا اداموا الله
تعالى وجوده من ادم عقبا بعد عقب الى ان انتهى اليه
الوجه الثاني السعي في محبة الله رسول الله صلى الله
عليه وسلم برضاه بتكثير امته اذ قد صح فيما يروى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان ينكح كثيرا ويقول
انما انكح للولد **وفي صحيح** البخاري عن سعيد بن جبير قال

قال لي ابن عباس رضي الله عنهما هل تزوجت قلت لا قال
تزوج فان خير هذه الامة اكثرها نسلا الوجه الثالث
ان يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد او ولد صالح يدعو
له انفرد به مسلم **فان قلت** ان الولد ان لم يكن صالحا
لا ينفع دعاه لوالده **قلت** المراد هنا بالولد الصالح
المسلم ولو فاسقا ودعا الولد لوالديه مفيد برا كان
او فاجرا ففي الجملة هو مثاب على دعايه وحسناته لانه
من كسبه لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم من شي اي ما نقصناهم من اعمالهم وجعلنا اولادهم
مزيدا في حسناتهم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما رفعه يرفع
ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه
ثم تلى واتبعناهم ذرياتهم الاية وقوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى نسخت بقوله تعالى واتبعناهم
ذرياتهم بايمان فجعل الولد الطفل يقوم يوم القيامة
في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الابنا في الابا والابا
في الابنا بمنه وكرمه بدليل قوله تعالى اباوكم وابناوكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا الاية **وعن** عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اطيب ما اكل الرجل من كسبه وولده من كسبه رواه الترمذي
وغيره وقال حديث حسن **وعن** انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حتى يبلغ
الحنث ما عمل من حسنة كتبت له ولوالديه وما عمل من
سية لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث اجرى

عليه القلم وامر الملكين الذين معه يحفظانه ويسددانه
واما ما جا في بكا المولود فروى سالم بن عبد الله عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكا الصبي
الى شهرين شهادة ان لا اله الا الله والى اربعة اشهر
ثقة بالله والى ثمانية اشهر صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم خرجه الفقيه الورع ابو عمرو بن غياث النفزي
الشاطبي **وفي رواية** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
بكا الصبي في المهد اربعة اشهر توحيد واربعة اشهر
صلاة على نبيكم واربعة اشهر استغفار لوالديه خرجه
الحافظ ابو القاسم وغيره الوجه الرابع ان مات
الولد قبله يكون شفيعا لوالديه فقد **روى** عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم
يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله
الجنة بفضل رحمته اياهم اخرجه البخاري ومسلم
وفي حديث عتبة بن عبيد السلمي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يموت
له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب
الجنة الثمانية من ايها شا يدخل رواه الدارقطني باسناد
حسن والحنث هو الاثم **وقيل** ان الحسن بن علي رضي الله
عنهما تزوج ما يزيد على ماية امراة وكان ربما عقد على
اربع نسوة في عقد واحد وربما طلق اربعا في وقت واحد
فيروى عن ابيه كرم الله وجهه انه نادى لا تزوجوا الحسن
فانه مطلاق **وذكر** ان المغيرة قال احصنت ماية امراة

وفي شرح البخاري ان المغيرة تزوج بالف امراة
وثلثماية امراة وقيل كان لامير المومنين المتوكل اربعة
الاف سرية وكان يجامع للجميع وذكر ان امراة قدمت
زوجها الى بعض القضاة وارادت طلاقه فرفع القاضي
راسه اليها فوجدها شابة ظريفة ذات منصب وجمال
ووجد زوجها كذلك فقال لها القاضي ما تكرهين من زوجك
قالت لا اريد الا طلاقي منه قال امقصر في نفقتك قالت
لا قال امقصر في كسوتك قالت لا اريد الا طلاقي منه قال
فاكشفي لي عن ما تكرهين منه قالت سالتك بالله ان
تخلصني منه قال صوني عرضك واصبري لحكم ربك فقد
روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها ان
تشم رايحة الجنة قالت لا اريد الا فراقه قال حدثنا
وهب بن لعبة بن محمد بن الشايب عن عمرو بن قيس عن عبد
الله بن بشر عن عبد الله بن سني عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تطلقوا النسا الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب
الذواقين ولا الذواقات ثم ان القاضي اشتغل عنها بحكومة
اخرى فالتفتت اليها عجوز وقالت يا بنية ما تكرهين
من زوجك قالت يا خالة قد احرمني لذة النوم من كثرة
غشيانه وكان ذكره من حديد فقالت لها العجوز يا حسرة
امك على ليلة منه والله لو درى عليه بشمعة ما توجد
مثله ولا تكوني قليلة العقل ولا تخبري احدا يخبرك

فانهم

فانهم ياخذوه منك وانا لك من الناصحات ثم التفتت الى القاضي
وقالت يا مولاي قد اصطلحت مع زوجي قال اذهبي انت وابا
وامر القاضي بامساك العجوز فلما خلا المجلس حضر العجوز
وقال لها اخبريني بالذي قلتيه للمراة قالت ذكرت لي كيت
وكيت وقلت لها كيت وكيت فقال القاضي تعاهدي مجلسي
كل حين لاجل النسا وفي المعنى قيل

لله در عجوز ۰ من لي بتقبيل فاها ۰
فقيهة ذات دين ۰ تفقهت في صباها ۰
وليتها الحكم لما ۰ علمت صدق وفاها ۰
ولم اجد مشتغلا لي ۰ في الحكم عندي سواها ۰

قال الغزالي في الاحيا ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
كان شديد النكاح وكان يفطر من الصوم على الجماع وربما
جامع قبل ان يصلي ثم يغتسل ويصلي وجامع ليلة ثلاثة
من جواريه في ليلة من رمضان فيما بين المغرب والعشا الاخرة
وذكر التيفاشي ان مولاه كان كذلك وانه كانت له
جارية تسمى كوكب الصبح وكانت تفر منه لكثرة جماعه
وكان عبد الله بن زمعة صهر النبي صلى الله عليه وسلم
من خير قريش صلاحا وعفافا وكان لا يستطيع الصبر على
النكاح في وقت من الاوقات فيجتنب لذلك حضور مشاهد
قريش وحضور المساجد قال وكان يتزوج المراة فلا تمكث
عنده الا اياما يسيرة حتى تفر الى اهلها فقالت امراة من اهل
المدينة تسمى زينب بنت عمر بن ابي سلمة ما لهن يهربن
فقيل لها لكثرة غشيانه لهن فقالت وما يمنعه مني وانا

العظيمة الخلق الكبيرة العجيزة فبلغه ذلك فتزوجها فصبرت
عليه وولدت له وفي النكاح فوايد منها ترويح
النفس واستيناسها بالنظر والملاعبة فهذا فيه راحة
للبدن وتقوية على العبادة فان النفوس ملولة فلو كلفت
بالمداومة ملت وكرهت واذا اروحت باللذة في بعض الاوقات
قويت واستروحت كما قيل

ارح طبعك المكدود بالجد ساعة ۰ يجم وعلله بشي من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن ۰ بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

قال ابن الجوزي ان النفوس تمل من ملازمة الجد
وترتاح الى بعض المباح من اللهو لما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ساعة لخطك ساعة ساعة وقال علي كرم الله
وجهه سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة فانها تصدى
كما يصدى الحديد وقال بعض الحكما ان للاذن مجة
وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين ليكون ذلك استجماما

الباب السابع

في ذكر الكرم والسخا والجود اعلم ان الجود وهو بذل المال
وانفعه ما صرف في وجوه الخير وقد ندب الله تعالى الى ذلك
بقوله عز من قايل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل
ان الجود والسخا والايثار بمعنى واحد وقيل من اعطى
البعض فهو صاحب سخا ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود
ومن اثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاسات الضر فهو صاحب
ايثار واصل السخا هو السماحة وقد يكون المعطي
بخيلا اذا صعب عليه البذل وقد يكون الممسك سخيا

البعض

البعض فهو صاحب سخا ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود
ومن اثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاسات الضر فهو صاحب
ايثار واصل السخا هو السماحة وقد يكون المعطي بخيلا اذا
صعب عليه البذل وقد يكون الممسك سخيا اذا كان لا يصعب
عليه العطا فمن الايثار ما روي عن حذيفة العدوي انه
قال انطلقت يوم اليرموك في طلب ابن عم لي في القتلى ومعي
شي من الما وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به بين
القتلى فقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم فاذا رجل يقول
آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص
فقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم فسمع اخر يقول آه فاشار
الي ان انطلق اليه فجيت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام
فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات ومن عجايب
ما ذكر في الايثار ما حكاه ابو محمد الازدي قال لما احترق المسجد
بمصر ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خاناتهم فقبض
السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها
القطع والجلد والقتل فنثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل
به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله
ما كنت ابالي ولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له
في رقعتي الجلد وليست لي ام فخذ رقعتي واعطني رقعتك ففعل
فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا وقيل لقيس بن سعد هل
رايت قط اسخى منك فقال نعم نزلت بالبادية مع امراة فجا
زوجها فقالت له انه قد نزل بك ضيفان فجا بناقة فنحرها
وقال شانكم فلما كان من الغد جا باخرى فنحرها وقال شانكم

فقلنا ما اكلنا من الذي نحرت البارحة الا اليسير فقال اني
لا اطعم اضيافي البايت فبقيت عنده اياما والسما تمطر وهو
يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا ماية دينار في بيته
وقلنا للمراة اعتذري اليه ومضينا فلما ارتفع النهار واذا برجل
يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن قرانا ثم
انه لحقنا وقال لتاخذونها والا طعنتكم برمحي فاخذناها وانصرفنا
وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صر اربعماية دينار وقال
لغلام له اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت
ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب الغلام بها اليه وقال له
يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله
الله ورحمه ثم دعا بجاريته وقال اذهبي بهذه السبعة دنانير
الى فلان وهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها فرجع الغلام الى عمر
رضي الله عنه فاخبره ووجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل رضي
الله عنه فقال انطلق بها الى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من امره
فمضى بها اليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل بها كما
فعل ابو عبيدة فرجع الغلام واخبر عمر بذلك فقال انهم
اخوة بعضهم من بعض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار
والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من
النار والجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي فان الله تعالى اخذ
بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شي

فقال لا كما قيل
ما قال لا قط

فقال لا كما قيل
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاوه نعم
وقال بعض الحكما اصل المحاسن كلها الكرم واصل الكرم
نزاهة النفس عن الحرام وسخاوها بما ملكت على الخاص والعام
وجميع خصال الخير من فروعه وقال بعض السلف منع الجود
سوء ظن بالمعبود وتلى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير
الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا
ولما دخل ابن المنكدر على عايشة رضي الله عنها وقال
لها يا ام المومنين اصابتني فاقة فقالت ما عندي شي فاني اليها
بعشرة الاف درهم من خالد بن اخيه فارسلت بها في اثره فدخل
السوق فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد
وكانوا عباد المدينة محمد وابو بكر وعمر بنوا المنكدر وقال
علي كرم الله وجهه ما جمعت من المال فوق قوتك فانما انت
فيه خازن لغيرك وقال اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع
وان وقع وجد له متكيا وقيل للحسن بن سهل لا خير
في السرف فقال لا سرف في الخير ووجد مكتوب على حجر انتهز
الفرص عند امكانها ولا تحمل على نفسك هم ما لم ياتك واعلم
ان تقتيرك على نفسك توفير الخزانة غيرك فكم من جامع
لبعل حليلته واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبد الله رضي
الله عنه جاءه رجل فساله برحم بينه وبينه فقال هذه حايطي
بمكان كذا وكذا وقد اعطيت فيه ماية الف درهم يراح الى
بالمال العشية فان شيت فالمال وان شيت فالحايط قال
زياد بن جرير رايت طلحة بن عبد الله فرق ماية الف في مجلس

قال فرزدق واسمه همام يصف
علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام
من قصيدة طويلة حسنة رحمه الله

وانه يخيط ازارا بيده وقال الامام ابو علي القالي في كتابه الامالي
ان رجلا جا الى معاوية رضي الله عنه فقال له سالتك بالرحم التي
بيني وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية امن قريش
انت قال لا قال فاي رحم بيني وبينك قال رحم ادم قال رحم مجفوة
والله لاكونن اول من وصلها ثم قضى حاجته وكان الاستاذ
ابو سهل الصعلوكي من الكرما لم يناول احدا شيا وانما كان
يطرحه في الارض فيتناوله الاخذ من الارض وكان يقول الدنيا
اقل خطر من ترى من اجلها يد فوق يد اخرى وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وسال معاوية
الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف
قبل السوال والرافة بالسايل مع البذل وروى ان عبد الله
ابن ابي بكر رضي الله عنهما كان اوحد الكرما عطش يوما في طريقه
فاستسقى من منزل امراة فاخرجت كوزا ووقفت خلف الباب
وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امراة من
العرب مات خادمي منذ ايام فشرب عبد الله الما فتقدم وقال
يا غلام احمل اليها عشرة الاف درهم فقالت سبحان الله اتسخر
بي فقال يا غلام احمل اليها عشرين الفا فقالت اسال الله العافية
فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين الفا فما امست حتى كثر خطابها
وكان رضي الله عنه ينفق على اربعين دارا من جيرانه واربعين
عن يساره واربعين عن يمينه واربعين امامه واربعين خلفه
ويبعث اليهم بالاضاحي والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عيد
ماية مملوك رضي الله تعالى عنه وكان يزيد بن المهلب من الكرما
الاسخيا وله في الكرم اخبار عجيبة منها ما رواه عقيل بن ابي طالب

قال

قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسط اتيته فقلت له ايها
الامير ان اردت ان تاذن لي فاصحبك قال اذا قدمت واسطا
فاتنا ان شا الله تعالى فسافر ووافيت فقال لي اخواني اذهب اليه
فقلت كان جوابه فيه ضعف فقالوا او تريد من يزيد جوابا
اكثر مما قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت
الى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجواري فالتفت الي يزيد وقال
ايه يا عقيل فقلت
افاض القوم في ذكر الجواري — واما الاعزبون فلن يقولوا
قال انك لم تبق عزبا فلما رجعت الى منزلي اذا انا بخادم قد اتاني
ومعه جارية وبدرة فيها عشرة الاف درهم وفرس وفرش بيت
وفي الليلة الثانية كذلك فمكثت عشر ليال وانا على هذه الحالة
فلما رايت ذلك دخلت عليه في الليلة العاشرة فقلت له ايها
الامير فدتك الله اغنيت وافنيت اتاذن لي في الرجوع فاكبت
عدوي واسر صديقي فقال انا اخيرك بين امرين اما ان تقيم عندنا
فنتوالى اليك او ترحل عنا فنغنيك فقلت او لم تغنني بها الامير
فقال انما هذا اثاث المنزل ومصلحة القدوم فاعطاني من فضله
ما لا اقدر على وصفه وحدث ابو اليقظان عن
ابيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق شعره فجاه
حلاق فحلق راسه فامر له بعشرة الاف درهم فتحير الحلاق
ودهش فقال اعطوه خمسة الاف اخرى فقال امراته طالق
ان حلقت راس احد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه في خراج وجب
عليه مقدار ماية الف درهم فجمعت له وجا الفرزدق يزوره
في السجن فقال للحاجب استاذن لي عليه فقال انه في مكان

لا يمكن الدخول عليه فقال الفرزدق انما اتيته متوجعا لما هو فيه
ولم ات ممتدحا فاذن له فلما ابصره قال •

ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم • وقال ذووا الحاجات اين يزيد
فما قطرت بالشرق بعدك قطرة • ولا اخضر بالمروين بعدك عود
وما لسرور بعد عزلك بهجة • وما لجواد بعد جودك جود

فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف التي جمعت لنا ودع
الحجاج ولحمي يفعل به ما شا فقال الحاجب للفرزدق من هذا
خفت من دخولك ثم دفعها اليه فاخذها وانصرف وقال
ابو العينه تذاكروا السخا فاتفقوا على ال المهلب في الدولة
المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان احمد
ابن ابي داود اسخى وافضل منهم جميعا وقال الحافظ الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى في رسالة له مشهورة تسمى منتهى
العقول في منتهى النقول منتهى كرم الوزرا البرامكة كان لا يوجد
احد من العلما والحكا والعظما والندما الا وللبرامكة عليه كرم
كالسما وتكرم جعفر في يوم بخمسين الف دينار وتكرر منه كثيرا
في ولايته كلها من غير من ولا اذى ولا انفصال ولا تخصيص
ولا لغرض حتى صار يضرب بهم المثل الاكمل بقولهم تبرمك فلان
ومن كرم جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر كل شاعر الف درهم
والدرهم ثلاثة انصاف فضة ومن كرمه انه تكرم على من
هجاه بخمسة الاف دينار وعفى عن تاديبه وتعذيبه انتهى
قال يحيى بن سالم الابرش حدثني ابي ان الرشيد خرج للصيد
يوما بعد ان اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب فوجد عليه لوحا
معلقا مكتوب فيه هذه الابيات

يا منزلا

يا منزلا لعب الزمان باهله • فابادهم بتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم بك مرة • كان الزمان بهم يضر وينفع
ايام لا يخشى لجودك مربع • الا وفيها للمكارم مرتع

قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال له اتعرف شيا من
اخبار البرامكة تحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان قال ولك
الامان قال احدثك بشي شاهدته بعيني من الفضل ابن يحيى
قال نعم فقال خرج يوما للصيد وهو في موكبه اذ راى اعرابيا اقبل
على ناقة اقبل من البرية يركض في مسيره فلما راه قال هذا يقصدني
قلت ومن اعلمك قال لا يكلمه احد غيري فلما دنى الاعرابي
راى الخيام تنصب وسمع الضجة ظن انه امير المومنين فنزل
وعقل راحلته وتقدم اليه وقال السلام عليك يا امير المومنين
فقال احفظ عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الامير
قال الان قاربت فاجلس فجلس الاعرابي فقال له الفضل من
اين اقبلت يا اخا العرب فقال من قضاعة فقال من ادناها
ام من اقصاها قال من اقصاها قال الاصمعي فالتفت الي
وقال كم من العراق الى ارض قضاعة فقلت ثمانية فرسخ فقال
يا اخا العرب مثلك يقصد من ثمانية فرسخ الى العراق لاي
شي قصدت قال قصدت هولا الاماجد الامجاد الذين اشتهر
معروفهم في البلاد فقال له الفضل من هم قال البرامكة فقال
يا اخا العرب ان البرامكة خلق كثير وكلهم جليل وخطير وكل
منهم خاصة وعامة فهل افردت منهم لنفسك من اخترت
لقصدك واتيته لحاجتك قال اجل قال من هو قال اطولهم باعا
واسمحهم كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال

له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس
الناس مجلسا عاما لم يحضر لنفسه في مجلسه الا العلما والفقها
والادبا والشعرا والكتاب والمناظرين للعلما اعالم انت قال لا
قال افاديب انت قال لا قال افعارف انت بايام العرب واشعارها
قال لا قال فهل وردت على الفضل بكتاب وسيلة قال لا قال
يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك من يقصد الفضل بن يحيى
وما عرفت عنه من الجلالة باي ذريعة او وسيلة تقدم عليه
قال والله يا امير اني ما قصدته الا لمعروفه واحسانه المعروف
وكرمه الموصوف وببيتين من الشعر قلتهما فيه فقال الفضل
يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاه بهما
برزتك بشي من مالي ورجعت الى بلادك وان كنت لم تحلو نفسك
فلم تستحق ببطعرك شيا قال لا اعرابي او تفعل ايها الامير
قال نعم قال فاني اقول •

الم تر ان الجود من عهد ادم • تحدر حتى صار منتهاه الفضل
ولو ان اما مسها جوع طفلها • غدته باسم الفضل فاغتذى الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان
قد مدحنا بهما شاعر غيرك واخذ الجائزة عليهما فانشدني
غيرهما فما تقول قال اقول •

قد كان ادم حين حانت وفاته • اوصاك وهو يجود بالحوبا
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت ادم عولة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممتحنا هذان
البيتان اخذتهما من افواه الناس فانشدني غيرهما فما تقول وقد
رمقتك الادبا بالابصار وامتدت اليك الاعناق وتحتاج

ان تناضل

ان تناضل عن نفسك قال اقول •

ملت حبائد فضل وزن نايله • وملّ كاتبه احصا ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة • خلق ولم يرتفع فضل ولا حسب

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان
البيتان اخذتهما من افواه الناس فما تقول قال اقول

وللفضل صولات على ماله نفسه • يرى المال عنه بالمذلة والعنا
ولو ان رب المال ابصر ماله • لصلى على مال الامير واذنا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان
مسروقان فانشدني غيرهما فما تقول قال اقول •

ولو قيل للمعروف نادي اخا العلا • لنادى باعلا الصوت يا فضل يا فضل
ولو انفقت جدواك من رمل عالج • لاصبح من جدواك قد نفذ الرمل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان
مسروقان فانشدني غيرهما فما تقول قال اقول

وما الناس الا اثنان صب وباذل • واني لذاك الصب والباذل الفضل
على ان لي مثلا فاذكر لي الهوى • وليس يرى للفضل في بذله مثل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني
غيرهما فما تقول قال اقول •

يا من اذا بخل السحاب بسحه • جادت اناملة بابحر بره
الناس عام والكرام باسرهم • شهر الصيام وانت ليلة قدره

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان
مسروقان فانشدني غيرهما فما تقول قال اقول

بنت المكارم وسط كفك منزلا • فجميع مالك للوفود مباحا
واذا المكارم غلقت ابوابها • كانت يداك لقفلها مفتاحا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان سرقتهما
فانشدني غيرهما فما تقول قال اقول
حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد • فقام به التقوى وقام به البذل
وقام به المعروف شرقا ومغربا • ولم يك للمعروف بعد ولا قبل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هجرتنا من
الفضل والمفضول فانشدني بيتين على الكنية لا على الاسم فما
تقول قال اقول
الا يا ابا العباس يا واحد الورى • ويا ماجدا ما في الانام له مثل
اليك تسير الناس شرقا ومغربا • فرادى وازواجا كانهم نحل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني غير الاسم
والكنية والقافية قال والله لئن زادني الفضل وامتحنني بعدها
لاقولن اربعة ابيات ما سبقني اليها شاعر ولئن زادني بعدها
لاجعلن قوايم ناقتي هذه واجعلها في خزامه وارجعن الى قضاعة
خايبا فسكت الفضل وقال اسمعني الابيات فانشد
ولايمن لا امتك يا فضل في الندى • تقلت لها اهل القلح اللوم في البحر
انتهبن فضلا عن عطاياه للغنا • فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كان نوال الفضل في كل بلدة • تحدر هذا المزن في مهمه قفر
كان وفود الناس في كل وجهة • الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر
قال فامسك الفضل على فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم
رفع راسه وقال يا اخا العرب انا والله الفضل بن يحيى قل ما شيت
قال سالتك بالله انت هو قال نعم قال فاقلني قال اقالك الله اذكر
حاجتك قال عشرة الاف درهم في عشرة الاف درهم فامر له بدفعها
فلما صار اليه المال حسده وزير الفضل وقال يا مولاي هذا اسراف

باتيك

ياتيك جلف من اجلاف العرب بابيات سرقها من اشعار العرب فتعطيه
له بهذا المال قال استحقه بمجيه الينا من ارض قضاعة قال
الوزير اقسمت عليك يا مولاي الا ما اخذت سهمك وركبته في كبد
قوسك وارميت به الى الاعرابي فان رده عن نفسه ببيت من الشعر
والا استرجع مالك ويكون لك في بعضه كفاية فاخذ الفضل
سهما وركبه في كبد قوسه وارمى به الى الاعرابي وقال رد سهمي
ببيت من الشعر فانشد
كقوسك قوس الجود والوتر الندا • وسهمك سهم العز فارم به فقري
فضحك الفضل وانشد يقول
اذا ملكت كفي ما لا ولم انل • فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على الله اخلاف الذي قد بذلته • فلا مبتلي بخل ولا متلفي بذلي
اروني بخيلا نال مجدا ببخله • وهاتوا كريما مات من كثرة البذل
ثم قال الفضل لوزيره اعط الاعرابي ماية الف درهم لقصده
وشعره وماية الف درهم ليكفينا شر قوايم ناقته فاخذ الاعرابي
المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم بكاوك يا اعرابي
استقلالا بالمال الذي اعطيناك فقال لا والله ولكن ابكي على مثلك
ياكله التراب وتواريه الارض وتذكرت قول الشاعر
لعمرك ما الرزية فقد مال • ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر • يموت لموته خلق كثير
قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي دعاني يحيى بن خالد يوما فدخلت
عليه فوجدت عنده الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه
فقال لي يا اسحاق اصبحت اليوم مهموما فاردت الصبوح فغنني
صوتا لعلي ارتاح به فانشدت

اذا نزلوا بطحا مكة اشرقت • بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم • وما خلقوا الا لا عواد منبر
فسر وارتاح وامر لي بماية الف درهم وامر لي كل واحد من ولديه
بماية الف فحمل المال جميعه بين يدي فاخذته وانصرفت انتهى
قال ابن ابي حجلة في كتابه حلبة الكميت جلس الرشيد ليلة
مع جعفر البرمكي فقال له يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية
الفلانية ولي مدة اطلبها فبعنيها قال لا ابيعها قال هبنيها
قال ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم
تبعنيها او تهبنيها قال جعفر زوجتي طالق مني ثلاثا ان بعتها
او وهبتها لك فلما افاقا من نشاتهما علما انهما وقعا في امر
عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه الواقعة
ليس لها غير ابي يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل
فارسل خلفه فقام فزعا مرعوبا وقال ما طلبت في هذه الساعة
الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال
لغلامه اصحب معك المخلاة فلعلها يا بعض شعير فاذا
جينا دار الخلافة فضعها في راس البغلة تشتغل فيها الى
حين نخرج فانها لم تستوف عليقها في هذه الليلة فقال
سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على
سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال
له ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد
عجزنا في تدبير الحيلة فقال له هذا من اسهل ما يكون يا جعفر
بع لامير المومنين نصفها وهبه نصفها تبرا من يمينكما
فسرا وفعلا ذلك فقال الرشيد لجعفر احضر الجارية

في هذا

في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضرها فقال
الرشيد لابي يوسف اني اريد وطيها في هذا الوقت ولا اصبر
الى مدة الاستبرا او سع الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
ايتوني بمملوك من مماليك امير المومنين لم يجر عليه العتق
فاحضروا له مملوكا فقال ابو يوسف يا امير المومنين
ايذن لي ان ازوجها له ثم يطلقها قبل الدخول بها فيحل
وطيها في الحال من غير استبرا فاشتد عجب امير المومنين
من ذلك اكثر من الاول فقال اذنت لك فعقد له عليها فقبل
المملوك فقال له ابو يوسف طلقها فقال له هذه صارت
زوجتي فلا اطلقها فردد عليه القول مرارا فابى وضاق
صدر الخليفة لذلك وقال قد اشتد الامر اعظم مما كان
فقال ابو يوسف يا امير المومنين ارغبه في المال فقال
طلقها ولك ماية دينار قال لا افعل قال خمسماية دينار قال
لا افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو ممتنع فقال
المملوك يا ابو يوسف الطلاق بيدك ام بيد امير المومنين
ام بيدي فقال بل بيدك قال والله لا افعل فاشتد
غضب امير المومنين فقال ابو يوسف يا امير المومنين
لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية
قال ملكته لها فقال ابو يوسف للجارية قولي
قبلت فقالت قبلت فقال ابو يوسف حكمت بالتفريق
بينهما لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فعند ذلك
قام الخليفة على قدميه وقال مثلك يكون قاضيا في زماني
واستدعى باطباق الذهب فافرغ بين يديه فقال للقاضي

ابو يوسف هل معك شي تاخذ فيه فتذكر مخلاة البغلة فطلبها
فجي بها اليه فمليت ذهبا فاخذها وانصرف فلما اصبح قال
الخليفة لخلانه انظروا اي من تعلم العلم فليتعلمه كذا فاني
اعطيت هذا المال العظيم في مسيلتين او ثلاث فانظر
ايها المتادب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن
منها دلال الوزير على قلب الخليفة وحلم الخليفة وزيادة
علم القاضي ابو يوسف فرحم الله ارواحهم اجمعين ولكن
مسيلة الاستبرا لم تخرج الا على مذهب الامام الاعظم
ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه وانما خرجها ابو يوسف
على قاعدة مذهبه انتهى بحروفه قال ابو الفرج الاصفهاني
في كتابه الاغاني كثرد بن محمد بن ابراهيم الامام فركب الى الفضل
ابن يحيى البرمكي ومعه حق فيه جوهر له قدر عظيم فقال له
ايها الامير قد قصرت بنا غلاتنا واغفل امرنا الخليفة
وتزايدت مروتنا فلزمنا دين احتجنا الى ادايه وهو الف الف
درهم وكرهت بذل وجهي للتجار وان الله عرضي لهم ومعي رهن
ثقة بذلك ان رايت ان تامر من يقبضه ويحمل المال الينا
فعلت موفقا فدعا الفضل بالحق فراى ما فيه وختمه
بخاتم محمد بن ابراهيم ثم قال له نجح الحاجة ان تقيم اليوم
عندي فاني اجد السرور بذلك فاقام ونهض الفضل فدعى
بوكيله وامره بحمل المال وتسليمه الخادم محمد بن ابراهيم وتسليم
الحق الذي فيه الجوهر اليه واخذ خطه بذلك ففعل الوكيل ما امره
به واقام محمد عنده الى المغرب وليس عنده شي من الخبر ثم انصرف
الى منزله فراى المال واحضر الخادم الحق فلما اصبح ذهب الى

الفضل

الفضل ليشكره فوجده قد سبقه بالركوب الى دار الرشيد
فوقف منتظرا له فقيل له قد خرج من الباب الاخر قاصدا الى
منزله فانصرف محمد الى منزله فوجد الفضل قد وجه اليه الف
الف درهم فغدا اليه فشكره فاعلمه الفضل انه بات بليلة
طالت عليه بما شكاه الحال لقي الرشيد فاعلمه بحال محمد وبما قال
من امر دينه وقلة غلته وجفوة خليفته فامر الرشيد ان يقدر
له ما يحتاج اليه ولم يزل في ذلك الى ان تقرر الامر على الف الف
درهم وقال اني لم اصله بمثلها قط ولا زدته على عشرين الف
دينار وهذا انما نهبا بك وعلى يديك ولا اقدر على القيام بحقك
غير ان علي وعلي وحلف ايمانا موكدة ان وقفت على باب احد
سواك ولا اسال لغيرك حاجة ابدا ولو سففت التراب فكان
لا يركب الى غير الفضل الى ان حدث من امرهم ما حدث فكان لا يركب
الى غير دار الرشيد فعوتب في ذلك بعد انقضا امر البرامكة
في اتيان دار الفضل بن الربيع فقال لو عمرت الف عام ومصصت
الثماد ما وقفت بباب احد بعد الفضل بن يحيى ولا سالته حاجة
حتى القى الله عز وجل انتهى قال مخارق اصبحت يوما من الايام
والسما مغيمة واصبح الرشيد مع حرميه فامرنا بالانصراف الى
واذن لنا ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام فمضى جميع الجلسا الخناز
فقلت والله لاذهبن الى استاذي ابراهيم الموصلي فاعرف
خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يهيوا لي مجلسا الى ان اعود
فذهبت الى دار ابراهيم وقلت للبواب ما خبر استاذك قال ادخل
فدخلت فاذا هو جالس في رواق وبين يديه اباريق وقدور
تغرغر والستارة منصوبة والجواري خلفها وبين يديه صبية

كب

لهم

فيها قنينة وكاس وكوز ماتقلتهما بالستارة لا اسمع من خلفها
صوتا فقال اقعد فاني اصبحت على ما ترى فاتاني خبر ضيعة
بجواري تجاورني وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم املكها
وقد اعطي فيها الان ماية الف فقلت وما يمنعك منها فوالله
لقد اعطاك الله اضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي
غير طيبة بخذ هذا الصوت ونقر بقضيب في يده على المدورة
وقال نام الخليون من هم ومن سقم • وبت من كثرة الاحزان لم انم
• يا طالب الجود والمعروف مجتهدا • اعمد ليحيى حليف الجود والكرم
قال فاخذته واحكمته وقال امض الساعة الى باب الوزير وادخل
عليه وحدثه بما رايت واذكر الضيعة وعرفه اني صنعت له
هذا الشعر فاعجبني ولم اجد من يستحقه الا جاريتك دنانير واني
القيته عليك لتلقيه عليها فانه يدعوا بها وينصب الستارة
ويقول لك اطرحه عليها واينني بما يقول من الخبر قال فجيت
الى الباب واستاذنت ودخلت واعلمته فامر بنصب الستارة
والقيت الصوت على الجارية مرارا حتى احكمته فقال لي تقيم
عندنا او تنصرف فقلت انصرف اطال الله بقا مولانا الوزير
فقال يا غلام احمل معه عشرة الاف دينار واحمل الى ابراهيم ماية
الف فحملت الي وانتيت الى منزلي فنثرت على جواري دراهم من
تلك البدرة واكلت وشربت بنيته فلما اصبحت قلت
لاذهبن الى استاذي واعرف خبره فاتيته ودخلت وقلت
ما الخبر الم ياتك المال قال نعم ولكنه لما دخل منزلي نجلت نفسي
باخراجه والقي علي صوتا اخر اتيت به الفضل بن يحيى وحدثته
بما كان من ابيه بالامس فامر ان يحمل معي عشرون الفا ويحمل الى ابراهيم

٢٦٠

مايتا

مايتا الف ففعلت بمالي مثل ما فعلت بالامس وغدوت اليه
فرايته على مثل حاله ومثل عذره فالقى علي صوتا اخر اتيت
به جعفر بن يحيى واخبرته بما كان من ابيه واخيه فامر ان يحمل
معي ثلاثون الفا ولابراهيم ثلثماية الف فحملت معي المال فلما اتيت
الى ابراهيم بكى وقال الي ستماية الف دينار وانا جالس بمجلس لم
ابرح به فعلى مثل هولا يناح ويبكى فرحم الله تعالى ارواحهم
اجمعين ومن الكرما عمر بن عبد الله بن معمر التيمي قيل كان لرجل
جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل
فلما قبض ثمنها انشدت تقول

هنيا لك المال الذي قد قبضته • ولم يبق في كفي غير التحسر
اقول لنفسي وهي في كربانها • اقلي فقد بان الحبيب او اكثر
اذا لم يكن للمر عندك حيلة • ولم تجدي بدا من الصبر فاصبر

فاجابها بقوله •

فلولا قعود الدهر عنك لم يكن • يفرقنا يوما سوى الموت فاعذري
ابوء بحزن من فراقك موجع • اناجي به قلبا طويل التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا • ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال ابن معمر قد شيت وقد وهبتك الجارية وثمنها
فاخذها وانصرف ولبعض العرب

ابيت خميص البطن غرثان طاويا • واوثر بالزاد الرفيق على نفسي
وامنح فرشي وافترش الثرى • واجعل فرا الليل من دونه لبسي
حذارا احاديث المحافل في غد • اذا ضمني يوما الى الصدر رمسي

قال ابو القاسم عبد الملك بن بدرون
في شرحه لقصيدة عبد المجيد بن عبدون جعفر البرمكي هو جعفر

مالي
وانا

ابن يحيى بن خالد بن برمك والبرمك هو الذي يعمر بيوت النار
وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وقد وزر خالد
لابي السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل هارون الرشيد
جعفر بن يحيى البرمكي سنة سبع وثمانين ومائة وكان جعفر
قد بلغ من الرشيد مبلغا ما يبلغه وزير من خليفة قبله حتى
كان يجلس معه في ثوب واحد قد اتخذ له جيبان على ما ذكره
بعض اهل التاريخ وكان يحكم عليه في نفسه وماله واولاده
روى ابراهيم بن اسحاق عن ابي ثور ازهر بن صقلاب قال
بلغني ان الرشيد كان له مجلس بالليل مع جعفر البرمكي فقال
له يوما لا يطيب مجلسنا الا بحضور اختي ميمونة ولكن لا يجوز
الا ان اعقد لك عليها لاجل اباحة النظر من غير ان تقربها فاتفقا
على ذلك وعقد له عليها ثم انه احضرها وكانت تحضر كل ليلة
الا انها ازداد غرامها وعشقها فيه وكان لجعفر امراة تزين له
الجوار كل ليلة فجاءت ميمونة وارشتها بدراهم فزينتها وادخلتها
عليه فظن انها الجارية فواقعها فلما اصبح قالت له ميمونة
انا التي كنت عندك الليلة وقد كنت اسالك ان تواسيني على
محبتك فاحللت عليك بما رايت هذه الليلة وان لم تواظب على
ذلك لاكونن سببا لزوال نعمتك وهل انت الا زوجي فقال
ويحك يا ميمونة اهلكتيني واهلكتي نفسك فكان كما قالت
ولم يتركها حتى ظهر امرها لاخيها هارون الرشيد وكان
ذلك سبب قتل جعفر وقتل البرامكة وروى المبرد عن
ابي عبد الله المارستاني عن القاضي يحيى بن اكثم قال سالت
اسماعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال كان

سبب

سبب ذلك اني كنت مع الرشيد يوما وهو راكب الى الصيد
فبينما نحن نسير اذ نظر الى موكب بالبعد اعترضنا فقال لي يا اسما عيل
لمن هذا الموكب قلت لاخيك جعفر بن يحيى البرمكي فالتفت يمينا
وشمالا الى من معه فاذا هي شرذمة قليلة ثم نظر الى موكب
جعفر فلم يره فقال يا اسماعيل اين موكب جعفر فقلت قد مضى
في طريق اخرى ولم يعلم بذلك فقال ما ارانا اهلا له ان يجتمع بنا
فقلت العفو يا امير المومنين لو علم بك ما تعداك واعتذرت
له بما حضرني من الكلام ثم سرنا حتى انتهينا الى ضيعة عامرة
ومواشي كثيرة وكان الطريق يدور عليه فدرنا حتى اتينا باب
القرية فنظر اليها والى يسار اهلها فقال يا اسماعيل لمن
هذه الضيعة قلت لاخيك جعفر فسكت ثم تنهد ولم نزل نمر
بقرية اعمر من الاخرى فيسال فيقال هي لجعفر فلما وصلنا
المدينة وقد اردته وداعه نظر الى من حوله ففهموا مراده
فتفرقوا وبقيت انا وهو فقال يا اسماعيل قلت لبيك يا امير
المومنين قال انظر الى البرامكة اغنيناهم وافقرنا اولادنا
فقلت في نفسي انها والله لبلية فقلت لماذا يا امير المومنين
فقال لاني لم اعرف لاولادي ضيعة مثل ضياع البرامكة
بالقرب من هذه المدينة فكيف بما هو لهم على غير هذه الطريق
في ساير البلدان فقلت يا امير المومنين انما البرامكة عبيدك
وخدمك وجميع ما هم فيه لك فنظر الي مغضبا ثم قال اما عد
البرامكة بني هاشم الا عبيدهم ولا نعمة لبني العباس الا والبرامكة
انعموا عليهم بها فقلت امير المومنين ابصر من غيره بخدمه ومواليه
فقال والله يا اسماعيل انك تعلم اني قلت هذا الكلام وكاني اراك

تريد ان تعلمهم بذلك فتتخذ لك عندهم يدا فاكتم هذا الامر
فاني ما اعلمت به احدا غيرك ومتى بلغهم شي مما جرى علمت
انه ما افشاه الا انت فقلت اعوذ بالله ان يكون مثلي يفشي
سرك قال وكان هذا اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته
وانصرفت متفكرا فيما افعله من الحيلة فلما كان من الغد
اتيت الى الرشيد وجلست عنده وكان قصره يشرف على الدجلة
من شرقي بغداد وقصر جعفر بالجانب الغربي وكان كل يوم ساير
العسكر يردون الى قصر جعفر فالتفت لي وقال يا اسماعيل
هذا ما كنا فيه بالامس فانظر من على باب جعفر من العساكر
وما على بابنا احد انظر الى دوابهم اجتازهم الى قصري يروثون
بازاينا ونحن ننظر هذا والله عين الاستخفاف لا اصبر على ذلك
ثم غضب غضبا شديدا وامتلا غيظا فقلت يا امير المومنين
اشدتك الله انك لا تعلق نفسك بشي من هذا انما جعفر
عبدك وخادمك ووزيرك ومن عادة الناس الاجتماع على
الوزير وانما بابه بابك فاشتد غضبا فامسكت عن الكلام
ثم استاذنته في الانصراف فاذن لي فرجعت الى منزلي فلقيني
جعفر في الطريق يريد الرشيد فتواريت منه حتى مر ودخل
عليه فلم يخله عن عينه واكرمه غاية الاكرام ووهبه غلاما
من خاصته خادما جميلا ظريفا كاتبا حاسبا فسر به جعفر
سرورا عظيما ووقع في قلبه اجل موقع وكان دسيسا عليه
وبلية لديه يرفع اخباره الى الرشيد ويحصي عليه انفاسه
ساعة فساعة ووقتا فوقتا فخلى به جعفر يومه ذلك واحتجب
به عن الناس فلما كان بعد ثلاثة ايام جيت الى جعفر فلما

عليه

عليه فاخلى مجلسه ولم يبق فيه غيرنا انا وذلك الغلام واقف
على روسنا فعلمت انه يحصي علينا الكلام فقلت ايها
الوزير نصيحة افتاذن لي في الكلام فقال تكلم وكان الرشيد
ولاه كورة خراسان وما يضاف اليها قبل هذا الكلام بايام
وخلع عليه وعقد له لواء وعسكروا بالنهروان وضربوا الخيام
وهم متهيون للسفر فقلت يا سيدي انت عازم على السفر
الى بلاد كثير الخير واسع الاقطار فلو صيرت ضياعك لاولاد
امير المومنين لكان احظى لك منزلة عنده فلما سمع مني
ذلك نظر الي نظر غضب وقال لي يا اسماعيل والله ما اكل
ابن عمك الخبز او قال صاحبك الا بفضلي ولا قامت هذه الدولة
الا بنا اما كفاه اني تركته لا يهتم بشي من نفسه واولاده
وقد ملات بيت ماله اموالا وما زلت للامور الجليلة ادبرها
حتى يمد عينيه الى ما ادخرته الى اولادي من بعدي وداخله
حسد بني هاشم وبغيهم ودب فيه الطمع والله لئن سالني
شيا منه لك ليكونن وبالا عليه سريعا فقلت والله
يا سيدي ما كان شيا مما ظننت ولا تكلم امير المومنين بشي
من ذلك قال فما هذا الفضول منك فجلست بعدها ساعة
ثم قمت الى منزلي ولم اذهب اليه ولا الى الرشيد لاني صرت
بينهما في حال تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره
فليس لي دخول بينهما ولا اشك في زوال نعمة البرامكة قال
اسماعيل وحدثني خادم ام جعفر ان الخادم الذي وهبه
الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد بما كان بيني وبينه وما تكلم به
من الكلام الغليظ فلما وصله الخبر احتجب ثلاثة ايام متفكرا

في ايقاع حيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع على زبيده
فاختلى بها وقص ما في باطنه عليها واخبرها بالخبر الذي
ارسله اليه الخادم وكان بينها وبين جعفر عداوة شديدة
فلما تمكنت القصة بالغت بالمكروه بينه وبينه وكان
الرشيد يتبرك بمشورتها فقال لها شوري على برايك
فاني خايف ان يخرج الامر من يدي ان تمكنوا من خراسان
وتغلبوا عليها فقالت يا امير المومنين مثلك مع البرامكة
كمثل رجل سكران غريق في بحر عميق فان كنت قد افقت من سكرك
اخبرتك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا كله وان كنت
على حالك الاول تركتك فقال لها قد كان ما كان فقالت
ان هذا الامر قد اخفاه عنك وزيرك وهو اصعب واشنع
واقبح فقال لها ويحك وما هو قالت له اني اجلك ان اخاطبك
به واريد ان تحضر الخادم وتشدد عليه وتهدده ضربا فانه
يخبرك الخبر وكان الرشيد قد احل جعفر محلا لم يحله منه
اخاه وامره ان يدخل على الحرم في السفر والحضر وابرز اليه
جواريه واخوته وبناته لانه كان بينهما رضاع سوى زوجته
زبيدة فانه لم يكن راها ولا دخل عليها ولا قضى لها حاجة
ولا تستقضيه هي ايضا حاجة وكان ذلك بامر الرشيد
ولم يعلم ما حدث من امر جعفر قال فخرج الرشيد من عند
زبيدة واستدعى باحضار ارجوان الخادم واحضر السيف
والنطع وقال برئت من المنصور ان لم تصدقني بحديث
جعفر والا قتلتك فقال الامان يا امير المومنين قال لك
الامان قال اعلم ان جعفر خانك في اختك ميمونة وقد دخل

بها

بها منذ سبع سنين وولدت منه ثلاثة اولاد احدهم له ست
سنين والثاني خمس سنين والثالث عاش سنتين ومات قريبا
وقد ارسل الاثنين الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حامل
بالرابع وانت اذنت له بالدخول على اهل بيتك وامرتني ان لا
امنعه في اي وقت اراد ليلا او نهارا قال امرتك ان لا تحجبه
تخبرني حدثت منه هذه الحادثة فلم خبرتني من اول مرة ثم امر
بضرب عنقه فضرب عنقه وقام من ساعته فدخل على زبيدة وقال
لها اراني ما عمل معي جعفر وما فعل من هتك ستري وافضحني
بين العجم والعرب قالت هذه شهوتك وارادتك عمدت الى رجل
جميل الوجه وادخلته على ابنة خليفة من خلفا الله تعالى
وهي احسن منه واجمل لم تر رجلا غيره هذا جزا من جمع بين
الحلفة والنار فخرج من عندها مكروبا ودعا خادمه مسرور
وكان قاسي القلب فظا غليظا قد نزع الله الرحمة من قلبه
وقال يا مسرور اذا كان نصف الليل فاتني بعشرة من الفعلا
ومعهم خادمان قال نعم فلما انتصف الليل اتاه بعشرة
من الفعلا وخادمان فقام الرشيد معهم حتى اتى الى مقصورة
اخته ميمونة فنظر اليها فاذا هي حامل فلم يكلمها ولم يعاتبها
بشي مما حصل منها فامر الخادمان ان يدخلاها في صندوق
كبير بحليها وثيابها وجميع ما عليها من الجواهر فادخلاها
وقفلا عليها وهي ساكتة لا تتكلم لعلمها بجرمها وقد علمت
انها بعد قتل ارجوان لاحقة به وامر الفعلا ان يحفروا في
وسط المقصورة فحفروا حتى وصلوا الما وهو جالس على كرسي
فقال دلوا الصندوق في هذه الحفرة وردوا عليه التراب كما كان

وردموها كما كانت ثم اخرجهم وقفل الباب واخذ المفتاح معه
وجلس في موضعه والفعلا والخادمان وقوف بين يديه فقال
يا مسرور خذ هولا وادفع لهم اجرتهم والخادمان معهم وكان قد
اوصاه ان يخيط عليهم الجوالق ويثقلهم بالحجر ويرميهم
في الدجلة فاخذهم وفعل بهم ما امره به ثم رجع من ساعته
ووقف بين يديه فقال له يا مسرور دفعت لهم اجرتهم
قال نعم فدفع له مفتاح المقصورة وقال احفظه معك حتى
اطلبه منك واذهب الان وانصب في وسط المحل القبة التركية
فذهب ونصبها كما امره ورجع اليه قبل الصبح ولم يعلم ما يريد
فلما جلس في مجلسه وكان يوم خميس يوم موكب جعفر قال
يا مسرور لا تتباعد عني فدخل الناس وسلموا عليه ووقفوا
في مراتبهم ثم دخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه السلام
وبش في وجهه وضحك واخرج المكاتيب الواردة عليه من
النواحي فقراها عليه وامر ونهى وقضى حوايج الناس ثم
استاذن جعفر في الخروج الى خراسان في يومه فدعا الرشيد
بالمنجم فحضر فقال له كم مضى من النهار قال ثلاث ساعات
ونصف فاخذ الارتفاع وحسب له الرشيد ونظر في نجمه
فقال يا اخي هذا يوم نحوسك وهذه ساعة نحس ولا ادري
ايحدث فيها حادث ولكن في غد صلي الجمعة وارتحل في سعودك
وبت في النهروان ويوم السبت استقبل الطريق فما رضي
جعفر بما قال له الرشيد حتى قام واخذ الاصطرلاب من يد
المنجم واخذ الطالع لنفسه وقال صدقت يا امير المومنين
ان هذه ساعة نحس وما رايت نجما اشد اجراما ولا اضيق مجرى

من

من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف الى منزله وانصرف
الخاص والعام وكلهم يعظمونه الى ان وصل الى منزله وانصرف
الناس عنه فلم يستقر به الجلوس حتى بعث اليه الرشيد مسرورا
وقال امض اليه واتني به الساعة وقل له وردت كتب من
خراسان فاذا ادخل من الباب الاول والثاني والثالث فلا تدع
احدا من غلمانه يدخل معه فاذا دخل فمل به الى القبة التركية
التي امرتك بنصبها واضرب عنقه هناك ولا تعلم احدا من
خلق الله تعالى بذلك ولا تراجعني في امره وان لم تفعل امرت
بضرب عنقك فبادر اليه قبل ان يبلغه الخبر من غيرك قال
فمضى مسرور اليه واستاذن عليه فاذن له فدخل وكان
قد نزع ثيابه ونام ليستريح فقال يا سيدي اجب امير
المومنين فانزعج وارتاع منه وقال ويلك يا مسرور
انا خرجت من عنده في هذه الساعة فما الخبر قال وردت عليه
كتب من خراسان ويريد ان تقراها فطابت نفسه فلبس
ثيابه وتقلد بسيفه وقام وتوجه معه وذهب معه غلمانه
فلما دخل من الباب الاول وقفت الجند وفي الثاني الغلمان فلما
دخل من الباب الثالث التفت فلم ير احدا من غلمانه فندم على
مجيه في هذه الساعة فلم يمكنه الرجوع فلما صار تجاه القبة
ادخله فيها فلم ير فيها احدا وفي رواية انه راى فيها سيفا
ونطعا فاحس بالبلا هنالك فقال لمسرور يا اخي ما الخبر
فقال له مسرور انا اخوك وانت تقول في منزلك ويلك ما الخبر
وما كان الله ليمهلك ويغفل عنك فقد امرني امير المومنين
بضرب عنقك وحمل راسك اليه في هذه الساعة فبكى جعفر

وقال يا اخي انت تعلم منزلتي عند امير المومنين وحوايجك
عندي مقضية في ساير الاوقات فلعل احدًا بلغه عني
باطلا وهذه ماية الف دينار ارسلها لك الساعة
ودعني اهيم على وجهي قال لا سبيل الى ذلك ابدًا قال فادخلني
عليه فلعله اذا راني يرحمني قال لا سبيل الى ذلك ابدًا
وقد علمت انه لا سبيل الى الحياة قال فاذهب اليه وقف
بين يديه وقل له قد فعلت ما امرتني به فانظر ماذا يقول
لك فان حصلت السلامة الي فاني اشهد الله تعالى وملايكته
اني شاطرتك في جميع ما بيدي من المال واجعلك امير الجيش
ولم يزل به وهو يبكي حتى طمع في الحياة فقال مسرور حل
سيفك فحله ووكل به اربعين غلامًا بالاسلحة
ومضى مسرور ووقف بين يدي الخليفة وهو جالس
يقطر غضبًا وفي يده قضيب ينكت به في الارض فقال
ثكلتك امك ما فعلت في جعفر فقال يا امير المومنين
انفذت امرك فيه قال فاين راسه قال في القبة قال فاتني
بها فرجع مسرورًا فوجده قايمًا يصلي وقد صلى ركعة فلم يمهله
يصلي الثانية فضربه بسيفه الذي اخذه منه اخذ راسه
بلحيته فاخذها ووضعها بين يدي الخليفة وهو يتحب
ثم تنهد وبكى بكا شديدًا وجعل يضربه بالقضيب الذي
كان في يده ويقول يا جعفر الم احلك محل نفسي يا جعفر
ما كفيتني ولا عرفت حقي ولا حفظت عهدي ولا تفكرت
في عواقب الامور ولا نظرت في صروف الدهر ولا تذكرت
تقلب الايام والدهور ولا حسبت اختلاف الاحوال يا جعفر

ختنتي في اهلي وفضحتني بين العرب والعجم يا جعفر اسات
الي والى نفسك قال مسرور فلم يزل يعاتبه وانا واقف
بين يديه الى ان اذن لصلاة الجمعة فتوضا وخرج للجامع
وصلى بالناس ثم خرج فنظر الى قصور جعفر فامر بهدمها
وقبض على ابيه واخيه الفضل وجميع اولاد البرامكة وحرموا
وغلمانهم واخذ جميع اموالهم ووجه مسرورًا بالعسكر فاخذ
جميع ما في الخيام من مال واسلحة وغير ذلك فلما اصبح
يوم السبت اذا هو قد قتل من البرامكة وحواشيهم نحو
الف نفس وترك من بقي منهم لا يرجع الى وطنه وشتت
شملهم في البلاد وحبس اباه يحيى واخاه الفضل تحت الارض
وامر بجثة جعفر فصلبت على جسر بغداد ثم بعث الى الخراسانية
ان يوطي بلادها وامر الناس فردوا اعضابهم ودخل
العسكر واستقرت له الامور واحضر علي بن عيسى
ابن هامان فولاه خراسان ثم ارسل الى المدينة النبي صلى
الله عليه وسلم فجي له بولدي جعفر من اخته ميمونة فلما
دخلا عليه اعجب منهما وكانا في غاية الحسن والجمال
فاستنطقهما فوجد لغتهما مدنية وفصاحتهما هاشمية
وفي الفاظهما عذوبة وبلاغة فقال لكبيرهما ما اسمك
يا قرة عيني قال الحسن وقال للاخر ما اسمك قال الحسين
فبكى بكا شديدًا وقال يعز علي حسنكما وجمالكما لا رحم الله
من ظلمكما ولم يدر ما يفعل بهما ثم قال يا مسرور اين المفتاح
الذي دفعته اليك قال هو حاضر قال ايتني فاتاه به
ودعى بجماعة من الخدم الخصيان وحفروا حفرة عميقة ودعى بحطب

وقيل ان اول ما انتكم من الموالي
هذين البيتين انشدتهما في صلب جعفر
ابن يحيى بن خالد البرمكي ومنع الشعرا من
من نعيم وحلت ... وهو هذا الكلام
منازل كنت فيها بعد نعماك دريس خراب لا للعزا لا للعرس
فاين عيناك تنظر ... الفرس

فوضع في الحفرة وطرح النار عليه فاشتعل لهيبها ثم دعا بالصبيين
فاخذ واحدًا على فخذه الايمن وواحدًا على فخذه الايسر وصار يقبلهما
ويبكي حتى ظننت انه يرحمهما وانا واقف بين يديه وقد تقطع
كبدي عليهما رحمة لهما وهما يبكيان ويقولان يا خليفة الله بالخالنا
بالله عليك لا تهلكنا بذنب غيرنا وارحمنا يرحمك الله وهو
مع ذلك يبكي بكا شديدًا ثم مسح عينيه من الدموع وقال
يا مسرور ليس من تركهما سبيل ولا اقدر والله اسمع بذكرهما
يا مسرور رحم ساعة ولا تنغيص العيش دايمًا خذ هذا الكبير
وافعل به كما افعل لاخذته واخذ الاخر فرماهما في النار فوالله
ما سمعت لهما حسًا غير الصرخة الاولى ولم يتبين لهما في النار
عظم فلما كان بعد ايام خمدت النار وامر بالرماد ان يرمى
في الدجلة في يوم ريح عاصف وامر ان لا تذكر البرامكة في مجلس
من المجالس وقطع الله دابرهم فلما كان بعد مدة من اهلاكهم
وجد الرشيد رقعة تحت مصلاه فيها كلام من الشعر فبحث
عنها فقيل له ان صاحب السر وضعها فساله عنها فقال
وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من طرحها فاخذتها ووضعتها
تحت مصلاك فقيل ان ذلك من زبيدة لاجل ان تهلك
من بقي من البرامكة فعملت الرقعة للرشيد لتحركه ويزداد
في غيظه فارسل الى السجن احضر الفضل اخو جعفر من ساعته
وضربه ضربًا شديدًا حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديده واغلاله
واستدعا يحيى ابيه وكان شيخًا كبيرًا وزاد في حديده
واغلاله وكان قد نشا في النعم فاهلكه فقد جعفر وتشتت
الاهل فكتب كتابًا الى الرشيد يستعطفه ويساله

ان يخفف عنه من القيد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم • الى
امير المومنين ونسل المهديين • وامام المسلمين • وخليفة
رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه • واوثقته عيوبه •
وخذله شقيقه • ورفضه صديقه • وخانه الزمان •
واناخ عليه الخذلان • ونزل به الحدثان • فصار الى الضيق
بعد السعه • وعالج الموت بعد الدعه • وشرب بكاس المر مترعه •
وافترش السخط بعد الرضا • واكتحل السهر بعد الكرى •
فنهاره فكر • ونومه سهر • وساعته شهر • وليلته دهر •
قد عاين الموت مرارا • وشارف الهلاك جهارا • قد اصابه
مصيبتان • الحال والمال • فاما المال • فان ذلك منك ولك
وكان في يدي عارية منك • ولا باس برد العوارى الى اهلها
فاما المصيبة بجعفر فجرمه وجريرته • وعاقبته بما استحق
من امرك • وكان جزاوه فوق ما استحقه • واما الفقير
فاذكر يا امير المومنين خدمتي اليك • وارحم ضعفي ووهن
قوتي لديك • وهب لي منك رضى • وتفكر من الزمن ما مضى •
فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقاله • ولست اعتذر لا محاله •
ولكن اقر • وقد رجوت ان افوز برضاك • فتقبل عذري وصدق
نيتي وظاهر طاعتي • وتلويح حجتي • ما يكفي امير المومنين •
ويرى الخليفة فيه • ويبلغ المراد منه ثم انشد
قل للخليفة ذي الصنايع • والعطايا الفاشيه • راس الامور وخير من
ساس الامور الماضيه • وابن الخليفة من قريش • والملوك العاليه
ان البرامكة الذين • ارموا اليك بداهيه • عمتهم لك سخطة
لم تبق منهم باقيه • فكانهم مما بهم • اعجاز نخل خاويه

صفر الوجوه عليهم • خلع المذلة بادية • مستضعفون ومطردو
ن لكل ارض قاصية • بعد الامارة والوزا • رة والامور الساميه
ومنازل كانوا بها • فوق المنازل عاليه • اضحوا وجل سناهم
منك الرضا والعافيه • يا من يريد لي الردا • يكفيك ويحك ما بيه
يكفيك الي مستباح • لمعيشتي ونسابيه • يكفيك ما ابصرته
ذلي وذل مكانيه • فلقد رايت الموت من • قبل الممات علانيه
وبكا فاطمة الكبير • ة بالدموع الجاريه • ومقالها بتفجع
يا حسرتي وشقاييه • مالي وقد غلب الزما • ن على جميع رجاليه
يا لهف نفسي لهفها • ما للزمان وماليه • او ما سمعت مقالتي
يا ذا الفروع الزاكيه • يا عطفة الملك الرضى • عودي الينا ثانيه

فلما وقف الرشيد على الرقعة

كتب على ظهرها **هذه الابيات**

يا ال برمك انكم • كنتم ملوكا عاتيه • فعصيتم وطغيتم
وكفرتم نعماييه • هذي عقوبة من عصى • من فوقه وعصانيه
اجرى القضا عليكم • ما ختمتموه علانيه • من ترك نصح امامكم
عند الامور الباديه **ثم** اردفها بقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون **فلما** قراها يحيى وهو في السجن اخذته الحمى لوقته وساعته فكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم انه ليس بخالص من السجن **وقيل** له يوما ايها الوزير اخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال ركبت يوما في سفينة اريد التنزه فلما خرجت منها اتكات على لوح من الواحها وكان

باصبعي خاتم فطار فصه وكان ياقوتا احمر قيمته الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا بالطباخ قد اتاني بذلك الفص بعينه وقال قد رايته في بطن حوت اشتريته للمطبخ شققت بطنه فرايته فيه فقلت لا يصلح هذا الفص الا للوزير اعزه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية **وقيل** له اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن فقال اشتهيت قدر طباخ وانا في السجن فغرمت عليه الف دينار رشوة حتى اتيت بقدر ولحم في قصبة فارسية والخل وساير حوايجها في قصبة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت بنار فاوقدتها تحت القدر وصرت انفخ وجنبي على الارض كادت روحي تخرج فلما نضجت تركتها تفور وفتيت الخبز فجيت لانزلها فانفلتت من يدي وانكسرت على الارض فبقيت التقط اللحم وامسح منه التراب واكله فذهب المرق الذي كنت اشتهيه **وهذا** اعظم ما مر بي في السجن **وكان** الرشيد قد نذر الحج ماشيا فخرج ومعه العسكر وكان خروجه في زمن الشتا فكانت تضرب له السرادقات المكللة بالديباج مفروشة بالحرير يخرج من سرادق الى سرادق والناس محدقون به حتى وصل الى مكة وحج **ثم** ان يحيى البرمكي قد دنت وفاته وهو في السجن **فكتب رقعة** واوصى ولده الفضل ان يوصلها الى الرشيد عند عوده من مكة **فيها هذه الابيات**

ستعلم في الحساب اذا التقينا • غدا يوم القيام من الظلوم
وينقطع التلذذ عن اناس • من الدنيا وتنقطع الهموم
تنام ولم تنم عنك المنايا • تنبه للمنية يا نووم

تروم الخلد في دار المنايا • وغيرك رام ايضا ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم

فلما قدم الرشيد من الحج ارسلها اليه الفضل فلما قراها علم بموت يحيى فقال مات والله يحيى ومات الجود والكرم والسخا والله لو كان حيا لافرجت عنه **ثم** امر باطلاق ولده الفضل وجعله وزيرا مكان اخيه جعفر فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين **وفيهم يقول الشاعر**

ان البرامكة الكرام تعلموا • فعل الكرام فعلموه الناسا
كانوا اذا اعزموا سقوا واذا بنوا • لم يهدموا لبنايهم اساسا
فعلام تشفيني وانت سقيتني • كاس المودة من رخايك كاسا
انستني متفضلا افلا ترى • ان القطيعة توحش الايناسا

سيل اسحاق الموصلي عن سخا اولاد يحيى بن خالد فقال اما الفضل فيفعله يرضيك وقوله يرضيك واما محمد فيفعل ما يجد **وفي يحيى يقول القايل**

سالت الندا هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة • توارثني من والد بعد والد

وفي الفضل بن يحيى يقول القايل

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رايت بها غيث السماحة ينبت
فليس بسعال اذا سيل حاجة • ولا بمكب في ثرى الارض ينكت

وفي محمد بن يحيى يقول القايل •

سالت الندا والجود مالي اراكما • تبدلتما عزا بذل مويد
وما بال ركن المجد امسى مهدما • فقالا اصبنا في ابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته • وقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا اقمنا كي نعزى بفقده • مسافة يوم ثم نتلوه في غد

ولما وقع بالبرامكة ما وقع من الرشيد وصار امرهم الى ما لا يوصف من الذل والفقر والاهانة ما قاله محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة وقاضيها **قال** دخلت على امي في يوم عيد اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار رثة فقلت لامي من هذه فقالت خالتك عتابة ام جعفر البرمكي بن يحيى بن خالد فسلمت عليها وقلت لها اصارك الدهر الى ما ارى فقالت نعم • ان الذي كنت فيه كان عارية ارتجعها الدهر منا • فقلت لها حدثيني ببعض شانك • قالت خذ جملة • لقد مضى علي يوم عيد اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين • وعلى راسي اربعماية وصيفة • وانا ازعم ان ابني عاق لي • وقد جيتكم اليوم اطلب جلدي شاة • اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا • **قال** فاغمني ذلك وابكاني فاعطيتها دنانير كانت عندي انتهى **قال** في العقد الفريد **ومما اجتنته** بطون الدفاتر • واستحسنته عيون البصاير • ونقلته الاصاغر عن الاكابر • وتداولته السنة الاوايل والاواخر • وعد من جماهر الجواهر • وصوادر المصادر • وبوادر النوادر **ما رواه** خادم امير المومنين المامون قال طلبني امير المومنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه وقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا الى ما اقوله لك ان اصحاب الاخبار قد اكثروا في شيخ يخص ليله الى اثار البرامكة وينشد شعرا • ويذكرهم ذكرا كثيرا • ويندبهم ويبكي عليهم • ثم ينصرف •

فامض الان انت وعلي وديار حتى تردوا هذه الخربات فاستتروا
خلف الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جا وبكى وندب وانشد شيا
فاقبضوا عليه واتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى
اتينا الخربات واذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي واذا
شيخ وسيم له جمال وعليه مهابة فصلف وجلس يبكي وينتحب
ويقول ولما رايت السيف جندل جعفرا ونادى منادٍ للخليفة في يحيى
• بكيت على الدنيا وزاد تاسفي • عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا
• اجعفر ان تهلك فرب عظيمة • كشفت ونعمى قد وصلت بها نعم
مع ابيات اطالها وردها فقبضنا عليه وقلنا له اجب امير
المومنين ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اكتب وصية
فاني لا اوقن بعدها بالحياة فكتب وصية ودفعها للغلام الذي
كان عنده ثم سرنا به فلما اوقفناه بين يدي امير المومنين
قال له من انت وباي شي استوجبت منك البرامكة من
البكا والنحيب في خرايب دورهم فقال يا امير المومنين لحد لك
علي ما جرى لي معهم فقال قل قال انا المنذر بن المغيرة من
اولاد الملوك زالت نعمتي وركبني الدين حتى احتجت الى بيع
ما على راسي وبيتي الذي ولدت فيه فاشاروا الناس علي بالخروج
الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امراة
وصبيا وصبية ولم يكن معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا
بغداد ونزلنا في بعض المساجد فخرجت وتركتهم جياعا لا شي
عندهم ودخلت شوارع بغداد سايلا عن دور البرامكة فاذا
انا بمسجد وبجانبه شيخ في احسن زي وزينة وعلى الباب خادمان
وفي المسجد جماعة جلوس فطمعت فيهم فدخلت وجلست معهم

وانا

وانا اقدم رجلا واوخر اخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن
صناعتي واذا بخادم قد اقبل فدعا القوم فقاموا وقمت معهم
فادخلونا دار يحيى بن خالد البرمكي واذا هو جالس على دكة
في وسط بستان وبين يديه عشرة من اولاده فسلموا عليه
وجلسوا واذا بغلام امرد جميل الوجه قد اقبل ومعه ماية
مملوك كل واحد في وسطه منطقة من الذهب يقرب وزنها
الف مثقال ومع كل واحد منهم مجمرة من الذهب وفيها قطعة
عود قدر الفهر ومثلها من العنبر فوضعوها بين يدي الغلام
وجلس الى جانب يحيى فقال يحيى للقاضي اعقد عقد
بنتي عايشة على ولد اخي هذا فعقد له عليها واشهد الحاضرين
فاقبل الغلمان علينا بالشربات وبخور المسك والعنبر
فالتقطت والله يا امير المومنين من العود والعنبر ملا كمي
فنظرت فاذا نحو ماية واثني عشر رجلا واذا بماية واثني عشر
غلاما مع كل واحد صينية من فضة فيها الف دينار ذهب
فوضعوا بين يدي كل واحد صينية فرايت القاضي والقوم
ياخذون الدنانير في اكمامهم وياخذون الصواني تحت اباطهم
ويقومون الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى
والصينية امامي لا اجسر على اخذها فغمزني خادم فجسرت
واخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت
وجعلت التفت الى خلفي مخافة ان امنع من الذهاب حتى وصلت
الى صحن الدار ويحيى ينظر الي فقال للغلام ايتني بهذا الرجل فاتى
بي اليه فقال مالي اراك تلتفت يمينا وشمالا فذكرت له قصتي
من اولها الى اخرها فقال للخادم ايتني بولدي موسى فاتاه

به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه عندك واحفظه فاخذ
موسى بيدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام
واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش واتم سرور فلما
اصبحنا دعا باخيه العباس وقال له الوزير امرني باكرام هذا
الرجل وقد علمت اشتغالي بخدمة امير المومنين فخذه واكرمه
فاخذني واكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد سلمني الى اخيه
احمد فلم ازل عند اولاده في الذ عيش واتم سرور مدة عشرة
ايام ولم ادر عن عيالي اهم في الاحيا ام في الاموات فلما كان
في اليوم الحادي عشر اذ جاني خادم ومعه جملة من الخدم وقال لي
قم واخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه اسلبت الصينية
والدنانير واخرج على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون
فرفع الستر الاول والثاني والثالث والرابع فلما رفع
الخادم الستاير قال لي مهما كان لك من المصالح فارفعها الى
فاني مامور بقضا جميع ما تحتاج اليه فلما رفع الستر
الاخير رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا فاستقبلني منها
رايحة الند والعود ونفحات المسك واذا عيالي واولادي
يتقلبون في الحرير والديباج وحمل اليهم ماية الف درهم
وعشرة الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصينية
التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير واقمت في ديارهم ثلاثة
عشر سنة لا يعلم الناس اهو من البرامكة ام انا غريب
فلما جاتهم البلية ونزل بهم ما نزل من الرشيد اجحفني
عمرو بن مسعدة والزمني في هذين الضيعتين من الخراج ما لا
يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر صرت في اخر الليل اقصد

خرايب

خرايب دورهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة
فلما اتي به اليه قال له اتعرف هذا الرجل قال يا امير
المومنين هو بعض صنايع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته
قال كذا وكذا قال له رد اليه كلما اخذته منه في مدته
ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا
نحيب الرجل فلما راى المامون كثرة بكايه قال له ما يبكيك
قال يا امير المومنين وهذا ايضا من صنيع البرامكة
لولم ات خرايبهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري امير
المومنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل لامير المومنين
قال ابراهيم بن ميمون فرايت المامون وقد دمعت
عيناه وظهر عليه الحزن وقال لعمري هذا من صنايع
البرامكة فعليهم فابك • واياهم فاشكر • ولهم فاوف •
ولاحسانهم فاذكر • انتهى بحروفه ومن الكرما عبد الله
المامون بن هارون الرشيد قال الدميري في حياة الحيوان
رايت في بعض المجاميع بخط بعض العلما الاكابر ان المامون
اشرف يوما من قصره فراى رجلا واقفا وبيده فحمة يكتب
بها على حايط القصر فقال المامون لبعض خدمه اذهب
الى هذا الرجل وانظر ماذا يكتب واتني به فذهب اليه الخادم
وقبض عليه فاذا هو قد كتب هذين البيتين
يا قصر جمع فيك الشوم واللوم • متى يعشعش في اركانك البوم
يوم يعشعش فيك البوم من فرحي • اكون اول من ينعاك مرغوم
ثم ان الخادم قال له اجب امير المومنين فقال الرجل سالتك
بالله لا تذهب بي اليه فقال له لا بد من ذلك فلما مثل بين

يدى امير المومنين اخبر بما كتب فقال له ويلك ما حملك
على هذا قال يا امير المومنين لا يخفى عليك ما حواه قصرك
هذا من خزاين الاموال والامتعة والخدم وما يقصر عنه فهمي
ويعجز عنه علمي واني يا امير المومنين مررت عليه وانا في غاية
الجوع والفاقة فوقفت متفكرا في امري وقلت في نفسي هذا
القصر عامر عالي وانا جايع ولا فايدة لي فيه فلو كان خرابا ومررت
به كنت لم اعدم منه رخامة او خشبة او مسمارا ابيعه واتقوت
بثمنه وما علم امير المومنين رعاه الله تعالى قول الشاعر
اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ • نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وماذا الذي يعتضر له غير انه • يرجى سواها فهو يهوى انتقالها
فقال المامون يا غلام اعطه الف درهم ثم قال له هي لك
في كل سنة ما دام قصرنا عامرا باهله مسرورين •
اذا كنت في امر فكن فيه محسنا • فعما قليل انت ماض وتاركه
وكم دحت الايام ارباب دولة • وقد ملكوا اضعاف ما انت مالكه
قيل ان شاعرا اتى الى المامون فقال له لقد قلت فيك
شعرا فقال له انشدنيه فقال •
حياك رب الناس حياكا • اذ جمال الوجه رقاكا •
بغداد من نورك اشرقت • واورق العود بجدواكا •
قال فاطرق المامون راسه ساعة وقال له يا اعرابي وانا
قلت فيك شعرا وانشده •
حياك رب الناس حياكا • ان الذي املت اخطاكا •
اتيت شخصا قد خلا كيسه • ولو حوى شيا لاعطاكا •
فقال يا امير المومنين ان الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما
شيا

شيا يستطاب فضحك المامون وامر له بجايزة وذكر
في كتاب شفا الغرام ان المامون كان جالسا في قصره وفي يده خاتم
من الذهب وفصه ياقوت ازرق فدخل عليه ابو نواس فقال
له المامون هل رايت احسن من هذا الخاتم فقال نعم يا امير
المومنين الكف الذي هو لابسه فاستحسن المامون ذلك
منه وقال اذا كان من الغد اجزناك بالف دينار فلما
كان اليوم الثاني حضر ابو نواس عنده فانشده •
وعد الكريم رهينة بمقاله • فاذا الكريم جنينه بفعاله •
ولقد وعدت بما وعدت فجد به • المال يفنى والثنا بحاله •
فقال له المامون الى غد فلما كان اليوم الثالث حضر
عنده وانشده •
احسن فاحسانك لا يجحد • والحر بالاحسان يستعبد •
عودتني بالبر لا تنسني • فالناس معتادون ما عودوا •
فقال له المامون الى غد فلما كان اليوم الرابع
حضر عنده فقال •
واعدتني يا من جعلت له الفدا • انجز بوعدك لي فقد طال المدا
الوعد عند الحر دين لازم • حاشا لمثلك ان يقول الى غدا
فقال المامون الى غد فلما كان اليوم الخامس حضر
عنده وانشده •
ما بال حظي فيك اليوم منتقص • وساير الناس من جدواك في نعم
كانني شبه من في عينه رمد • يرجو الصباح فلما ان راه عمي
فدعا المامون خازندار وقال له اعطه عن كل يوم الف دينار
فقال ابو نواس لو علمت ذلك اجبت ان تمهلني شهرا انتهى

الكراس الثالث عشر ١٣

ومن الكرم ما الجواد الافضل قال الاصمعي سمعت
بكرم الجواد الافضل فقصدته فصادف احتجابه وكان
يخرج للناس خمسة عشر يوما ويحتجب خمسة عشر يوما فدرت
حول القصر فرايت قناة تجري فسالت عنها فقيل لي انها تتصل
بالملك فقلت الان بلغت قصدي واخذت رقعة وكتبت فيها
ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي • ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل • بخل الجواد بماله لم يجمل
فاختر لنفسك ما اقول فانني • لا بد اخبرهم وان لم اسال
ثم وضعتها في قصبة وسددت فمها والقيتها في الما فوصلت
الى الملك فاخذها وقراها وقال لخازندار كم عندك من المال
في هذا الوقت فقال خمسون الف درهم فقال امض للواقف
على القناة وادفعها اليه وكتب لي على ظهر رقعتي يعتذر
اليه بهذه الابيات
عاجلتنا فاتاك عاجل برنا • كلا ولو امهلتنا لم نقلل •
فخذ القليل وكن كانك لم تسل • ونكون نحن كاننا لم نسال •
ولما مات رثاه ابو الفياض الطبري رحمه الله تعالى
ومن الكرم ما معن بن زايدة الشيباني يقال حدث عن البحر ولا
حرج وكان عاملا بالبصرة في ايام المهدي روي ان شاعرا
حضر ببابه فاقام مدة يريد الدخول عليه فلم يمكنه فقال
يوما لبعض الخدم اذا دخل الامير البستان فاخبرني فلما
دخل اخبره بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة
والقاها في الما الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على
القناة فلما راى الخشبة اخذها وقراها فاذا فيها هو
مكتوب

مكتوب هذا البيت
ايا جود معن ناج معنا بحاجتي • فليس الى معن سواك رسول
فقال من صاحب هذه الخشبة فاتي به اليه فقال له كيف
قلت فانشد له البيت فامر له بعشرة بدر فاخذها وانصرف
فوضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني
اخرجها من تحت البساط ونظر فيها فدعا الرجل وامر له بماية
الف درهم ثم في اليوم الثالث فعل كذلك فلما كان في اليوم
الرابع طلب فلم يوجد فقال معن والله لقد هممت ان اعطيه
حتى لم يبق في بيت مالي درهم ولا دينار الا اعطيته له
وفيه يقول القايل •
يقولون معن لا زكاة لماله • وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال الحول لم تجد في دياره • من المال الا ذكره وجمايله
تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله
هو البحر من اي النواحي اتيته • فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه • اراد انقباضا لم تطعه انامله
ولو ان ما في كفه غير روحه • لجاد بها فليتق الله سايله
ذكر ان معن بن زايدة خرج يوما يتصيدون فاعترضهم
قطيع ظبا فانفردوا في طلبه وانفرد معن في طلب ظبي فلما
ظفر به نزل وذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار
فركب فرسه واستقبله وسلم عليه وقال له من انت ومن
اين اقبلت قال اقبلت من قضاعة ولها عدة سنين مجدبة
وقد اخصبت في هذا العام فزرعت مقاثا فطرحت في غير
وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت الامير معن

ابن زايدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور واحسانه المذكور
فقال كم املت منه قال الف دينار قال له فان قال لك
كثير قال اقول خمساية دينار قال فان قال لك كثير قال اقول
ثلثماية دينار قال فان قال لك كثير قال اقول مايتين دينار قال
فان قال لك كثير قال اقول ماية دينار قال فان قال لك كثير
قال اقول خمسين دينارًا قال فان قال لك كثير قال فلا اقول
اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل قوايم
حماري في حر امه وارجع الى قضاعة خايبًا فقال
فضحك معن وساق جواده حتى لحق عسكره ونزل في منزله
فقال لبعض خدمه اذا اتاك رجل على حمار فادخله على
فاتى بعد ساعة فلما دخل على معن لم يعرفه لهيبته
وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر في مملكته
والحفدة بين يديه وعن يمينه وشماله فسلم عليه فرد عليه
السلام فقال له معن ما الذي اتى بك يا اخا العرب
قال املت الامير واتيته بقصايد في غير اوانه فقال
كم املت منا قال الف دينار قال كثير قال خمساية قال
كثير قال ثلثماية قال كثير قال مايتين قال كثير قال ماية
قال كثير قال خمسين قال كثير قال لقد كان ذلك الرجل
الذي قابلني بالبادية على ميشوما قال فلا اقول اقل
من ثلاثين قال فضحك معن وسكت ساعة فعلم
الاعرابي انه صاحبه الذي قابله بالبادية قال سيدي
ان لم تعطني الثلاثين فالحمار مربوط وها معن جالس فضحك
معن حتى استلقى على ظهره ثم قال لخازنداره اعطه الف

دينار وخمساية وثلثماية دينار وماتي دينار وماية دينار
وخمسين دينارًا وثلاثين دينارًا ودع الحمار مربوطًا مكانه
قال فبهت الاعرابي وتسلم الالفين دينار وماية وثمانين
دينارًا وانصرف وروى ان معن بن زايدة كان في بعض
صيوده فعطش عطشا شديدا فلم يجد مع غلمانه ما فبينما
هو يمشي واذا هو بثلاث بنات قد اقبلن حاملات ثلاث قرب
فاسقينه فطلب من غلمانه شيا من المال فلم يجد فدفع لكل
واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من الذهب
فقالت احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمايل الا لمعن بن زايدة
فلتقل كل واحدة منكن شيا من الابيات فقالت الاولى
يركب في السهام نصول تبر • ويرمي للعدا كرمًا وجودا •
فللمرضى علاج من جراح • واكفان لمن سكن اللحودا •
وقالت الثانية •
ومحارب من فرط جود بنانه • عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصال سهامه من عسجد • كي لا يعوقه الاقارب والندا
وقالت الثالثة •
ومن جوده يرمي العدا باسهم • من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعه • ويشتري الاكفان منها قتيلها
قيل كان معن بن زايدة لا يغيظ احدًا ولا احدًا يغيظه
فقال بعض الشعرا انا اغيظه لكم ولو كان قلبه من حجر
فشارطوه على ماية بعير ان اغاظه فعمد الشاعر الى بعير
فذبحه وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم من
خارج والشعر من داخل فصار الذباب يقع عليه ويقوم

ولبس نعلين من جلد البعير وجعل الشعر من داخل واللحم من خارج
ودخل على معن فجلس بجانبه وهو على هذه الحالة ومد رجليه
في وجه معن وقال • • •
انا والله لا ابدي سلامًا • على معن المسمى بالامير •
فقال له معن السلام لله ان سلمت رددنا عليك السلام
وان لم تسلم علينا ما عتبنا عليك فقال الشاعر
فسبحان الذي اعطاك ملكًا • وعلمك الجلوس على السرير •
فقال له معن الملك لله يوتيه من يشا وينزعه ممن يشا
فقال الشاعر • •
اتذكر مذ لباسك جلد شاة • ومذ نعلاك من جلد البعير •
ونومك في الفلاة بغير فرش • واكلك دايمًا خبز الشعير •
فقال له معن اذكر ذلك ولا انساه يا اخا العرب فقال الشاعر
ولا اسكن بلادًا انت فيها • ولو حزت الشام مع الثغور •
فقال له معن ان اقمت عندنا فلك الكرامة وان رحلت
عنا فمصحوب بالسلامة فقال الشاعر
فجد لي يا ابن ناقصة بشي • فاني قد عزمت على المسير •
فقال معن لخازنداره اعطه الف درهم فقال الشاعر
قليل ما امنت به فاني • لاطمع فيك بالشي الكثير •
فقال معن لخازنداره اعطه الف درهم اخرى فقال الشاعر
فملك قد عطيت الامر الا • على رغم الحسود مع النكير •
فقال معن لخازنداره اعطه الف درهم اخرى فقال الشاعر
كفاك الله رب نايبات • وعشت منعمًا طول الدهور •
وكب الله قومًا حملوني • عليك ولو عطوا الفي بعير •

فتلك الحلم والاحسان يرجى • اميرًا من امير من امير •
سالت الله ان يبقيك دهرًا • فما لك في البرية من نظير •
ثم قص عليه القصة من اولها الى اخرها فزاد جايزته
واعطاه ماية ناقة باحلاسها واقتابها وسواقها وقوادها
عبيدًا فاخذها وانصرف فقال معن لبعض غلمانه اتبعه
وانظر ماذا يفعل بها فتبعه الغلام فلما توسط الطريق
سقط مغشيا عليه فحركه الغلام فاذا هو ميت فاخذ الغلام
المال والابل ورجع واخبر معنا بالواقعة فقال قد قتله
حلمنا يا غلام وهو لك انتهى وكان معن بن زايدة مع كرمه
صاحب شهامة فمن ذلك ما روي ان رجلا سعى في افساد
دولة المهدي وكان من اهل الكوفة فاعلم به المهدي فاهدر
دمه وجعل لمن دل عليه ماية الف درهم فبينما هو يمشي في بعض
الشوارع اذ راه رجل من اهل الكوفة فاخذ بمجامع طوقه وقال
هذا طلبة امير المومنين فاجتمع عليه خلق كثير فبينما هو كذلك
اذ سمع من خلفه وقع حوافر الخيل فالتفت فاذا هو معن بن زايدة
فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فوقف وقال للرجل
ما تريد منه قال هذا طلبة امير المومنين الذي اهدر
دمه وجعل لمن دل عليه ماية الف درهم فقال معن دعه
وقال للذي معه يا غلام احمله على فرسك فاردفه خلفه
ورجع الى منزله فصاح الرجل وقال احال بيني وبين طلبة امير
المومنين ولم يزل صارخًا حتى دخل على المهدي واعلمه بذلك
فامر باحضار معن بن زايدة فاتته الرسل فدعا اولاده
وخدمه وقال لا تسلموا هذا الرجل وواحد منكم يعيش ثم سار

الى المهدى فلما دخل عليه سلم عليه فلم يرد عليه السلام ثم قال يا معن اتجير علينا عدونا قال نعم يا امير المومنين قال ونعم ايضا فاشتد غضبه فقال معن يا امير المومنين بالامس بعثتني الى اليمن فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة الاف رجل ولي مثل هذا اياما كثيرة فما رايتني اهلا ان اجير رجلا واحدا استجار بي ودخل منزلي فسكن غضب المهدي وقال يا ابا الوليد قد اجرنا من اجرت قال معن فان راى امير المومنين ان يصله بصلة يعلم منها موضع الرضا فان قلب الرجل قد انخلع قال قد امرت له بخمسين الف درهم قال يا امير المومنين ان صلاة الخلفا على قدر جنايات الرعية قال قد امرت له بماية الف درهم قال عجلها يا امير المومنين فان خير البر عاجله فاحضر معن الرجل وقال له خذ صلة امير المومنين وقبل يده واياك ومخالفة خلفا الله تعالى في ارضه ما كل مرة تسلم الجرة فلتجدها الناس مثلا ثم ان الرجل اخذ المال واستغفر وانصرف انتهى وعن الاخفش الصغير رحمه الله تعالى قال كان اسيد بن عنقا الفزاري من اكرم اهل زمانه واكثرهم ادبا وافصحهم لسانا فطال عمره ونكب دهره فخرج عشية يعتقل لاهله فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال ما اصابك يا عم الى ما ارى فقال بخل مثلك بماله وصون وجهي عن مسالة الناس فقال والله لين بقيت الى غد لاغيرن ما ارى من حالك فرجع ابن عنقا الى اهله واخبرها بما قال عميلة فقالت له لقد غرك كلام غلام فى جنح ليل قال فكانما القمت فاه حجرا وبات متمايلا بين رجا

واياس فلما كان وقت السحر سمع رغا الابل وصهيل الخيل ونحب الاموال فقال ما هذا قالوا هذا عميلة قد قسم ماله شطرين فبعث اليك بشطره فانشد يقول

وانى على ما بى عميلة فاشتكى • الى ماله حالى فواسا وما هجر
ولما راى المجد استعير ثيابه • تردى ردا اسايل الذيل وانتهر
غلام رماه الله بالحسن يافعا • له سيما لا يشق فيها ولا يذر
كان الثريا علقت في جبينه • وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر

وكان احمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه منها في الشهر الف دينار سوى ما يطرا عليه من بدر او صلة وسوى مطابخه التي تطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال سليم يوما ايها الامير انى اطوف القبايل وادق الابوا لصدقاتك وان اليد تمتد الى وفيها الحنا وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب افاعطى او ارد فاطرق طويلا ثم قال كل يد امتدت اليك فلا تردها وقال سلمة بن عباس يمدح قثم بن العباس

فاشم انو ريح كف شممتها • من الناس الا ريح كفك اطيب •

قال مروان بن ابي الحسن الشاعر امر لي المتوكل وعشرين الفا وخمسين ثوبا وروا حل كثيرة فقلت ابياتا في شكره فلما بلغت فيها قولي •

فامسك بداكفيك عنى ولا ترد • فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا •

فقال والله لا امسك حتى اغرقك بجودي وامر له بضياع تقوم بالف الف وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهور وله منه اخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود وكان معاوية رضي الله عنه يعطيه الف الف

درهم في كل سنة فيفرقها في الناس ولا يرى الا وعليه دين رجل بهيمة ثم خرج بها ليبيعها فمر بعبد الله بن جعفر فقال يا صاحب البهيمة اتبيعها قال لا ولكنها لك هبة ثم تركها وانصرف الى منزله فلم يلبث الا يسيرا واذا بالجمالين على بابه عشرين نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة لحما وكسوة واربعة يحملون فاكهة ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر اليه رضي الله عنه واما كرما العرب في الجا ثلاث كعب بن امامة وخالد بن عبد الله وحاتم بن عبد الله الطاى اما كعب بن امامة الايادى فانه سافر سفرا بعيدا ومعه صاحبان له وصحبتهم قليل ما يقسمونه بقلة فجاد كعب بنفسه ولم يزل يسمح بالما لصاحبه في المفازة حتى مات عطشا ونجا صاحباه وليس له خبر مشهور واما خالد بن عبد الله فانه جا اليه بعض الشعرا ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له انى قلت فيك شعرا بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال فقال نعم فقال هاتهما فانشد

يا واحد العرب الذى • ما في الانام له نظير •
لو كان مثلك اخر • ما كان في الدنيا فقير •

فقال يا غلام اعطه عشرين الف دينار فاخذها وانصرف واما حاتم بن عبد الله الطاى فاخباره كثيرة واثاره في الكرم مشهورة يكنى ابا سفانة وابا عدى وكان يسير في قومه بالمرباع وكان ولده عدى يعادى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى الطى فهرب عدى باهله وولده ولحق بالشام وترك اخته سفانة

فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احيا العرب فان ابي كان سيد قومه يفك العاني ويحمي الديار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل على نوايب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده انا ابنة حاتم الطاى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صفة المومنين حقا يا جارية لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهل فاطلقها ومن معها فاستاذنت في الدعا له فقال صلى الله عليه وسلم اسمعوا وعوا فاذن لها فقالت

اصاب الله ببرك مواقعه • ولا جعل لك الى ليم حاجة •
ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه •

فلما اطلقها صلى الله عليه وسلم رجعت الى قومها فاتت اخاها عدى وهو بدومة الجندل فقالت له يا اخي انت تخاف هذا الرجل قبل ان تعلقك حبايله قد رايت هاديا ورايا سيغلب اهل الغلبة رايت خصالا تعجبني رايته يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ما رايت اجود ولا اكرم منه صلى الله عليه وسلم وانى ارى ان تلحق به فان يك نبيا فللسابق فضله وان يك ملكا فلن تزل في عز العين فقدم عدى على النبي صلى الله عليه وسلم فالقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي صلى

الله عليه وسلم على الارض فاسلم عدى واسلمت اخته
سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت سفانة رضى
الله عنها من اكرم نسا العرب وكان ابوها يعطيها ضريبة
من ابله فتهبها للناس فقال لها ابوها يا بنية ان الكريمين
اذا اجتمعا فى المال اتلفاه فاما ان اعطى وتمسكين واما ان
امسك وتعطين فانه لا يبقى على هذا شى فقالت منك تعلمت
مكارم الاخلاق قلت وسمعت من بعض مشايخى
رواية معزوة لبعض شراح الشفا للقاضى عياض معناها
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما اسرى به وراى النار راى رجلا
من المعذبين وبجانبه ملكان يروحان على وجهه يمنعان
عنه لهب النار فسال عنه جبريل عليه السلام فقال هذا
حاتم الطاى بلغته رسالتك فلم يومن فهو من المعذبين
ومنع الله النار عن وجهه لكرمه واتته يعنى حاتم
الطاى امراة عجوز ليلا وليس عنده شى غير فرس كريمة
وقناة فعمد الى الفرس فذبحها وكسر القناة وامر العبد يشوى
اللحم على حطب القناة ويطعم العجوز ومن يرى من الضيوف
وكانت ليلة شاتية فصار العبد يقد قليلا قليلا خشية
ان يراه احد وليس عنده حطب فانشد حاتم

اقد فان الريح فيه صر • والليل يا سالم ليل قر •
عسى يراها طارق ايسر • ان خلت ضيفا فانت حر •

قلت وسمعت من بعض مشايخى ان حاتم الطاى
كان اذا اشتد البرد وكلب الشتا امر غلامه بنار فاوقدها
فى بقاع من الارض لينظر اليها من يضل الطريق ليلا يقصدها

ولم

تعالى صح

264

ولم يكن حاتم يمسك شيا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود
بهما ثم جاد بفرسه فى سنة جدبة وسمعت
ايضا ان حاتم الطاى تكرم حيا وميتا اما كرمه فى حال الحياة
فواضح واما كرمه بعد موته فروى ان قافلة جن عليها
الليل فنزلت عند قبره واخذوا يتذاكرون مكارمه وكان فى القافلة
رجل فقير لم يجد ما يتعشى به فقال اذكر مكارمه وانا عند
قبره من غير عشا فقام رجل من القافلة ونحر راحلته وقال هذه
قراكم يا اهل القافلة نيابة عن صاحب هذا القبر حاتم الطاى
فطبخوا واكلوا فلما اقبل الصباح سارت القافلة وبقى
صاحب الراحلة ملقى على الارض لم يجد من يحمل امتعته فجلس
متحيرا فبينما هو كذلك اذ بفارس قد اقبل عليه ومعه
راحلتان فسلم عليه وقال له خذ هذه الراحلة من ابى وهذه
الراحلة منى فقال له من انت قال انا عدى بن حاتم الطاى
رايت ابى فى المنام وذكر لى انك نحرت راحلتك لاهل القافلة
قراهم وامرنى ان ادفع لك راحلة من ابله التى تركها بدل
راحلتك وانا اواسيك من مالى بشى انتهى قال ابن الاعرابى
كان حاتم الطاى من شعرا الجاهلية وكان كريما يشبه كرمه
شعره ويصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف منزله
وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سيل وهب واذا سابق سبق
واذا اسر اطلق واذا اهل رجب الذى كان تعظمه مضر فى الجاهلية
نحر كل يوم عشرا من الابل واطعم الناس واجتمعوا اليه وكان
قد تزوج مارية بنت عفير وكانت تعذله على اتلاف
المال وتلومه فلا يلتفت اليها وكان لها ابن عم يقال له مالك

فلة

فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لين وجد مالا ليتلفه
وان لم يجد ليتكلفن ولين مات لتتركن اولاده عالة على قومك
فقالت مارية صدقت انه كذلك وكانت النسا تطلق
الرجال فى الجاهلية اذ يكن فى بيوت من شعر فان كان باب البيت
من قبل المشرق حولته من قبل المغرب وان كان من قبل المغرب حولته
الى المشرق وان كان من قبل اليمن حولته الى الشام فاذا راى الرجل
ذلك علم انها طلقته فلم ياتها فقال لها ابن عمها طلقى
حاتما وانا اتزوجك وانا خير منه واكثر مالا وانا امسك
عليك وعلى ولدك ولم يزل بها حتى طلقته فاتاها حاتم
وقد حولت باب الخبا فقال لولده عدى ما ترى ما فعلت
امك فقال قد رايت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن
واد فنزل به رجال قوم فنزلوا على باب الخبا كما كانوا ينزلون
وكانت عدتهم خمسون فارسا فضاقت مارية بهم ذرعا
وقالت لجاريتها اذهبى الى ابن عمى مالك وقولى له ان اضيافا
لحاتم قد نزلوا بنا وعدتهم خمسون رجلا فارسل الينا بشى
نقريهم وبلبن نسقيهم وقالت لها انظرى الى جبينه وفمه
فان شافهك بالمعروف فاقبلى منه ودعيه فلما
اتت اليه وجدته متوسدا قطا من لبن فايقظته وابلغته
الرسالة وقالت انما هى الليلة حتى تعلم الناس مكان حاتم فلطم
راسه وضرب بلحيته وقال اقريها السلام وقولى لها هذا الذى
امرتك ان تطلقى حاتما لاجله وما عندى لبن يكفى اضياف حاتم
فرجعت الجارية واخبرتها بما رات وما قال فقالت اذهبى
الى حاتم وقولى له ان اضيافك نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك

فارسل

266

فارسل الينا بناقة نقريهم ولبن نسقيهم فاتت الجارية حاتما
فصاحت به فقال لبيك قريبا دعوت فاخبرته بما جاءت بسببه
فقال لها حبا وكرامة ثم جا الى الابل فاطلق منها اثنتين من عقالهما
وصاح بهما حتى اتيا الخبا ثم ضرب عراقيبهما فصاحت مارية هذا
الذى طلقتك بسببه تترك اولادنا وليس لهم شى فقال لها
ويحك يا مارية الذى خلقهم وخلق الخلق متكفل بالجميع عليه ومتكفل
بارزاقهم وروى ان ملكان ابن اخى مارية قال لها يوما يا عمه
حدثينى ببعض عجايب حاتم فقالت يا ابن اخى اعجب ما رايت منه
اصابت الناس سنة اذهبت الخف والظلف فانا واياه
قد اخذنا الجوع واسهرنا فاخذت سفانة واخذ هو عديا
وجعلنا نعللهما حتى ناما فاقبل على يحدثنى ويعللنى بالحديث
حتى انام فرققت له لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام
فقال لى انمت فلم اجبه فسكت ونظر فى فنا الخبا فاذا شى قد
اقبل فرفع راسه فاذا امراة فقال ما هذا فقالت يا ابا
عدى اتيتك من عند صبية يتعاوون كالكلاب او كالذياب جوعا
فقال لها والله لاشبعنهم فقامت سريعا لاولادها فرفعت
راسى وقلت يا حاتم بماذا تشبع اولادها فوالله ما نام صبيانك
من الجوع الا بالتعليل فقال لاشبعنك واشبع صبيانك
وصبيانها فلما جاءت المراة نهض قايما واخذ المدية
بيده وعمد الى فرسه فذبحه ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال
قطعى واشوى وكلى واطعمى صبيانك فاكلت المراة وشبعت
واطعمت صبيانها فايقظت اولادى فاكلت واطعمتهم فقال والله
ان هذا لهو اللوم اتاكلون واهل العزم حالهم مثل حالى وحالكم ثم اتى

بينما يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس ونقنع
حاتم بكسايه وجلس ناحية فما اصبحوا وعلى وجه الارض منها
كثير ولا قليل الا عظم وحافر ولا والله ما ذاقها وانه لاشدهم
جوعاً واخباره مشهورة ومن شعره •
اماري ان المال غاد ورايح • ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو ان حاتماً • اراد ثراء المال كان له وفر
واغار قوم على طي فركب حاتم فرسه واخذ رمحه ونادى في عشيرته
ولقى القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي رمحك
فرمى به اليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك
ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جوابي
من يقول هب لي ولما مات عظم على طي موته فادعى اخوه انه
يخلفه فقالت له امه هيهات شتان والله ما بين خلقتكما
لما وضعته فبقى سبعة ايام لا يرضع حتى القمت احد ثديي
في فم طفل من الجيران وكنت انت ترضع ثديا ويدك على الاخر
فاين لك ذلك قال الشاعر
يعيش الفتى ما عاش حاتم طي • وان مات قامت للسخا ماتم •
وكانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير ومتمم النعم ومشيد
الذكر لما يجلب من الاضياف بنباحه والضمير الضيف الغريب
وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيران والكلاب
حوالي الحي وبطونها الى العمد لتستوحش فتنبح فيهتدي الضال
وتاتي الاضياف على نباحها وقال بعض اهل التاريخ جا قوم
من العرب الى قبر بعض اسخيايهم يزورونه فباتوا عند قبره
فراى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك

ان تبعني بعيرك بنجيبي وكان الميت خلف نجيباً وكان للراي
بعير سمين فقال نعم وباعه بعيره في النوم بنجيبه فلما
وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر الى البعير فنحره في النوم
فانتبه الراي من نومه فوجد الدم يسيح من نحر بعيره فقام
وتم نحره وقطع لحمه وطبخوه واكلوا ثم رحلوا وساروا فلما
كان في اليوم الثاني وهم سايرين في الطريق اذا استقبلهم
ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان ابن فلان فقال
صاحب البعير انا نعم ها انا فلان بن فلان فقال هل بعت
من فلان الميت شيا قال نعم بعته بعيري بنجيبه في النوم
فقال هذا نجيبه فخذه وانا ولده وقد رايته في النوم وهو
يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبي الى فلان فانظر
الى هذا الكريم كيف اكرم اضيافه بعد موته والحكايات
والاخبار في ذكر الكرما والاسخيا واهل المعروف وما كانوا
عليه من السخا والكرم اكثر من ان تحصر • واشهر من ان تذكر •
فمن مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون • ولمثل هذا
فليعمل العاملون • فان فيها عز الدنيا وشرف الاخرة
وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانا لم نجد شيا يبقى
على ممر الدهر الا الذكر حسنا كان او قبيحا كما قيل
ولا شي يدوم فكن حديثاً • جميل الذكر في الدنيا حديث •
فانتهز فرصة العمر • ومساعدة الدنيا ونفوذ
الامر • وقدم لنفسك كما قدموا • تذكر بالصالحات كما ذكروا •
وادخر لنفسك في القيامة كما ادخروا واعلم ان الماكول
للبدن • والموهوب للمعاد • والمتروك للعدو • فاختر

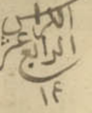
لنفسك اي الثلاثة شيت • لا لا جبال الدنيا خيال • ومحبتها
محنة • عيونها بابلية • كم تفتح باب بلية • لا حيلة لحيلة
من عين كحيلة • كم افردت من ارقدت • وكم اخدمت من اخدمت
وكم قللت من الفت • وان اعزت غزت • وان قلت ان قلت
الدنيا لعب الخيال • تعجب اطفال الطباع • كم ساع سعى اليها
سعي الرخ ردته معكوساً • وقد اجمع الحكما انه لا ينال
راحة براحة • فكانه ما شبع من جاع • ولا التذ من عصى •
ولا تالم من صبر • واين لذة لقمة ادم • واين مشقة صبر ايوب •

الباب الثامن
في ذكر الفصحا من الرجال والنسا قال الله تعالى الرحمن علم
القران خلق الانسان علمه البيان وقال صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحراً وقال ابن المعتز اللسان ترجمان القلوب
وصيقل العقول وقيل لاعرابي من ابلغ الناس قال
اقلهم لفظاً واحسنهم بديهة وقال الامام الفخر الرازي
الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد واصله من الفصيح
وهو اللبن الذي اخذت عنه الرغوة واكثر البلغا لا يفرقون
بين الفصاحة والبلاغة ويستعملونهما استعمال الشيين
المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما وزعم بعضهم
ان البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ وقال
يحيى بن خالد ما رايت رجلا الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحاً
عظم في صدري وان لم يكن فصيحاً فقد سقط من عيني وقد
اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال انها لا تختص بالالفاظ
وحدها واحتج من اختص الفصاحة بالالفاظ بان قال ترى

الناس يقولون هذا اللفظ فصيح وهذه الالفاظ دون المعاني
وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك ان الفصيح
هو اللفظ الحسن المالوف في الاستعمال بشرط ان يكون معنا
المفهوم منه صحيحاً حسناً ومن المعيب في الالفاظ تباعد مخارج
الحروف فان كانت بعيدة المخارج جات الحروف متمكنة في مواضعها
غير قلقة ولا مكدورة والمعيب من ذلك كقول القايل
لو كنت الحب كنت كما • كنا ولكن ذلك لم يكن •
وقول الاخر
ولا ضعف الضعف • بل مثله الف •
وقول الاخر
وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر •
وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب
عشر مرات متوالية الا ويغلط المنشد فيه ولان القرب
في المخارج يحدث ثقلا في النطق به وسمع النبي صلى الله عليه وسلم
من عمه العباس رضي الله عنه كلاماً فصيحاً فقال له صلى الله
عليه وسلم بارك الله لك يا عم في جمالك اي فصاحتك وقيل
من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة
والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام
على مصر وملك زمام الامور واطلعه ملكها على الخفي من امره
المستور قال الشاعر •
لسان الفتى نصف ونصف فواده • ولم يبق الا صورة اللحم والدم
وقال في كتاب نزهة الابصار في اخبار ملوك الامصار وهو
كتاب عظيم المقدار ولا اعلم مولفه ان بعض الملوك من بني غلام

يسوق حمارًا غير منبعث وقد عنف عليه في السوق فقال
له يا غلام ارفق به فقال الغلام ايها الملك ان في الرفق به
مضرة عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه ويشتد
جوعه • وفي العنف به احسان اليه • قال وكيف ذلك
قال يخف حمله ويطول اكله • فاعجب الملك كلامه وقال
لقد امرت لك بالف درهم قال رزق مقدور • وواهب
مشكور • قال الملك وقد امرت باثبات اسمك في حشمي
قال كفيت مونه • ورزقت معونه • فقال الملك عظني
فاني اراك حكيمًا • فقال ايها الملك • اذا استولت بك السلامة
فجدد ذكر العطب • واذا اوهنتك العافية • فحدث نفسك
بالبلا • واذا اطمان بك الامن • فاستشعر الخوف • واذا
بلغت نهاية العمل فاذكر الموت • واذا احببت نفسك فلا
تجعلن لها في الاساة اليها نصيبًا • فاعجب الملك كلامه
وقال والله لولا انك حدث السن لاستوزرتك • فقال
لن يعدم الفضل • من رزق العقل • قال فهل تصلح لذلك
قال انما يكون المدح والذم • بعد التجربة ولا يعرف الانسان
نفسه حتى يبلوها • فاستوزره • فوجده ذا راى صايب
وفهم ثاقب • ومشورة تقع مواقع التوفيق انتهى قال
عبد الملك لرجل حدثني فقال يا امير المومنين افتح فان
الحديث يفتح بعضه بعضًا وقال المبرد قلت للمجنون
اخبرني عن هذا البيت فقال •
اري اليوم يوم قد تكاثف غيمه • وابراقه فاليوم لا شك ماطر
فقال •

وقد حجبت فيه السحايب شمسه • كما حجبت ورد الخدود المعاجر
وعرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال ابو العينا
يستخبرها • الحمد لله كثيرًا • فقالت حين انشاك ضريرًا
فقال يا امير المومنين قد احسنت في احسانها فاشترها
وقال فيلسوف كما ان الانية تمتحن باطنانها فيعرف
صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله من منطقه
وقال الشعبي رضي الله عنه كنت احدث عبد الملك وهو ياكل
فيحبس اللقمة فاقول له اجزها اصلحك الله فان الحديث من
ورايك فيقول والله ان حديثك احب الي منها وقال
ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق يقظته ولا منام الا
بيقظة ولا يقظة الا بمنام وقال ابن المبارك
وهذا اللسان بريد الفواد • يدل الرجال على عقله •
مر رجل بابي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال
له ابو بكر تبيعه قال لا يرحمك الله فقال ابو بكر رضي الله عنه
لولا تشتمون لقومت السنتكم لم لا قلت ويرحمك الله وقال
الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا اقللت من الكلام اكثرت من
الصواب قال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعني كلامًا
وصوابًا قال يا بني ما رايت موعظا قط احق بان يكون واعظًا
منك وقال نضر الجهني كان بجواري رجل طفيلي فكنت اذا دعيت
الى الوليمة ركب لركوبي فيظن اهل الدعوة انه من الزامي فيكرموه
لاجلي فعمل سليمان بن جعفر الهاشمي وامير البصرة دعوة فدعا
فقلت والله ان جا الطفيلي لاخزينه فلما ركبت ركب لركوبي
فدخلت على الامير سليمان بن جعفر فظن انه من قبلي فصدر به



المجلس فلما حضرت المايدة قلت حدثني درست بن ابان عن
طارف عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من مشى الى طعام لم يدع اليه فكانما دخل سارقا
وخرج مغيرًا قال فالتفت الى الطفيلي وقال اما استحيت
ان تحدث بهذا الحديث على مايدة الامير وليس ههنا احد الا وهو
يظن انك عنيته ثم انك تحدث عن درست وهو رجل
اجمع العلما على ترك حديثه وعن ابان وكان صبيان المدينة
يولعون به ولكن اين انت عن ابي عاصم النبيل عن ابن جريج
عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام الواحد يكفي
اثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة قال فاخجلني ولم اجد
له جوابًا قال فلما خرجنا انشد
ومن ظن ان سيلاقي الحروب • وان لا يصاب فقد ظن عجزا •
وسال المامون يحيى بن اكثم عن شي فقال لا وايد الله امير
المومنين فقال المامون ما اظرف هذه الواو واحسن موقعها
وكان الصاحب يقول هذه الواو احسن من واوات الاصداغ
وقيل انه حج مع ابن المنكدر شبان فكانوا اذا راوا
امراة جميلة قالوا قد ابرسنا رهم يظنون ان ابن المنكدر
لا يفطن فراد فتيهما امراة فقالوا بارقه وكانت قبيحة
فقال ابن المنكدر بل صاعقة وكان اصحاب علي الثقفي
اذا راوا امراة جميلة يقولوا حجة فاذا عرضت لهم قبيحة يقولوا
داحضة وقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم
الجرم وروي ان الحجاج لما ولي العراق قال علي بالمراة الحرورية

فلما احضرت بين يديه قال لها انت كنت بالامس في وقعة
ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي قالت نعم
كان ذلك يا حجاج فالتفت الى وزرايه وقال ما ترون في
في قتلها فقالوا عجل به فضحكت فغضب الحجاج وقال
ما اضحكك قالت كان وزرا اخيك فرعون خيرًا من وزرايك
هولا قال ولم ذلك قالت لانه استشارهم في موسى عليه السلام
فقالوا ارجيه واخاه اي انظره الى وقت اخر وهولا يسالونك
تعجيل قتلي فضحك وامر لها بعطا واطلقها وكتب
ابراهيم بن المهدي للمامون اياك والبليغ بوحشي الكلام طمعًا
في نيل البلاغة فان ذلك العنا الاكبر وعليك بما سهل مع
تجنبك الالفاظ من الفاظ السفل وقال الاحنف بن قيس
سمعت كلام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حتى مضى
وكلام عمر رضي الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضي الله عنه
حتى مضى وكلام علي رضي الله عنه حتى مضى ولا والله ما رايت
فيهم ابلغ من عايشة رضي الله عنها وقال معاوية
رضي الله عنه قالت عايشة رضي الله عنها ما اغلقت بابًا
فاردت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابًا فاردت اغلاقه
الا اغلقته وقيل ان الحجاج انفرد يومًا من عسكره فلقي
اعرابيًا فقال له يا وجه العرب كيف الحجاج قال ظالم
غاشم فقال هل لا شكوته الى عبد الملك بن مروان قال
هو اظلم واغشم عليهما لعنة الله فبينما هو كذلك اذ تلاحقت
به عساكره فعلم الاعرابي انه الحجاج فقال له ايها الامير
السر الذي بيني وبينك لا تطلع عليه احدًا الا الله تعالى

فتبسم الحجاج واحسن اليه وانصرف **واسرت** طي غلاما من العرب فقدم ابوه ليفتديه فاشطوا عليه فقال ابوه والذي جعل الفرقدان يمسيان ويصبحان ما عندي غير ما بذلته ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما كما بدا اما ان كان فيه خير افهمه فكانه قال له الزم الفرقدين في مرورك على جبل طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجا **وروى** ان الحجاج امر بقتل جماعة اسارى اتي بهم اليه فقتل منهم جماعة ثم قدم رجل منهم فلما عرضه للقتل قال يا حجاج انا كنا اسانا اسانا في الذنب فما احسنت في العفو والله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله تعالى في الكفار فكيف بالمسلمين

وقال الشاعر

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل الغلايل

فقال الحجاج للجيف والله لو قال هولا مثل قول هذا الرجل ما قتل منهم احد ولكن انطلقوا فاطلقوا بقيتهم انتهى **وروى** ان الرشيد ارق ليلة من الليالي ارقا شديدا فلما اصبح طلب الاصمعي فلما حضر عنده قال له حدثني باجود ما سمعت من اخبار النسا واشعارهن قال لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلاث ابيات انشدهن ثلاث بنات فقال حدثني حديثهن قال يا امير المومنين سافرت سنة الى البصرة فاشتد علي الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد فبينما انا التفت يمينا وشمالا واذا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح يفوح منه رايحة المسك فدخلت وجلست

على الدكة واردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من فم جارية حسناء وهي تقول يا اخوتي انا جلسنا يومنا هذا على الصبوح تعالين نطرح ثلثماية دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من كان بيتها احسن تاخذ الثلثماية دينار فقلن حبا وكرامة **فقالت الكبرى** •

عجبت له ان زار في النوم مضجعي • ولو زارني مستيقظا كان اعجبا

وقالت الوسطى •

وما زارني في النوم الاخياله • فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقالت الصغرى •

بنفسي واهلي من ارى كل ليلة • ضجيعي وريّاه من المسك اطيبا

فقلت ان كان للمقال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت عن الدكة واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرج منه جارية وقالت اجلس يا شيخ فجلست على الدكة ثانيا فدفعت الي ورقة فنظرت فاذا فيها خط في غاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاات مدور الواوات مضمونها **نعلم** الشيخ اطال الله بقاه اننا ثلاث بنات اخوات جلسنا على وجه الصبوح وربطنا ثلثماية دينار وشرطنا ان كل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من كان بيتها احسن تاخذ الثلثماية دينار وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية علي بدواة وقرطاس فذهبت واتتني بدواة فضة واقلام مذهبة **فكتبت** •

احدث عن خود تحدث مرة • حديث امري ساس الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصحاري جوافل • حللن بقلب المشوق معذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة • من الراي قد يشهون ان يتغيبا

فبحن بما يخفين من داخل الحشا • نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات عز عزيزة • وتبسم عن در المحاسن اشنبا
عجبت له ان زار في النوم مضجعي • ولو زارني مستيقظا كان اعجبا
فلما انقضى ما زخرفت وتضاحكت • تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الاخياله • فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
واحسنت الصغرى وقالت مجيبة • بلفظ لها قد كان اشهى واعذبا
بنفسي واهلي من ارى كل ليلة • ضجيعي وريّاه من المسك اطيبا
فلما تدبرت الذي قلن وانبرى • لي الحكم لم اترك لذي اللب متعبا
حكمت لصغراهن في الشعر انني • رايت الذي قالت هو الحق اصوبا

قال الاصمعي ثم دفعت الورقة الى الجارية **فلما** صعدت الى القصر اذا بسقف ورقص وقيامة قايمة فقلت ما لي اقامة فنزلت عن الدكة واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فقلت ومن اعلمك انني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك ما خفي علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى على يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فرفعت نظري اليها فرايت كفا احمر في كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت صرة فيها ثلثماية دينار وقالت هذا صار لي وهو هبة مني اليك في نظير حكومتك فقال له الرشيد لاي شي حكمت للصغرى ولم تحكم للكبرى ولا للوسطى فقال يا امير المومنين اطال الله بقاك **ان البيت الكبرى** قالت فيه عجبت له ان زار في النوم مضجعي وهو محجوب **واما الوسطى**

مر بها طيف الخيال في النوم فسلمت عليه **وبيت الصغرى** انها ضاجعته مضاجعة حقيقة وشمت منه انفاسا اطيب من المسك وفدته بنفسها واهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو اعز من النفس فقال الخليفة احسنت يا اصمعي ثم دفع اليه ثلثماية دينار فاخذها وانصرف فكان الرشيد يقول لله دره من شاعر اخذ في حكومة ثلثماية دينار وفي حكاية ثلثماية دينار **ومن غريب** الكنايات الواردة على سبيل الرمز وهو الذكا والفصاحة ما حكي ان رجلا كان اسيرا عند بكر بن وايل فعزموا على غزو قومه فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا ليلا تنذرهم وتحذرهم فجاوه بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم فاشار بيده الى الليل قال ما هذا قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل وقال ما هذا قال لا ادري وانه ليكثر قال ايما اكثر النجوم ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر بن وايل فان قومه لي يكرمون وقل لهم ان العرفج قد دنا وشكت النسا وامرهم ان يعروا ناقتي الحمرا فقد طالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بامارة ما اكلت معكم حيسا واسالوا عن خبري اخي الحارث **فلما** ادى العبد لهم الرسالة قالوا والله لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمرا ولا جمل اصهب ثم دعوا باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله قد دنا العرفج يريد ان الرجال قد تلايموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النسا اي اتخذ

الشكا للسفر وقوله اعروا ناقتي الجرا اي ارتحلوا عن ههنا واركبوا
الجمل الاصهب وقوله واكلت معكم حيسًا اي اخلاطًا
من الناس قد عزموا لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط ولما
فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به نجوا **وروى**
عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما ساله بعض المعتزلة
بحضرة الرشيد ما تقول في القران فقال الامام الشافعي رضي
الله عنه اياي تعني قال نعم قال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك
ولم يرد الامام الشافعي رضي الله عنه الا نفسه **وكانت**
عليا بنت المهدي تهوى خادمًا اسمه طل فحلف عليها الرشيد
ان لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد يومًا عليها
وهي تقرا فان لم يصبها وابل فطل فقال لها اوما نهيتك عن
ذكره وعنه فقالت اما الكلام والشعر فقد نهيتني عنه واما
القران فما نهى عنه امير المومنين فاستحى خجلًا من فصاحتها
ومن ذلك قولهم تركت فلانًا يامر وينهى وهو شرف للموت اي
يامر بالوصية وينهى عن النوح **ويقال** ما رايت فلانًا
اي ما ضربته في رويته ولا كلمته اي ما جرحته فان الكلوم
الجراح وما رايت ربيعًا فالربيع حظ الارض بالماء والربيع
النهر وما رايت كافرًا ولا فاسقًا فالكافر السحاب والفاسق
الذي يجرد من ثيابه ولا اخذت لفلان بقرة ولا ثورًا فالبقرة
العيال الكثير تقول جا فلان يسوق بقرة اي عياله والثور
القطعة الكبيرة من الاقط **ودخل** الحسن بن الفضل
على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان يتكلم
فزجروه وقالوا الصبي يتكلم في مثل هذا المقام فقال يا امير المومنين

ان كنت صبيًا فلست باصغر من هدهد سليمان عليه السلام
ولا انت باكبر من سليمان عليه السلام حين قال احطت بما لم
تحط به ثم قال الا ترى ان الله تعالى فهم الحكمة سليمان عليه
السلام ولو كان الامر بالكبر لكان داود اكبر منه انتهى
ودخلت امراة على هارون الرشيد وعنده جماعة
من وجوه اصحابه فقالت يا امير المومنين اقر الله عينك وفرحك
بما اعطاك لقد حكمت فاقسطت فقال لها من تكونين ايتها
المراة قالت من ال برمك ممن قتلت رجالهم واخذت اموالهم فقال
لها اما الرجال فقد مضى فيهم قدر الله تعالى واما المال فمردود
اليك **ثم** التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال اتدرون ما قالت
هذه المراة فقالوا ما نراها قالت الا خيرًا قال ما اظنكم الا فهمتم
ذلك اما قولها اقر الله عينك اي اسكنها عن الحركة واذا
سكنت عن الحركة عميت **واما** قولها وفرحك بما اعطاك اخذته
من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة **واما** قولها
لقد حكمت فاقسطت اخذته من قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبًا **وقيل** ان المهدي محمد بن المنصور خرج
يومًا يتصيد فغار به فرسه حتى دخل الى خبا اعرابي فقال
له يا اعرابي هل من قرى قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله
ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه
قعبًا فلما شربه قال له يا اخا العرب اتدري من انا قال لا
والله قال من خدم امير المومنين الخاصة قال له بارك الله لك
في موضعك ثم سقاه قعبًا اخر فشربه وقال له يا اعرابي
اتدري من انا قال تزعم انك من خدم امير المومنين الخاصة

قال لا بل من قواده قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه
قعبًا ثالثًا فلما فرغ قال له يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت
انك من قواد امير المومنين قال لا ولكني امير المومنين فاخذ
الاعرابي الركوة وربطها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت
انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه واحاطت به
الخيل ونزلت عليه العساكر فطار عقل الاعرابي فقال له
لا باس عليك ولا خوف فامر له بكسوة ومال انتهى **ذكر**
ان رجلًا دخل على عدوه من النصارى فقال اطال الله بقاك
واقر عينك وجعل يومي قبل يومك والله انه يسرني ما يسرك
فاحسن اليه وامر له بصلة على دعايه له وكان ذلك دعا
عليه لان قوله اطال الله بقاك فلو فوع منفعة المسلمين
به في ادا الجزية واما قوله اقر الله عينك فمعناه سكن حركتها
اي اعماها واما قوله جعل الله يومي قبل يومك اي جعل الله
يومي الذي ادخل فيه الجنة قبل يومك الذي تدخل فيه النار
واما قوله فانه يسرني ما يسرك فان العافية تسره كما تسر
الاخر **فانظر** الى الاشتراط في الاشتراك وفايدته
وروى ان معاوية رضي الله عنه كان جالسًا يومًا من الايام
وعنده وجوه الناس وفيهم الاحنف بن قيس اذ دخل عليه
رجل من اهل الشام فقام خطيبًا وكان اخر قوله ان لعن
عليًا رضي الله تعالى عنه فقال الاحنف يا امير المومنين
ان هذا القايل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم
فاتق الله يا امير المومنين ودع عنك عليًا رضي الله عنه فقد
لقي ربه وافرد في قبره وخلا بعمله وانه لكان سيف الله القاطع

ودرعه المانع رحمة على المومنين ونقمة على الكافرين فقال له
معاوية رضي الله عنه يا احنف لقد تكلمت بما تكلمت من مدح
علي والله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعًا او كرهًا
فقال له الاحنف يا امير المومنين ان تعفني فهو خير لك
وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به ابدًا **قال**
قم فاصعد قال اما والله مع ذلك لانصفنك في القول
والفعل قال وما انت قايل ان انصفتني قال اصعد
المنبر فاحمد الله واثني عليه بما هو اهله واصلي واسلم على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **ثم اقول** ايها الناس
ان امير المومنين معاوية امرني ان العن عليًا وهما اثنان
اقتتلا واختلفا فادعى كل منهما انه مبغي عليه وعلى فيته اللهم
اهلك الباغي منهما على صاحبه والعن الفية الباغية
اللهم العنهم لعنًا كبيرًا امنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد
على هذا ولا انقص حرفًا ولو كان فيه ذهاب روحي فقال
له معاوية انا نعفك يا ابا بحر **وقال** معاوية رضي الله عنه
لعقيل بن ابي طالب رضي الله عنه ان عليًا قد قطعك ووصلتك
ولا ارضى منك الا ان تلعنه على المنبر فصعد المنبر **ثم قال**
بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ايها الناس قد امرني ان العن علي بن ابي طالب امير المومنين
معاوية بن ابي سفيان فالعنوه فعليه لعنة الله ثم نزل
فقال له معاوية انك لن تبين بينه وبينه فقال
والله لا زدت حرفًا ولا نقصت اخر الكلام على نية المتكلم **وروى**
ان بعض عمال الحجاج كتب اليه اما بعد فقد وجهت الى الامير لو خز

احمق احمق فاجابه قد وصل المكتوب فانصرف معزولا لا
فانك احمق احمق احمق وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتى بالهرمزان اسيرا فدعاه الى الاسلام فابى عليه فامر
بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو امرت لي يا امير
المومنين بشربة ما فهو خير من قتلي على الظما فامر له بها
فلما صار الاناء في يده قال انا امن حتى اشرب قال نعم فالقى
الاناء من يده وقال الوفا يا امير المومنين نور ابلج قال
لك التوقف حتى انظر في امرك ارفعوا عنه السيف فلما
رفع عنه قال الان اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فقال له عمر رضي الله عنه ويحك
اسلمت فيما احدك فقال خشيت يا امير المومنين ان يقال
ان اسلامي انما كان تجزعا من الموت فقال له عمر رضي الله عنه
ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك
ثم كان عمر بعد ذلك يشاوره في اخراج الجيوش الى ارض
فارس ويعمل برايه انتهى قال المبارك بن فضالة كنت
عند ابي جعفر المنصور جالسا اذ امر برجل ان يقتل فقلت
يا امير المومنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت
له عند الله تعالى يد فليتقدم فلا يقوم الا من عفى عن مذنب
فامر باطلاقه وروى ان الحجاج لما ولي الحرمين الشريفين
في زمن عبد الملك بن مروان تحظى عنده ابراهيم بن محمد بن طلحة
قال يا ابا محمد قد ذكرتنا وقال ابنيك برجل الحجاز
في الشرف والمروة والفضل يا امير المومنين مع ما هو عليه

من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم يكن له في الحجاز نظير
فبالله عليك يا امير المومنين الا فعلت معه من الخير ما هو
مستحقه قال عبد الملك من هو يا ابا محمد قال ابراهيم
ابن محمد بن طلحة قال يا ابا محمد لقد ذكرتنا بواجب حق
واجب ايذن له في الدخول فاذن له فلما دخل على عبد الملك
امر بجلوسه في صدر المجلس ثم قال له ان ابا محمد الحجاج
ذكر لنا ما نعرفه من كمال مروتك وحسن نصيحتك فلا تدع
في صدرك حاجة الا اعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع
شكر ابي محمد الحجاج فيك فقال ابراهيم ان الحاجة التي
ابتغي بها وجه الله تعالى والتقرب الى رسوله صلى الله عليه وسلم
في القيامة ونصيحة امير المومنين فانا ابديها لك يا امير
المومنين قال قل قال لا اقولها وبيني وبينك ثالث
قال ولا صديقك الحجاج قال نعم فقال عبد الملك قم
فقام خجلا وهو لا يعرف اين يضع رجله ثم امر الحجاج ومن عنده
بالانصراف فانصرفوا فقال هات نصيحتك قال ابراهيم
يا امير المومنين وليت الحجاج الحرمين الشريفين وفيهما من تعرف
من اولاد المهاجرين واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ما تعلم من ظلمه وفسقه وجوره وبعده عن الحق وقربه
الى الباطل يسومهم الخسف ويطاوهم السيف فياليت شعري
اي جواب اعددته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالك
عن ذلك في عرصات القيامة فبالله عليك يا امير المومنين
الا عزلته واتخذتها قربة لله تعالى فقال عبد الملك لقد
ظن الحجاج الخير بغير اهله قال ابراهيم فقمت على الخجال

وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فتبعني خادمه
وقبض على زندي واجلسني في الدهليز ثم دعى عبد الملك
الحجاج فدخل عليه فجلسا طويلا فما شككت الا انهما يتشاوران
في قتلي ثم دعاني فدخلت فوافاني الحجاج خارجا فعانقني وقال
جزاك الله عني خيرا في هذه النصيحة انا والله لئن عشت
لارفعن قدرك وتركني وخرج فقلت انه يهزو لي وهو معذور
ثم دخلت على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول ثم قال لي
قد علمت صدقك وعزلته عن الحرمين ووليته العراق وانك
استقللت له الحجاز واستدعيت له العراق وانك تطلب له
الزيادة في الاعمال وهو يظن انك السبب في ذلك وقد تهلل
وجهه فسر معه اينما توجه ليواسيك خيرا ولا تقطع نصيحتك
عنا انتهى قيل ان حماد الرواية كان لا يقرا القران فكلفه
بعض الخلفا القراة في المصحف فصحف فيه نيفا وعشرين
موضعا من جملتها واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون بالسين المهملة وبالغين المعجمة
وقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اباه بالبا الموحدة وقوله تعالى صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة بالنون وقوله تعالى بل الذين كفروا
في عزة وشقاق بالغين المعجمة والرا المهملة فقرن الشقاق
بالعزة وهذا لا يقع فيه الا ذكيا وذكر ان المامون
ولى عاملا على بلاده وكان يعرف منه الجور في حكمه فارسل اليه
رجلا من ارباب دولته يمتحنه فلما قدم عليه اظهر له انه
قدم في تجارة لنفسه ولم يعلمه ان عند امير المومنين علما منه

فاكرمه وانزله واحسن اليه وساله ان يكتب كتابا الى امير المومنين
ليشكر له سيرته ليزداد امير المومنين فيه رغبة فكتب
كتابا فيه بعد الثنا على امير المومنين اما بعد فقد
قدمنا على فلان فوجدناه اخذا بالعزم • عاملا بالحزم •
وقد عدل بين رعيته • وساوى بين اقضيته • واغنى القاصد
وارضى الوارد • وانزلهم منزل الاولاد • واذهب ما بينهم من
الضغاين والاحقاد • وعمر منهم المساجد الداثره • وافرغهم
عن عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة • وهم على ذلك راغبين لامير
المومنين • يريدون النظر الى وجهه • فمعنى قوله اخذا بالعزم
اي ان عزم على ظلم او جور فعله في الحال • قد عدل بين رعيته
وساوى بين اقضيته • اي اخذ كلما معهم • حتى ساوى بين الفقير
والغني • وعمر منهم المساجد الداثره • واشغلهم عن عمل الدنيا
بعمل الاخرة • يعني الكل صاروا فقرا لا يملكون شيا • ومعنى قوله
يريدون النظر الى وجه امير المومنين اي يشكون له حالهم
وما نزل بهم وروى ان امراة جات الى امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقالت له يا امير المومنين ان زوجي يصوم النهار
ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل
يسمى كعب فقال له يا امير المومنين ان هذه المراة تشكو زوجها
في امر مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر رضي الله تعالى عنه
كما فهمت كلامها احكم بينهما فقال كعب علي بزوجها فاحضر
بين يديه فقال له ان هذه المراة تشكوك قال افي امر طعام ام
شراب قال بل في مباعدتك اياها عن فراشك فانشدت المراه
ايها القاضي الحكيم انشده • الهى خليلي عن فراشي مسجده

نهاره وليله لايرقده * فلست في امر النسا احمده

فانشد الزوج يقول

زهدني في وصلها وفي الغزل * ان امرء اذهلني ما قد نزل

سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف محل

فقال له القاضي

ان لها حقا عليك لم يزل * في اربع نصيبها لمن عقل

فاعطها حقها * ودع عنك العلل

قال الاصمعي دعاني بعض العرب الكرام الى ضيافة فخرجت معهم الى البرية فجاوا بباطية بازين وعليها السمن غارق فجلسنا للاكل فجلس بجانبي شاب صغير نيل من بعير فجعل ياكل بالكف والساعد والدهن يقطر على كراعيه فاردت ان اضحك الناس عليه فقلت له يا هذا

كانك نخلة في ارض هش * اتاها وابل من بعد رش

فالتفت الي بعين محلقة وقال لي الكلام انثى والجواب ذكر وقال

كانك بعرة في دبر كبش * مدلدلة وذاك الكبش يمشي

فضحك الناس علي وتعجبوا من جواب هذا الصبي فقلت له هل تدري شيا من الشعر قال كيف لا ادري فيه وانا امه وابيه فقلت له يا هذا انظم لي بيتا قال لي من اي القوافي فتفكرت فلم اجد قافية اصعب من قافية الواو المجزوم فقلت له يا هذا اسمعني شيا على قافية الواو المجزوم فقال

قوم بعسفان عهدناهم * سقاهم الله من النو

فقلت له النو ماذا فقال

نو تلالا في دجى ليلة * حالكة مظلمة لو

فقلت لو ماذا فقال

لو سافر فيها فارس لانثنى * على بساط الارض منطو

فقلت منطو ماذا فقال

منطو الكشح هضيم الحشا * كالباز ينقض من الجو

فقلت الجو ماذا فقال

جو السما والريح تعلو به * اشتم ريح الارض فاعلو

فقلت اعلو ماذا فقال

فاعلولما عيل من صبره * وصار نحو القوم ينعو

فقلت ينعو ماذا فقال

ينعو رجالا للقنا شرعت * كيف ما لاقوا ويلقو

قال فعلمت انه لا شي بعد اللقا والكن اردت ان اثقل عليه فقلت يلقوا ماذا فقال

ان كنت لا تفهم ما قلته * فانت عندي رجل بو

فقلت البو ماهو فقال

البو سلخ قد حشي جلده * يا الف قرنان تعم او

فقلت او ماذا فقال

او اضرب الراس بصوانة * تقول في ضربتها قو

فقلت في نفسي ان قلت له قو ماذا يضربني ويكمل البيت فقلت له انت ضيفي الليلة فقال لا يابي الكرامة الا ليم فذهبت به الى منزلي فقلت لزوجتي اطبخي لنا دجاجه ففعلت واتيت بها وجلست انا وزوجتي وابناي وبنتاي وقلت له فرق يا بدوي فقال الراس للرييس واعطاني الراس والولدا جناحان واعطاهما الجناحان والبنتان رجلان واعطاها الرجلان

والمراة عجز واعطاها العجز وانا ضيف والضيف له الاكرام واكل الدجاجة وحده ثم ابغيته الى الليلة الثانية وقلت لزوجتي اطبخي لنا خمس دجاجات ففعلت وجلسنا ووضعت الدجاج بين يديه وقلت له فرق يا بدوي فقال اتريد شفعا ام وترا فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال انك تريد القسمة بالفرد فقلت نعم فقال انت وزوجتك ودجاجة وابناك ودجاجه وبنتاك ودجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى بهذه القسمة فقال تريد شفعا قلت نعم فقال انت وولداك ودجاجه وزوجتك وبنتاها ودجاجة وانا وثلاث دجاجات ووالله لا احول عن هذه القسمة فغلبني مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج انتهى قيل ان بعض الملوك طلع يوما الى قصره فنظر فاذا امراة على سطح دار الى جانب داره لم ير احسن منها فالتفت الجارية من جواره وقال لها من هذه المراة فقالت هذه زوجة غلامك فيروز فنزل وقد تعلق بها قلبه فجلس وارسل الى فيروز فحضر فقال له يا فيروز خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد الفلاني واتني بالجواب فاخذ الكتاب وتوجه الى منزله فوضعه تحت راسه وجهز امره وبات ليلته فلما ودع اهله وسافر ولم يعلم بما اضمر الملك فلما علم الملك بسفره تحقق وانى الى داره فقرع الباب قرعا خفيفا فقالت المراة من بالباب فقال انا الملك سيد زوجك ففتحت له الباب فدخل وجلس فقالت له ما حاجتك يا سيدي فقال زايرا فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة ما اظن فيها خيرا فقال لها انني انا الملك سيد زوجك وما اظنك عرفتني فقالت

بل عرفتك وعلمت انك الملك ولكن سبقتك الاوايل بقولهم

ساترك ماكم من غير ورد * وذاك لكثرة الوراد فيه

اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الاسود ورود ما * اذا كان الكلاب ولغن فيه

ويرتحل الكريم خميص بطن * ولا يرضى مناهمة السفيه

وما احسن قول القايل

قل للذي شفه الغرام به * وصاحب الغدر غير مصحوب

والله لا قال قايل ابدا * قد اكل الليث فضلة الذيب

ثم قالت ايها الملك تاتي الى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحيى الملك من كلامها وخرج وتركها ونسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك واما ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه فرجع لياخذه فوافق دخوله خروج الملك من داره فوجد نعل الملك بها فغاب عقله وذهب لبه وعلم ان الملك لم يرسله الا لامر يفعله فسكت ولم يبدي كلاما فاخذ الكتاب وخرج في حاجة الملك فقضاها وعاد اليه فاعطاه ماية دينار فاخذها وتوجه الى السوق واشترى هدية تليق بالنسا واتى بها الى زوجته وقال لها اذهبي الى زيارة امك قالت وماذاك قال ان الملك انعم علينا واريد ان تظهري ذلك لاهلك قالت حبا وكرامة وقامت من ساعتها وذهبت الى بيت امها ففرح اهلها بها وبما جات به فرحا شديدا فاقامت عندهم مدة شهر فلم يذكرها زوجها فاتى اليه اهلها وقالوا له يا فيروز اما ان تعرفنا سبب غضبك واما ان تحاكمنا الى الملك فقال ان شيتم الحكم فافعلوا

فما تركت لها علىّ حقا فطلبوه الى الحكم فاتى معهم وكان القاضى
اذ ذاك جالسا عند الملك فقال لخو المراة ايد الله مولانا الملك
انى اجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان بيير معين عامرة
واشجار مثمرة فاكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بيره فالتفت
القاضى الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال ايها القاضى
قد سلمت اليه البستان كما قال فالتفت القاضى الى اخو المراة
وقال له احقا ما يقول قال نعم ولكن اريد ان يخبرني ما السبب
لرده فقال القاضى لفيروز ما تقول قال والله يا مولاى
ما رددت البستان بغضا فيه وانما جيت يوما من الايام
فوجدت فيه اثر الاسد فخفت على نفسى فحرمت دخول البستان
اكراما للاسد قال وكان الملك متكيا فاستوى جالسا
وقال والله يا فيروز ان بستانك حصين عظيم فارجع اليه
امنا مطمينا فوالله ان الاسد دخل بستانك ولم يوثر فيه
اثرا ولا اكل منه شيا ولا ذاق له ثمرا ولا مكث فيه غير لحظة
بيسيره وخرج منه من ساعته من غير باس فوالله ما رايت مثل
بستانك ولا اشد احترازا من حيطانه ولا اعلا من شجره فرجع
فيروز الى داره ورد زوجته ولم يفهم القاضى ولا غيره شى من
ذلك **ومن كلام الفصحا ونوادر البلغا** ما روى
ان عبد الملك بن مروان جلس يوما من الايام وعنده جماعة من خواصه
واهل سامرته فقال ايكم ياتينى بحروف المعجم فى بدنه وله
ما يتمناه فقام اليه سويد بن عقلة فقال انا لها يا امير
المومنين فقال هات ما عندك فقال اسمع يا امير المومنين
اولها • انف • بطن • ترقوه • ثغر • جمجمه • حلق • خد •

دماغ • ذكر • رقبه • زند • ساق • شدق • صدغ • ضلع
طحال • ظهر • عين • غبغبه • فم • قلب • كف • لسان • منخر
نغنوغ • هامه • وجه • يد • وهذا اخر حروف المعجم
والسلام على امير المومنين فقام رجل من اصحاب عبد الملك
وقال يا امير المومنين انا اقولها مرتين من جسد الانسان
فضحك عبد الملك وقال لسويد اوما سمعت ما قال فقال
اصلح الله امير المومنين **انا اقولها** ثلاث مرات فقال
هات ما عندك ولك ما تتمناه فشرع يقول • انسان
انف اذن • بصر بز بطن • بتنه ترقوه ترتبنه • ثغر ثدى
ثنايا • جمجمه جبهة جنب • حلق حنك حاجب • خد خصر
خاصره • دبر دماغ درادير • ذكر ذقن ذراع • رقبه راس
ركبه • زند زرحمه زين وباور آ • هنا فضحك عبد الملك
حتى استلقى على قفاه • ساق سره سبابه • شفه شعره شاز
صدر صلعه صدغ • ضلع ضفيره ضرس • طحال طره طيز
ظفر ظهر ظنج • عين عنق عاتق • غبغبه غوصمه غفر • فم
فك فواد • قلب قفا قدم • كف كتف كعب • لسان لحيه
لوح • مرفق منخر منكب • نغنوغ ناب نهد • هامه هيه
هنف • وجه وجنه ودك • يمين يسار ريانوح ثم نهض
مسرعا وقبل الارض بين يدى عبد الملك بن مروان فعند
ذلك ضحك عبد الملك وقال والله لا يزيد نا عليها شيا
اعطوه ما يتمناه ثم اجازه جايزة حسنة واجزل له العطا
انتهى **وفى الانسان** من اعضايه عشرة اول كل عضو منها
كاف وهى • الكف • والكوع • والكرسوع • والكتف •

والكاهل • والكبد • والكتد • والكلية • والكمرة • والكعب •
ذكر ان بعض اشياخ اللغة طلب منهم عدها فعد
تسعة خلا الكمرة فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلا ذكرها
وكان قد ذكر الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هى الاعفاج
وروى ان ابن خالويه وضع مسيلة سماها الانطاكية
اشتملت على اسم ثلثماية عضو من اعضا الانسان اول كل كلمة
منها كاف **وقد** رايت انا مجلدا ولم اعرف مولفه قد
جمع فيه اسما الاعضا الرجال والنسا على حروف المعجم وهذا
اطلاع كثير فرايت فيه زيادة فى حرف الكاف على ما ذكرته هنا
الكذوب النفس • والكعبرة • عقدة مكبلة حايدة عن الراس
والكشفة • بفتح الكاف والشين دايرة من شعر تكون عند
الناصية تنبت صعدا • والكوسمة الوجه ولكن لا يقال الا
فى الشتيمة • والكرد • اصل العنق • والكراديس • ما تخص
من عظام البدن • كالمنكبين والمرفقين • والعكاس • عظام
السلامى • والكاتبة • من الانسان والبهيمة ما بين الكتفين
الى اصل العنق • والكلكل الصدر • والكشح الجنب وهو من لدن
الورك الى الخصر • والكفل • العجز • والكادة لحم موخر الفخذ
والكراع من الانسان ما دون الركبة • والكوشلة الذكر •
والكظر ركب المراة • والكلثوم الفرج وهو الكعث • والمكين
لحم باطن الفرج • والكراص حلق الرحم • واما الكس فليس بعربى
على الصحيح **واذكر** انى وقفت على فصل فيه تسمية اعضا
الانسان بالحروف فقد اكثر الشعرا من ذلك • فشبهوا الحاجب
بالنون • والعين بالعين • والصدغ بالواو • والفم بالميم والصا

والثنايا بالسين • والقامة بالالف والطرة بالسين •
لا تقولى لا فمكتوب على ... وجهك المشرق نورا نعم •
بحروف خلقت من قدرة ... ما جرى قط عليها قلم •
نونها الحاجب والعين بها ... طرفك الفتان والميم الفم •
وقلت انا من ابيات
علقتها من بنات الترك قد غنيت ... بدمع عشاقها عن منة الشنف
يا للهوى عينها وحاجبها نون ... وثم العنا من قدها الالف
وقال محاسن الشوى •
ارسل فرعا ولوى هاجرى ... صدغا فاعيى بهما واصفه •
فخلت ذا من خلفه حية ... تسعى وهذه عقربا واقفه •
ذى الف ليست لوصل وذى ... واو ولكن ليست العاطفه •
وقال الشيخ جمال الدين ابن مطروح •
قالت لنا الف العذار بخده ... فى ميم مبسمه شفا الصادى •
وقال •
كان عذاره المسكى لام ... ومبسم ثغره الدرى صاد •
ومسبل شعره ليل بهيم ... فلا عجب اذا اسرق الرقاد •
ومما جرى على الالسن • العجر • والبجر •
العجر العقد النامية فى العصب • والبجر العقد النابية
فى البطن **ولما** تولى الخلافة عمر بن العزيز رضى الله عنه
اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صبى صغير السن
وقد اراد ان يتكلم فقال له ليتكلم من هو اسن منك
فقال يا امير المومنين لو كان القول كما تقول لكان فى مجلسك
هذا من هو احق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا امير المومنين

انا قدمنا عليك من بلدنا نحمد الله الذي ولاك علينا رغبة منا
فيك ورهبة اما الرغبة فقد امنا بك في منازلنا واما الرهبة
فقد امنا جورك بعد لك فنحن وفد الشكر والسلام فقال
له عمر رضي الله عنه عظني يا غلام فقال يا امير المومنين
اذا اناسا غيروا لحكم الله عز وجل لاجل ثنا الناس عليهم فلا تكن
منهم فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر رضي الله عنه
في سن الغلام فاذا له اثنى عشر سنة فانشد عمر رضي الله عنه يقول

تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل •
فان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت عليه المحافل •

روى ان البادية حصل فيها قحط في ايام هشام فقدمت عليه
العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم مرداس بن حبيب وهو ابن ستة
عشر سنة له ذوابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين
هشام فقال لحاجبه ما شا احد ان يدخل علي الا دخل حتى
الصبيان فوثب مرداس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال
يا امير المومنين ان الكلام نشرا مطويا وانه لا يعرف ما في طيه
الا من نشره فان اذن لي امير المومنين ان انشره نشرته فاعجبه
كلامه فقال لله درك انشره فقال يا امير المومنين انه
اصابتنا سنوات ثلاثة سنة اذهبت الشحم وسنة اكلت اللحم
وسنة ادقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله
تعالى ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم
ان الله يجزي المتصدقين وان كانت لهم فعلى م تحبسونها
عندكم فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث

عذر فامر للبوادي بماية الف دينار وللغلام بماية الف
درهم ثم قال اما لك حاجة قال ما لي حاجة في خاصة نفسي
دون عامة المسلمين فخرج وهو من اجل القوم عنده منزلة
ومن فصاحة النسا ما روي ان اسما بنت يزيد الانصاري
رضي الله عنهما اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين اصحابه
فقالت يا رسول الله اني وافدة النسا اليك ان الله بعثك
بالحق الى الرجال والنسا فامنا بك واتبعناك وانا معاشر
النسا محصورات في البيوت قواعد فيها نقضي شهواتكم
وحاملات اولادكم وانتم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة
والجماعة وعيادة المرضى وشهادة الجنايز وافضل من ذلك
الجهاد في سبيل الله وان الرجل منكم اذا خرج حاجا او معتمرا
او مرابطا حفظنا لكم اولادكم واموالكم وغزلنا لكم ثيابكم
وربينا لكم اولادكم افلا نشارككم في الاجر يا رسول الله
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال
هل سمعتم مقالة امراة احسن من مسالة من هذه في امر
دينها فقالوا يا رسول الله ما ظننا ان امراة تهتدي الى
مثل هذا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها ثم قال
انصرفي الى من خلفك من النسا واعلميهن ان كل حسن تفعله
احداكن لزوجها طلبا لمرضاته وابتغا موافقته يعدل ذلك
كله قال فادبرت المراة وهي تهلل وتكبر استبشارا
اخرجه البيهقي انتهى وقيل ان شاعرا كان له عدو
فبينما هو ساير في بعض الطرق واذا بعدوه قد لقيه
في طريقه فعلم الشاعر انه قاتله لا محالة فقال له يا هذا

انا عالم ان المنية قد حضرت وانك قاتلي في هذه الساعة
ولكن سالتك بالله العظيم اذا انت قتلتني اذهب الى بلدي
وقف بباب داري وقل • الا ايها البنتان ان اباكما • فقال
سمعا وطاعة ثم انه قتله فلما عاد الى بلد الشاعر اتى الى
باب داره وقال • الا ايها البنتان ان اباكما • قال
وكان للشاعر بنتان فلما سمعتا قول الرجل اجابتا بفم واحد
قتيلا خذا بالثار ممن اتاكما • ثم تعلقتا بالرجل وحملاه الى الحاكم
فاستقروه فاقر بقتله فقتله الحاكم وادخل مخنث على
العريان بن الهيثم وهو امير الكوفة فقال يا عدو الله
تخنثت فقال مكذوب علي كما كذب على الامير اعزه الله تعالى
فاستوى جالسا وقال وما قيل في فقال يسمونك العريان
وانت صاحب ماية جبة فضحك منه وخلى سبيله انتهى
قيل ان الحجاج سال الغضبان القبعثري يوما عن
مسايل يمتحنه فيها من جملتها ان قال له من اكرم الناس
قال افقههم في الدين واصدقهم لليمين وابذلهم للمسلمين
واكرمهم للفقير واطعمهم للمسكين • قال فمن الام الناس
قال المعطي على الهوان • النافر على الاخوان • الكثير الالوان
قال فمن اشر الناس قال اطولهم جفوة • وادومهم
صبوة • واكثرهم خلوة • واشدهم صنوة • قال فمن اشجع
الناس قال اضربهم بالسيف • وانزلهم للحيف • واقراهم
للضيف • قال فمن اجبن الناس قال المتاخر عن الصفوف
المنقبض عند الزحوف • المرتعش عند الوقوف • المحب ظلال
الكهوف • الكاره لضرب السيوف • قال فمن اثقل الناس

قال المقصر في السلام • الضنين بالاسلام • المهذار في الكلام
المتعقب على الطعام • قال فمن خير الناس قال اكثرهم
احسانا • واقومهم ميزانا • وادومهم غفرانا • واوسعهم
ميدانا • قال لله ابوك • فكيف يعرف الرجل العاقل
الرجل الغريب • احسيبا ام غير حسيب • قال اصلح الله
الامير ان الرجل الحسيب يدلك عليه ادبه وعقله
وشمايله وعزة نفسه وروى انه كان بالمدينة المنورة
على ساكنها افضل الصلاة والسلام جارية لبعض نسا
قريش فاضلة شاعرة اديبة فصيحة حسنة الوجه يقال
لها عبدة وكان الاحوص بن محمد الانصاري وعبد الرحمن بن
حسان الانصاري يتعاهدان منزلها للمذاكرة فراى
عبد الرحمن يوما من الجارية اقبالا على الاحوص بن محمد فانشد يقول

ارى الاقبال منك على خليلي • اما لي في حديثكما نصيب •
فواسي بيننا عدلا كفافا • فان النفس من وجد تذوب •

فاجابته تقول

لان الله اعلقه فوادي • فاضحى وحده وهو الحبيب •
وانت فقد ثقلت على فوادي • فنفسي في وصالك ما تجيب •

فقال له الاحوص مجيبا له ايضا وذلك
ان عبد الرحمن لما سمع جواب عبدة اقبل على الاحوص كالشاكي
لعبدة فقال الاحوص

خليلي لا تلمها في هواها • الذ العيش ما تهوى القلوب •
وكل فتى تواصله فتاة • فذلك النعيم هو النصيب •

فخرج عبد الرحمن من عندها مغضبا ثم تجهز حتى وفد

على عبد الملك بن مروان ممتدحًا له وهو اذ ذاك خليفة فاجازه
واعطاه وساله عن حال اهل المدينة المنورة فقال يا امير
المومنين اني تركت بها جارية لامراة من قريش من احسن خلق
الله جمالا واكملهم كمالا • مع شكل ودل • وظرف وعقل •
تقول الشعر وتجلس للشعرا وما تصلح الا لامير المومنين
فقال عبد الملك لقد اخذت بقلبي هذه الصفة قبل
ان تراها عيني ولكن صفها الي في ابيات من الشعر واوجز في قولك

فقال عبد الرحمن

كملت في الجمال والظرف والدل • وتمت في عقلها والعفاف
غضة بضة اناة لعوب • هضيمة الكشح رعثة الارداف
هي شمس النهار في الحسن الا • انها فضلت بخلق الظراف
ولها منطق وثغر نقي • وكلام مرتل غير جاف
خلقت فوق منية المتمني • فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

قال فكتب عبد الملك الى عامله بالمدينة المنورة يصفها
له ويقول اشترها ولو بيبت المال قبلك فلما وصله
الرسول اشتراها وارسلها اليه وانما فعل عبد الرحمن
ذلك مكيدة في الاحوص فلما وصلت دمشق
وادخلت على عبد الملك بن مروان اخذت بجامع قلبه وحسنت
منزلتها عنده واسكنها في دار الخلافة واجرى لها الارزاق
السنية حتى بلغ من امره انه كان لا يصبر عنها لحظة
واحدة قال ابن خلكان ان بعض الملوك غضب على
بعض عماله فامر وزيره ان يكتب اليه كتابا يستخصه
اليه وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب

[illegible]

في اخره ان شا الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فتعجب
العامل من ذلك وقال كيف وقعت هذه الحركة على هذه
النون من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم
فتفكر في ذلك فظهر له ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك
فكشط الشدة وجعل مكانها الفا وختم الكتاب ورده
فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفرح فرحا
شديدا وفهم انه اراد انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
وذكر جعفر بن قدامة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم
ابن المهدي قال كان الي مستهاما بطيف جارية عمتي
علية وكانت تستحوذ لك جمالا وكمالا وظرفا وخفة روح
وسرعة جواب ولباقة حركة وكان ابي لشدة اعجابه بها
يكثر الحكايات لما يسمعه من كلامها فسمعته يوما يحدث
ان طيفا كانت بحضرته في دار اخته علية بنت المهدي
وقد حضر مخارق وعمرو بن بانة يطارحانها وكانا جميعا يعبثان
بها فالقى عليها عمرو بن بانة لحن عرض بها

اني احبك فاعلمي • ان لم تكوني تعلمينا
حبا اقل قليله • كاقل حب العالمينا

فلم يتم الصوت حتى قالت له سخنت عينك يا استاد
ما ابرد ذاك شيخ فاني ابرص وحظر لاي شي يصلح حبه فغضب
ووضع العود من يده فغني مخارق

وشمايلي ما قد علمت وما • نبحت كلابك طارقا مثلي

فقالت له اسرع من رجع النفس شمايلك بشمايل الجمايز
اشبه منها بشمايل المغنيين فضحك مخارق ولم يغضب

من ذلك وقيل ان رجلا تنبا في زمن المامون فقال المامون
ليحيى بن اكثم اذهب بنا مستخفيين الى هذا المتنبي حتى ننظر
دعواه فركبا في الليل ومعهما خادم حتى وقفا ببابه فاستاذنا
عليه فاذن لهما فلما دخلا عليه قال من انتما قالا
رجلان يريدان ان يسلما على يديك فاجلس المامون عن
يمينه والقاضي يحيى بن اكثم عن يساره فقال له المامون
الى من بعثت قال الى الناس كافة قال أيوحى اليك ام ترى
في المنام ام ينكب في قلبك قال بل اناجى واكلم قال ومن ياتيك
قال جبريل قال فمتى كان عهدك قال قبل ان تاتياني بساعة
قال فما اوحي اليك قال اوحي الي ان سيدخل عليك في هذه
الساعة رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك
والذي يجلس عن يسارك هو الوط خلق الله تعالى جميعا
فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قال عنه المتنبي
ودخل ابو نواس على القاضي يحيى بن اكثم ومعه غلام جميل
الصورة فقال هذا عدى على وقبلني ففتن به القاضي

فانشد

اذا كنت للتجميش والبوس كارها • فلا تدخل الاسواق الا منقبا
ولا تظهر الاصداغ من تحت طرة • وتشهر منها فوق خديك عقربا

فلما سمع الغلام ذلك انشد يقول

لقد كنت ارجوا ان ارى للعدل بيننا • فاعقبني بعد الرجا قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها • اذا كان قاضي المسلمين يلوط

وقيل ان المامون شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم قال

الساقي على القاضي يحيى حتى وقع سكرانا فامر المامون ان يلقى
عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت ونظم ابياتا
وقال للجارية خذي العود وغني على راسه فقالت

ناديته وهو حي لا حراك به • مزمل في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني • فقلت خذ قال كفي لا يواتيني

فاستيقظ القاضي لرنة العود فقام وقال

يا سيدي وامير الناس كلهم • قد جار في حكمه من كان يسقيني
سقاني الراح لم تمزج سلافتها • حتى بقيت سليب العقل والدين

روي ان الحجاج نادى ان لا يخرج احد بعد صلاة العشا
وامر صاحب شرطته ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشا
ضرب عنقه فطاف ليلة من الليالي فوجد ثلاث صبيان
يتمايلون من اثر السكر فقبض عليهم وقال لهم من انتم حتى
خالفتم امر الامير اما بلغكم ذلك وهل لكم من عذر فقال الاول

انا ابن من لم ينزل الا دهر قدره • وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا على ضوء ناره • فمنهم قيام حوله وقعود

وقال الثاني

انا ابن من تخضع الرقاب له • ما بين مخزومها وخادمها
تاتيه بالرغم وهي صاغرة • ياخذ من مالها ومن دمها

وقال الثالث

انا ابن من خاض الصفوف بسيفه • وقومها بالرمح حتى استقلت
ركاباه لا تنفك رجلاه عنهما • اذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فامتنع عن قتلهم وقال لعلهم من اكابر العرب وتوجه بهم الى
الحجاج فلما حضروا بين يديه سالهم فاجابوه بما اجابوا الوالي

الشرطي فاذا الاول ابن فوال والثاني ابن جحام والثالث ابن حايك
فتعجب من فصاحتهم وقال لجلسايه علموا اولادكم الادب
فوالله لولا فصاحتهم لضربت اعناقهم انتهى **قيل** ان اعمى تزوج
بسودا فقالت له في بعض الايام لو رايت حسني وجمالي لعجبت
فقال لها لو كان الامر كذلك لم يتركوكي لي البصرا **وتقدم**
ماجن وامراته الى القاضي فقالت يا مولاي ان لم يطلقني غرقت
نفسي فقال يا مولاي انها تدل بسباحتها فقال القاضي
ما ادري ايكما ارقع فقال الزوج ان كان ولا بد فارقعني واتركها
قال ياقوت في معجم البلدان ينسب الى الخص حلب
شاعر يعرف بالناشي الاخصي كان في ايام سيف الدولة ابن حمدان
له خبر ظريف اورده هنا وان لم اكن على ثقة منه لاني لم اسمعه
غير مرة وهو ان هذا الاخصي دخل على سيف الدولة فانشد
قصيدة له فيه فاعتذر سيف الدولة بضيق اليد يوميذ
وقال له اعذرنا فاينا اخر غدا احمل المال الينا فاذا بلغك ذلك
فاتنا لنضاعف جايزتك ونحسن اليك فخرج من عنده فوجد
على باب سيف الدولة كلابا يذبح لها السخال ويطعم لحومها
فعاد الى سيف الدولة **فانشد**

رايت بباب داركم كلابا • تغذيها وتطعمها سخالا •
فما في الارض ادبر من اديب • يكون الكلب احسن منه حالا •

ثم اتفق ان حمل الى سيف الدولة اموال من بعض الجهات
على بغال فضاع منها بغل بما عليه وهو عشرة الاف دينار
وجا هذا البغل حتى وقف على باب هذا الناشي بالاخص فسمع
حسه فظنه لصا فخرج اليه بالسلاح فوجده بغلا موقورا

بالمال فاخذ ما عليه من المال واطلقه ثم دخل حلب وانشد
قصيدة **قال فيها** •

ومن ظن ان الرزق ياتي بحيلة • فقد كذبته نفسه وهو اثم
يفوت الغنى من لا ينام عن السرى • واخر ياتي رزقه وهو نايم

فقال له سيف الدولة بحياتي وصل المال اليك الذي
كان على البغل فقال نعم فقال خذه بجايزتك مباركا لك
فيه فقيل لسيف الدولة كيف عرفت ذلك قال عرفته
من قوله • واخر ياتي رزقه وهو نايم • بعد قوله يكون الكلب
احسن منه حالا **وفي هذا الاخص يقول ابن ابي حصينة المعري**

لح برق الاخص في لمعانه • فتذكرت من وراء اذرعاته •
فسقى الغيث حيث ينقطع الا • وعس من زنده ومنبت بانه •
او ترى النور مثل ما نشر البرد • وحوالي هضابه وقنانه •
يجلب الريح منه ازكى من المسك • اذا امرت الصبا بمكانه •

قال المدايني وفد خالد بن صفوان على عبد الملك بن مروان
فوافق عنده جميع وفود الامصار وقد اتخذ مسلمة مصانع
له فسال عبد الملك ان ياذن للوفود في الخروج معه الى بلاد
للمصانع فاذن لهم فلما نظر اليها مسلمة اعجب بها واقبل على
وفد اهل مكة فقال يا اهل مكة هل فيكم مثل هذه المصانع
فقالوا لا الا ان فينا بيت الله المستقبل **ثم** اقبل على وفد
اهل المدينة فقال يا اهل المدينة هل فيكم مثل هذه المصانع
فقالوا لا الا ان فينا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرسل **ثم** اقبل على وفد اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة
هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا الا ان فينا تلاوة كتاب

الله المنزل **ثم** اقبل على وفد اهل البصرة فقال يا اهل البصرة هل
فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا فتكلم خالد بن صفوان فقال
اصلح الله الامير ان هولا اقروا على بلادهم ولو ان عندك من له
خبرة ببلادهم لاجاب عنهم قال افعندك في بلادك غير
ما قالوا قال نعم اصلح الله الامير اصف لك بلادنا قال هات
قال يغدو قانصنا فيجي هذا بالسبوط والشيم • وهذا
بالظبي والظليم • ونحن اكثر الناس عاجا وساجا • وخزا
وديباجا • وبرذونا هملاجا • وخريدة مغناجا • بيوتنا
الذهب • ونهرنا العجب • اوله الرطب • واوسطه العنب •
واخره القصب • فاما الرطب عندنا فمن النخل • في مباركه
كالزيتون عندكم في منابته • هذا على افنانه • كذاك في اغصانه
هذا في زمانه • كذاك في ابانه • من الراسخات في الوحل • المطعمات
في المحل الملقحات بالفحل تخرجن اسفاطا عظاما • واساطا
ضخاما • ثم يتفلقن عن قضبان الفضه • منظومة باللولو
الابيض • ثم يتبدل قضبان الذهب • منظومة بالزبرجد
الاخضر • ثم يصير ياقوتا احمر او اصفر • ثم يصير عسلا •
في سحاليت بقرية ولا انا حولها المذاب • ودونها الجراب
لا يقربها مرفوعة عن التراب • ثم تصير ذهبا في اكيسة
الرجال • يستعان بها على العيال **اما** نهرنا العجب • فان
الما يقبل عنقا • فيفيض مندفقا • فيغسل عنها ويبدي
منها • ياتينا في اوله في عطشنا • ويذهب في زمان رينا
فناخذ منه حاجتنا • ونحن نيام على فرشنا • فيقبل الما وله
عباب وازبداد • لا يحجبنا عنه حجاب • ولا تغلق دونه الابواب

ولا يتنافس فيه من قلة • ولا يحبس عنا من علة **واما** بيوتنا
الذهب • فان لنا عليهم خرجا في السنين والشهور • ناخذه
في اوقاته • ويسلمه الله تعالى من افاته • فننفقه في مرضاته
فقال له مسلمة اني لهم هذه يا صفوان ولم يغلبوا
عليها ولم يسبقوا اليها قال ورثناها عن الابا • ونعمرها
للابنا • ويدفع لنا عنها رب السما ومثلنا فيها **كما قال**
اوس بن معن •

اذا ما بر جد فجاشر يوما • تغطط بوجه المتعرضينا •
فمهما كان من خير فانا • ورثناها اوايل اولينا •
وانا مورثون كما ورثنا • عن الابا ان متنا بنينا •

قال الاصمعي سمعت الرشيد يقول نظرنا فاذا كل ذهب
وفضة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخل البصرة **وقال**
ابو حاتم ومن العجايب وهو مما اكرم الله به الاسلام ان النخل
لا يوجد الا في بلاد الاسلام البتة مع ان بلاد الهند
والحبشة والنوبة بلاد حارة حقيقة بوجود النخل فيها
وليس فيها **ومن عجيب** ما ذكره ابو سهل بن نوبخت عن جده
نوبخت قال امرني المنصور لما اراد بنا بغداد باخذ الطالع
ففعلت فاذا الطالع الشمس وهي في القوس فخبرته بما تدل
عليه النجوم من طول بقايها وكثرة عمارتها وفقر الناس
الى ما فيها **ثم قلت** له وخلة اخرى اسرك بها
يا امير المومنين قال وما هي **قلت** نجد في ادلة
النجوم انه لا يموت بها خليفة حتف انفه ابدا قال
فتبسم وقال الحمد لله على ذلك • ذلك فضل الله يوتيه من يشا

والله ذو الفضل العظيم ولذلك يقول عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير الخطفي

اعاينت في طول البلاد وفي العرض ، كبغداد من دار بها مسكن الخفض
هنا العيش في بغداد واخضر عوده ، وعيش سواها غير خفض ولا غض
تطول بها الاعمار ان غذاوها ، مرئ وبعض الارض امرأ من بعض
قضى ربها ان لايموت خليفة ، بها انه ما شا في خلقه يقضي
تنام بها عين الغريب ولا ترى ، غريبا بارض الشام يطمع في الغمض

وكان من العجيب ان المنصور مات وهو حاج والمهدي انه خرج الى نواحي الجبل فمات بما سبذان بموضع يقال له الرد والهادي ابنه مات بعيساباد قرية او محلة بالجانب الشرقي من بغداد والرشيد مات بطوس والامين اخذ في ستارته وقتل في الجانب الشرقي والمامون مات بالبديدون من نواحي المصيصة بالشام والمعتصم والواثق والمتوكل والمستنصر وباقي الخلفا ماتوا بالسر من راى ثم انتقل الخلفا الى التاج من شرقي بغداد وتعطلت مدينة المنصور منهم قال ابن مجاهد المقري رايت ابا محمد بن العلا في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال دعني مما فعل الله بي من امام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من جنة الى جنة وروى يونس بن عبد الاعلا قال قال لي محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد قلت لا قال يا يونس ما رايت الدنيا ولا رايت الناس ولما حج الرشيد وبلغ زرودا التفت الى ناحية العراق وقال اقول

اقول وقد جزنا زرود عشية ، وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا
على اهل بغداد السلام فانني ، ازيد بسيري عن بلادهم بعدا

ذكر الاخفش البغدادي علي بن سليم عن ابيه قال دخلت بالموصل على ابي تمام وعن يمينه شعر ابي نواس وعن يساره شعر مسلم وهو ينتزع منهما معاني والفاظا يجعلها مادة لقرض الشعر فقلت له ما هذان الدفتران فقال هذا هاروت وهذا ماروت اخذ عنهما السحر البابلي وحدث ابن محمد دريد عن ابي حاتم انه قال لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابي نواس لكتبتهما بالذهب

ولو اني استزدتك فوق ما بي ، من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياتي ، بعيش مثل عيشي لا يريدوا

واجتمع ابو نواس يوما هو ومسلم فقال له مسلم ما اعلم لك بيتا يسلم من سقط فقال ابو نواس هات فقال

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا ، وامله داعي الصبوح صباحا

لم امله ديك الصباح وهو يبشره بالصبوح الذي ارتاح له كيف يجتمع ارتياح وملل فقال ابو نواس هو فانشدني انت اي شعرك شيت فانشد مسلم

عاصى الشباب فراح غير مفند ، واقام بين عزيمة وتجلد

فقال ابو نواس ناقضت ذكرت انه راح والرواح لا يكون الا بانتقال من مكان الى مكان ثم قلت واقام بين عزيمة وتجلد فجعلت منتقلا مقيما وافترقا من غير تراض قال ابو فضلة مهلهل بن غوث بن المزرع ابن اخت الجاحظ غلط مسلم في معارضة لابي نواس لانه انما ارتاح للشرب ولم يبرح لصوت الديك

استودتك [3] صح

صنته

فلما اكثر من صياحه وفي بيت مسلم عيب اخر سوى ما قاله ابو نواس وهو قوله عاصى ثم راح فقال واقام بين عزيمة وتجلد والتجلد لا يكون الا مع المعاناة واجتمع ابو نواس يوما بجارته جارية بغثان النطاف فجعلت توذيه وتطلب عثراته فتجشا في وجهها فقالت

يا نواسي يا لعابه خلق الله ، قد نلت بي سناء وفخرا
مت اذا شيت قد ذكرتك في الشعر ، وجررت اذيال ثوبك كبرا
رب ذي خلة تنسم من لفظك سلما ، ومنك عزا وستر
ونديم سقاك كاسا من الخمر ، فافضلت في الزجاجة جبرا
فاذا ما بدهتني فاتق الله ، وعلق دوني على فيك سترا
واذا ما اردت ان تحمد الله ، على ما ابلاه او لاك شكرا
فليكن ذاك بالضمير وبالايما ، لا تذكرن ربك جهرا
لا تسبح فما عليك جناح ، جعل الله بين لحييك دبرا
ان تفسوا اذا انطقت ومن ، سبح بالفسو نال اثما ووزرا
ان تاملته فبومة حش ، واذا ما شممته كان صقرا

قيل انه اتى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ما شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها ، فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

سقوني مع الشعرى بكاس روية ، واخرى مع الجوزا لما استقلت

فقال فلم عربدت فقال

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا ، جبال حنين ما سقوني لغنت

ودخل الفرزدق على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل

فاستاذنه الاخطل في الولع بالفرزدق فقال له دونك فقال يا فرزدق ايما احب اليك ان تدخل على امراتك فتجدها قابضة على ذكر رجل او رجلا قابضا على حرها فقال لا احب الى ان تكون قابضة على اير رجل يدفعه عنها ولكن يا اخطل ايما احب اليك اذا كان اير ابيك في استك واير ك في است امك ان تتقدم او تتاخر فانقطع خجلا انتهى ذكر بعض اهل التاريخ ان الحجاج بن يوسف الثقفي سهر ليلة وعنده خالد بن عرفطة فقال يا خالد ايتني محدثا من المسجد والناس في ذلك يطلبون المقام في المسجد فانتهى الى شاب قايم يصلي فجلس حتى سلم فقال له اجب الامير قال ابعثك الامير الي قاصدا قال نعم فمضى معه حتى انتهى الى الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة الامير قال سيجدني ان شا الله تعالى كما يجب فلما دخل عليه قال له الحجاج هل قرات القران قال نعم قال هل تروي شيا من الشعر قال ما من شاعر الا واروي عنه قال وهل تعرف شيا من انساب العرب قال لا يذهب عني شي من ذلك فلم يزل يحدثه بما احب حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالد مر للفتى ببرذون وغلام وجارية فقال الفتى اصلح الله الامير بقي من حديثي اعجبه واظرفه فعاد الحجاج الى مجلسه وقال حدثني فقال اعلم ايها الامير انه هلك والدي وانا طفل صغير فنشات في حجر عمي وله ابنة في سني وكان في الصبا والتصابي ما كنا فيه حتى اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب عليها وبذلوا فيها ما لا اجد لها فكلما فلما رايت ذلك خامرني السقم

ن

وضبت درهميت على فراش الضنا ثم جيت الى الخابية عظمة
فلاتها رملا وحجارة وغطيت فمها ود فنتها تحت فراشي ثم بعد
مدة بعثت الى عمي فحضر فقلت له يا عم اني كنت اردت ان اسافر فوقت
بمال عظيم وخفت ان اموت ولا يعلمه احد فاذا انزل بي امر الله تعالى
فاخرجه واعتق عني عشر نسمات واحج عني عشر حجات وجهز عني
عشرة رجال بخيولهم واسلحتهم وتصدق عني بالف دينار ولا تبالي
يا عم فان المال كثير **فلما** سمع عمي ما قلته الي الى زوجته واخبر
بما قلته له فما اسرع ان اقبلت بجواريها حتى دخلت علي ووضعت
راسي على ركبتها وقالت والله ما علمت بمرضك وما حل بك حتى اخبرني
عمك الساعة وصارت تلاطفني وتعالجني بالادوية وحملت الى
لطايفا وردت الخطاب عن ابنتها **فلما** رايت ذلك تعاملت
ثم بعثت الى عمي فقلت له ان الله تعالى قد احسن الي وعافاني فاشترى
لي جارية من خصالها وجمالها ما هو كيت وكيت فقال يا ابن اخي
ما يمنعك عن ابنة عمك فقلت هي من اعز خلق الله علي غير اني خطبتها
قبل ذلك فامتنعت قال كلا ان الامتناع كان من جهة امها وهي الان
قد سمعت ورضيت بذلك قلت شانك وما تريد فرجع الى زوجته
واعلمها بذلك فجمعت عشيرتها وزوجوني اياها فقلت له عجل
بابنة عمي كيف شيت ثم اريك الخابية فاهديت الي ولم تدع امها
شيا يصنع باشراف النسا الا فعلته ثم زفتها علي واحضرتها
بكل ما وجدت اليه سبيلا واشترى عمي متاعا من التجار بعشرة
الاف درهم ولم يصبروا على اخذ الثمن وكان ياتينا في كل يوم
من قبل ابويها هدايا وتحف مدة ايام **فلما** كان بعد ذلك
اتاني عمي وقال لي يا ابن اخي اني قد اخذت من التجار متاعا بعشرة

الاف درهم وهم يطالبوني بالثمن فقلت له دونك والخابية
فمضى مسرعا واتى بوجال وحبال فاخرجها وحملها الى منزله فاما
فتحها راى فيها ما كان موضوعا فما كان اسرع من ان جات زوجته
بجواريها وحملت جميع ما في البيت ولم تدع منها كثيرا ولا قليلا
فبقيت مهانا على الارض وجفتنا اكل الجفا فهذا حالي اصلح
الله الامير فقال الحجاج يا خالد مر للفتى بثياب ديباج وفرس
ارمنية وجارية وبرذون وغلام وعشرة الاف درهم وقال
للفتى ايت الى خالد غدا وخذ منه المال فخرج الفتى من عند
الحجاج قال فلما انتهيت الى باب داري سمعت ابنة عمي تقول
ليت شعري ما ابطا بابن عمي اقتل ام عرض له سبع قال فدخلت عليها
وقلت لها ابشري يا ابنة عمي فاني ادخلت على الحجاج وكان من قصتي
ما كان وهو كذا وكذا **فلما** سمعت كلامي لطمت على وجهها
وصاحت فسمعها اباها واخوتها فجاوا اليها وقالوا لها ما الخبر
فقالت لا جزاكم الله خيرا ولا وصل رحمكم عني وعن هذا الفتى
جفوتموه وضيعتموه حتى اصابته الخفة في عقله وذهب
منه اسمعوا كلامه فقال ابوها يا ابن اخي ما الذي اصابك
قال فقلت والله ما بي من باس غير اني ادخلت على الحجاج
وذكر من امره ما كان وانه امر له بما الجزيل **فقال** عمه
لما سمع كلامه هذه صفرا ثايرة عليه فبا توا يحرسونه تلك
الليلة فلما اصبحوا اتوه بطبيب فصار يعالجه بالادوية
فقال والله ما بي من باس غير اني ادخلت على الحجاج وكان كذا
وكذا **فلما** راى ذكر الحجاج لا يزيده الا بلا كف عنه وعن
ذكره فقال له الطبيب ما تقول في الحجاج فلم يجبه بشي فخرج

من عنده وقال انه قد ذهب ما به من الاذى ولكن لا تعجلوا بحل
قيده فتركوه مقيدا مغلولا ثم بعد مدة تذكره الحجاج وقال
يا خالد ما فعل الله بالفتى فقال اصلح الله الامير ما رايته
منذ خرج من عندك قال فابعث اليه واحضره فبعث اليه
خالد فجا الرسول على عم الفتى فقال ما فعل الله بابن اخيك فان
الحجاج يطلبه فقال له ان ابن اخي قد ابتلي في عقله فقال
له الرسول لا بد من ذهابي اليه في تلك الساعة فدخل عليه عمه
وقال له يا ابن اخي ان الحجاج ارسل اليك يطلبك افاحل قيدك
قال لا الا بين يديه فحمل بقيده وغله على ظهور الرجال حتى ادخل
على الحجاج **فلما** راه على بعد جعل يرحب به حتى وصل اليه
فكشف عن قيده وغله وقال اصلح الله الامير ان اخر امري
اعجب من اوله وحدثه بما وقع له فتعجب الحجاج وقال يا خالد
اعط الفتى ما كنا امرنا له به وزده عليه اضعافه فاعطاه
خالد جميع ما امر له الحجاج به فاخذه وذهب به الى منزله
وحسن حاله ولم يزل مسامر الحجاج فاينما ذهب ذهب معه
حتى مات انتهى.

ومن ملح المذاكرة

ان يقال في قريش رجلان خليلان كل واحد منهما طلب الخلافة
فقتل عليها وكل واحد منهما يقال له عبد الله بن الزبير فاحدهما
عبد الله بن الزبير الاسدي المعروف قتيل عبد الملك بن مروان
والثاني عبد الله بن المعتز لان المعتز كان اسمه الزبير
وان يقال اربعة رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسق
والجواب انهم ابو قحافة وابنه ابو بكر الصديق
وابنه عبد الرحمن وابنه محمد قال موسى بن عقبة ما نعلم

اربعة في الاسلام كلهم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم الا هولاء
وان يقال ثلاثة خلفا كل منهم هاشمي الابوين الجواب
هم علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم وامه فاطمة بنت اسد
ابن هاشم والحسن ابن علي ابن ابي طالب وامه فاطمة رضي الله عنها
والامين محمد ابن هارون الرشيد وامه ام جعفر زبيدة ابنة
جعفر المنصور وان يقال رجل ولي لخمسة ايمة **الجواب**
انهما رجلان ابو موسى الاشعري ولي للنبي صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر وعمر وعثمان وحكمه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم والثاني
روح بن حاتم عمل للسفاح وللمنصور وللمهدي وللهادي
وللرشيد قال ابو حاتم ولا يعرف سوى هذين الرجلين وان يقال
اربعة تناسلوا من صلب واحد تساوت اعمارهم **الجواب**
حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام شاعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابوه ثابت وجده المنذر وابو جده حزام عاش كل واحد منهم
مايه وعشرين سنة وقيل مايه واربعين لا يعرف احد في العرب
تناسلوا وتساوت اعمارهم سواهم وان يقال هل يعرف من قتل هو
وابوه وجده كذلك الى ستة **الجواب** عمارة بن حمزة بن
مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد قتل عمارة وابوه حمزة يوم
قديد وقتل مصعب في حرب عبد الملك بن مروان والزبير
بوادي السباع قتله ابن جرموز والعوام قتل يوم الفجار
وخويلد قتل في الجاهلية **فان قيل** هل يعرف ثلاثة
اسما جدواب وابن على نسق واحد الجواب في ملوك
العجم بهرام ابن بهرام ابن بهرام وفي ملوك غسان
الحارث الاصغر ابن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر

وفي الطالبيين حسن ابن حسن ابن حسن وفي المحدثين هاشم ابن هاشم ابن هاشم ابن عتبة ابن ابي وقاص سمع سعيد ابن المسيب وغيره وعبد الرحمن بن المحبر اسمه عبد الرحمن ابن عبد الرحمن ابن عبد الرحمن يروي عن سالم بن عبد الله وروى عنه مالك الفقيه قال ابو نصر بن ماكولا لا اعرف في رواة الحديث من اسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن سواه قلت هذا قول الحافظ جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى والذي اعرفه زيادة على ذلك المبارك ابن المبارك ابن المبارك ابو طالب الكرخي بن ابي البركات الفقيه الشافعي صاحب ابي الحسن بن الخل كان من ايمة الشافعية وكتب المنسوب وكان زاهدا عابدا ورعا ذو وجاهة لانه اقرا اولاد الامام الناصر قال ياقوت الحموي توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين وخمساية ويوسف ابن يوسف ابن يوسف ثلاثة هو محيي الدين المعروف بابن زبلاق العباسي الهاشمي الموصلي الكاتب الشاعر عاش سبعا وخمسين سنة وتوفي رحمة الله عليه في حدود الستين وستماية وعبد الرحيم ابن عبد الرحيم ابن عبد الرحيم ثلاثة ابن عبد الرحمن القاضي عماد الدين ابو الحسين بن العجمي حدث ودرس وافتى وولي القضا بالفيوم وناب في الحكم بدمشق وروى عنه الدياجي وتوفي بحلب سنة سبعين وستماية وكان مولده سنة خمس وستماية رحمه الله تعالى واحمد ابن احمد ابن احمد ثلاثة ابن كرم ابن غالب ابن فضل ابو العباس ابن ابي بكر بن ابي السعادات الحافظ البزاز البندنيجي من اهل باب الازج ببغداد بالغ في طلب

الحديث

الحديث وسمع الكثير وكتب بخطه كثيرا وحصل الاصول وعني بفهم الحديث وتحقيق الفاظه وضبط اسما رجاله وتوفي رحمه الله سنة خمس عشرة وستماية واما احمد بن احمد اثنين فكثير جدا وكذلك محمد ابن محمد اثنين فانه كثير الى الغاية واما محمد ابن محمد ابن محمد فكثير ايضا واما محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد اربعة ابن عبد الله المفتي ناصر الدين ابن الصايغ الدمشقي سمع كثيرا ونظر في الرجال وعني بالمتون مولده سنة سبع وسبعماية واما محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد كذا الى خمسة ابن عمرو فهو شرف الدين ابو الفضايل ابن ابي عبد الله بن ابي الفتوح بن ابي يوسف بن سعيد القرشي التيمي البكري ولد بالقاهرة سنة تسعين وخمساية واجاز له جماعة وحدث هو وابوه وجده واخوه صدر الدين البكري وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وستين وستماية بالقاهرة واما محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد اربعة عشر اسما فلم اعلم ذلك الا في اسم ابي البركات ايمن بن محمد المعروف بعاشق النبي التونسي انجا الى المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها وسلامه والتزم انه لا يدخل الى الحرم النبوي الا بعد ما ينظم قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة الشريفة في سنة اربع وثلاثين وسبعماية كان قد عزم على العود الى وطنه فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له يا ابا البركات كيف ترضى بفراقنا او ما هذا معناه فقعد

الامام

وبطل الحركة الى اهله واما علي ابن علي اثنين فكثير واما يحيى ابن يحيى اثنين فيحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن ابو زكريا التميمي المنقري النيسابوري قال الحاكم امام عصره بلا مدافعة ولد سنة اثنين واربعين ومائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومايتين روى عنه البخاري ومسلم وروى الترمذي والنساي عن رجل عنه وروى عنه اسحاق بن راهويه والذهلي وخلق ويحيى ابن يحيى الليثي القرطبي الامام ابن محمد البربري المصمودي مولى بني الليث ولد سنة اثنين وخمسين ومائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة اربع وثلاثين ومايتين سمع الموطا من مالك غير ابواب من الاعتكاف وسمعه ايضا من زياد بن عبد الرحمن بن سبطون ويحيى بن يحيى القرطبي الاديب المتكلم المعتزلي المعروف بابن السمينة كان بارعا في الطب والحساب والنحو قادرا على الجدل والمناظرة وكان يعلن بالاستطاعة توفي سنة خمس عشرة وثلثماية ويحيى ابن يحيى بن علي ابن ابي طالب ابو الحسن الزيدي سمع الكثير واجتمع بسيف الدولة بن حمدان في حلب واقطعه ارضا بشيزر وتوفي بدمشق سنة تسع وثمانين وثلثماية واما جده علي بن ابي طالب فكان زاهدا لا زمانيته في بغداد ويحيى ابن يحيى ابن قيس بن حارثة الغساني عالم اهل دمشق ولي قضا الموصل لعمر بن عبد العزيز وروى عن ابي ادريس الخولاني وعروة بن الزبير ومكحول وغيرهم ووثقه ابن معين وقال ابن سعد كان عالما بالفتيا والقضا وتوفي رحمه الله تعالى

سنة

سنة ثلاث وثلاثين ومائة واما ادريس ابن ادريس اثنين ابن عبد الله حسن ابن حسن اثنين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه سلطان الغرب كان فصيحا شاعرا واما الحارث ابن الحارث اثنين فهو الغامدي من الصحابة رضي الله عنهم هو الذي روى الفردوس سرة الجنة قال وهو كذلك بطن الوادي وهو اسرها هناك والحارث ابن الحارث قيس القرشي السهمي صحابي اسلم وهاجر مع ابيه واخوته الى الحبشة وكان ابوه من اشراف قيس في الجاهلية واما حجاج ابن حجاج اثنين فهو الباهلي البصري الاحول توفي رحمه الله تعالى في حدود الاربعين ومائة وروى له البخاري ومسلم وابو داود والنساي وابن ماجة واما حجر ابن حجر اثنين فان حديثه في الشاميين في الطبقة الاولى من تابعيهم يروي عن العرباض بن سارية وروى عنه خالد بن معدان واما الحسن ابن الحسن اثنين فهو ابن محمد التغلبي من اولاد ناصر الدولة ابن حمدان ولي امرة دمشق بعد امير الجيوش سنة ثلاث وثلاثين واربعماية الى ان قبض عليه وجهز الى مصر وتوفي سنة اربعين واربعماية والحسن ابن الحسن ابن علي الرييس الاديب النديم النقيب قطب الدين ابو عبد الله الاقساسي البغدادي توفي سنة خمس واربعين وستماية والحسن ابن الحسن ابن الهيثم ابو علي البصري كان مفتيا في العلم الرياضي لخص كثيرا من كتب ارسطو وشرحها وكذلك فعل بكتب جالينوس فهو احد فلاسفة الاسلام استدعاه الحاكم

الى مصر ووضع له المقياس • وكان حين قدم خرج اليه الحاكم
وتلقاه واما عبد الله • ابن عبد الله • اثنين فكثير منهم عبد
الله • ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل اخو اسحاق ومحمد • توفى
فى حدود الماية رحمه الله • وروى له البخارى ومسلم وابو
داود والنساى • وعبد الله • ابن عبد الله • ابن جابر بن
عتيك الانصارى • توفى رحمه الله فى حدود العشرين والماية
• وروى له الجماعة كلهم • وعبد الله • ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنهم وعن ابيه • روى له الجماعة • سوى ابن ماجة
وتوفى رحمه الله سنة خمسين وميه • وعبد الله ابن عبد الله
ابن ابى سلول استشهد يوم اليمامة • رضى الله عنه • وروت له
عايشة رضى الله عنها • وعبد الله • ابن عبد الله الصغرى
ابو العباس الشاعر الناثر • لقى الاشياخ واخذ عنهم مثل الفارسى
وابن خالويه والزجاجى وكان من شعرا سيف الدولة بن حمدان
وعبد الله • ابن عبد الله • ابن عمر • ابن على بن محمد بن حمويه شيخ
الشيوخ ابو بكر الجوينى الدمشقى الصوفى ولد سنة ثمان
وستماية • وتوفى رحمه الله سنة ثمان وسبعين وستماية
وعبد الله • ابن عبد الله • ابن الرهاوى امين الدين الدمشقى
ولد سنة اربع وثمانين وستماية • وتوفى رحمه الله
بين العيدين سنة احدى واربعين وسبعماية وسمع وفتى
من ابن القواس وابن عساكر ونسخ الاجزا وارتزق بالكتابة
فى زرع وغيرها • واما فرج • ابن فرج • بالفا والرا والجيم فلا
اعلم الا امير فرج • ابن امير فرج • ابن قرا سنقر • كان شابا
حسنا • توفى فيما اظن بالطاعون سنة تسع واربعين •

وتسعماية

وتسعماية بدمشق • واما رضى • ابن رضى • فلا اعلم الا شاعرا
كاتبا من اهل مالقه ذكره ابن الابار فى تحفة القادم واما
سالم • ابن سالم • اثنين فلا اعلم الا ابا شداد العبسى
وقيل القيسى والاول اصح شهد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونزل حمص ومات بها واما سعيد • ابن
سعيد • اثنين • فمنهم الفارقى ابو القاسم النحوى • كان من
اصحاب على بن عيسى الربعى له كتاب تفسير المسايل من
المشكلة فى اول المقتضب للمبرد • وكتاب تقسيمات العوامل
وعللها فى النحو كان فى حدود سبع وسبعين وثلثماية •
وسعيد • ابن سعيد • ابن العاص بن امية القرشى الاموى
اسلم قبل الفتح • واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سوق مكة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطايف خرج معه فاستشهد وسعيد ابن سعيد
الاصباغى الشاعر كان مليح الخط ذكره ابن النجار فى ذيل
تاريخ بغداد للخطيب واما الوليد • ابن الوليد • اثنين فانه
الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى
المخزومى اخو خالد اسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرة القضيه واما وهب • ابن وهب • اثنين فانه
وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن المطلب القرشى
الاسدى المدنى ابو البخترى بالخا المعجمة من فوق كان
جوادا كريما • وتولى قضا العسكر للمهدى لكنه غير ثقة
واما الحسين • ابن الحسين • اثنين فالملك علاء الدين
الغورى صاحب الغور • توفى ببغداد رحمه الله تعالى

سنة ست وخمسين وخمسماية بعد محاصرة غزنه وكان من اجود
الملوك • وولى الملك بعده ولده الملك سيف الدين محمد
والحسين • ابن الحسين • ابن يحيى ابو محمد بن على الازمنتى
توفى رحمه الله تعالى بازمنت سنة ثمان وعشرين وسبعماية
واما مطرف • ابن مطرف • فهو ابو الحسين الغرناطى شاعر ذكره
ابن الابار فى تحفة القادم واما معاوية • ابن معاوية
اثنين فهو المزنى الصحابى ويقال فيه معاوية بن مقرن وهو
اولى توفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
عثمان • ابن عثمان • اثنين فهو عثمان بن عثمان بن الشريد بن سويد
ابن هرمى بن عامر بن مخزوم المعروف بشماس لان شماسا من
الشمامسة قدم مكة فى الجاهلية فعجب الناس من جماله فقال
عتبة بن ربيعة وكان خال عثمان انا ناتيكم بشماس احسن منه
فاتى بابن اخته عثمان بن عثمان فسمى شماسا من يوميذ • وكان
من مهاجرة الحبشة • شهد بدرا وقتل يوم احد رضى الله عنه
واما عدى ابن عدى • اثنين فهو عدى بن عدى بن عميرة
الكندى • ابو فروة سيد اهل الجزيرة • كان ناسكا فقيها
كبير القدر • ولى امر الجزيرة واذربيجان • ووثقه ابن معين
وغيره • وروى له ابو داود والنساى وابن ماجة • وتوفى رحمه
الله تعالى سنة عشرين وميه واما القاسم • ابن القاسم
اثنين فهو القاسم بن القاسم بن مهدى الزاهد ابو العباس
المروزى السيارى شيخ اهل مرو زمانه فى الحديث •
توفى رحمه الله تعالى سنة اثنين واربعين وثلثماية • والقاسم
ابن القاسم • ابن عمر بن منصور ابو محمد الواسطى كان اديبا

نحويا

نحويا لغويا فاضلا مصنفا • توفى سنة ست وعشرين
وستماية بحلب واما نصر الله • ابن نصر الله • ابن نصر الله
ثلاثة فهو معين الدين ابو الفتح الهيتى الشافعى الشاعر
مدح الملوك والوزرا • وتوفى سنة سبع وثلاثين وستماية
انتهى فيل ان سعد بن حمزة الاسدى لم يزل النعمان
يغير عليه حتى سلب امواله حتى عيل صبره وبعث اليه
يقول ان لك عندى الف ناقة على ان تدخل تحت طاعتى
فوفد عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه ونفسه
فقال مهلا ايها الملك ان الرجال ليسوا بعظم اجسامهم
وانما المرء بما نطق بلسانه وصال بجنانه وارفى خلانه
ثم انشد يقول •

يا ايها الملك المرجو نايله • انى لمن معشر شم الذرى زهر •
فلا يغرنك بالاجسام ازلنا • احكام عاد وان كنا على قصر •
فكم طويل اذا ابصرت جثته • تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فان الم به امر فاقظعه • رايته خاذلا للاهل والزمر

فقال صدقت هل لك علم بالامور • قال انى لانقض منها
المفتول وابرم منها المحلول • واحلها حتى تحول • ثم انظر فيها
مايول • وليس للامور بصاحب من لا ينظر فى العواقب •
فتعجب من فصاحته وعقله ثم امر له بالف ناقة وقال
يا سعد ان اقمت واسيناك • وان رحلت وصلناك • قال
قرب الملك احب الى من الدنيا وما فيها فانعم عليه وادناه
منه وجعله من خواص ندمايه وجميع ما ذكر عن الفصحا
والبلغا مما ياتى به الانسان من غريب الالفاظ والكنايات

وصال

ثبه

على سبيل الرمز مما يجده المستتر في امره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضى الخصم انتهى

الباب التاسع

في محاسن الاخلاق ومساويها قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص نبيه صلى الله عليه وسلم من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الكرم والحيا والصفح وحسن العهد ما لم يوته غيره ثم اثنى الله تعالى عليه بشي من فضايله بمثل ما اثنى عليه من حسن الخلق فقال عز من قايل وانك لعلى خلق عظيم وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان صلى الله عليه وسلم اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم ولا ياخذ مما اتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سايره لك في سبيل الله تعالى ولا يسال شيا الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا العام وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد ادم على الله عز وجل اعظم الانبيا منزلة عند الله اتى بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا افصح العرب وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم اعاد كلامه حتى يفهمه من سمع وكان صلى الله عليه وسلم لا يقول في الرضا والغضب الا الحق وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قران او يذكر

الساعة او يخطب خطبة عظة وكان صلى الله عليه وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط امراة لا يملك رقها ولا نكاحها او تكون ذات رحم محرم له وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله من اشد الناس حيا لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها ولا يتكبر في اجابة الامة والمسكين يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان ياكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع في مطعم حلال وكان يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من المباح يلبس ويلبس خاتم فضة في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر قال بعض من خدمه كف الرسالة ليس يخفى حسنها • وتمام حسن الكف لبس الخاتم وكان صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنايز ويجلس على التراب ويجلس مع الفقرا وياكل مع المساكين ويكرم اهل الفضل ويمزح ولا يقول الا حقا يرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يسابق اهله قالت عايشة رضي الله عنها سابقته صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وكان صلى الله عليه وسلم له عبيد وايما لا يرتفع على احد منهم في ماكل ولا مشرب ولا ملبس وهو امي لا يكتب ولا يقرا انشا في بلاد الجهل والصحرا يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين

وما فيه النجاة والفوز في الدنيا والاخرة ولما رجع المشركون من بدر الى مكة المشرفة اقبل عمير بن وهب الى صفوان بن امية وقال والله ما في العيش خير بعد قتلى بدر ولولا دين علي لا اجد له قضا وعيال لا ادع لهم شيا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان مليت عيني منه فقد بلغني انه يمشي في الاسواق ولي عندهم ابن اسير فاحتج عليهم بولدي ففرح صفوان بقوله فقال يا ابا امية هل اراك فاعلا قال اي ورب الكعبة فقال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي وانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعة على عياله مني قال عمير قد فعلت ذلك يا ابا وهب ثم ان صفوان حمله على بعير وجهزه واجرى على عياله ما يجري على نفسه وتقلد عمير بسيفه وخرج الى المدينة ولم يعلم احد بذلك وسار الى ان وصل فنزل بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقل ناقته ودخل ثم عمد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه جماعة من اصحابه فقال لهم دونكم هذا عدو الله عمير ثم نادى عمر يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمايل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قايمة السيف ثم ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر اطلقه وتاخر عنه فلما دنى منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقدمك يا عمير قال قدمت لاجل اسيري عندكم لعلكم تحسنون الينا في اطلاقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما بال سيفك

معك قال قبحها من سيوف وهل اغنت عنا شيا انما نسيته حين دخلت وهو في رقبتي قال فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال يا رسول الله ماذا شرطت له قال تحملت بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك والله حايل بيني وبينك فقال عمير انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله كنا نتهمك فيما تقول والله ما اطلع على هذا الامر غير صفوان والله انك لصادق وقد امرت صفوان ان يكتم هذا الامر فاطلعك الله عليه فامنت بالله ورسوله وشهدت ان ما جيت به حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا اخاكم الصلاة والقران واطلقوا له اسيره فقال عمير اني كنت جاهدا على اطفا نور الله وقد هداني فلله الحمد فاذن لي يا رسول الله بان الحق قريشا فادعوهم الى دين الله تعالى والى الاسلام فاذن له فلحق بمكة وسال صفوان عن عمير فقيل له انه اسلم فلعنه وغضب عليه وحلف انه لا يكلمه ابدا وطرح عياله وقدم عمير الى مكة فدعاهم الى الله تعالى واخبرهم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم معه خلق كثير ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر ودليلهما عبد الله بن الاريقط الليثي فمروا بقديد على ام معبد الخزاعية وكانت امراة جلدة تحتبي في خيمتها ثم تسقي وتطعم فسالوها لحما وتمرا فلم يجدوا عندها شيا وكان القوم مرملين مسنتين فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها حلب

فاحلبها قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين ان احلبها قالت
نعم بابي انت وامي ان كان بها حلب فدعى بها النبي صلى الله عليه وسلم
ومسح بيده ضرعها فتفاجت ودرت ثم دعى باناء فحلب فجا حتى
علاه الثمال وسقاها حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا
وشرب اخرهم ثم بايعها وارتحل عنها فقل ما لبثت حتى جا
زوجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقال العسكري
اكثم بن ابي الجون ويقال ابن الجون يسوق اعنزا عجافا فلما
راى ابو معبد اللبن عجب وقال من اين لك هذا اللبن يا ام معبد
والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله الا انه
مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا ام معبد فقالت
رايت رجلا ظاهر الوضاة حسن الخلق الى اخر ما قالت انتهى وروى
ان الرشيد لما اراد ان يسمع الموطا من الامام مالك رضي الله عنه
اراد ان يكون ذلك عنده فقال له الامام مالك يا امير المومنين
حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال العلم يوتى ولا ياتي فقال الرشيد اذاً ناتي اليك
فقدمت له دابة ليركبها فقال مالك حدثني نافع عن ابن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من خط خطوة
في طلب العلم كتب الله له بها الف حسنة وان الملايكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع فقال الرشيد اذاً امشي
الى منزلك ومشى فلما اراد الجلوس وضع له كرسي فجلس
عليه فقال مالك يا امير المومنين حدثني نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من تواضع لله رفعه الله فنزل الرشيد عن كرسيه وجلس

مع الناس كاحدهم فلما فرغ من قرايته قال يا شيخ ما سميت
كتابك هذا قال ما سميته الى الان شيا ولكن اسميه الموطا لانك
توطا لنا يا امير المومنين وكان لابي حنيفة رضي الله عنه
جار يهودي وكانت قصبة خلايه تنضح على بيت ابي حنيفة
فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في بيته منها ويذهب
به الى الكوم ولم يعلم اليهودي بذلك قط فلما بلغه ذلك
بكى بكا شديدا ثم جا واسلم على يدي الامام ابي حنيفة رضي
الله تعالى عنه انتهى قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى
لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء
الخلق لان الفاجر اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه
والعابد اذا ساء خلقه مقتوه وقال صلى الله عليه وسلم
حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في انف صاحبه والزمام
بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق
زمام من عذاب الله تعالى والزمام بيد الشيطان والشيطان
يجره الى الشر والشر يجره الى النار وقال صلى الله عليه وسلم
من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن
حسن بره لاهل بيته مد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف
الاذى يزيدان في الرزق وكتب الحسن بن علي رضي
الله عنهما الى اخيه الحسين رضي الله تعالى عنه في اعطايه
الشعرا فكتب اليه الحسين رضي الله عنه انت اعلم مني
بان خير المال ما وقى به العرض فانظر الى شرف ادبه وحسن
خلقه كيف ابتدا كتابه بانت اعلم مني وكان بينه وبين اخيه
كلام فقيل له ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت

جدي صلى الله عليه وسلم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب
احدهما رضى الاخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي
الاكبر فبلغ ذلك الحسن رضي الله عنه فجا اليه عاجلا شعر

واني لالقى المرء اعلم انه • عدو وفي احشايه الضغن كامن
فامنحه سوى كي يرجع قلبه • سليما وقد ماتت اليه الضغاين

روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم بن عدي عن عمر رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في محفل من اصحابه
اذ جا اعرابي من بني سليم قد اصطاد ضبا وجعله في كمه ليذهب
به الى رحله فراى جماعة فقال على من هذا المحفل قالوا على هذا
فاتى اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا احمد انه ما اشتملت النسا
على لهجة اكذب منك ولولا ان تسميني العرب عجولا لقتلتك فسررت
بقتلك الناس اجمعين فقال عمر يا رسول الله دعني اقتله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا
ثم اقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى
لا امنت بك او يومن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه وطرحه
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان امن بك امنت بك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فتكلم بلسان فصيح
عربي صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السما
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عذابه فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فمن انا قال انت
رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول

الله حقا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض
الي منك والله لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي فقد
امن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي
يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبل الله هذا الا بالصلاة ولا يقبل
الصلاة الا بقراة فقال علمني فعلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحمد لله وقل هو الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت
في الوجيز ولا في البسيط احسن من هذا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر فاذا قرات
قل هو الله احد ثلاثا او قال ثلاث مرات فكانما قرات القران كله
فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير انتهى قال
ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا الوليد بن عقبة بن ابي سفيان
واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا
فقيرا الا اغناه ولا مديونا الا ادى عنه دينه ينظر الينا بعين
ارق من الما ويكلمنا بكلام احلى من الجنا ولقد شهدت منه مشهدا
لو كان من معاوية لذكرته تغدينا عنده يوما فاقبل الفراش
بصحفة فعثر في الوسادة فانصبت من يده فوالله ما ردها
الا وقته وانكب جميع ما فيها في حجره وغشى الغلام واقفا ما معه
من روحه الا ما يقيم رجليه فقام الوليد فدخل وغير ثيابه واقبل
علينا تبرق اسارير وجهه واقبل على الفراش فقال يا بايس
ما اردنا الا روعناك فاذهب فانت واولادك احرار لوجه
الله تعالى وروى ان الوا توجا اليه رجل فقال يا امير المومنين
صل رحمك وارحم قرابتك واعطف على رجل من اهلك فقال له

من انت فانى لا اعرفك قبل اليوم قال انا ابن جدك ادم عليه الصلاة
والسلام فقال يا غلام اعطه درهمًا فقال يا امير المومنين
ما اصنع بالدرهم قال ارايت لو قسمت المال على اخوتك اولاد
جدى اكان يخصك منه حبة فقال لله درك يا امير المومنين
ما ازكى فهمك فامر له بعطا فاخذه وانصرف ودخل محمد بن
عباد على المامون فجعل يعبث بيده وجارية وعلى راسه تبتسم فقال
لها المامون مم تضحكين فقالت من ابن عباد انا اخبر يا امير المومنين
نتعجب من قبحه واكرامك له فقال لها المامون لا تتعجبى فان تحت العمة
كرمًا ومجدًا قال الشاعر
وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم • اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى • فما كل مصقول الحديد يمان
ذكر القاضى ابو الحسن التنوخى فى كتاب الفرج بعد
الشدة ان منارة صاحب شرطة الرشيد قال رفع الى هارون
الرشيد ان رجلا بدمشق من بنى امية عظيم المال كثير الجاه مطاع
فى البلد له جماعة واولاد يركبون الخيل ويحملون السلاح وانه
سمح كثير البذل والضيافة وانه لا يومن منه فعظم ذلك على
الرشيد قال منارة وكان وقوف الرشيد على هذا الخبر
وهو بالكوفة فى بعض حججه فى سنة ست وثمانين ومائة
وقد عاد من الموسم وقد بايع للمامون والامين اولاده فدعانى
وهو فى محل خال وقال انى دعوتك لامر اهمنى وقد شغلنى النوم
فانظر ما يكون وقص عليه القصة وقال اخرج الساعة فقد
اعددت لك الخيول وازحت علتك فى الزاد والنفقة والالة
وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابى الى نايب

دمشق وهذه قيود فابدا بالرجل فان سمع واطاع فقيده
وجئنى به وان عصى فتتوكل عليه انت ومن معك لئلا يهرب
وانفذ كتابى الى عامل دمشق ليركب فى جيشه واقبضا عليه
وجئنى به وقد اجلتك لذهابك ستا ولاقامتك يومًا
وهذا محمل فتجعله فى شقة منه اذا قيدته وتركب انت
فى الشقة الثانية ولا تكل حفظه الى غيرك حتى تاتينى به فى ثالث
عشر يومًا من خروجك واذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها
من اهله وولده وغلمانه وحاشيته وقدر نعمته والحال والمحل
واحفظ ما يقوله حرفًا بحرف منذ يقع طرفك عليه حتى تاتينى
به واياك ان يشتبه عليك شى من امره انطلق قال
منارة فانطلقت وركبت الابل وسرت اطوى المنازل واسير
الليل والنهار ولا انزل الا لقضا حاجة والجمع بين صلاتين
والتنفيس للناس قليلا حتى انتهيت الى دمشق فى اول الليلة
السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طروقها ليلا فبت
بظاهر البلد الى ان فتح الباب من الغد فدخلت على هيئة حتى
اتيت بيت الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم
استاذن بل دخلت بغير اذن فلما راى القوم ذلك سالوا
من بعض من معى فقال هذا منارة رسول امير المومنين الى
صاحبكم فلما صرت فى صحن الدار نزلت ودخلت مجلسًا فرايت
فيه قومًا جلوسًا فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورحبوا
فقلت افيكم فلان قالوا لا نحن اولاده وهو فى الحمام فقلت
استعجلوه فمضى بعضهم يستعجله وانا اتفقد الدار والاحوال
والحاشية فوجدتها ماجت باهلها موجًا كبيرًا فلم ازل كذلك

ولاقامتك ستا

حتى خرج الرجل بعد ان طال واستربت منه واشتد قلقى وخوفى
ان يتوارى الى ان رايت رجلا قادمًا بزى الحمام يمشى فى صحن الدار
وحواليه جماعة كثيرون من كهول واحداث وصبيان وهم اولاده
وحشمه فعلمت انه الرجل فجا وسلم سلامًا خفيفا وسالنى عن
امير المومنين واستقامة احواله فاخبرته بما وجب فما تم الكلام
حتى جاوا باطباق فاكهة فقال تقدم يا منارة وكل معنا
فقلت ما لى الى ذلك من سبيل فلم يعاودنى واقبل ياكل هو ومن معه
ثم غسل يديه ثم دعا بالطعام فجاوا اليه بمائدة لم ار مثلها
الا عند الخليفة فقال تقدم يا منارة وساعدنا على الاكل
ولم يزدنى على ان يدعونى كما يدعونى الخليفة باسمى فامتنعت
عليه فما عاودنى واكل هو ومن معه من اولاده وكانوا تسعة
فتاملت اكله فى نفسه فوجدته ياكل اكل الملوك
ووجدت جاشه رابطًا وذلك الاضطراب الذى كان فى داره
قد سكن ورايتهم لا يرفعون شيا من بين يديه على المائدة الا
نهبًا وكان غلمانه عند نزولى فى الدار اخذوا اموالى وغلمانى
وعدلوا بهم الى دار اخرى فما استطاعوا ممانعتهم وبقيت انا
وحدى وليس بين يدى الا خمسة غلمان او ستة وقفوا على
راسى فقلت فى نفسى هذا جبار عنيد ان امتنع عن الشخوص
لم اقدر على اشخاصه بنفسى ولا بمن معى ولا على حفظه الا ان
يكون معى امير البلد وجزعت جزعًا شديدًا ورابنى منه
استخفافه بى وتهاونه بامرى فى كونه يدعونى باسمى
ولا يفكر فى امتناعى من الاكل ولا يسال عما جيت به وياكل
مطمينا ولا يفكر فى ذلك وانا فى شدة الفكرة فلما فرغ من

من الاكل وغسل يديه ودعا بالبخور فتبخر وقام الى صلاة الظهر
فصلى صلاته واكثر من الدعاء والابتهال فرايت له صلاة
حسنة فلما انتقل من المحراب اقبل الى وقال ما اقدمك
يا منارة فدفعت اليه كتاب امير المومنين ففضه وقراه
فلما تم قراءته دعا اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق
كثير فلم اشك فى انه يريد ان يوقع بى شيا فلما تكاملوا
ابتدا وحلف ايمانا مغلظة منها الطلاق والعتاق والحج
والصدقة والوقف ان اجتمع اثنان فى موضع واحد وامرهم
ان يتفرقوا ولا يخرجوا من منازلهم ولا يظهروا الا ان يظهر لهم
امر عليه وقال هذا كتاب امير المومنين بالمسير اليه ولست
اقيم بعد نظرى فيه ساعة واحدة واستوصوا بمن ورائى
من الحريم خيرًا وما لى حاجة ان يصحبنى احد ثم قال
هات قيودك يا منارة فدعوت بها وكانت فى سفط ثم مد ساقيه
فقيدته وامرت غلمانى بحمله حتى وضعوه فى المحمل وسرت
من وقتى ليس معه احد الى ان صرنا بظاهر دمشق وسار
يحدثنى بانبساط حتى اتينا بستانًا حسنًا فى الغوطة فقال
لى اترى هذا قلت نعم قال انه لى ولى فيه من الاشجار كذا وكذا
ثم اتينا الى اخر فقال مثل ذلك ثم اتينا الى مزارع حسان
وقرى فقال هذه لى فاشتد غيظى منه فقلت له الست تعلم
ان امير المومنين اهمه امرك حتى ارسل اليك من انتزعك
من بين اهلك ومالك واولادك واخرجك من عندهم فريدًا
مقيدًا وما تدرى ما يصير اليه امرك ولا كيف يكون وانت
فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد

ان جيت وانت لا تعلم فيما جيت به وانت فارغ القلب قليل
التفكر ولقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي انا لله وانا
اليه راجعون اخطات فراستي فيك فاني كنت اظنك رجلا
كامل العقل فاذا عقلك وكلامك يشبه كلام العوام والله
المستعان واما قولك في امير المومنين وازعاجه واخراجه
اياي الى بابه على هذه الصورة فاني على ثقة من الله عز وجل
الذي بيده ناصية امير المومنين ولا يملك امير المومنين لنفسه
ضرا ولا نفعا الا باذن الله عز وجل ولا ذنب لي عند امير المومنين
اخافه وبعد فانا اعرف امير المومنين امري وتحقق سلامتي
وصلاح سيرتي سرحني مكرما فان الاعدا والحساد رموني
عنده بما ليس في وتقولوا علي الاقاويل الكاذبة فانه لم
يستحل دمي وخرج من ايذاى وازعاجي ويردني مبجلا ويعفيني
ببابه معظما وان كان قد سبق في علم الله عز وجل انه
يبدو الي منه سوء وقد اقترب اجلي وكان سفك دمي على يده
فلو اجتهدت بالملايكة والانبيا واهل الارض والسما على صرف
ذلك ما استطعت فلم تعجل الفكر فيما فرغ الله منه وحسن
الظن بالله عز وجل الذي خلق ورزق وامات واحيى وان الصبر
والرضا والتسليم الى من يملك الدنيا والاخرة وقد كنت احسب
انك تعرف هذا فاذا قد فهمت مبلغ علمك فلا اكلمك بكلمة
واحدة حتى يفرق بيننا امير المومنين ان شا الله تعالى ثم اعرض
عني فما سمعت منه لفظة غير القران والتسبيح او طلب ما
او قضا حاجة حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد
الظهر وقد استقبلني النجب من الكوفة على ستة فراسخ

يتجسسوا اخباري فحين روني رجعوا عني متقدمين بالخبر
فانتهيت الى الباب في اخر النهار فحططت رحلي ودخلت على الرشيد
وقبلت الارض بين يديه ووقفت فقال لي هات ما عندك
يا منارة واياك ان تغفل عن لفظة واحدة فسقت الحديث من اوله
الى اخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور
وما حدثتني به نفسي كل ذلك والغضب يتراى في وجه امير
المومنين ويتزايد حتى انتهيت الى فراغ الامور والتفاته بعد
الصلاة الي وسواله عن سبب قدومي ودفع الكتاب اليه ومبادرته
الى احضار اهله واصحابه وحلفه لهم ان لا يتبعه احد منهم
وصرفه اياهم ومد رجليه الى القيد فما زال وجه الرشيد يسفر
فلما انتهيت الى ما خاطبني به عند توبيخي له حين
ركبنا المحمل فقال والله صدق والله ما هو الا رجل محسود
مكذوب عليه ولعمري لقد ازعجناه واذيناه وروعنا اهله
ثم قال بادر يا منارة بنزع قيوده وايتني به مكرما قال
فخرجت اليه ونزعت قيوده وادخلته على الرشيد فما كان الا
ان راه فرايت ما الحياة يجول في وجه الرشيد فدخل
الاموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد ردا
جميلا واقبل عليه بحادثه فساله عن حاله ثم قال له بلغنا
عنك فضل هيبة وامور فاحببنا معها ان نراك ونسمع كلامك
ونحسن اليك فاذكر حاجتك فاجاب الاموي جوابا
جميلا وشكر ودعا ثم قال ليس لي عند امير المومنين الا حاجة
واحدة قال مقضية فما هي قال تردني الى بلدي ومالي
واولادي قال نفعل ان شا الله تعالى ولكن سل ما تحتاج قال

ملك

يا امير المومنين عمالك منصفون وقد استغنيت بعدلهم عن
مسالتي فاموري مستقيمة وكذلك اهل بلدي بالعدل الشامل
في ظل امير المومنين فقال الرشيد انصرف محفوظا الى بلدك
واكتب الينا بامرك ان عرض لك شي فودعه الاموي فلما ولى
خارجا قال امير المومنين احمله يا منارة من وقتك وساعتك وسر
به راجعا كما اتيت به الينا حتى اذا اوصلته الى مجلسه الذي اخذته
منه فودعه وانصرف قال فاتيت به الى اهله ثم رجعت
انتهى وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل على حمص
رجلا يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب
اليه عمر ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر ان قدم حافيا عكازته
بيده واداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر
قال له يا عمير اخبثتنا ام البلاد بلاد سوء فقال له يا امير
المومنين اما نهاك الله ان تجهر بالسوء وعن سوء الظن
وقد جيتك بالدنيا اجرها بقرابها قال وما معك من
الدنيا قال عكازة اتوكا عليها وادفع بها عدوا ان لقيته
ومزودي احمل فيه طعامي وركوتي هذه احمل فيها ما اشرب
وطهري وقصعتي هذه اتوضا فيها واغسل فيها راسي واكل
فيها طعامي فوالله يا امير المومنين ما الدنيا بعد الا تبعا
لما معي قال فقام عمر من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر فبكى بكا شديدا ثم قال اللهم الحقني
بصاحبي غير مفتتن ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه ثم قال
ما صنعت في عملك يا عمير فقال اخذت الابل من اهل الابل
والجزية من اهل الذمة عن يد وهم صاغرون وقسمتها بين الفقرا

والمساكين وابنا السبيل فوالله يا امير المومنين لو بقي عندي
منها شيا لاتيتك به فقال عمر رضي الله عنه عد الى عملك
فقال عمير انشدك الله يا امير المومنين ان تردني الى اهلي
فاذن له فاتى اهله فبعث عمر رضي الله عنه رجلا يقال له حبيب
بماية دينار فقال امض الى عمير وانزل عليه ثلاثة ايام فان يك
خاينا لم يخف عليك في عيشه وحال اهل بيته وان لم يكن
خاينا لم يخف عليك فادفع اليه الماية دينار فاتاه حبيب
فنزل به ثلاثة ايام فلم ير له عيشا الا عيش الشعير والزيت
فلما مضت ثلاثة ايام قال يا حبيب ان رايت ان تتحول
الى جيراننا فلعل ان يكونوا احسن عيشا منا فانا والله
لو كان عندنا غير هذا لاثرناك قال فدفع له الماية
دينار وقال بعث بها امير المومنين اليك فدعا بفرو خلق
لامراته فجعل يصر فيها الخمسة دنانير والستة والسبعة
ويبعث بها الى اخوانه من الفقرا الى ان انفذها فقدم حبيب
الى عمر فقال يا امير المومنين جيتك من عند ازهد الناس
وما عنده من الدنيا لا قليل ولا كثير فامر له عمر بوسقين
من طعام وثوبين فقال يا امير المومنين اما الثوبان فاقبل
واما الوسقان فلا حاجة لي بهما عند اهلي صاع من بر هو كافيهم
حتى ارجع اليهم وروي ان بهرام الملك خرج يوما للصيد
فانفرد وراء صيد وتبعه طامعا في لحاقه حتى بعد عن اصحابه
فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعي
احفظ على فرسي حتى ابول فعمد الراعي الى العنان وكان ملبسا
ذهبا كثيرا فاستغفل بهرام واخرج سكينا فقطع اطراف

اللجام فرفع بهرام بصره فراه فاستحى منه فاطرق بهرام برأسه
ببصره الى الارض واطال الجلوس حتى اخذ الرجل حاجته فقام
بهرام واضعًا يده على عينيه وقال للراعى قدم الى فرسى فانى قد
دخل فى عينى من سافى الريح فما اقدر على فتحها فقدمه اليه فركب
وسار الى ان وصل الى عسكره فقال لخادمه ان اطراف اللجام
قد وهبتها فلا تتهم بها احدًا وروى ان كسرى انوشروان وضع
الموائد للناس فى يوم نوروز وجلس فدخل وجوه مملكته الايوان
فلما فرغوا من اكل الطعام جاوا بالشراب واحضر الفواكه والمشموم
فى اوانى الذهب والفضة فلما رفعت الة المجلس اخذ بعض
من حضر اناء من الذهب وزنها الف مثقال فوضعه تحت ثيابه
وكسرى ينظر ففقده الموكل به فنادى باعلا صوته لا يخرجن
احد احتى يفتش فقال كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال
قد اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا تفتش احدًا فاخذ
الرجل الانية ومضى فكسرها وصاغ منها منطقة وحلى سيفه
وجدد له كسوة جميلة فلما كان فى مثل هذا اليوم دخل ذلك
الرجل بهذه الحالة على كسرى فدعاه فحضر بين يديه فقال له
هذا من ذاك فقبل الارض بين يديه وقال اصلح الله الملك
وانصرف ونقل ابو القاسم على بن محمد الذهبى عن ابى عبد الله
النحوى قال لما حج محمد بن طاهر راى فى الطواف جارية فى نهاية
الحسن فسال عنها فقيل له انها لرجل من الادبا قد رواها
الاخبار والاشعار والنحو والعروض وقد احسنت الضرب والغنا
فطلب سيدها واشتراها منه بمائة الف درهم فلما قدم
بها مدينة دار السلام شغف بها شغفا شديدًا واخفى

امرها وما يجد منها خوفا من امير المومنين المتوكل وكتم امرها
وكان من شدة شغفه بها يحتبس عندها اياما فلا يظهر وامره
معها مستور ففطن به سويد بن ابى العالية وكان بينه
وبينه منافرة فلم يجد سويد ما يكيده به فكتب
كتابًا الى المتوكل وهو نازل على اربعة فراسخ من بغداد يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا امير المومنين فان محمد بن
طاهر اشترى جارية بمائة الف درهم وهو يصطبح ويغتبق
زمانه كله معها ويشتغل بها عن النظر فى امور المسلمين ولا يامن
امير المومنين ان تضطرب عليه بغداد فيتعب امير المومنين فى اصلاحها
وقد انهى المملوك الى امير المومنين ايده الله تعالى ذلك وهو
اعلا راى والسلام عليه ورحمة الله وبركاته فلما قرا
المتوكل كتابه رفع راسه الى نرجس الخادم وقال له امض الى
محمد بن طاهر وادخل عليه داره بغتة من غير اذن وانظر ماذا يصنع
وايتنى بالجارية التى عنده فورًا من غير تاخير فمضى نرجس من
وقته وساعته وكان محمد بن طاهر قد اصطبح معها فى ذلك اليوم
فدخل عليه من غير اذن فلما راه تغير وجهه وانتقع لونه
وفاضت عيناه وارتعدت فرايصه لعلمه ان نرجس ما دخل على
احد من غير اذن الا وحصل له ضرر فقال يا نرجس ما الذى
اقدمك قال امرنى امير المومنين ان ايته بجاريتك قال يا نرجس
هذا يوم غاب خيره وحضر شره فانظر ما نحن فيه وانا لا اخالف
امير المومنين فيما امر به ثم امر لنرجس بكرسى فجلس عليه
بعد ان امتنع ساعة وقال ان مثلى لا يجلس مع مثلك ثم ان
محمد بن طاهر نظر الى الجارية وبكى بكا شديدًا وقال لها غنى

لاودعك فاخذت العود وغنت بصوت حزين وجعلت تقول

الله بين معذبين رماهما • بشماتة الاعدا والحساد •
اما الرحيل فبين جد تحملت • مهج النفوس من الاجساد •
من لم يبت والموت يصدع قلبه • لم يدر كيف تفتت الاكباد •

ثم انهما اعلنا بالبكا والنحيب فرق قلب نرجس رحمة لهما
لما راى منهما فقال ايها الامير ان شيت ان امضى وادعك
على ما انت عليه واتذلل عنك لامير المومنين فقال يا نرجس
من خلقه مثل سويد كيف يمكنه ان يتذلل ولكن ارفق بى فقالت
الجارية والله يا سيدى ما ملكنى غيرك ابدًا ولكن احملنى الى
امير المومنين لاقتل نفسى بين يديه فقال لها سيدها
والله لو كان غير امير المومنين لكان فى ذلك الوسع ولكن
وددت ان ياخذ منى امير المومنين جميع ما املك ويعزلنى
عن عملى ويبقيك لى وهذا اقضا الله تعالى وقدره ثم التفت
الى نرجس وقال له قد شاهدت منا ما شهد به قلبك
علينا بالمحبة والمودة والالفة ولا يخفى عن علمك ان صنايع
المعروف تقى مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع
مثلى فخذها وانصرف وقل ما شيت بما يليق من مروتك
ثم ودعها وبكى بكا وبكت وبكى نرجس ثم اخذها وانصرف
وهى تبكى وتخمش وجهها فحملها نرجس على بغلة وسار حتى
دخل على امير المومنين فلما راه قال له ما وراك يا نرجس
قال يا امير المومنين ورا كل بلية ثم جلس بين يديه
وقص عليه القصة من اولها الى اخرها ولم يخف عليه شى
فقال المتوكل هذا الوجد كله يجده محمد بن طاهر

على هذه الجارية فقال نرجس والذى خفى يا امير المومنين
اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعدها قال فرق قلب
المتوكل وقال يا نرجس ارجع بها اليه فى هذه الساعة وادركه
قبل ان تزهق روحه وامر له بمائة الف درهم وللجارية
مثله وجعل امر سويد اليه يفعل به ما شا وكتب
له كتابًا توقيعًا بذلك فرجع نرجس بالجارية والتوقيع
فلما دخل عليه وجده يتقلب على حصير من شدة الوجد
والجوارى يروحن عليه بالمراوح فقال ابشر يا محمد فان امير
المومنين قد رد اليك الجارية من قبل ان يقع نظره عليها
وقد حكمك فى سويد تفعل به كيف شيت فلما
دخلت عليه الجارية قام اليها وعانقها ودفع نرجس اليه
التوقيع فاخذه وجلس وارسل الى سويد فلما حضر
دفع له كتاب امير المومنين فلما قراه قال اعوذ بربنا
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وان تقدمنى ركنا
انت سيدته وان تضيع صنيعًا اصطنعته الى مثلى فمثلى
من هفى ومثلك من عفى ثم قام وقبل البساط فقال محمد
ابن طاهر لا ابدل نعمة الله كفرا ثم امر له بخمسين الف
درهم فقالت الجارية وانا قد وهبت له خمسين الف درهم
مما وهبه امير المومنين الى شكرًا لله تعالى على ذلك ثم اقره
على ما كان عليه وامر ان يحمل المال الى منزله فقبل يديه
وانصرف انتهى وكتب المامون الى جاريته الخيزران

هذه الابيات

غن فى افضل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور •

عيب ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غبتم ونحن حضور •
فاعدوا المسير بل ان قدرتم • ان تطيروا مع الرياح فطيروا •
خرج قوم الى الصيد فطردوا ضبعة حتى الجوها الى خبا
اعرابي فاجارها وجعل يطعمها ويسقيها فبينما هو نايم
ذات يوم اذ وثبت عليه فقرت بطنه وهربت فجا ابن عمه
يطلبه فوجده ملقا فتبعها حتى قتلها **وانشد**
من يصنع المعروف مع غير اهله • يجازى كما جوزي مجير ام عامر
اعد لها لما استجارت ببيته • احاليب البان اللقاح الزلاير
واشبعها حتى اذا ما تمكنت • فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزا من • يجود بمعروف على غير شاكر
وقال بعضهم دخلت البادية فاذا انا بعجوز بين يديها
شاة مقتولة والى جانبها جرو ذيب فقالت اتدري ما هذا
فقلت لا قالت هذا جرو ذيب اخذته صغيرا وادخلته بيتي
وربيته فلما كبر فعل بشاتي ما ترى **وانشدت**
عقرت شويهتي وفجعت قومي • وانت لشاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها مذ كنت طفلا • فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء • فلا ادب يفيد ولا اديب
قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم حسن الخلق قال
من قيس بن عاصم بينما هو جالس في منزله اذ جاته جارية
له بسفود عليه شوى فسقط من يدها على ولد له فمات
من ساعته فذهب عقل الجارية فقال لها لا باس عليك
انت حرة لوجه الله تعالى **وقيل** لبعضهم ممن تعلمت
الحلم قال من الاحنف بن قيس بينما هو جالس في حبوته

واذا هو بجمل وعليه رجل مقتول وخلفه رجل موثوق فقال
من هذا فقيل له هذا الموثوق ولد اخيك قتل ولدك الذي
على هذا الجمل فالتفت اليه وقال له بيس ما صنعت اغضبت
ربك • واقللت عددك • وقطعت رحمك • فلم يرد له جوابا
فقال اطلقوه واعطوا ام المقتول ماية بعير فانها غريبة
ولم يفك حبوته **وقال** عبد الله بن طاهر كنت عند المامون
يوما فنادى بخادم له فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي
للغلام ان ياكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تنادي
يا غلام يا غلام الى متى هذا فنكس المامون راسه طويلا
فظننا انه يامر بضرب عنقه فرفع راسه وقال يا عبد
الله ان الرجل اذا احسنت اخلاقه سات اخلاق خدمه
واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه ولا نستطيع
ان نسيء اخلاقنا لتحسن اخلاق خدمنا **وروي** ان عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا راى احدا من عبيده
يحسن الصلاة اعتقه فعرفوا ذلك منه فكانوا يحسنون
الصلاة مراة له فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال
من خدعنا في الله تعالى انخدعنا له **وروي** الحافظ ابو
نعيم في الحلية عن الحافظ ابي بكر الاجري انه قال بلغني
عن المهدي انه قال ما قطع ابي يعني الواثق الا شيخ
كبير جي به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان ابي
تذكره يوما فقال علي بالشيخ فاتي به مقيدا **فلما**
وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال
له يا امير المومنين ما سلكت معي مسلك ادب الله ولا ادب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها وامر النبي صلى الله عليه وسلم برد
السلام فقال ابي وعليكم السلام ثم قال لابن ابي داود سله فقال
يا امير المومنين انا محبوس مقيد اصلي في السجن بالتيمم وقد
منعت الما فمر بقيودي تحل ومر لي بما اتوضا به واصلي ثم سلني
فامر بحل قيوده وامر له بما فتوضا وصلى ثم قال لابن ابي داود
سله فقال الشيخ المسالة لي فمره ان يجيبني فقال سل
فاقبل الشيخ على ابن ابي داود وقال له اخبرني عن هذا الامر
الذي تدعوا الناس اليه اهو شي دعا اليه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا قال الشيخ فشي لم يدع اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وتدعوا اليه انت الى الناس لا يخلوا اما ان تقول علموه او
جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك من السكوت
ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع ابن
لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين رضي
الله تعالى عنهم وتعلمه انت **قال** المهدي فرايت ابي وثب
قايما ودخل الخلوة فجعل ثيابه في فيه وجعل يضحك ويقول
صدق الشيخ الى اخر ما تقدم **وقال** المهدي ما زلت
اقول القران مخلوق صدرا من الزمان في خلافة الواثق
حتى اقدم الينا ابن ابي داود شيخا من اهل الشام فادخل
على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن
الشيبة فرايت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال
يدنيه حتى قرب منه فسلم عليه فاحسن السلام ودعا

فابلغ واوجز فقال له الواثق اجلس فجلس ثم قال له يا شيخ
ناظر ابن ابي داود على ما يناظرك **فقال** الشيخ يا امير المومنين
ابن ابي داود يقول ويصبوا ويضعف على المناظرة فغضب
الواثق فقال الشيخ هون عليك يا امير المومنين ما بك
واذن لي في مناظرته فقال ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ
يا احمد يا ابن ابي داود ما دعوت الناس ودعوتني اليه ان تقول
القران مخلوق لان كل شي دون الله مخلوق قال نعم فقال الشيخ
يا امير المومنين ان رايت ان تحفظ علي وعليه ما نقول قال افعل
فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه اهي واجبة
داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت
قال نعم **فقال** الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بعثه الله الى عباده هل ستر شيا مما امر الله به في دينه
قال لا قال افدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مقالتك
هذه فسكت ابن ابي داود فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت
الشيخ الى الواثق وقال يا امير المومنين قل واحدة فقال الواثق
واحدة فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن الله عز وجل حين انزل
القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
اكان في اكماله صادقا ام انت الصادق في نقصانه حتى
يقال فيه بمقالتك فيكون كاملا فسكت ابن ابي داود **فقال**
اجب يا احمد فلم يجبه فقال الشيخ يا امير المومنين قل اثنتان
فقال اثنتان **فقال** الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك
هذه اعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام جهلها فقال

لتك

ابن ابي داود علمها قال افدعا الناس اليها فسكت فقال
يا امير المومنين قل ثلاثا فقال ثلاثا فقال الشيخ يا احمد
افتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت ولم يطالب
بها امته قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله تعالى عنهم قال ابن ابي داود نعم فاعرض الشيخ
عنه واقبل على الواثق وقال يا امير المومنين الم يتسع
لك من الامساك عن هذه الكلمة ما اتسع لرسول الله صلى الله
عليه ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا
وسع على من لم يتسع له منا ما اتسع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم اعن ذلك فقال نعم ان لم يتسع لنا من الامساك
ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
وعلي فلا وسع الله علينا ثم قال فكوا قيد الشيخ فلما
فكوه مد يده فاخذ القيد فوضعه في كمه فقيل لم اخذته
قال نويت ان ادفعه الى من اوصيه اذا انا مت ان يجعله
في كفني حتى اخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة واقول
يا رب سل عبدك هذا فيما قيدني وروع اهلي واولادي واخوتي
بلا حق وجب علي وبكى فبكينا وبكى الواثق ثم ساله الواثق
ان يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال يا امير المومنين
انت في حل وسعة من اول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ انت من اهل بيته ثم قال الواثق للشيخ ان لي
اليك حاجة قال ان كانت ممكنة فعلت قال تقيم عندنا ننتفع
بك اولادنا قال يا امير المومنين ان ردك اياي الى الموضع
الذي اخرجني منه هذا الظالم انفع لك من مقامي عندك

واخبرك اني اذهب الى اهلي واولادي فاكف دعاهم عليك فقد
تركتهم يدعون عليك فقال الواثق اتقبل مني صلة
تستعين بها على نوايب الدهر فقال الشيخ يا امير المومنين
انا غني وذو امرة قال فاسال حاجتك قال اتقضيها
قال نعم قال خل سبيلي واذن لي بالسفر في هذه الساعة
فاذن له فسلم وخرج من ساعته قال صالح فقال المهتدي
بالله لقد رجعت عن هذه المقالة منذ اليوم انتهى روى
ان ابا عثمان الزاهد مر ببعض الشوارع في وقت الهاجرة فالقي
عليه من فوق سطح رمادا فتغير اصحابه وصاروا يلعنون
من القى عليه ذلك فقال لهم لا تتكلموا بشي قط فان من استحق
ان تصب عليه النار فصولح على الرماد لم يحسن منه ان يغضب
وقيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى هل فرحت في الدنيا
قط قال نعم مرتين الاولى كنت جالسا يوما فجا رجل فبال على
الثانية بينما انا جالس اذ جا رجل فضربني على وجهي وروى
ان ابا عثمان الحيري دعاه انسان الى الضيافة فلما وافا
باب الدار قال له يا سيدي ليس لي وجه في دخولك منزلي فانصرف
رحمك الله تعالى فانصرف فلما وافا منزله عاد اليه الرجل
وقال يا سيدي ندمت واخذ يعتذر اليه في الرجوع فرجع
معه فلما وصل الى داره قال له مثل ما قال له اولا ففعل
به ذلك اربع مرات وابو عثمان يذهب ويرجع فقال
له يا سيدي انما اردت اختبارك والوقوف على معرفة
اخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال ابو عثمان
لا تمدحني على خلق تجده في الكلاب فان الكلب اذا دعي حضر

واذا زجر انزجر قال القاضي يحيى بن اكثم كنت نايما ذات
ليلة عند المامون فعطش فامتنع ان ينادي الغلام من غلمانه
يسقيه وانا نايم فينغص علي نومي فرايته قد قام يمشي
على اطراف اصابعه حتى اتى الى موضع الماء وبينه وبين
موضع الكيزان خطوات مغلقة نحو ثلثماية خطوة فاخذ
كوزا وشرب منه ثم رجع يمشي على اطراف اصابعه حتى قرب
الفراش الذي انا عليه فخطا خطوات خايف لئلا انتبه
حتى صار الى فراشه ثم رايته اخر الليل قد قام يبول وكان
يقوم في اول الليل واخره فقعد طويلا يحاول ان اتحرك
فينادي الغلام يخدمني فلما تحركت وثب قايما ونادى
الغلام وتهيا للصلاة ثم جاني وقال كيف اصبحت وكيف
كان مبيتك يا ابا محمد فقلت خير مبيت جعلني الله فداك
يا امير المومنين قال لقد استيقظت للصلاة فكرهت
ان انادي الغلام يزعجك فقلت يا امير المومنين قد
خصك الله تعالى باخلاق الانبيا واوجب لك سيرتهم
فهناك الله تعالى بهذه النعمة واتمها عليك فامر لي بالف
دينار فاخذتها وانصرفت وروى عن العباس صاحب شرطة
المامون انه قال دخلت يوما على المامون ببغداد وبين
يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس خذ هذا عندك
واستوثق به واحتفظ عليه وايتني به في غد واحترز عليه
كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة فحملوه فقلت
في نفسي هذه الوصية التي اوصانيها امير المومنين على هذا
الرجل من الاحتفاظ مما يوجب ان يكون معي في بيتي فلما

اتيته اخذت اساله عن قصته ومن هو فقلت له من اين
انت قال من دمشق فقلت جزى الله دمشقا واهلها خيرا
فمن انت قال وعن من تسال فقلت له او تعرف فلانا قال
ومن اين لك معرفته فقلت وقعت لي معه قضية قال
وما هي قلت كنت مع بعض الولاة بدمشق فخرج اهلها
علينا حتى ان الوالي اخرج في زنبيل من قصر حجاج وهرب هو
واصحابه وهربت من جملة القوم فبينما انا هارب في بعض
الدروب واذا بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم
حتى تجاوزتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته وهو جالس
على باب داره فقلت اغثني اغاثك الله فقال ادخل الدار
لا باس عليك فدخلت فقالت زوجته ادخل هذه الحجرة
فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت الا والرجل
داخل والرجال معه يقولون هو والله عندك فقال لهم
دونكم الدار ففتشوها فدخلوا وفتشوا حتى لم يبق الا تلك
المقصورة التي فيها زوجته فارادوا ان يدخلوها فزعقت
فيهم المراة ونهرتهم فانصرفوا وخرجوا من الدار وخرج الرجل
وقعد ساعة على باب داره وانا قايم ارجف لم تحملني رجلاي
فقالت المراة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث الا
قليلا واذا بالرجل قد دخل وقال لا تخف فقد اذهب الله
عنك شرهم وصرت امنا ان شا الله تعالى فقلت جزاك
الله خيرا فافرد لي مكانا ولم يحوجني الى شي ولم يفتر عني ساعة
من الساعات وانا عنده في ارغد عيش اربعة اشهر الى ان
سكنت الفتنة وهدات وزال اثرها فقلت له انا ادك

في الخروج لعلي اتفقد احوال غلماني عسى ان اقف لهم على
خبر فاخذ على المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني
فلم ار لهم اثرا فرجعت اليه واعلمته وهو مع هذا كله
لا يعرفني ولا يعرف من انا فقال لي على ما تعزم فقلت له
عزمت على التوجه الى بغداد فان القافلة تخرج بعد ثلاثة
ايام وقد تفضلت علي هذه المدة ولك علي عهد الله انني
لا انسى لك هذا الفضل ولاوفيك مهما استطعت قال
فدعا بغلام له وقال له انعل الفرس الفلاني وحضر آلة
السفر فقلت في نفسي انني لا اشك انه يريد الخروج
الى ضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك
في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني
وقت السحر وقال يا فلان قم فان القافلة تخرج في هذه
الساعة واكره ان تتخلف عنها فقلت في نفسي كيف
اصنع وليس عندي ما اتزود ولا اكري به مركبا ثم قمت
فرايته هو وزوجته يحملان صندوقين وبقجة من افخر
الملبوس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف
ومنطقة فشدهما في وسطي ثم قدم بغلا فشد عليه
صندوقين وفوقهما فرش ثم دفع الي نسخة ما في الصندوقين
ومن جملة ذلك خمسة آلاف درهم وقدم الفرس الذي كان
اوصى الغلام بنعله مسرجا ملجما وقال اركب وهذا
الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل
هو وزوجته يعتذران الي من التقصير في امري ثم ركب
معي يشيعني فتوجهت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاوفي

له

له بعهدي لمكافاته ومجازاته فاشتغلت مع امير المومنين
ولم اقدر انفرغ ان ارسل اليه من يكشف حاله وخبره
فلاجل هذا انا اسال عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد امكنك الله من الوفا ومجازاته على فعله من غير
كلفة عليك ولا مونة فقلت له وكيف ذلك فقال
انا ذلك الرجل وان الضر الذي انا فيه هو الذي غير عليك
حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب
حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت فقبلت راسه
وقلت له لا باس عليك ما الذي صيرك الى ما ارى فقال
حصلت في دمشق فتنة مثل التي رايتها فنسبت الى
فارسل امير المومنين جيوشا فاصلحوا البلد فاخذت
وضربت حتى اشرفت على الموت وقيدت وبعث بي الى امير
المومنين وامري عنده عظيم وانه قاتلي لا محالة وقد
اخرجت من عند اهلي بلا وصية وتبعني من يذهب اليهم بخبري
وهو نازل عند فلان فان احببت ان تجعل مكافاتك ان ترسل
اليه من يحضر حتى اوصيه فقد جاوزت حد المكافاة وقمت
بوفا عهدك قال العباس فقلت له يفعل الله خيرا
ثم ارسلت احضرت حدادا في الليل ففك قيوده وازلت
ما كان عنده من الانكاد وادخلته الحمام والبسته من الثياب
ما احتاج اليه ثم احضرت نايبي وقلت له علي بالفرس الفلاني
والفرس الفلاني والبغل الفلاني حتى عددت عشرة افراس
وعشرة ابغال وعشرة صناديق فيها من كل شي غالي الثمن
وبدرة من المال وكيسا فيه خمسة آلاف دينار وامرت

ب

نايبي ان يشيعه فقال ذلك الرجل يا سيدي ان ذنبي عظيم
عند امير المومنين وخطبي جسيم وان انت تحتج لامير المومنين
باني هربت بعث خلفي كل من كان عنده فيقتلوني اشر قتلة
قال العباس فقلت له انج بنفسك ودعني ادبر امري
فقال والله لا ابرح من بغداد حتى اعرف سلامتك فان احتجت
الى حضوري حضرت فقلت لنايبي حيث كان الامر كذلك
فكن انت معه في المكان الفلاني فان انا سلمت في غد اعلمته
ووالله لا يذهب من ماله درهم واحد وتجتهد في اخراجه سالما
من بغداد قال فاخذ النايب الرجل ووضعه في مكان
يثق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وتطيب واخذ له
كفنا قال فما اصبحت وفرغت من صلاة الصبح الا ورسل
المامون قد حضرت يقولون لي قم واحضر الرجل بسرعة عند
امير المومنين قال فدخلت على المامون وعليه ثيابه وهو
جالس فقال لي اين الرجل فقلت يا امير المومنين اسمع مني
ما اقول فقال لله علي عهد ان ذكرت لي انه هرب لاضربن
عنقك فقلت لا والله ما هرب يا امير المومنين ولكن اسمع
حديثي وحديثه ثم شانك وما تريد فقال قل فقلت يا امير
المومنين كان من حديثي وحديثه ما هو كيت وكيت وقصصت
عليه القصة من اولها الى اخرها وعرفته اني اريد مكافاته
ومجازاته على ما فعله معي وانا وسيدي ومولاي امير
المومنين بين امرين اما ان يصفح عني وقد وافيت وكافيت
واما ان يقتلني فاقيه بنفسي وها انا قد تحنطت وها
كفني يا امير المومنين فلما سمع المامون كلامه قال

ويحك

ويحك لا جزاك الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل
من غير ان يعرفك وانت لم تجازيه الا بعد معرفته بهذا فقط
لم لا عرفتني خبره كنت انا اكافيه عنك ولا اقصر في وفايك له
قال فقلت يا امير المومنين انه هنا وقد حلف انه لا يخرج
من بغداد حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر
فقال المامون وهذه منه اعظم اذهب اليه الان وطيب
نفسه وسكن روعه وايتني به حتى اتولى مكافاته فاتيته
وقلت له ليزول عنك الخوف فان امير المومنين قال كيت
وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر والضر سواه ثم
قام وصلى ركعتين ثم اتيت به الى المامون فلما راه اقبل
عليه وقربه منه وحدثه حتى حضر الغذا فاكل معه وخلع
عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفاه فامر له بعشرة
خيول مسرجة ملجمة وعشرة بغال بالاتها وعشرة بدر وعشرة
آلاف دينار وعشرة مماليك بخيولهم وكتب الى عامله
بدمشق بالوصية عليه واطلق خراجه وامره بالمكاتبة له
باحوال دمشق فصارت كتبه تاتي الى المامون وكلما وردت
خريطة البريد وفيها كتب يقول يا عباس هذا كتاب صد
انتهى وقال القاضي يحيى بن اكثم بت عند المامون ذات
ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت ارمقه وهو
يحشي كمه في فيه يدفع به السعال حتى غلب عليه فسعل
واكب على الارض مخافة ان يعلو صوته فانتبه وقال
القاضي يحيى بن اكثم ايضا كنت مع المامون في بستان يدور
فيه فجعلنا ندور بالريحان فناخذ منه الطاقة والطاقتين

ج

يقك

ويقول لقيم البستان اصلح هذا الحوض ولا تغرس في هذا الحوض
شيا من البقول قال ومشينا في البستان من اوله الى اخره وكنت
انا مما يلي الشمس والمامون مما يلي الظل فكان يجذبني احول الى الظل
ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اذا رجعنا بعد ان بلغنا
اخر البستان قال يا يحيى والله لتكونن في مكاني ولاكونن
في مكانك حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت وتاخذ نصيبك
من الظل كما اخذت فقلت والله يا امير المومنين لو قدرت ان
اقيك من هول المطلع لفعلت بنفسي فلم يزل حتى تحولت الى
الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي مثل ما فعلت
انا فانه لا خير في صحبة من لا ينصف وقال الامام على
ابن ابي طالب كرم الله وجهه يشير الى اكتساب مكارم الاخلاق

وهو من احسن ما سمع

ان القناعة عز للذي صنعا • والحرص بالذل مقرون لمن طمعا
ان ضاق رزق فلا تقنط لضيقته • فرب ضيق تسنى بعده وسعا
لا تجزعن لشي فات مطلبه • فما يرد لشي فات من جزعا
لا تقطعن لسر انت مودعه • فالحر ليس يخون اذا اودعا
استر عيوب اخ من سوء ذلك مكرمة • فان انف الفتى منه ولو جدعا
والطبع اغلب فيما قد تكلفه • ما من تكلف شيا مثل ما طبعا
لا تخشين من كاشح البغضا بغصته • واخشى غوايل من ولاخاو من خضعا
لا تسال الزليم حاجة ابدا • واصبر ولو مت صبرا ودم قنعا
ان اللئيم اذا ما جاع ذل فكن • منه على حذر يوما اذا شبعا
ضع الجميل ولو في غير موضعه • فما يضيع جميل حيث ما وضعا
واصحب اخا العلم والاداب تحظ به • فانما المرء معروف بمن تبعا

وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يرفعه اذا اراد احدكم
الحاجة فليبكر لها يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله اخر سورة
العمران

العمران واية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب
فان فيها حوايج الدنيا والاخرة ومن كلام الحكما اذا سالت
كريما حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت
ليما حاجة فعاجله ليلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل
وحدث ابو جعفر محمد بن قاسم الكرخي قال عرضت
على ابي الحسن علي بن محمد الفرات رقعة في حاجة فقراها
ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشي فاخذتها وقمت وانا اقول
متمثلا من حيث يسمع •

فاذا سالتك الى كريم حاجة • وابى فلا تعقد عليه بحاجب
فلربما منع الكريم وما به • بخل ولكن سوء حظ الطالب

فقال ارجع يا ابا جعفر بغير سوء حظ الطالب ولكن اذا
سالتمونا الحاجة فعاودونا فان القلوب بيد الله ولخذ
الرقعة ووقع فيها ما اردت وسال اسحاق بن ربعي اسحاق
ابن ابراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة الى المامون فقال
لكاتبه ضمها الى رقعة فلان **فقال**

تان لحاجتي واطلب دعراها • فقد اضحت بمنزلة الضياع
اذا شاركتها بلبان اخرى • اضربها مشاركة الرضاع

فاجابه رحمه الله تعالى يقول

اذا اذن الله في حاجة • اتاك النجاح على رسله
فلا تسال الناس من فضلهم • ولكن سل الله من فضله

روي ان يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام لما
استوثق امره وكمل وصارت الاشيا اليه واراد الله تعالى
ان يعوضه على صبره خيرا وكانت مصر اربعين فرسخا في مثلها

وكانت سنون الغلا والجوع ومات العزيز وتملك يوسف
وافتقرت زليخا وعمي بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها
لو تعرضت للملك لعله يرحمك ويغنيك فطالما حفظتيه
واكرمتيه ثم قيل لها لا تفعلي لانه ربما يتذكر ما كان منك
اليه من المراودة والحبس فيسي اليك ويكافيك على ما سبق
اليه فقالت انا اعلم حلمه وكرمه فجلست له على رابية
في طريقه يوم خروجه في زها مائة الف من عظما قومه واهل
مملكته فلما احست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك
عبيدا بمعصيتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم **فقال** يوسف
عليه الصلاة والسلام من انت قالت انا التي كنت اخدمك
بنفسي وارجل شعرك بيدي واكرم مثواك بجهدي وكان
مني ما كان وقد ذقت وبال امري وذهبت قوتي وتلف
مالي وعمي بصري وصرت اسال الناس فمنهم من يرحمني ومنهم
من لا يرحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل مصر كلها صرت
مرحومتهم بل مرجومتهم وهذا جزا المفسدين فبكى يوسف
عليه الصلاة والسلام بكا شديدا وقال لها هل بقي
من حبك اياي شي فقالت والذي اتخذ ابراهيم خليلا
لنظرة اليك احب الي من ملا الارض ذهبا وفضة فمضى
يوسف عليه الصلاة والسلام وارسل اليها رسولا فقال
لها ان الملك يقول لك ان كنت ايما تزوجناك وان كنت
ذات اغنيناك فقالت للرسول الملك اعرف بالله من
ان يستهزي بي هو لم يردني في ايام شبابي وجمالي فكيف
يقبلني وانا عجوز عميا فقيرة فرجع الرسول الى يوسف

زوج صح

عليه

عليه الصلاة والسلام واخبره فامر بها فجهزت وتزوج
بها فلما دخلت عليه قام وصف قدميه ودعا باسم الله
الاعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته **فواقعها** فاذا هي بكر فولدت له
افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف وطاب عيشهما حتى
فرق بينهما الموت **فينبغي** للقوي ان لا ينسى الضعيف
والغني ان لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا
ومرغوب يصير راغبا ومسول يصير سايلا وراحم يصير
مرحوما نسال الله تعالى ان يرحمنا برحمته الواسعة
ويغنينا بفضله وكرمه واحسانه ولما ملك يوسف
الصديق عليه الصلاة والسلام مصر وحاز خزاين الارض
كان يجوع وياكل خبز الشعير فقيل له اتجوع وبيدك
خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع وانسى الجيعان
وقال الاصمعي سالت ابن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق
فقال ما سمعت قول عامر بن وايل •

وانا لنقري الضيف قبل نزوله • ونشبعه من وجهه بالبشر ضاحك

وقد قيل البشاشة خير من القرى قالوا كيف بمن ياتي
به وهو ضاحك حتى بعضهم هذا الكلام **فقال**

اذا المرء وافى منزلا منك قاصدا • قراك وارمته لديك المسالك
فكن باسما في وجهه متهللا • وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى • عجولا ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيل بيت سالف متقدم • تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى • فكيف بمن ياتي به وهو ضاحك

ق

في الوجه صح

وقالت العرب من حسن مكارم الاخلاق الطلاقة عند
المواهلة واطالة الحديث عند المواكلة وجد
تجد اخلاق الخلايق مختلفة قال الله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت
الله تعالى المماثلة بيننا وبين البهايم وذلك انما يكون
في طريق الاخلاق خاصة فليس لاحد من الخلق الا وفيه خلق
من البهايم فاذا رايت الرجل الجاهل في اخلاقه الغليظة
في طباعه القوي في بدنه الذي لا تومن صغاينه فالحقه بعالم
النموره والعرب تقول اجهل من نمر واذا رايت انسانا
قد جبل على الخلاف ان قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم
فالحقه بعالم الحمير فان داب الحمار ان ادنيته بعد وان ابعدته
قرب وانت تنتفع به ولا يمكنك مفارقته واذا رايت انسانا
هجاما على اعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فان داب
الكلب ان يجفوا من لا يجفوه ويوذي من لا يوذيه فعامله
بما تعامل به الكلب اذا نبح الست تذهب وتتركه واذا
رايت رجلا يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم
الاسود وخذ حذرك منه كما تاخذ حذرك من الاسد
واذا رايت رجل خبيث كثير الروغان فالحقه بعالم الثعالب
كما قال الشاعر
يعطيك من طرف اللسان حلاوة • ويروغ منك كما يروغ الثعلب
واذا رايت رجلا يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة
فالحقه بعالم الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب
عند تفرق الجماعة مشى بينهم ظربان فتفرقوا واذا رايت

رجلا لا يسمع العلم وينفر من مجلس العلما ويالف اخبار
اهل الدنيا فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها اكل
العذرات وملامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك
والورد واذا طرح عليها المسك والورد ماتت واذا رايت
رجلا يصنع نفسه كما تتصنع المراة لبعلها يبيض ثيابه
ويدل عمامته ويتطو في عطفيه فالحقه بعالم الطواويس
واذا ابليت بانسان حقود لا ينسى الهفوات
ويجازي بعد المدة على السقطات فالحقه بعالم الجمال
والعرب تقول احقد من جمل فيجتنب قرب الرجل
الحقود واهل الغدر ومن لا وفا له فان من فعل ذلك سلم
من مكايد الخلق واراح قلبه وبدنه انتهى قال الواقدي عفا
رحمه الله تعالى كان ابراهيم بن المهدي عم هارون الرشيد
ادعى لنفسه الخلافة بالري واقام مالكها سنة واحدى
عشر شهرا واثني عشر يوما فما نقل عنه انه قال لما دخل
المامون الري في طلبي اثقل على الطلب وجعل لمن دل علي واتاه
بي ماية الف درهم فخفت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت
من داري وقت الظهر وكان يوما حارا وما ادري اين اتوجه
فمررت بزقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم انا لله وانا اليه راجعون وخفت ان ارجع على اثري
فيراني احد فرايت في صدر الزقاق عبدا اسود قايما
على باب دار فتقدمت اليه وقلت له اعندك موضع اقيم فيه
ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف مفروش
بسط ومخدات ثم انه اغلق الباب علي ومضى فخفت ان يكون

ش

قد سمع الجعالة علي وانه عرفني وذهب ليدل علي فصرت خايفا
ميتامن الخوف فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال حامل كلما
يحتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديدة وجرة وكيزان جدد ثم التفت
الي وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانك تتنفر مني لما
اتولاه من شغلي قال وكان لي حاجة الى الطعام فقمت وطبخت
واكلت اكلا ما ظننت اني اكلت مثله قط فلما فرغت من الاكل
قال لي هل لك ان تشرب شيئا فانه يسلي الهم ويطيب النفس
ويعزل الغم قلت ما اكره شيئا قلت فهل لك رغبة في موانستي
فاتى بقطرميز جديد واحضر لي نقلا وفاكهة في اواني جدد
من فخار ثم قال جعلت فداك ان اذنت لي ان اقعد بناحية منك
واتي بشراب وقال اشرب مسرورا فشربت وشرب ثلاثا
ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصلحا ثم قال يا سيدي
ليس من قدري ان اسالك ان تغني ولكن قد وجب على مروتك
فان رايت ان تشرف عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع
فافعل فقلت له ومن اين عرفت اني احسن الغنا
فقال متعجبا سبحان الله انت اشهر من ذلك اما انت ابراهيم
ابن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل المامون لمن يدل عليه
ماية الف درهم فلما قال ذلك عظمت مروته عندي
فتناولت العود واصلحته وقد مر بخاطري ذكر اهلي واولاد
واولادي فقلت

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله • واعزه في السجن وهو غريب
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا • فالله رب العالمين قريب

فقال يا سيدي اتجعل ما تغنيه فيما حصل لك فقلت نعم

قال غني فقلت

ان الذي انعقدت به • عقد المكاره فهو يملك حلها
فاصبر فان الله يعقب راحة • فلعلها ان تنجلي فلعلها

قال فحسن عندي اقتراحه فشرب وشربت وقال
غني فقلت

ورا مضيق الخوف متسع الامن • واول مفروح به اخر الحزن
فلا تياسن فالله ملك يوسفا • خزاينه بعد الخلاص من السجن

فغنيته فشرب وشربت وقال غني فقلت

اذا الحادثات بلغن النهى • وكادت لهن تذوب المهج
وحل البلا وقل العزا • فعند التناهي يكون الفرج

فغنيته وحسن عندي اقتضابه وانست به واستظر فته
ثم قال لله علي نذر اذ من الله علي بعزتك وما كنت
اظنك يسمح الزمان ان تكون عندي في منزلي فان رايت
يا سيدي ان تاذن لي ان اغني ما خطر ببالي وان كنت من
غير اهل هذه الصناعة فقلت يكون ذلك زيادة
في ادبك فاخذ العود وجعل يقول

شكونا الى احبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم • سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى • جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فقلت والله لقد ذهب عني كل ما كان عندي من الغم
وسالته ان يغني فقال

تعيرنا انا قليل عدادنا • فقلت لها ان الكرام قليل

وماضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا القوم لانرى الموت سبة • اذا ماراته عامر وسلول
يقرب اجالا الى الموت حبنا • وتكرهه اجالهم فتطول

فوالله لقد اجاد وذهب عني كل ما كان عندي من الفزع والجزع واستانست به وداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني قبل او انه فنمت ولم استيقظ الا بعد المغرب وجال فكري في هذا الحجام وادبه وظرفه وكيف غناه وارادته بان يسليني ما انا فيه اشارة الى تخصيصه بالوفا الضيفه فغسلت وجهي وايقظته واخذت خريطة كانت معي فيها دنانير ومصاغ فدفعتها اليه وقلت له انت في وداعة الله تعالى وحفظه فاني ذاهب عنك وسالتك بالله تعالى ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي اذا امنت المزيد فردها علي وقال يا سيدي الصعلوك هنا لا قدر له عند اهل الرياسات ويظنون فيه الظنون الردية افاخذ علها وهبني الله تعالى من قربك وحلولك في منزلي ثمنا لا والله فلححت عليه فاخذ موسا في يده وقال والله لين راجعتني لاخرن نفسي فخشيت عليه واخذت الخريطة وقد اثقلني حملها فلما انتهيت الى باب الدار قال يا سيدي ان هذا الموضع احسن لك من غيره وليس عندي في مونتك ثقلة فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فراجعته وسالته ان ينفق مما في الخريطة فلم يفعل وكان كل يوم يفعل بي كما فعل في اليوم الاول فاقمت عنده اياما في ارغد عيش

خشيت

فخشيت الثقل عليه فتركني ومضى يجدد لنا حالنا فلبست ثيابي وتزييت في زي النسا بالخف والنقاب وخرجت فلما سرت في الطريق داخلني خوف شديد وخشيت ان اعبر من الجسر فاذا هو مرشوش وهناك رجل قايم فنظر الي رجل كان من بعض خدمي من الجند فتعلق بي وقال طلبة امير المومنين فضربته في صدره فوقع في الزلق وصار عبرة فتبادر اليه الناس فهرولت فقطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت بابا مفتوحا وعليه امراة واقفة فقلت لها يا ستي احقني دمي فاني رجل خايف فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدا روعك فانه لا يعلم بك احد من خلق الله تعالى ولو اقمت عندي سنة ما عليك باس واذا بالباب يطرق ففتحت فاذا هو زوجها واذا هو الذي دفعته على الجسر وهو مخدوش الراس ودمه يسيل على ثيابه فقالت له ما دهاك فقال لها ان حديثي عجيب وامري غريب ظفرت بالغنا في هذه الساعة وانفلت من يدي قالت وكيف ذلك قال لقيت ابراهيم ابن المهدي فتعلقت به فدفعني في الزلق فاصابني ما ترين من حالي ولو حملته الى المامون لاخذت منه ماية الف درهم فاخرجت له خرقا وذرورا وكبست له جرحه وفرشت له فنام قليلا وطلعت لي وقالت اظنك صاحب القصة قلت نعم فقالت اني اخاف عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني خايفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم علي فانج بنفسك فسالتها

امهالي الى الليل فلما دخل الليل لبست لبس النسا وخرجت من عندها واتيت الى بيت جارية لي من جواري فلما راتني بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتي وخرجت كانها تريد كرامتي فتوجهت للسوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فلم اشعر الا وابراهيم الموصلي بخيله ورجله والجارية معه فسلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت مثل ما انا للمامون فجلس مجلسا عاما وامر بادخالي عليه فلما مثلت بين يديه سلمت بسلام الخلافة فقال لي لا سلمك الله ولا حفظك ولا رعاك فقلت يا امير المومنين ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناولته يد الاغترار بما مد له من اسباب الرجا يا من منه عادية الدهر وقد جعلك الله فوق خلقه واصبح عفوك فوق كل ذي عفو فان تاخذ فبحقك وان تعفوا فبفضلك وانشدت اقول

ذنبي اليك عظيم • وانت اعظم منه •
فخذ بحقك اولا • فاصفح بحلمك عنه •
ان لم اكن في فعالي • من الكرام فكنه •

قال فرفع راسه الي مبتدرا فقلت سريعا

اتيت ذنبا عظيما • وانت للعفو اهل •
فان عفوت فمن • وان جزيت فعدل •

قال فرق المامون واسترجع فرايت رياح الرحمة في شمايله ثم اقبل على اخيه ابي اسحاق محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ما ترون في امره فالكل

اشاروا

اشاروا بقتلي الا انهم اختلفوا في القتلة فقال المامون لاحمد بن خالد ما تقول يا احمد قال يا امير المومنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت فلم نجد مثلك في العفو فنكس المامون راسه وجعل يخط في الارض باصبعه ثم رفع راسه متمثلا وقال

قومي هم قتلوا اميم اخي • فاذا رميت يصيبني سهمي •

ثم قال لا باس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المومنين اعظم من ان افوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر ولكن اقول

ان الذي خلق المكارم حازها • في صلب ادم للامام السابع
مليت قلوب الناس منك مهابة • وتظل تكلوهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني • اسبابها الا بنية طايع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله • عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا • وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لا باس عليك يا عم قد عفوت عنك ورددت اليك مالك وضياعك فانشدت اقول

رددت مالي ولم تبخل علي به • وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
امنت منك وقد خولتني نعما • هما الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به • والمال حتى اسل النعل من قدم
وان جحدتك ما اوليت من نعم • اني الى اللوم اولى منك بالكرم

فقال ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وامر لي بمالي وخلع علي وقال يا عم ان ابا اسحاق والعباس اشارا علي بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المومنين ولكن

فعلت ما انت اهله ودفعت ماخفت انا بما رجوت **فقال** المامون لقد مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك **ثم سجد** المامون طويلا ثم رفع راسه وقال يا عم اتدرى لم سجدت فقلت له شكرًا لله تعالى على ما اوقع في قلبك من العفو عني ومملكتك باقية في يدك تفعل ما تشا فقال اخطات ولكن شكرًا لله تعالى على ما الهمني من العفو عنك من قبل نفسي **ثم قال** واعظم من عفوي عنك انني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين **حدثني** ما كان من امرك فشرحت له ما وقع لي مع الحجام والجندي وزوجته والجارية التي اسلمتني له فامر باحضارها وهي في دارها تنتظر المائة الف درهم التي جعلت لمن يدل علي **فلما** حضرت قال لها ما حملك على ما فعلت من تسليمك سيدك مع انعامه عليك فقالت رغبة في المال قال هل لك من ولد او زوج قالت لا فامر بضربها مائة سوط وتخليدها في الحبس الى ان تموت **ثم** احضر الجندي وزوجته والحجام فسال الجندي وقال له ما حملك على ما فعلت فقال رغبة في المال فقال انك اولى ان تكون حجامًا من ان تكون جنديًا وامره بالجلوس عند الحجام يخدمه واحسن الى المراة وجعلها مديرة قصره وقال هذه اديبة تصلح للمهمات **ثم قال** للحجام لقد ظهر من مروتك ما معها المحافظة عليها وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه واثبته برزق في الديوان وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل كذلك الى ان مات

وفي المعنى قيل

كن

كن عن همومك معرضا ... وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيق ... ولربما ضاق الفضا
ولرب امر متعب ... لك في عواقبه رضا
فابشر بعاجل نفحة ... تنسي بها ما قد مضى
الله يفعل ما يشا ... فلا تكن متعرضا

ولابراهيم الصولي رحمه الله تعالى

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعًا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

ولاخر

اذا بلغ الحوادث منتهاها ... فرج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى اذ تولى ... وكم كرب تجلا حين جلا

المطل بالطا المهملة المشرف بالفا وتولى الاول بمعنى ادبر والثاني بمعنى استولى وحين جلا اي حين عظم والالف للاطلاق **ولاخر**

تصبر للعواقب واحتسبها ... فانت من العواقب في اثنتين
تروحك بالمنى او بالمنايا ... فان الموت احدى الراحتين

وابراهيم بن المهدي بن المنصور وهو عم هارون الرشيد وهو المعروف بابن شكلة وكانت شكلة امة سوداء وكان من الطبقة العليا في صنعة الغناء لانه كان شديد السواد كان فاضلا فصيحًا مليح الشعر بويع له بالخلافة كما تقدم وذلك ان المامون بايع علي بن موسى الرضا بالخلافة فغضب بني العباس وبايعوا ابراهيم بن المهدي وخطب له على المنابر وغلب على الكوفة والسواد وتوفي علي بن موسى الرضا

جلبابها

وقدم المامون بضعفت امر ابراهيم واختفى ابراهيم فلما طال عليه الاختفا كتب الى المامون ولي الثار محكم في القصاص وكلانا يستعطفه عليك فوقع على قصة امانه **وقال** القدرة تذهب الحفيظة وكفى المامون اتابه **فلما** دخل عليه ابراهيم **قال** ان اكن مذنبا مخطيا اخطات فدع عنك كثرة التانيب قل كما قال يوسف بن يعقوب لاخوته لما اتوه لا تثريب عليكم اليوم **قال** محمد بن عباد

انشدني ابي لابراهيم بن المهدي

قد شاب راسي وراس الحرص لم يشب ... ان الحريص على الدنيا لفي تعب
وبعدذلك بالله كم بيت مررت به ... قد كان يعمر باللذات والطرب

واخرها قوله

يا خايب الفهم كم ابصرت ذا حمق ... الرزق اغرى به من لازم الجرب

توفي ابراهيم بن المهدي في سنة اربع وعشرين ومائتين وصلى عليه المعتصم **كذا ذكره** بعض الحفاظ انتهى **ومن لطايف** ما حكاه الاصمعي قال مررت بكناس يكنس كنيفا **وهو يغني ويقول**

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما سداد الثغر فلا علم لنا كيف انت فيه واما سداد الكنيف فمعلوم **قال** الاصمعي وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض عني مليًا ثم اقبل علي **وانشد**

واكرم نفسي انني ان اهنتها ... وحقك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له واي كرامة حصلت لك منها وما يكون من الهوان اكثر مما اهنتها به فقال بل والله من الهوان ما هو اعظم

مما

مما انا فيه فقلت له وما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك **قال** الاصمعي فانصرفت عنه وانا اخزى الناس انتهى **وقيل** انه كان لابي حنيفة رضي الله عنه جار اسكاف بالكوفة يعمل نهاره اجمع فاذا جن الليل رجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوي السمك فاذا دب فيه السكر

انشد

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد البيت الى ان يغلبه السكر وينام **وكان** ابو حنيفة رضي الله عنه يصلي الليل كله ويسمع انشاده ففقد صوته في بعض الليالي فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ثلاثة ايام وهو محبوس فصلى الامام الفجر وركب بغلته ومشى واستاذن على الامير فقال ايذنوا له واقبلوا به راكبًا حتى يطا البساط **فلما** دخل على الامير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الامام فقال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ثلاثة ايام فتامر بتخليته فقال نعم وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا ثم امر بتخليته وتخليتهم اجمعين فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف **فلما** وصل الى داره قال له الامام ابو حنيفة رضي الله عنه اترى انا اضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرًا عن حفظ الجوار ورعاية الحق ولله علي ان لا اشرب خمرًا بعدها فتاب من يومه ولم يعد الى ما كان عليه انتهى من ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي رحمه الله تعالى **وللمحضرت** عمر بن عبد العزيز

لك

الوفاة دعا بنيه وكانوا احد عشر وكان عنده مسلمة بن عبد
الملك ولم يكن عنده غير بضعة عشر دينارًا فامر ان يكفن
وان يشترى له موضع يدفن فيه بخمسة دنانير ويفرض
الباقي على ورثته فاصاب كل ابن نصف وربع دينار وقال
يا بني ليس لي مال فاوصي به ولكنني قد تركتكم وما يقع على
احد منكم عين احد الا ويرى له عليه حقا فقال له مسلمة
اوخير من ذلك يا امير المومنين قال وما هو قال ثلثماية
دينار فرقها فيهم وان شيت فتصدق بها فقال
اوخير من ذلك يا مسلمة قال وما هو قال تردها على من
اخذتها منه فانها ليست لك بحق فقال له مسلمة رحمك الله
حيا وميتا فلقد النت منا قلوبًا قاسية وذكرتنا وان
كانت ناسية وابقيت لنا في الصالحين ذكرًا فيقال
انه لم ير قط احد من اولاد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
الا وهو غني ولقد شوهد واحد منهم وقد جهز من
خالص ماله ماية فارس على ماية فرس في سبيل الله تعالى
ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة خلف احد
عشر ابنا كما خلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاصاب
كل واحد منهم ماية الف الف دينار فيقال انه
لم ير منهم احد قط الا وهو فقير وقد شوهد احدهم وهو
يوقد في اتون الحمام ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب
وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى كثيرًا
ما يتمثل بهذا البيت
ووارثة بعلا وكان نصيبها ٭ من المال دينارًا عتيقا ودرهما

قال ابو يحيى فسرناه فكان المال عشرين دينارًا وعشرين
درهمًا فكان الرجل ترك اختين لام واختين لاب وام واربع
زوجات للاختين من الام الثلث وللاختين من الاب والام
الثلثان وللاربع زوجات الربع اصلها من اثني عشر وتعول
الى خمسة عشر نصيب الزوجات ثلثة من خمسة عشر
وهو خمس الفريضة فلهن من الدنانير والدراهم اربع
دنانير واربع دراهم فاصاب كل واحدة دينارًا ودرهمًا
انشد ابو محمد الحاسب

وواريثة من بعلها نصف ماله ٭ فكيف ترى لها الحرزت قسمها
بقسمة حق وافتراض موقت ٭ به نزل القران ما كذبت حرفا

هذا رجل مات وترك ابنا وابنة وعبدًا ثم ان الابن
والابنة اعتقا العبد ثم ان العبد تزوج بالابنة فمات
عنها فذلك بينهم من اربعة يبقى ثلاثة بين الابن والابنة
للذكر مثل حظ الانثيين وسال العلامة جمال الدين
ابن هشام صاحب التوضيح والمغني العلامة محمد شمس
الدين القرشي الكلاى عن قول القايل

لها الثلثان من قلبي ٭ وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى ٭ وثلث الثلث للساقي
وتبقى اسهم ستة ٭ تفرق بين عشاقي

فتفكر فيها قليلا ثم اجاب رحمه الله تعالى انها تصح
من احد وثمانين لانها من ضرب ثلثة في ثلثة في ثلثة قال
ثم نظرت هذه المسيلة في كتاب الاجارة من كتاب الحاوي
الكبير للماوردي وقال انها تصح من احد وثمانين

نصفا

قال ثم فكرت طويلا هل مثل هذه المسيلة يقع في الفرايض
فوجدت لها مثالا وهو صحيح ان شا الله تعالى وصورة هذه
المسيلة في الفرايض ان يكون في المسيلة رجل اسمه زيد وهو
رقيق ٭ وامه زينب حرة ٭ ولها امة اسمها ليلا فاعتقتها ثم
ان زينب وليلا اشتريا الابن فعتق على الام نصفه ولم تقوم
عليها نصيب ليلا لاعسارها ثم اعتقت ليلا نصيبها فصار
الولا بينهما نصفين وليلا هذه لها ام اسمها هند عتيقة
لسبعة رجال احدهم بكر له عليها ثلث الولا وهو المسمى
بالساقي ٭ وثلثا ولايها لستة رجال وهم سعد وسعيد
وبشر وبشير وسالم وغانم وهم المراد بقوله ٭ وتبقى اسهم
ستة ٭ تفرق بين عشاقي ٭ فاذا مات زيد عن احد وثمانين دينارا
فلامه الثلث سبعة وعشرين دينارًا ولها نصف الباقي بالولا
وهو سبعة وعشرون دينارًا وهذا معنى قول القايل ٭ لها الثلثان
من قلبي ٭ اي من مالي وهو اربعة وخمسون دينارًا ٭ والباقي
سبعة وعشرون تاخذه ليلا بنصف ولايها ثم ماتت ليلا
عن ام وهي هند ٭ ومولاتها زينب فلهند الثلث بالامومة
وهو تسعة والباقي ثمانية عشر تاخذه زينب ايضا وهذا
معنى قول القايل ٭ وثلثا ثلثه الباقي ٭ ثم ماتت هند عن سبعة
موالي فلبكر ثلث الولا عليها ثلاثة من تسعة ٭ وهذا معنى
قول القايل وثلثا ثلث ما يبقى ٭ وثلث الثلث للساقي ٭ وهو بكر
والباقي ستة دنانير على ستة رجال بالسوية وهذا معنى
قوله ٭ وتبقى اسهم ستة ٭ تفرق بين عشاقي فتامل
هذه المسيلة وتدبرها وروض نفسك فيها قال العلامة

الدميري رحمه الله تعالى وقايل هذا الشعر هو ابو نواس يصف
محبوبته جنان فانظر الى هذا الشاعر وبلاغته وحسن
عبارته كيف اغمض كلامه وقسم قلبه وجعله مجزأً على احد
وثمانين جزأً هي مخرج تسعة في تسعة فجعل لمن خاطبه اثنين
وسبعين جزأً من ذلك وجعل للساقي جزأً وتبقى اجزا فقسمها على
ما يجب انتهى وسيل الامام الشافعي رضي الله عنه عن هذه المسيلة
وهو قول القايل رحمه الله تعالى

ولي عمة وانا عمها ٭ ولي خالة وانا خالها
فاما التي انا عم لها ٭ فان ابي امه امها
ابوها اخي واخوها ابي ٭ ولي خالة وكذا حكمها
فاين الفقيه الذي عنده ٭ فن الفرايض مع علمها
يبين لنا نسبًا صالحًا ٭ ويكشف للنفس عن غمها

فاجاب الامام الشافعي رضي الله عنه بقوله

يا سايلي عن عمة وهو عمها ٭ وعن خالة تدعي شقيقها خالها
الا فاستمع مني الجواب محققا ٭ وتصغي الى ما قلت في شرح حالها
اخ لك من ام وام لوالد ٭ تزوجها من قومها ورجالها
فجات ببنت وهي عمتك التي ٭ تناديك عمي في صحيح مقالها
ووالدة ثم اخت لوالد ٭ تزوجها مستحسنًا لجمالها
فجات ببنت وهي خالتك التي ٭ تناجيك خالي في جواب سوالها
فهذا هو الايضاح عما طلبته ٭ وكشف لغيٍّ اشكلت ومقالها

قال ابن ابي حجلة في سكردان السلطان ومن عجيب
ما رايت من موافاة النسا ما حكاه الاصفهاني في كتاب
الاغاني ان هدبة بن خشرم لما امر معاوية بقتله

ارسل الى امراته من الليل وكان يحبها فقال ايتيني استمتع بك واودعك فاتته في اللباس والطيب فحدثها وبكى وبكت وكان بينهما ماكان فلما اصبح اخرج من السجن ومضى به ليقتل فالتفت فراى امراته تبكى وقال منشدا

اقلى على اللوم وارعى لمن رعا ، ولا تجزعى مما اصاب فاوجعا
ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا ، اغم القفا والوجه ليس بانزعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت انفها وجات وهي تدمى مجدوعة الانف فقالت اتخاف ان يكون بعد هذا نكاح قال فرسف في قيوده وقال الان طاب الموت فلما ارادوا قتله قال لاهله بلغني ان القتيل يعقل بعد سقوط راسه فان عقلت فانى قابض رجلى وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل انتهى وسبب ذلك ماحكاه صاحب كتاب تزيين الاسواق ان هدبة بن خشرم هذا كان معروفا بالشجاعة والنجدة والمروة والجلادة والصبر وله اخ اسمه حوط واخت اسمها سلمى تزوج بها زيادة بن اليزيد الزيبانى وهو رييس قومه فراهنه اخوه هدبة يوما على اطلاق جملين يوما وليلة في القيظ وحملوا الماء فلحق اخت هدبة زوجها الى اختها فقصرت لذلك ابل زيادة فنسبتها فغضب حوط فثار بينهما شر وعلم هدبة فبيت زيادة فقتله ورفع الامر الى سعيد بن العاص عامل معاوية رضى الله عنه على المدينة وقد هرب هدبة فحبس عمه فجا وسلم نفسه ومضى اخو زيادة فشكى الى معاوية فارسل الى سعيد بن العاص ان تقود هدبة ان قامت البينة

فكره سعيد الحكم وارسلهم الى معاوية فسال هدبة عن الخبر فقال تريده نثرا اونظما فقال نظما فانشد

الا يا لقومى للنوايب والدهر ، وللمرء يردى نفسه وهو لا يدرى
وللارض كم من صالح قد تواكت ، عليه فوارته بلاقعة قفر

الى ان ذكر القصة التى ذكرناها وانه قتله فقال معاوية قد اقررت فهل للمقتول ولد قالوا نعم قال ردوه حتى يبلغ فحبس ثلاث سنين فلما كانت الليلة التى قتل في صبيحتها ارسل الى زوجته وكانت من اجمل النسا وكان مغرما بها فاحضرت اليه في طيب وثياب فاخرة فحادثها ليلته وراودها عن نفسها فاجابته فحين تمكن وسمع الحديد اضطرب تنحى عنها وقال

اادنيتنى حتى اذا ماجعلتنى ، لدى الخصر او ادنى استقلك راجف
رات ساعدى غول وتحت ثيابه ، جاجى ترمى حرها والحراقف

جف

وحين اخرج للقتل مر على زوجة مالك فقالت في سبيل الله شبابك وصبرك وشعرك فانشدها ارتجالا

تعجب حبى من اسير مكبل ، صليب العصا باق على الرسفان
فلا تعجبى منى حليلة مالك ، كذلك ياتى الدهر بالحدثان

ونظر الى زوجته تجزع وانشد

اقلى على اللوم يا ام بوزعا ، ولا تجزعى مما اصاب فاوجعا
ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا ، اغم القفا والوجه ليس بانزعا
كليلا سوى ماكان من حد ضربه ، لدا الزاد مبطان العشيات اروعا

عا

ضروبا بلحييه على عظم زوره ، اذا الناس هبوا للفعال مقنعا
وحلى بذى اكرومة وحمية ، وصبر اذا ما الدهر عض فاصرعا

وكونى حبيسا اولاروع ملجد ، اذا ضن اعشاش الرجال تبرعا

وجعل الناس يستخبرون صبره وهو يجيب كل من ساله وينشد الاشعار وهم يتعجبون فقال له عبد الرحمن بن حسان اتتزوج هذه بعدك يريد زوجته فقال ان كنت بالشروط التى ذكرتها لها وانشد اقلى على اللوم الابيات ثم نظر الى زوجته مالك وقد قالت له كيف تصبر عن هذه فانشد

وجدت بها مالم تجد ام واحد ، ولا وجد حبى بابن ام كلاب
راته طويل الساعدين مشمر ، كما اشترطت من قوة وشباب

فمالت الى شفرة جزار فجدعت انفها وشفتيها قال ابن عساكر واذنيها واقبلت النفت عليه فقالت هذا حال من تتزوج قال لا الان طاب الموت ثم عمد الى ابويه فراهما في اسوء حال قد نهيا الحزن فانشدهما

ابليانى اليوم صبرا منكما ، ان حزنا ان بدى بادى شر
لا اراني اليوم الاميتا ، اذ بعد اليوم دار المستقر
اصبر اليوم فانى صابر ، كل حى لقضاء وقدر

فاراد سعيد ان يفتديه بماية ناقة حمرا فقال اخو زيادة لوملات قبتك هذه مالا ما افديته لقوله

لنجدعن بايدينا انوفكم ، ويذهب مما بيننا هدرا

فسلمه اليه فلما اراد قتله اقبل الى عايشة لتستغفر له ثم صلى ركعتين واقبل على الناس وقال لولا ان يقال الجزع لاطلتها قال الحافظ الجلال السيوطى رحمه الله تعالى في شرح الشواهد ثم قال للقاتل احد سيفك وبت خاتك وباعد بين قدميك واحد الضربة ثم قال بلغنى ان القتيل يعقل

فان كان كذلك فانى قابض رجلى وباسطها ثلاثا فلما رمى عنقه فعل كذلك وفي شرح الشواهد انه اول قتيل قتل في الاسلام قودا وخطبت زوجته بعد ذلك على مابها من التشويه فتزوجت وزينت ورايت لها ولدان قد قاربا ولهذا قيل قد قارب الترعرع انتهى بحروفه من الاغانى الكبير لابى الفرج الاصفهانى في ترجمة ابن ابي عيينة من شعره في ابنة عم له كان يهواها

ج

الا في سبيل الله ماحل بى منك ، وصبرك عنى حين لا صبر لى عنك
وتركك جسمى بعد اخذك مهجتى ، ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تترك
فهل حاكم في الحب يحكم بيننا ، فياخذ حقى لى وينصفنى منك

كان للمعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه فبلغ دعبلا انه يريد اغتياله فهرب الى الجبل وقال يهجوه بقصيدة اولها قوله

بكى لشتات الدين مكتيب صب ، وفاض لفرط الدمع من عينه غرب
ملوك بنى العباس في الكتب سبعة ، ولم ياتنا عن ثامن لهم خطب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة ، خيارا اذا عدوا وثامنهم كلب
وانى لاعلى كلبهم عنك رفعة ، لانك ذو ذنب وليس له ذنب

قال دعبل كان لى صديق سخيف يقول الشعر فاسدا مرذولا فنهيته فانشدنى يوما قوله

ان ذا الحب شديد ، ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لايعشق ، من ذل المخازى

فقلت هذا لا يجوز الاول على الرا والثانى على الزاى قال لا تنقطه قلت فالاول مرفوع والثانى مخفوض قال انا انا

لا تنفطه وهو يشكله قال بحير الدين بن تميم
كانما النار وقد اضرمت • وجمعنا من حولها محدق •
روض شقيق احمر لونه • فتح فيه سوسن ازرق •
وقال اخر •
لا بنة الزند في الكونين جمر • كالدر دارى في الليلة الظلما •
سبكت فحما سبايك تبر • رصعته بالفضة البيضا •
كلما رفرف النسيم عليها • رقصت في غلالة حمرا •
قال شيخ زاده في حاشيته على البيضاوى
فان قيل قوله تعالى حكاية عن فرعون انه تاب في اخر الامر
ولم تقبل توبته وعن قوم يونس انهم تابوا وقبلت توبتهم فما
الفرق **الجواب** ان فرعون انما تاب بعد
ان شاهد العذاب وقوم يونس تابوا قبل ان يشاهدوا العذا
والمص اشار الى هذا الفرق بقوله لما امنوا اول ما راوا امارة
العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب فظهر الفرق انتهى
قوله تعالى كذبوا باياتنا وهي الايات التسع العصا
واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
وفلق البحر انتهى **قوله تعالى** فما امن لموسى الا ذرية
من قومه على خوف من فرعون وملايه ذهب ابن عباس
الى انهم مومنوا بنى اسرايل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه
والمعروف من اخبار بنى اسرايل انه قد فشت فيهم انواع
الذل والقهر بسبب استيلا فرعون عليهم وكانوا يرجون ان يكشف الله عنهم ما هم فيه من انواع الشدا
بظهور المولود الذى يخاف فرعون من ظهوره ومن زوال

ملكه بسببه فلما جاهم عليه الصلاة والسلام اتفقوا على
اتباعه والايمان به ولم تختلف قط ان طايفة من بنى اسرايل
كفرت بموسى عليه الصلاة والسلام فيبعد ان يقال معنى
الاية فما امن لموسى الا ذرية قليلة من بنى اسرايل وعن
ابن عباس رضى الله عنهما في رواية اخرى عنه انه قال
هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا بموسى منهم امراة فرعون
ومومن من ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وامراة
ماشطته انتهى **قوله تعالى** ربنا انك اتيت فرعون وملاه
زينة واموالا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان
لهم من بنا فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن
ذهب وفضة وزبرجد وياقوت قوله نكب عن الايمان
اى عدل واعرض عنه او ان بقا التكليف والاختيار وبالغ
فيه حين لا يفيد حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد
ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا امنت وقال
ثانيا انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرايل وقال
ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الثالثة كا فية حين
بقا التكليف والاختيار **جا في الاخبار** عن عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما قال غار النيل على عهد فرعون
فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل فقال
انى لست براض عنكم حتى قال ذلك ثلاث مرات فذهبوا
فاتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهايم وهلكت الصبيان
والابكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال
لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لا يرونه

ولا يسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة
وقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده
وانى اعلم انه لا يقدر احد على اجرايه غيرك فاجره قال
فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل
قال فخروا له سجدا فعرض له جبريل عليه السلام فقال
ايها الملك ان عبدا ملكته عبيدى واعطيته مفاتيح خزاينى
تعادانى واحب من عاديته وعادى من احببته فقال له
فرعون لو كان لى ذلك العبد لغرقته في بحر القلزم فقال
له جبريل عليه السلام ايها الملك اكتب لى بذلك كتابا
قال فدعى بدواة وقلم وقرطاس فكتب لهم فرعون فيه
يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزا العبد الخارج
على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر **فلما** الجمه
الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا
ما حكمت به على نفسك روى ان بنى اسرايل قالوا ما مات
فرعون ولا يموت ابدا ولم يصدقوا بغرقه فالقاه البحر
بامر الله تعالى الى الساحل فعاينوه وايقنوا بموته انتهى
لان الله تعالى اغرقه هو وجميع قومه وما اخرج من الجميع
غيره من قعر البحر انتهى **قوله تعالى** ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون قيل المراد به قوم
ورا الصين وذلك ان بنى اسرايل لما كفروا وقتلوا
انبيايهم وكانوا اثنى عشر سبطا تبرا سبط منهم مما صنعوا
واعتذروا وسالوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اخوانهم
ففتح الله لهم سربا في الارض وجعل امامهم المصابيح

تقضى لهم بالنهار فاذا امسوا نزلوا واظلم عليهم السرب فاذا
اصبحوا اضات لهم المصابيح ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى
الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه سنة ونصف
سنة حتى خرجوا من ورا الصين الى ارض باقصى المشرق
طاهرة طيبة فنزلوا وهم مختلطون بالسباع والوحوش
والهوام لا يضر بعضهم بعضا من اجل انه ليست لهم
ذنوب وهم متمسكون بالاسلام لا يعصون الله تعالى
طرفة عين تصافحهم الملايكة فهم في منقطع من الارض
لا يصل احد منا اليهم ولا منهم الينا وانهم كبنى اب واحد
ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون
بالنهار ويزرعون روى انه عليه الصلاة والسلام
قال لجبريل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين
اثنى الله تعالى عليهم فقال ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين
ذاهبا وست سنين راجعا ولكن سل ربك فدعى النبى
صلى الله عليه وسلم وامن جبريل عليه السلام فاوحى الله
تعالى الى جبريل ان اجبته الى ما سال فركب البراق وخطى
خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وسالوه
من انت **فقال** انا النبى الامى فقالوا انت الذى بشر
بك موسى عليه الصلاة والسلام فمن معك قال اوترونه
قالوا نعم قال هذا جبريل قال فرايت قبورهم على ابواب
دورهم قلت ولم ذلك قالوا اذاك اجدر ان نذكر الموت
صباحا ومسا **قال** ارى بنيانكم مستوية قالوا انا

يشرف بعضنا على بعض وليلا يسد لحد على لحد الريح والهوى قال فمالي لا ارى لكم قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق من انفسنا فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال فمالي ارى اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فياخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه قال فمالي ارى هولاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بما قبض عليه من التوحيد قال فمالي القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرى ولى على اى دين يقبض قال فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لان موسى عليه الصلاة والسلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال افتزنون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لحصبته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته قال افتربون قالوا انما يربي من لا يومن برزق الله تعالى قال افتمرضون قالوا لا نمرض ولا نذنب انما يذنب امتك فيمرضون ليلا يكون ذلك كفارة لذنوبهم قال اولكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولا توذينا ولا نوذيها فعرض النبي صلى الله عليه وسلم شريعته والصلاة الخمس وعلمهم الفاتحة وسورا من القران قيل انهم كانوا يسبتون فامرهم ان يتركوه وان يجمعوا وقيل انهم قالوا يا رسول الله ان موسى عليه الصلاة والسلام اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرا عليه منى السلام فرد محمد صلى على موسى الله عليه

وسلم

وسلم على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى قوله تعالى واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى البسوس وكان من قصتها ان رجلا من بنى اسرايل كان قد اعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة يقال لها البسوس له منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادعوا الله ان يجعلنى اجمل امراة فى بنى اسرايل فلما علمت انها ليست فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجا بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيرونا بها فادع الله تعالى ان يردها الى حالها الاول فدعا الله تعالى فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها وقيل نزلت فى ابى عامر بن نعمان الراهب وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى جيتنا به فقال صلى الله عليه وسلم جيت بالحنيفية دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال فانا عليها فقال عليه الصلاة والسلام لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين استعدوا بالقوة والسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر واتى بجند اخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعنى انتظارا لمجيئه

فمات بالشام طريدا وحيدا فاستجاب الله تعالى دعاه على نفسه وقيل ان الاية نزلت فى بلعم بن باعورا وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام قصد بلدة وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعوا على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فما زالوا يطلبونه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وبنى اسرايل فى التيه بدعايه فقال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب باى ذنب وقعنا فى التيه فقال الله تعالى بدعا بلعم فقال يا رب فكما سمعت دعاه على فاسمع دعاى عليه ثم دعا موسى ان ينزع عنه اسم الله الاعظم والايمان فسلخه مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت منه كحمامة بيضا واخر البيضاوى هذا الوجه لان الظاهر ان احتباسهم فى التيه كان بقولهم انا لن ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وكيف يليق بموسى عليه الصلاة والسلام ان يدعوا على بلعم بزوال الايمان وكان مبعوثا الى الناس ليدعوهم الى الايمان قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض وجه المبالغة ان الاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن الايمان والكناية ابلغ من التصريح فمحصول الاية ولو شينا رفع درجته وفقناه للعمل بالايات ورفعنا درجته بتلك الاعمال ولكنا لم نشا منه ذلك فهذا يدل على ان الكاينات من الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بمشيئة الله تعالى وهذه الاية من اشد الايات على العلما لانه تعالى بعد ان خص هذا الرجل باياته وبيناته وعلمه

اسمه

اسمه الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة لما تبع الهوى انسلخ من الدين وصار فى درجة الكلب وذلك يدل على ان من كانت نعم الله تعالى عليه اكثر اذا اعرض عن متابعة الهدى واتبع الهوى كان بعده عن الله اعظم واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عليه الصلاة والسلام ما ذيبان جايعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قيل كان سبب انسلاخه عنها طاعته امراته ولاخذه الحطام من اهل زمانه ولا شى اضر بالعالم منهما قوله تعالى فمثله قيل فى وجه التمثيل ان كل شى يلهث فانما يلهث من اعيا او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث فى كل واحدة من حالتى الاعيا والراحة وحالتى العطش والرى فان ذلك له طبيعة وهو مواظب عليه للطبيعة الخسيسة لا لاجل حاجة وضرورة فلذلك من اتاه الله العلم والدين واغناه عن التعرض لاوساخ اموال الناس الى طلب الدنيا والقا نفسه فيها فيما كان حاله كحال ذلك اللاهث حيث واظب على الحالة الخسيسة والفعل القبيح لمجرد اتباع نفسه الخبيثة وطبيعته الخسيسة لا لاجل الحاجة والضرورة وقيل ايضا ان العالم اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا بان يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضايل نفسه ومناقبها فلا شك انه عند ذكر تلك الكلمات وتقرير العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن فى قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حالته شبيهة بحال ذلك الكلب الذى اخرج لسانه

قوله يدلع لسانه اى ادلاع اللسان ... [illegible]

ابدًا الجرد الطبيعة الخسيسة سواد عنه لاخ لك حاجة
وضرورة ام لا ثم انه تعالى لما مثل حال من اوتى الايات والبينات
وعلم الاسم الاعظم وخص بالدعوات المستجابات بحال الكلب
اللاهث فى كل حال عم بهذا التمثيل جميع المكذبين بايات الله
تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وذلك اشارة الى صفة
الكلب ويجوز ان يشار به الى المنسلخ من الايات او الكلب على
ان تكون اداة التشبيه محذوفة من ذلك اى صفة المنسلخ
او صفة الكلب مثل الذين كذبوا فانها نحو قصتهم اى فان قصة
بلعم نحو قصة اليهود فان بلعم بعد ما اوتى ايات الله انسلخ عنها
ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعد ما اوتوا
التوراة المشتملة على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
القران المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون
به انسلخوا عما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه فليحذروا
عما يوول اليه حال بلعم انتهى بحروفه **وروى** ان رجلا كان تاجرا
لابن عبيد الله فاصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل اكثر
الناس عنه فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد
فى طلب القوت وكان له زوجة لا تقدر على السفر فلما رات
زوجها تهيا للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال
ان لى عند ابن عبيد الله دين ومعى به اشهاد شرعى عليه
فخذى الاشهاد وقدميه له فاذا قراه انفق عليك من عنده
الى ان احضر لنا ولما ورقة كتب فيها **هذه الابيات** شعر
قالت وقد رات الاحمال محدجة • والبين قد جمع المشكو والشاكى
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها • الله وابن عبيد الله مولاكى

فمضت اليه المراة واخبرته بما قال زوجها وبسفره وناولته
الرقعة فقراها وقال صدق زوجك ان له عندنا دينا
وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى ان قدم
زوجها من سفره فشكره على فضله واحسانه فرحم الله ارواح
هولاء القوم **وقال** الفضل بن العباس الربعى حدثنى
ابراهيم بن عيسى بن ابى جعفر المنصور قال سمعت عمى
سليمان بن ابى جعفر يقول كنت واقفا على راس المنصور ليلة
وعنده اسماعيل بن على وصالح بن على وسليمان بن على وعيسى
ابن على فتذاكروا زوال ملك بنى امية وما صنع بهم عبد الله
وقتل من قتل منهم بنهر ابى فطرس فقال المنصور الا من
عليهم ليروا من دولتنا ما رأينا من دولتهم ويرغبوا الينا كما
رغبنا اليهم فقد لعمرى عاشوا سعداء وماتوا فقراء فقال له
اسماعيل بن على يا امير المومنين فى حبسك عبيد الله بن مروان
ابن محمد وقد كانت له قصة عجيبة مع ملك النوبة فابعث
اليه فاساله عنها فقال يا مسيب على به فاخرج مقيدا
بقيد ثقيل وغل ثقيل فمثل بين يديه وقال السلام عليك
يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال يا عبيد الله رد
السلام امن ولم تسمح الى نفسى بذلك بعد ولكن اقعد
فجاوا بوسادة فثنيت فقعد عليها فقال قد بلغنى
انه كانت لك قصة عجيبة مع ملك النوبة فما هى **فقال**
يا امير المومنين لا والذى اكرمك بالخلافة ما اقدر على
التفسير من ثقل الحديد ولقد صدى فى يدى مما ارشش
عليه من البول واصب عليه الماء فى اوقات الصلاة فقال

يا مسيب اطلق عنه حديده قال نعم يا امير المومنين لما
قصد عبد الله بن على الينا كنت انا المطلوب من بين الجماعة
لانى كنت ولى عهد ابى من بعده فدخلت الى خزانة فاستخرجت
منها عشرة الاف دينار ثم دعوت عشرة من غلمانى وحملت كل
واحد على دابة ودفعت الى كل غلام الف دينار واوقرت خمسة
بغال حريرا وشددت فى وسطى جوهرا له قيمة مع الف
دينار وخرجت هاربا الى بلاد النوبة فسرت فيها ثلاثا
فوقعت على مدينة خراب فامرت الغلمان فكسحوا منها
ما كان قذرا ثم فرشوا بعض تلك الفرش ودعوت غلاما لى
كنت اثق بعقله فقلت له انطلق الى الملك فاقره منى السلام
وخذ لى منه الامان وابتع لى ميرة قال فمضى وابطأ على
حتى سؤت ظنا ثم اقبل ومعه رجل اخر **فلما** ان دخل
قعد بين يدى فقال لى الملك يقريك السلام ويقول لك
من انت وما جابك الى بلادى امحارب لى ام راغب فى دينى
ام مستجير بى فقلت ترد على الملك السلام وتقول له اما
محارب لك فمعاذ الله واما راغب فى دينك فما كنت لابغى
بدينى بدلا واما مستجير بك فنعم **قال** فذهب ثم رجع
الى فقال لى ان الملك يقرا عليك السلام ويقول لك انى
صاير اليك غدا فلا تحدثن فى نفسك حدثا ولا تتخذ
شيئا من ميرة فانها تاتيك وما تحتاج اليه فاقبلت الميرة
فامرت غلمانى فوفرشوا ذلك الفرش كله وامرت بفرش فرش
له ولى مثله واقبلت من غد ارتقب مجيئه فبينا انا كذلك
اذ اقبل غلمانى يحضرون فقالوا ان الملك قد اقبل فقمت

بين شرفتين من شرف القصر انظر اليه فاذا انا برجل قد
لبس بردين اتزر باحدهما وارتدى بالاخرى حاف راجل
واذا عشرة معهم الحراب ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه واذا
الرجل الموجه الى الى ناحية جنبه فاستصغرت امره وهان
على لما رايته فى تلك الحالة وسولت لى نفسى قتله **فلما**
قرب من الدار اذا انا بسواد عظيم فقلت ما هذا السواد
فقيل الخيل فوافى يا امير المومنين عشرة الاف عنان فكانت
موافاة الخيل وقت دخوله فاحدقوا بنا فدخل الى فلما
نظر الى وثبت اليه فاعظم ذلك واخذ بيدى فقبلها ووضعها
على صدره وجعل يدفع ما على الفسطاط برجله فتشوش
الفرش فظننت ان ذلك شيئا يجلونه او يطئوا مثله حتى
انتهى الى الفرش فقلت لترجمانه سبحان الله لم لا يقعد
على الموضع الذى وطئ له **فقال** له قل له انى ملك وكل
ملك حقه ان يكون متواضعا لله عز وجل اذ رفعه الله
تعالى **ثم** اقبل ينكث فى الارض باصبعه فى الارض طويلا
ثم رفع راسه فقال لى كيف سلبتم هذا الملك واخذ منكم وانتم
اقرب الناس الى نبيكم فقلت جاء من كان اقرب قرابة الى نبينا
صلى الله عليه وسلم فسلبنا وقتلنا وطردنا فخرجت اليك مستجيرا
بالله عز وجل ثم بك **قال** فلم كنتم تشربون الخمر وهى محرمة
عليكم فى كتابكم قلت فعل ذلك عبيد واتباع واعاجم دخلوا
فى ملكنا من غير راينا **قال** فلم كنتم تركبون على الديباج
وعلى دوابكم الذهب والفضة وقد حرم ذلك عليكم قلت
عبيد واتباع واعاجم دخلوا فى مملكتنا **قال** فلم كنتم اذا خرجتم

منها

الصيد نغيرتم القرى وكلفتم اهلها ما لا طاقة لهم بالضرب
الوجيع ثم لا ينفعكم ذلك حتى تدرسوا ازرعتهم فتفسدوها
في طلب دراج قيمته نصف درهم او عصفور قيمته لا شي
والفساد محرم عليكم في دينكم قلت عبيد واتباع **قال**
ولكنكم استحللتم ما حرم الله تعالى واتيتم ما نهاكم عنه فسلبكم
الله تعالى العز والبسكم الذل ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها
بعد واني اتخوف ان تنزل النقمة بك اذ كنت من الظلمة فتشملني
فان النقمة اذا انزلت عمت وشملت فاخرج بعد ذلك فاني
ان لم تحذ بعدها لتغتنم جميع ما معك وتقتلك وتقتل
جميع من معك ثم وثب فخرج فاقمت ثلاثا ثم خرجت الى مصر
فلم تحذني دليل فبعث بي اليك وها انا ذا والموت احب الي
من الحياة فهم ابوجعفر باطلاقه **فقال** له اسماعيل بن علي
في عنقي بيعه لي فاترى **قال** ينزل في دار من دورنا
ويجري عليه ما يجري على مثله قال فنعمل ذلك به فوالله
ما ادري امات في حبسه ام اطلقه المهدي رحمه الله تعالى انتهى
ولما الت الخلافة الى ابي جعفر المنصور اخي السفاح
احتجب عن الناس واتخذ على ابوابه حجابا وحراسا بالسلاح
وابواب الحديد فشق ذلك على الرعايا وحصل لهم بسبب
ذلك الحجب غاية الضيق والنكال ولم يتجاسر عليه احد
يذكر له ذلك **فلما** حج البيت بينما هو ذات ليلة
طايف بالبيت اذ سمع قايلا يقول اللهم اني اشكو اليك
ظهور البغي والفساد وما يحول بين المرء والحق **فلما** سمعه
المنصور امر بوضع الكرسي فجلس عليه وطلب القايل فاحضر

بين

٤٢٢

٤٢٣

٢١٠

بين يديه **فقال** ما الذي سمعتك تقول قال ولي الامان
يا امير المومنين قال ولك الامان **فقال** الرجل يا امير
المومنين ان الله تعالى قد استرعاك امر عباده واموالهم
ودمايهم فجعلت بينك وبينهم حجابا وحراسا بالسلاح
وابواب الحديد وبعثت عمالك في حيازة الاموال وجمعها
لك وحجبت عنك المظلوم ووليت امره غيرك **فلما**
رات عمالك منك ذلك قالوا هذا خوان الله تعالى فنخونه
فتوامروا ان لا يصل اليك من امور الناس الا ما احبوه صع
لا نفسهم **فلما** انتشر ذلك عنك عندهم هابهم الناس
وصانعوهم بالهدايا والاموال وان طلبك الناس او المظلوم
حيل بينك وبينه وان لج المظلوم في طلبك ضرب بين يديك
ضربا مبرحا وانت ترى ولا تنكر فما بقا المسلمين على هذا
يا امير المومنين ولقد رايت من ملك الصين عدلا ما رايته
في المسلمين وهو انه اصيب بسمعه فدخلت عليه يوما فوجد
يبكي فقلت ما يبكيك ايها الملك فقال لست ابكي لما نزل بي
من المصيبة من الصمم ولكن كنت اسمع صريخ المظلوم ببابي
فازيل مظلمته والان يصرخ ببابي فلا اسمعه ولكن نادوا
في الناس لا يلبس ثوبا احمر الا من كان مظلوما ثم صار يترقب
امور الناس اناء الليل واطراف النهار ان راى مظلوما ازال
ظلامته **هذا** وهو كافر بالله تعالى بلغت رافته بالكافر
فكيف وانت مومن بالله وبرسوله لا رافة عندك بالمومنين
قال فبكى المنصور حتى غشي عليه **فلما** افاق طلب الرجل
فلم يجده فقال لعل هذا ملك من ملوك السما ارسله الله تعالى

تعالى

ته

الى يوقظني فامر برفع الحجاب ولزم الجلوس من حينه من اول
النهار الى اخره **ولما ولي** احمد بن طولون نيابة الديار المصرية
حصل منه من الظلم ما لا يعهد قبل **فلما** اشتد الامر
على الرعايا اتوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت
لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه
ونادته يا احمد **فلما** راها ترجل عن فرسه واخذ الرقعة
من يدها وقراها فاذا فيها **مكتوب** ملكتم
فاسرتم وقدرتم فقهرتم ودرت اليكم الارزاق فقطعتم
هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار مصيبة غير مخطية لاسيما
من قلوب اوجعتموها واكباد اجوعتموها واجساد اعريتموها
فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم ولكن اعملوا ما شيتم
فانا صابرون وجوروا فانا لله مستجيرون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون **فلما** قراها غشي عليه
فلما افاق رجع عن جميع ما حدث منه من البدع والمظالم
وعدل حتى كاد الذيب ان يسرح مع الغنم فلا يحصل لها منه
ضرر مطلقا **فتنبه** ايها العاقل واستيقظ من
سنة غفلتك واسلك طريق هولا القوم الذين هم بحسن
السيرة تقدموك، وامش على سننهم واتبع مذاهبهم
ومناهجهم وعليك بالاهتمام التام بامور دينك واداء
ما فرض الله تعالى عليك، واجتناب ما نهاك عنه،
واصلح باطنك يصلح ظاهرك، فانك لن تقدر على اصلاح
الظاهر الا باصلاح الباطن، واياك ان يفقدك حيث
امرك، ويراك حيث نهاك، فانك اذا فعلت اعانك الله

تعالى

٤٢٤

٤٢٥

٢١١

تعالى على اصلاح باطنك **واجتهد** في اعزاز الخلق
والقيام برونق الحق، ولا تخرج عن قواعد الشريعة المحمدية
لتحمد سيرتك، وتصفو سريرتك وتخشى سطوتك،
وتقع هيبتك في قلوب الخلايق، فان ذلك عذر لك بين
يدي الله تعالى **واحترم** الصلحا، واكرم العلما فان
من اكرمهم اكرمه الله تعالى، ومن اهانهم اهانه الله تعالى،
وعظم حملة القران الشريف، الذين **قال** في حقهم
صلى الله عليه وسلم اهل القران اهل الله، ولازم الفعل
الجميل، واجتنب الفعل القبيح، واعدل فانك تجزى بالعدل
عدلا وبالجور جورا، وما **فضل** الامراء ان العدل في كل شي محمود
فلا تتعدى الحدود، فان قوانين قاعدة الملة المحمدية موسسة
على القوانين العدلية، اذ فيها من الحكم الالهية ما يعجز عن
ادراكها القوى العقلية، **قال** الله تعالى في محكم التبيان
ان الله يامر بالعدل والاحسان، ثم العدل الشفقة ولين
الجانب، للاقارب والاجانب، **فبادر** بالتوبة قبل ان
تخترمك المنية فان الموت قريب **فرحم** الله امرا
استخرج من مقلته دمعا سايلا، وندم على ما كان في مدة
عمره عاملا او قايلا، قبل ان يقفل الباب، فلا يقبل من احد
المتاب، فيقال هيهات هيهات لما توعدون،

الباب العاشر

في هدايا الملوك ومكاتباتهم **اعلم** انه صلى الله عليه وسلم
كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة **قال** الامام البغوي
رحمه الله تعالى في المصابيح **قالت** عايشة رضي الله عنها

مطلب

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها قال الخطابي رحمه الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا ياخذ الصدقة لنفسه وكان المعنى ان الهدية انما يراد بها ثواب الدنيا فكان صلى الله عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها واما الصدقة يراد بها ثواب الاخرة فلم يحسن ان يكون يد على يده وان الصدقة اوساخ الناس انتهى قال ابو هريرة رضي الله عنه اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ليطرحها ثم قال اما شعرت انا لا ناكل الصدقة وقال ان هذه اوساخ الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد فقوله كخ كخ هو بفتح الكاف وكسرها وسكون الخا وكسرها بتنوين ودونه كلمة زجر وردع للصبي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام سال عنه اهدية ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم وقالت عايشة رضي الله عنها كانت في بريرة ثلاث سنن احدى السنن انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولا لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والبرمة تفور بلحم فقرب اليه خبز وادم من ادم البيت فقال الم ار برمة فيها لحم قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية وقال صلى الله

عليه

عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الى ذراع لقبلت انتهى قال الحافظ الجلال السيوطي في خصايصه الكبرى مختصرا قال سلمان الفارسي رضي الله عنه اشترتني امراة من الانصار فجعلتني في حايط لها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت به فاخذت شيا من تمر حايطي ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة فقال للقوم كلوا ولم ياكل هو ثم لبثت ما شا الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال ما هذا قلت هدية قال بسم الله فاكل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من اياته فدرت خلفه ففطن بي فارخى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر فتبينته ثم درت حتى جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله انتهى بحروفه قال العلامة الحلبي رحمه الله تعالى روى الحاكم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم اهدى الى النجاشي ثلاثين اوقية مسكا ثم قال لام سلمة اني لارى النجاشي قد مات ولا ارى الهدية التي اهديت اليه الا سترد فاذا ردت فهي لك فكان كذلك انتهى وممن اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم رفاعة الجذامي وهودة بن علي والمقوقس ملك القبط وغيرهم قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في حسن المحاضرة قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحاق وغيره قال لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث الى الملوك وبعث حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية

فمضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس يشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما راه امر بالكتاب فقبض وامر به فاوصل اليه فلما قرا الكتاب قال ما منعه ان كان نبيا ان يدعوا علي فيسلط علي فقال له ما منع عيسى بن مريم ان يدعوا على من ابى عليه ان يفعل به ويفعل فوجم ساعة ثم استعادها فاعادها حاطب عليه فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي بالله تعالى فقد ما سواه وما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعانا اياك الى القران الا كدعايك اهل التوراة الى الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قراه اخذه وجعله في حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد

فقد

فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوا اليه وعلمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام واخرج ابن عبد الحكم ان ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده احد الا ترجمان له فقال له الا تخبرني عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك تخيرك حين بعثك قلت لا تسالني عن شي الا صدقتك قال الى م يدعوا محمد قال الى ان نعبد الله ولا نشرك به شيا ونخلع ما سواه ويامر بالصلاة قال فكم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال ومن اتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال فهل يقتل قومه قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفاته ولم ات عليها قال بقيت اشيا لم ارك ذكرتها في عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقا من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن ان مخرجه من الشام وهناك تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج من العرب في ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وانا لا اذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك

واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الرحمن بن عبيد القارى قال
لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس
الكتاب واكرم حاطبًا واحسن نزله ثم سرحه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها
وجاريتين احداهما ام ابراهيم ووهب الاخرى لجهيم بن قيس
فهى ام زكريا بن جهيم الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
قال ابن عبد الحكم ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسان بن ثابت فهى ام عبد الرحمن بن حسان ويقال بل
لدحية بن خليفة الكلبى واخرج من طريق المنذر بن عبيد
عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن امه سيرين قالت حضرت
موت ابراهيم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما
صحت انا واختى ما ينهانا فلما مات نهانا عن الصياح
هذا يصحح قول من قال انه وهبها لحسان قال ابن عبد
الرحمن نبانا هانى بن المتوكل نبانا ابن لهيعة عن يزيد بن
ابى حبيب ان المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه
النبى الذى نجد نعته وصفته فى كتاب الله وانا نجد صفته
انه لا يجمع بين اختين فى ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل
الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساءه المساكين وان خاتم
النبوة بين كتفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن
ولا اجمل من مارية واختها وهما من اهل حفن من كورة انصنا
فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له
بغلة شهباء وحمارًا اشهب وثيابًا من قباطى مصر وعسلا

من عسل بنها وبعث اليه بما الصدقة وامر رسوله ان ينظر
من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات
شعرات ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدابتين والثياب
والعسل واعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان لا يقبلها من احد من الناس فلما
نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت
احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك
فاختار له مارية وذلك انه قال لهما قولا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبادرت
مارية فتشهدت وامنت قبل اختها ومكثت اختها ساعة بعد
اختها ثم تشهدت وامنت فوهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اختها لمحمد بن سلمة الانصارى وكانت البغلة
والحمار احب الدواب اليه صلى الله عليه وسلم وسمى البغلة
دلدل وسمى الحمار يعفور واعجبه العسل فدعا لعسل
بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن فى بعضها
صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس
بعث مع مارية بخصى فكان ياوى اليها ثم اخرج عن عبد
الله بن عمرو قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ام ابراهيم ام ولده القبطية فوجد عندها نسيبًا كان
لها قدم معها من مصر كان كثيرًا ما يدخل عليها فوقع
فى نفسه شىء فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فعرف ذلك فى وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر السيف

ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف فلما
راى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبًا ليس بين رجليه شىء
فلما رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
ان جبريل اتانى فاخبرنى ان الله تعالى قد براها وقريبها
وان فى بطنها غلاما منى وانه اشبه الخلق بى وامرنى ان اسميه
ابراهيم وكنانى بابى ابراهيم واخرج ابن عبد الحكم والبيهقى
فى الدلائل من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه عن جده
قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الاسكندرية
فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلنى فى منزله واقمت
عنده ليالى ثم بعث الى وقد جمع بطارقته فقال انى ساكلمك
بكلام واحب ان تفهمه عنى قلت ولم قال اخبرنى عن صاحبك
اليس هو نبى قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فما له حيث كان لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده الى غيرها
فقلت له فعيسى بن مريم تشهد انه رسول الله فما له حيث اخذه
قومه فارادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم فاهلكهم الله
حتى رفعه الله اليه فى السماء الدنيا فقال انت حكيم جاء من
عند حكيم فهذه هدايا ابعث بها معك الى محمد وارسل معك
ببذرقة يبذرقونك الى مامنك واهدى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم وواحدة وهبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى جهيم بن حذيفة العدوى
وواحدة وهبها لحسان بن ثابت وارسل اليه بثياب مع طرف
من طرفهم قال ابن ابى مريم قال ابن لهيعة وكان
اسم اخت مارية قيصرا ويقال سيرين قال ابن عبد الحكم

وحدثنا ابن عبد الملك بن مسلمة قال ابن لهيعة
عن الاعرج قال بعث المقوقس بمارية واختها حسنة
واخرج ابن عبد الحكم عن راشد بن سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو بقى ابراهيم ما تركت قبطيًا
الا وضعت عنه الجزية واخرج ابن عبد الحكم عن ابن
مسعود قال قلنا يا رسول الله فيما نكفنك قال فى ثيابى
هذه او فى ثياب مصر انتهى قال ابن اسحاق بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الى النجاشى وكتب
معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك
الحبشة انى احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته
القاها الى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى وانى ادعو
الى الله وحده لا شريك له وان تتبعنى وتؤمن بى وبالذى
جئت به فانى رسول الله وقد بعثت اليكم ابن عمى جعفر
ومعه نفرًا من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى فكتب
النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من النجاشى سلام عليك يا نبى الله
ورحمة الله وبركاته الذى لا اله الا هو الذى هدانى الى
الاسلام اما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول
الله فما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ما يزيد على
ما ذكرت انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت الينا وقدم ابن
عمك واصحابه واشهد انك رسول الله وقد بايعتك

وبعثت اليك ابني وان شيت اتيتك ان اتيك فعلت يا رسول
الله فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته قال ابن اسحاق فذكر لي انه بعث ابنه في ستين من
الحبشة في سفينة فغرقوا وقال الواقدي عن اشياخه
كان اول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
امية الى النجاشي وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما
الى الاسلام ويتلوا عليه القران فاخذ كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض
تواضعا ثم اسلم وشهد بشهادة الحق وقال لو كنت استطيع
ان اتيه لاتيته وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باجابته وتصديقه واسلامه وفي الكتاب الاخر يامره ان
يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت الى
الحبشة مع زوجها وامره في الكتاب ان يبعث اليه بمن قبله
من اصحابه ويحملهم ففعل ذلك رضي الله تعالى عنه قال
وكانت ام حبيبة قد خرجت الى ارض الحبشة مع زوجها عبد
الله بن جحش فتنصر هو هناك وثبتت هي على الاسلام انبانا
محمد بن عبد الباقي عن الحسن بن علي الجوهري قال اخبرنا
ابو عمرو بن حيويه قال اخبرنا بن معروف قال حدثنا
ابن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال
اخبرنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن اسماعيل بن عمرو بن
سعيد بن العاص قال قالت ام حبيبة رضي الله عنها
رايت في المنام كان عبد الله بن جحش زوجي باسوء صورة
واشوهه ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فاذا هو

يقول

يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في الدين فلم ارد دينا خيرا
من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت
الى النصرانية فقلت والله ما خير لك واخبرته بالرويا
التي رايت فلم يحفل بها واكب على الخمر حتى مات فاريت في المنام
كان اتيا يقول يا ام المومنين ففزعت فاولتها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما هو الا ان انقضت
عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي على بابي يستاذن فاذا
جارية له يقال لها ابرهه كانت تقوم على ثيابه ودهنه
فدخلت علي فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجكه فقلت بشرك الله بخير
قالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد
ابن سعيد فوكلته واعطيت ابرهة سوارين من فضة وخوا
تم من فضة في اصابع رجلي سرورا بما بشرتني فلما كان العشي
امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المسلمين فحضر
فخطب رضي الله تعالى عنه فقال الحمد لله القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام اما بعد فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
فاجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اصدقها اربعماية دينار وسكب الدنانير بين يدي
القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده
واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

يتيم

عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت
ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم دفع الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا
فقال اجلسوا فان سنة الانبيا اذا تزوجوا ان يوكل
طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت
ام حبيبة فلما وصل الي المال ارسلت الى ابرهة التي بشرتني
فقلت لها اني كنت اعطيتك ما اعطيتك يومئذ ولا مال
بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعيني بها
فاخرجت حقا فيه كلما اعطيتها فردته علي وقالت عزم الملك
علي الا ارزا شيا وانا التي تقوم على ثيابه ودهنه وقد
اتبعت دين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت لله
وقد امر الملك نساه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر
قالت فلما كان الغد جاتني بعود وورس وعنبر وزباد
كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يراه علي وعندي فلا ينكره ثم قالت ابرهة حاجتي اليك
ان تقراي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه
اني قد اتبعت دينه قالت فكانت التي جهزتني وكانت كلما
دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة
وما فعلت بي ابرهة فتبسم واقراته منها السلام فقال
وعليها السلام ورحمة الله وبركاته قال عبد الله ابن ابي

بكر

بكر بن حزم وكان ذلك في سنة سبع قال الزهري وجهزها
النجاشي وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ولما بلغ
ابا سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام
حبيبة فقال ذاك الفحل لا نقرع انفه قال الزهري
فلما قدم ابو سفيان بن حرب المدينة جا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ان مزيدا في هدنة الحديبية
فلم يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته دونه
فقال ارغبت بهذا الفراش عني ام بي عنه فقالت بل
هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت امرو
نجس مشرك فقال يا بنية لقد اصابك بعدي شر
قالت عايشة رضي الله عنها دعتني ام حبيبة
عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون من الضرائر
فغفر الله لي ولك فقلت غفر الله لك ذلك كله وتجاوز
عن ذلك فقالت سررتيني سرك الله وارسلت الى ام
سلمة فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة اربع واربعين
في خلافة معاوية انتهى كتب دومستان ملك
الهند الى كسرى انوشروان يقول له انفذ الي خراج
مملكتك لاني اولى بالملك منك فقد انفذت قدحا من بر
ليبذر في مكان خال من الزرع بعد بري الاراضي فطافوا به
اقطار مملكتي فلم يجدوا مكانا خاليا من الزرع يبذر فيه
ذلك القدح فتبين لي ان مملكتي اعمر من مملكتك فانفذ الي

خراج مملكتك **فلما قرا** كسرى كتاب ملك الهند
روستان امر بانزال الرسول الى الغد ثم احضره من الغد
بالديوان ثم دعا بصندوق ففتحه فاخرج منه قبضة
حلفا فناولها الرسول وقال له في مملكتكم مثل هذا قال
شي كثير فقال كسرى ارجع الى سيدك وقل له يجب عليك
ان تعمر ولايتك فانها خراب فكيف تطمع في ولاية عامرة فانك
لو طفت قطر مملكتي لا تجد فيها من حلفا ولو بلغني ان مملكتي
فيها عودا واحدا من حلفا لصلبت عامل تلك الولاية
وقال صاحب كتاب الهدايا والتحف **حدثنا**
ابو العباس احمد بن ابي خالد عن ابيه عن جده احمد بن ابي
خالد وزير المامون قال **كتب** ملك الهند الى المامون
مع هدية اهداها اليه من دهمي ملك الهند وعظيم اركان
الشرق وصاحب بيت الذهب وتاج الياقوت وفرش
الدر والذي قصره مبني من العود الذي يختم عليه فيقبل
الصورة قبول الشمع والذي توجد رايحة قصره من عشرة
فراسخ والذي يسجد له امام البد الذي وزنه الف الف
مثقال من ذهب وعليه ماية الف حجر من الياقوت الاحمر
والدر الابيض الذي ركب في السعادة في الف موكب والف
راية مكللة بالدر تحت كل راية الف فارس معلمين بالذهب
والحرير والذي في مربطه الف فيل خراطيمها اعنة الذهب
والذي ياكل في صحاف الجوهر على موايد الدر والذي
في خزاينه الف تاج والف حلة جوهر لالف ملك من
اباية والذي يستحيي من الله تعالى ان يراه خاينا في رعيته

اذ

اذ اختصه الله تعالى بالامانة عليهم والرياسة فيهم
ذي الشرف والرياسة على اهل مملكته **اما بعد**
فان الذي تقدم به ذكرنا ايها الاخ من الملك والشرف والثروة
فيا خطر ما تتحلى به الاوقات ◦ وتخترمه الساعات ◦ ذهابا
وزوالا ◦ والخطر الذي يجب على المستودعين من الله فضيلة
العقل ◦ والاعتداد به والمكاثرة له ◦ ولكننا لجرينا على ما جرت
به سنة الملوك قبلنا ◦ ما يخيل ان الله تعالى له الشرف الذي
يفوق الالسن ذكره ◦ فان الابتدا بتحميده من افضل الاعتذار
ولكنا اجللناه عن الافتتاح بذكره ◦ الا في مواقف المناجاة
له عايذين بك وانجبارك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها
لغيرك ◦ ونحن شركاوك في المحبة والرغبة وان في ايدينا من ذلك
ما لم نزل نبره بالفضل ذاكرين ◦ وقد افتتحنا استهداك
بان وجهنا اليك كتابا ترجمته صفو الاذهان ◦ والتصفح له
يشهد على صواب التسمية ◦ وبعثنا اليك لطفا بقدر ما وقع
منا موقع الاحسان ◦ وان كان دون قدرك ◦ ونحن نسالك ايها
الاخ ان تتحفنا لك بالقبول ◦ وتوسع عذرا في التقصير ◦
وكانت الهدية جاما ياقوت احمر فتحه شبر في غلظ
الاصبع مملوا درا وزن كل درة مثقالا والعدد ماية وفراشا
من جلد حية تكون بوادي الديراج تبتلع الفيل ووشي جلدها
دارات سود كالدراهم في اوساطها نقط بيض لا يتخوف من
جلس عليها السل وان كان به سل جلس عليها سبعة ايام برا
ومصليات ثلاثة بوسايدها من جلد طاير يقال له السمندل
موشي اذا اطرحت في النار لم تحترق فراوزها در وماية الف

مثقال عود هندي يختم عليه فيقبل الصورة وثلاثة الاف من من
الكافور محبب كل حبة اكبر من اللوزة وجارية طولها سبعة اذرع
تسحب شعرها لها اربع ظفاير طول كل شفر من اشفار عينيها
اصبع اذا اطرقت يبلغ نصف خدها ناهد لها ثماني عكن
في نهاية الحسن والجمال ونقا البياض وكان الكتاب مكتوبا
في لحا شجرة تنبت بالهند يقال لها الكادي لونه الى الصفرة
والخط لازوردي مفتح بذهب **فاجابه** المامون
من عبد الله الامام المامون امير المومنين ◦ الذي وهب الله
له ولاية الشرف بابن عمه النبي المرسل محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى ذكره ◦ والتصديق بالكتاب المنزل الى ملك الهند وعظيم
من تحت يده من اركان المشرق ◦ سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو واساله ان يصلي على محمد عبده ورسوله
وعلى اهل بيته ◦ وصل كتابك فسررت لك بالنعمة التي ذكرت
ووقع اتحافك ايانا ◦ الموقع الذي املت من قبول ذلك ولولا
ان السنة جارية بترك تقديم من لم يكن لنا على الشريعة
مواليا ما تركنا ما يحسن من مبرتك ◦ بالتقديم والاعتذار
كفعل التقديمين ◦ وانت له منا اهل وقد اهدينا اليك
كتابا ترجمته ديوان الادب ◦ وبستان نوادر العقول ◦
ومطالعتك ترجمته تحقق عندك فضيلة النعم ◦ وجعلنا لذلك
عنوانا من الهديه ◦ وهو لطف استقللنا قدره لك ◦
ولو كانت الملوك تتهادى على اقدارها لما اتسعت لذلك
خزاينها ◦ وانما يجري ذلك بينها على قدر ما تدل عليه النية
بالتوطين ان شا الله تعالى وكانت الهدية

فرسا

فرسا بفارسه وجميع الاته من عقيق وماية جزع فيها
خطوط سود وحمر وخضر على ارض بيضا فتحها ثلاثة اشبار
وغلظها اصبعان قوايمها ذهب وخمسة اصناف كسوة
بياض مصر وخز السوس ووشي اليمن وملح خراسان والديباج
الخسرواني وفرش قرمز سوسنجرد وماية طنفسة حيرية
بوسايدها كل ذلك خز وفرش خز سوسي ماية قطعة من
كل صنف وجام زجاج فرعوني فتحه شبر في وسطه صورة
اسد بانياب وامامه رجل قد برك على ركبتيه وفوق السهم
في القوس نحو الاسد وكانت المايدة والجام مما اتخذ من خزاين
بني امية وكان الكتاب في طومار ذي وجهين وغلظ الخط
اصبع انتهى روي ان كسرى انوشروان المسمى بالملك العادل
بتسمية سيد ولد عدنان انه اظهر ذات يوم انه مريض
وان الطبيب وصف له لبنة قديمة من بلد خراب فارسل
رجاله فطافوا اقطار الارض ثم عادوا فلم يجدوا قرية
خرابا ياتون بلبنة منها فاتوه خايفين ذاهلين لعجزهم
عن اتيانهم بلبنة من بلد خراب فقالوا له لك المعذرة
ايها الملك فانا طفنا اقطار مملكتك فلم نجد بلدا خرابا
ناتيك بلبنة منها ففرح بذلك وقال انما اردت
اختبار مملكتي هل فيها قرية خراب فاعمرها فسر بذلك
سرورا عظيما وسر اهل مملكته بذلك **فالعدل**
هو الاساس الذي يبنى عليه نظام الملك فاذا استعمل
الملك العدل عمرت البلاد وامن العباد وتحصلت الاموال
وانتظمت الاحوال لان العدل اساس الدين قال الله تعالى

في محكم القران الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان فالعدل
هو ميزان الله في الارض اذ به ينصف المظلوم ممن ظلمه وبه يوخذ
للضعيف من القوى وبه يتميز الحق من الباطل فمن عمل به
قاده الى الجنة ومن تركه ساقه الى النار والميزان يحتاج
الى ثلاثة اشيا عمود ولسان وكفتان فعموده السياسة
ولسانه حسن السيرة وكفتاه الرافة والنصيحة فالعدل
في الرعية والسياسة في الجند حتى لا يوذوا الرعايا وحسن
السيرة في الكل والعدل من صفات الذات من تعلق
به نجا وادخله الله الجنة وكل الاعمال توزن بميزان
العدل ولم يخلق الله تعالى في الارض افضل من العدل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله تعالى واقربهم
السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم السلطان
الجاير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان
يوما واحدا خير من عبادة سبعين سنة وقال صلى الله
عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض ياوى اليه كل ملهوف
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
لا يبقى ظل ولا ملجا الا ظل الله عز وجل يستظل به سبعة
سلطان عادل في رعيته فانظر كيف بدا من السبعة
بالسلطان العادل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمل الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة
العابد في اهله مائة سنة انتهى قال ابن الجوزى رحمه
الله تعالى في كتابه بستان الواعظين ذكر في بعض الاخبار
ان الجبار جل جلاله اذا جمع الاولين والاخرين في عرصات

القيامة نادى سبحانه وتعالى اين الجبابرة وابنا الجبابرة اين
الملوك وابنا الملوك فضحت الجبابرة بسلطاني واقنيت الملوك
بعظمتي وفي الخبر ان الجبابرة يحشرون يوم القيامة
على صور الذر اصغر الخلايق صورة لتجبرهم على العباد
والجبابرة هم الذين يتجبرون على الخلق وعن ابتاع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الجبابرة هم الذين
اجبروا المساكين والضعفا على ما لم يطيقوا وهذا الاسم
قد اشترك فيه الخالق والمخلوق فالخالق جل جلاله هو
جبار على الحقيقة فتفسير الجبار في حق الله سبحانه وتعالى
هو الذى جبر عباده على ما اراد وقيل الجبار الذى يجبر
على ظلم العباد ان الله تعالى لا ينسب الى الظلم لان حد الظلم
وضع الشى في غير موضعه لان الدنيا والاخرة ملك الله
عز وجل والجبار من العباد هو الظالم الذى يضع الشى في غير
موضعه ويأخذ ما ليس له بحق انتهى روى ان قيصر ملك
الروم سال كسرى انوشروان بم دام لك الملك ودانت لك
الرقاب قال باربع خصال قال وما هي قال ما اخلفت
موعدا ولم افعل امرا الا بعد المشورة مع ذوى العقول وقربت
ذوى الاصول وقدمت على الشباب الكهول ولم اعاقب
الا على قدر الذنب لا على غضبي فلما سمع قيصر
ذلك اهتز طربا وقال من كانت هذه سياسته دامت
رياسته وقال الوراق المراعي كتبت تزنابنت الاوتارى
ملكة الافرنج الى المكتفي كتابا ومعه هدايا احفظك الله
بسلطانه ايها الملك الجيد العهد القوى السلطان

من كل اعدايك وثبت لك ملكك وادام سلامتك في بدنك
ونفسك منذ الان الى الابد انا تزنابنت الاوتارى الملكة
على جميع ملك الفرنجيين اقرا يا سيدى عليك السلام
واعلم انه جرت بيني وبين ملك افريقية صداقة لاني
لم اكن اتوهم ان ملكا يكون فوقه يملك الارض الى هذه الغاية
فان مراكبي كانت خرجت فاخذت مراكب ملك افريقية وكان
رييسها خادما يقال له على اسرته ومائة وخمسين رجلا
كانوا معه في ثلاثة مراكب ووجدته عاقلا فهيما فاعلمني
انك ملك على جميع الملوك وقد كان صار الى مملكتي خلق كثير
لم يصدقني منهم غير هذا الخادم الذى يحمل كتابي اليك
وقد بعثت معه هدايا مما في بلدى جعلتها تكرمة لك
واستجلابا لمودتك وهي خمسون سيفا وخمسون ترسا وخمسون
رمحا فرنجية وعشرون ثوبا منسوجة بالذهب وعشرون
خادما وعشرون جارية وعشرة اكلب كبار لا تطيقها السباع
وسبعة بزاة وسبعة صقورة ومضرب حرير بجميع الالة
وعشرون ثوبا معمولة من صوف يكون في صدف يخرج من البحر
يتلون الوانا في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة اطيار
تكون ببلاد فرنجة اذا نظرت الى الطعام والشراب المسموم
صاحت صياحا منكرا وصفقت باجنحتها حتى يعلم بذلك
وخرز يجتذب به النصول والازجة بعد نباتها اللحم عليها
بغير وجع وعرفني هذا الخادم ان بينك وبين ملك الروم
المقيم بقسطنطينية صداقة وانا اوسع منه سلطانا
وبلدا واكثر منه جنودا لان سلطاني على اربع وعشرين

مملكة كل مملكة لسانها مخالف للسان المملكة التي تليها وفي
مملكتي مدينة رومية العظمى وانا اسال الله العون على مصادقتك
والصلح بيننا ما احببت فان الامر في ذلك اليك وقد حملت
هذا الخادم سرا يقوله لك اذا راى وجهك وسمع كلامك ليكون
هذا السر بيننا لا احب ان يقف عليه غيرى وغيرك وعليك
اكثر سلام الله وعلى من معك وكبت الله عدوك وجعله وطا
قدميك وروى ابو منصور طلحة بن عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر قال اهديت الى على بن محمد المعروف بطباطبا
العلوى الاصفهاني خاتما فصه عقيق فكتب الى

جاتك ابهامي وسبابتى • بشكرها اوليته خنصرى •
فالتقتا في قلم ناطق • يفصح عن شكرهما المضمر •
اعانتا اختهما بالتي • سطرت للمدح من اسطر •
جزاما اولينها بالذى • قد زانها من رايق الجوهر •
البستها فص عقيق غدا • يزهو على ياقوتها الاحمر •

قال حدثنا ابن ابي خالد عن حماد بن اسحاق بن
ابراهيم الموصلي قال غنا ابي يوما الرشيد هذا الشعر

تخيرت من نعمان عود اراكة • لهند ولكن من يبلغه هندا •
وناولتها المسواك والقلب خايف • وقلت الا يا هند اهلكتنا وجدا •

فقال الرشيد قبح الله هذا عاشقا يهدى لعشيقته
مسواكا ثم يمن به عليها وكان الاصمعي حاضرا فقال انها
يا امير المومنين قد انكرت ما انكرت فقالت في ذلك شعرا
قال اوتعرف الشعر قلت نعم وانشدته
فمدت يدا من حسن دل تناولا • اليه وقالت لم اكن مثل ذا يهدى

فقال الرشيد صدقت والله انشدني بقية الشعر فانشدته شعر
خليلي مرا بارك الله فيكما ٭ وان لم تكن هند لارضكما قصدا ٭
وقولا لها ليس الطرق لجارنا ٭ ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا ٭
غدا يكثر الباكون منا ومنكم ٭ وتزداد داري من دياركم بعدا ٭
فان شيت حرمت النسا سواكم ٭ وان شيت لم اطعم لذيذا ولا بردا
فقال الرشيد احسن بهذا ما سلف من هدية المسواك
واجاز الاصمعي على ذلك الجايزة حسنة وحمل الى سليمان
ابن عبد الملك في ايام خلافته من خراسان ستة احمال مسك
الى الشام فادخلت على ابنه ايوب وهو ولي عهده فدخل عليه
بها الرسول في داره فدخل الى دار بيضا وفيها غلمان عليهم
ثياب بيض وعليهم الفضة ثم دخل الى دار صفرا وفيها
غلمان عليهم ثياب صفر وعليهم الذهب ثم دخل الى دار
خضرا وفيها غلمان عليهم ثياب خضر وعليهم الزمرد ثم
دخل على ايوب وهو وجاريته على سرير فلم يعرف احدهما
من الاخر لقرب شبههما فوضع المسك بين يديه فانتهبه
كله الغلمان ثم خرج الرسول فغاب بضعة عشر يوما
ثم رجع فمر بدار ايوب فوجدها بلقعا فسال عنهم فقيل له
اصابهم الطاعون فما تواعن اخرهم كذا ذكره ابن رجب
في اللطايف انتهى قال القاضي شهاب الدين بن فضل
في كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار في ترجمة الامير
باحكام الله تعالى ولعله الحاكم بامر الله تعالى ابو علي المنصور
بينما هو في موكبه قبل بركة الحبش اذ تقدمهم فمر برجل
على باب بستان له وحوله عبيد له فاستسقاه ماء

فسقاه ثم قال يا امير المومنين قد اطمعتني بالسوال
فان راى امير المومنين ان يكرمني بنزوله لاضيفه فقال
ويحك ان معي الموكب فقال وليكن يا امير المومنين فنزل
ونزل الجيش معه فاخرج الرجل ماية بساط وماية
نطع وماية وسادة وماية سفرة وماية طبق فاكهة
وماية جام حلوى وماية زبدية مشروب سكر فبهت
الامير فقال له الملك ايها الرجل حالك عجيب فهل علمت
بهذا فاعتددت له فقال لا والله يا امير المومنين وانما
انا رجل تاجر من رعيتك لي ماية محظية فلما اكرمتني
بنزولك اخذت من كل واحدة شيا من فرشها وراتب اكلها
وشربها فان لكل واحدة في كل يوم طبق طعام وطبق فاكهة
وجام حلوى وزبدية شراب فسجد امير المومنين شكرا
لله تعالى وقال الحمد لله الذي في رعيتي من يسع حاله
مثل هذا ثم امر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة
في تلك السنة فكانت ثلاثة الاف الف وسبعماية الف
ثم لم يركب حتى احضرها للرجل وقال استعن بها على حالك
ثم ركب وانصرف انتهى فيجب على كل شخص ان يعرف
مقدار ما انعم الله تعالى عليه حيث اختاره بهذه النعمة
دون غيره ويجب على السلطان العدل وان يشكر الله
تعالى حيث حكمه في خلقه وانعم عليه بهذه النعمة الجليلة
المقدار وان يعمل بها بما امر الله تعالى في محكم القران بقوله
عز من قايل عظة لكل انسان ان الله يامر بالعدل والاحسان
واعلم ان لكل نعمة شكرا خاصا بها كما ان شكر نعمة البصر

غض الطرف عن محارم الله تعالى وشكر نعمة كل جارحة صرفها
فيما خلقت اليه وشكر نعمة الولاية العمل فيها بالعدل وترك
الجور فان ولي الامر اذا عامل الرعايا بالعدل وبسطه فيهم
واجتنب الجور ومواردة دام ملكه فان استعمل الجور
واقر على الظلم خيف عليه انتزاع هذه النعمة من يديه فان النعمة
اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت واعلم ان ملك الدولة
والارض والاموال والامارة والولاية كان للعرب خاصة
دون غيرهم من الترك والعجم فتشتتوا في البلاد بعد ان كان
العز والملك لهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاهم
به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة وكفروها
بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال البعض سلبها الله
تعالى منهم ونقلها الى غيرهم كما قال الله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم وعن زينب بنت جحش زوج النبي
صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها قالت خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله
الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من سد ياجوج
مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت قلت
يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر
الخبث قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر
قد اقترب المراد بالويل الحزن قال ابن عرفة المالكي
رحمه الله تعالى فقد اخبر صلى الله عليه وسلم بما يكون
بعده من امر العرب وما يستقبلهم من الويل والحزن الا ترى
الى قوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب

بعضكم رقاب بعض فلما ان كفروا النعمة ولم يشكروها
نقلها الله تعالى منهم وجعلها في غيرهم وجعلهم تحت قهر
الملوك قال بعض العارفين الملك يدوم بالعدل وان كان
الملك كافرا ولا يبقى مع الجور وان كان الملك مسلما ولهذا
قيل العدل ان دام عمر والجور ان دام دمر قال الشاعر
عليك بالعدل ان وليت مملكة ٭ واحذر من الجور فيها غاية الحذر
فالملك بالعدل يبقى دايما ابدا ٭ ولا يدوم بجور في مدا العصر
حيث يعلم الملك ان الله تعالى قد انعم عليه بهذه
النعمة الجليلة واختاره للولاية على خلقه بان جعله ولي
امورهم دون غيره فيعامل رعاياه بما يحب ان يعامله الله
به وليبذل الجهد في العمل فيما يجب عليه مما هو مسول عنه
يوم ينصب الميزان وليذكر كما تدين تدان قال الشاعر
اذا ملكت فكن بالعدل مفتخرا ٭ واحذر سهام الدعا في غدرس الظلم
فرب دعوة مظلوم يصادفها ٭ اجابة بزوال الملك والنعم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٭ ان الظلوم على حد من النقم
وان تامرت يا هذا على بشر ٭ فكن شفوقا بهم كالوالد الرحم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ٭ يدعو عليك وعين الله لم تنم
امتدح عباس الخياط المصيصي علي بن عامر الحلبي
فدفع اليه دينارا فقال يشكره ٭
ابا حسن اصبحت زين الاقارب ٭ ودينارك البراق زين المواهب
راته عيون الحاسدين فخلته ٭ من الحسن في كفي احدى الكواكب
يهنك منه انه الرجل الذي ٭ نجوت به من امهات عقارب
قال الصولي قال لي ابن المعتز الذي حدا الى على قول الشعر

ورغبني فيه اني رايت البحتري يومًا ينشد للراضي رضي الله عنه
شعرًا افتتن فيه برقة النسيب وجودة المديح ثم خرج من ذلك
فاستهدى خاتمًا ياقوتًا فابدع فيه واول الشعر
مرادي لو يهوى العذول ويعشق • فيعلم اسباب الهوى كيف تعلق
والابيات التي يستهدي بها الخاتم
فهل انت يا ابن الراشدين مختمي • بياقوتة تنهى علي وتشرق
يغار احمرار الورد من حسن صبغها • ويحكيه جادي الرحيق المعتق
اذا برزت للشمس قلت تجاربًا • الى امدا وكادت الشمس تسبق
اذا التهبت في اللحظ ضاها ضياؤها • جبينك عند الجود اذ يتالق
علامة جود منك عندي مبينة • وشاهد عدل لي بنعماك يصدق
ومثلك اهداها واضعاف مثلها • ولا غرو للبحر انبرى يتدفق
قال بعضهم اهدى محمد بن علي القمي الاشعري الى البحتري
فرسًا رابعًا فكتب اليه البحتري شعرًا يمدحه
به ويذكر الفرس ويصفه ويستهديه سيفًا واول الشعر
اهلا بذلكم الخيال المقبل • فعل الذي اهواه ام لم يفعل
واغر في الزمن البهيم محجل • قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه • في الحسن جا كصورة في هيكل
روى جحظة البرمكي ان جعفر بن عبد الواحد الهاشمي كان
بخيلا موسرًا وكان ينزل سر من راى وكان يستهدي في ايام
الرطب من صديق له رطبًا فكان يوجه اليه في كل يوم سلة
رطب فكانت دملجاته متشعشعة فيتهم الغلام انه ياكل
منها فلما طال عليه ذلك قال للذي يهدي اليه ان اردت
تمام الصداقة عندي واحببت ان تهنيني بما تهديه الي فاختمها

فقد اتهمت الغلام فكان يختمها ويرسلها اليه فساءلته ايضًا
بالغلام فقال له ان اردت سروري وازالة الفكر عن قلبي
فصير ختمك اياها زنبورين حتى لا يتهيا للغلام فيها ما يريد
ففعل ذلك فكان اذا فتحها وطار الزنبوران منها علم حقيقة
انها ما فتحت ولا اخذ احد منها شيئا انتهى قال ابن الجوزي
روى ان بعض الملوك بنى قصرًا وشيده فاعجب بذلك وسر به
فلما كان في بعض الليل سمع قايلا ينشد هذه الابيات
كاني بهذا القصر قد باد اهله • واوحش منه اهله ومنازله
وصار مشيد القصر من بعد بهجته • ومُلك الى قبر عليه جنادله
ولم يبق الا ذكره وحديثه • ينادي بليل معولات حلايله
فخذ عدة للموت انك ميت • وانك مسئول فما انت قايله
قال فاجابه الملك صاحب القصر يقول •
اقول بان الله حقا شهدته • فذلك قول ليس تخفى فضايله
فاجابه الهاتف يقول •
فخذ عدة للموت انك ميت • وقد ازف الموت الذي انت نازله
قال فاجابه الملك يقول •
متى ذاك حدثني هديت فانني • سافعل ما قد قلته واعاجله
قال فاجابه الهاتف يقول •
تقيم ثلاثا بعد عشرين ليلة • الى منتهى شهر وما انت كامله
قال فلم يتم الشهر حتى مات رحمة الله تعالى عليه
وروي عن عباد المهلبي انه قال كان رجل من ملوك
البصرة ترك الدنيا وتعبد ثم بعد ذلك مال الى الدنيا وغرورها
فبنى دارًا وشيدها وامر بفرشها ففرشت وامر ان يصنع

طعامًا ودعا الناس اليه فجعلوا يدخلون عليه فياكلون ويشربون
وينظرون الى بنايه ويتعجبون منه ثم يدعون له ويتفرقون عنه
فمكث بذلك زمانًا حتى فرغ من امر الناس ثم اجلس نفرًا من خاصته
فقال لهم اترون سروري بداري هذه وقد حدثتني نفسي
ان اتخذ لكل واحد من اولادي دارًا مثل هذه فاقيموا عندي
ايامًا استمتع بحديثكم فاقاموا عنده ايامًا ياكلون ويشربون
ويلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يصنع في البنا اذ سمعوا
ذات ليلة هاتفًا بصوت جهير هذه الابيات
يا ايها الرجل الناسي منيته • لا تامنن فان الموت مكتوب
على الخلايق ان سروا وان كرهوا • فالموت حتم لذي الامال منصوب
لا تبنين ديارًا لست ساكنها • وراجع النسك كيما يغفر الحوب
قال ففزع وفزع اصحابه وراعهم ما سمعوا ثم قال لاصحابه
هل تجدون ما اجد قالوا وما تجد قال اجد مسكة على فؤادي
وما اراها الا علة الموت ثم امر بالشراب فاهرق وامر
بالملاهي فاخرجت ثم قال اللهم اني اشهدك واشهد
ملايكتك ومن حضر من عبادك اني تايب اليك من جميع
الذنوب نادم على ما فرطت في ايام مهلتي ثم اشتد به
الامر فلم يزل يقول الموت الموت حتى مات وتفرق احبابه
عنه رحمه الله تعالى شعر •
يا عجبًا للناس لو ابصروا • وحاسبوا النفس وفكروا
واعتبروا الدنيا الى غيرها • فانما الدنيا لها معبر
والموعد الموت وما بعده • حشر فذاك الموعد الاكبر
عجبت للانسان في فخره • وهو غدًا في لحده يقبر

ما بال من اوله نطفة • وجيفة اخره يفخر •
اصبح لا يملك تقديم ما • يرجوا ولا تاخير ما يحذر •
واصبح الامر الى ربه • في كل ما يقضى وما يقدر •
لا فخر الا فخر اهل التقى • غدًا اذا اطمهم المحشر
كتب بعض اصحاب معن بن زايدة وهو يريد غزة
متقلد بها رقعة فيها ان راى امير المومنين ان يامر بحملاني
فاني بغير مركوب فعل ان شا الله تعالى فوقع معن على
رقعته يدفع اليه حجر ومهر وبغل وبغلة وحمارة
وعير وناقة ونجيب وبقرة وثور وسفينة •
وقارب وجارية وغلام وحق وبغل وما اعلم
انه بقي شي يركب الا فيل وزندبيل وانا ارجو ان املكهما
واحملك عليهما وقال زيد بن محمد المهلبي اهدى ابو دلف
القاسم بن عيسى العجلي في يوم مهرجان الى المامون ماية حمل
زعفران في شبك ابريسم على ماية اتان شهب وحشية
مربية فجاءت الهدية والمامون عند الحرم فقيل له يا امير
المومنين قد وجه القاسم بن عيسى ماية حمل زعفران على ماية
حمار فاحب المامون ان ينظر اليها على حالها وكره ان يكون
من الحمير شي لا يصلح ان يراه النسا فسال سوال مستثبت
عن الحمر اهي اتن ام ذكور فقيل بل هي اتن وحشية مربية
وليس فيها ذكر فسر بذلك وقال قد علمت ان الرجل اعقل
من ان يوجه بها على غير اتن وقال محمد بن يحيى حدثني يزيد
ابن محمد قال كان موسى بن عيسى من وجوه الكتاب
وسرواتهم وكان يكتب للفضل بن الربيع فانصر ابا الفضل

انه يهوى غريبة المغنية فقال له يوماً يا موسى بلغني انك
تهوى غريبة هوى لا يهنيك معه مطعم ولا مشرب وما تملكه
فبين يديك فان كان لما بلغني حقيقة فعرفنيه حتى ابتاعها
لك بما بلغت ولو اتى ذلك على جميع ما املك واعلم
ان هذه الحالة ليست بنا قصتك عندي ولخذ راي تكلمني
فيتادى الى الخبر بصحة ما بلغني فاتنكر عليك فانكر موسى
ذلك ودفعه وحلفه على بطلانه فلما كان بعد ذلك
بايام تغذى الفضل فقدم اليه في اخر الطعام لبا ظباء
مع تمر من التمر السابري في طبق غضار صيني زمردي
فاستحسن الفضل ذلك وكان يعرف كاتبه بالظرف
فقال هذه هدية ظريفة تصلح لكاتبنا موسى فدعا
بطبق ومكبة وارسل ذلك الى موسى فلما وضع بين يديه
استحسنه وقال لا اهدي الى غريبة شيئا املح من هذا
فوجه بالهدية على حالها فلما نظرت اليها
استظرفتها وقالت لا اتحف الامير تعني الفضل باحسن
من هذه الهدية فارسلتها اليه فدخلت داره كما خرجت
منها لم تتغير فامر بها فغزلت وحضر موسى بالعشا
على رسمه فقال له الفضل كيف رايت الهدية التي
ارسلناها اليك يا موسى فقال والله يا سيدي انها
ظريفة قال فاكلت منها قال نعم قال واطعمت من
في منزلك تشرفا بها قال نعم وقد دعوا اليك فقال له
الفضل يا فاسق اما زعمت انك لا تحب غريبة اما انك لو
صدقتني عن مكانها من قلبك عندي عرضي عليك ملعوضت

في امرها

في امرها كنت قد ابتعتها لك بما بلغت فاما الان فلا فقال
موسى ظلمتني يا سيدي لاني لو اعلمتك اني اهواها لوجب
ان اسقط من عينك وتقل منزلتي عندك اذا اظهرت حبها
ولم اصبر على كتمانه فقال الفضل دع هذا عنك فقد
نجلت يا غلام ازلجله بعشرة الاف دينار يشفعها على غريبة
فدفعت اليه انتهى قال يونس بن عبد الاعلى كتب
الخليفة لعبد الله بن وهب ان يتولى قضا مصر فلزم بيته
ولم يتقلد ذلك فاطلع عليه شديد بن سعد وهو يتوضا
في صحن داره فقال يا ابا محمد اخرج للناس واقض بينهم
بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فرفع راسه اليه وقال الى ههنا انتهى عقلك اما علمت
ان العلما يحشرون مع الانبيا والقضاة يحشرون مع
السلاطين وقال ابو عاصم قال اشعب ما زقت امراة
بالمدينة الا كنست بيتي رجا ان تهدى الي وكان اذا غنى
كان صوته صوت بلبل وقال سليمان بن المغيرة كان طوا
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالليل اكثر منه بالنهار
فسمع ليلة امراة تقول •
بنفسي من لا يستقل برحله • ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع
فطرق عمر رضي الله عنه الباب وسالها من الذي ذكرت قالت
ابنا لي في حبس سعد ليس لي غيره فكتب عمر رضي
الله عنه الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اذا جاك كتابي
فوجه الى فلانا واياك وبحك ولولاد المفردات وبعث عبد
الرحمن بن عوف فلاه بينهما خبرا ثم رجع عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه فوجد عمر ودموعه تجري على خده فقال يا امير
المومنين قد ادنت لابنها في الرجوع وملات بينها خبزا فعلام
البكا فقال لخاف ان اكون ضيعت مثلها من المسلمين ولا
اعلم مكانه وروى الشعبي رضي الله عنه قال لما امر
الحجاج بقتل شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقتل
وسفك وفعل في الناس ملجا وزحد الانتقام وكنت من
المقبوض عليهم للقتل وما شككت الا انه سيقتلني فصرت
ذاهل العقل لا ادري بما اعتذر له وكان كاتب الحجاج صديقا
لي فقال اذا احضرك في غد ووقفت بين يديه فاعتذر له
فعساك تنجو وحدثت نفسي بان اختلق له اعتذارات
تقرب من عقل فلما كان الليل دبرت حيلاً واختلقت
اموراً اعتذر بها اليه لعل ان يقبلها وما ظننت الا انه
سيقتلني فلما اصبحت طلبني فوقفت على اقوام لي
الى عقولهم اعتقاد فالتجات اليهم وقلت اشيروا على امري
ما اظن هذا الرجل الا انه سيقتلني فاتفقت اراوهم على
ان الصدق اولى ما نطقت به فاعتمدت ذلك ثم قمت
من عندهم فلما صرت بين يديه نظر الي كالاسد
الغضبان فقلت اصلح الله الامير ان الاعتذار بغير
ما يعلم الله تعالى غير صحيح ان للحق لقبيح عند من هو دونك
وايم الله لا اقول في مقامي هذا الا الحق والصدق ووالله
لقد جهرنا وحرضنا • فما كنا بالاقوية الفجرة • ولا بالاصفيا
البررة • ولقد نصرك الله علينا • واظفرك بنا • فان سطوت
فبذنوبنا • وان عفوت فبحلمك ولحجة لك علينا فلما

سمع

سمع الحجاج كلامه سكن غضبه وقال لقد عفوت عنك
لصدقك ولانت الان والله احب الينا ممن يدخل ويعتذر
باعتذارات لا تقبلها عقولنا ولكن حيث صدقتنا فقد
عفونا عنك فطب نفساً واقلح راشداً قال الشعبي
فخرجت من عنده امنا على نفسي واهلي انتهى قال النضر بن
سالم النهرواني رايت على حجر بالفسطاط مكتوب
الارض تعجب منا حين نعمرها • ويعجب من امالنا الاجل •
فاجازه بعض اصحابنا ببيت •
نبني وقد فنيت ايام مدتنا • وليس ندري متى ندعا فنرتحل •
قال الصولي اختصم رجلان الى القاضي قد قدم احدهما اليه
هدية فاراد القاضي ان يقضي عليه بحق وجب فدنا منه وقال
مسرا اليه قد اهديت الى القاضي سنابيط دجلية • وقرار
كسكوريه • وحنطة بلديه • وجبنه دينوريه • وشهد
روميه فقال القاضي قم ليس هذا انما تسار رني به اذا
كانت لك بينة بالري انتظرناها واخرنا الحكم واجلناك •

فقال الغريم •

اذا ما صب في القنديل زيت • تحولت الحكومة للمقنديل •
وعند قضاتنا حلم وعلم • وبذرجين نرشوهم بسنبل •
فبرطل ان اردت الحال عيشى • فما يمشي سوى حال المبرطل •

قيل ان المامون كان مشغوفاً بحب جارية تسمى نسيم
وكانت ذات عقل وادب وكمال وكان لا يفارقها في السفر
ولا في الحضر ثم مال الى جارية اخرى واعرض عنها لخصل لها
غم شديد ولم تجد حيلة لاستعطافه وكانت ربت جارية

روميه فصارت لحسن منها فى القصر والادب وكتمت امرها
عن المامون لجعل الناس يدخلون عليه بانواع الهدايا والتحف
فاهدت نسيم اليه تلك الجارية الرومية ومعها جام بلور
مغطى بمنديل دبيقى مكتوب عليه هذه الابيات

فصدقت ع قاتبتغى صحة • البسك الله بها العافيه •
فاشرب بهذا الجام ياسيدى • مستمتعا بهذه الجاريه •
واجعل لمن اهدى لها زورة • تحظى بها فى الليلة الثانيه •

قال فاعجب المامون من الجام والجارية ما راى ثم بعث
اليها يقول نعم وهذه الليلة ثم رضى على نسيم وواصلها
بسبب ذلك عرضت على محمد بن عبد الله بن طاهر
جارية اسمها موحش فقال ما اسمك يا جارية فقالت
مونس اعز الله الامير فاطرق وكان قد عرف اسمها ثم رفع
راسه اليها وقال

ماذا تقولين فيمن شفه سقم • من اجل حبك حتى صار حيرانا •

فقالت اعز الله الامير

انا اذا راينا محبا قد اضر به • برح الصبابة اوليناه احسانا •

وكان بين يديه ورق للخلاف فقال يا جارية ما اسم
هذا قالت الوفاق اعز الله الامير قال سالناعن الاسم
الظاهر بين الناس قالت الصفصاف اعز الله الامير
ولم تقل الخلاف كى لا يختلف الامر بينها وبين مولاها
واظهرت التطير من ذلك فامر بشرايها فاشتريت
له بثلاثين الف درهم فحظيت عنده وقربت من قلبه
جدا فاولدها عبد الله بن محمد صاحب المعونة وقال

بعضهم

بعضهم يهنى بعض اصحابه بالعافية •

ياجوهر الحسن النعلت فرايده • حاشا لجسمك ان يشكو امن المرض
لا رد سهمك عن نحر العدو ولا • نال الواشى السهم ما نال الواشى من الغرض
ضحى يضحك الدنيا فليس لها • غير الذى فى جفون الغيد من مرض

وقال جحظة حدثنى على بن يحيى المنجم ان المتوكل
كان يميل الى جاريته شجر ميلا تاما ويفضلها على ساير
حظاياه ويصفها لهن فعاتبنه على تفضيله اياها
وميله اليها واثرته لها عليهن فاقبل يصفها ويذكر
احوالها بتمام ظرفها وكمال مروتها ثم قال وهذا المهرجان
جاوقته ولا بد لكن من ان تهدين الى فيه هدايا وتهدى هى
ايضا وانظر الى هديتها وهداياكن جميعا فلما كان
فى يوم المهرجان اهدين اليه هدايا نفيسة واختلفن فى ذلك
وجاءت هدية شجر وهى عشرون غزالا مربية بعشرين
سرجا صينيا على كل غزال خرج صغير من ذهب مشبك
فيه المسك والعنبر وانواع الطيب المرتفعة مع كل
غزال وصيفة بمنطقة ذهب فى راسه جوزة ياقوت
او زمرد او غيرها من الجواهر الجليلة القدر فقال المتوكل
لحظاياه واستملح ذلك من كان يحسن هذا او يقدر عليه
قال جحظة فحدثنى على بن يحيى المنجم انه عمل فى قولها
بشى سقينها اياه فماتت وقال على بن حيان الاهوازى
قال الحسن بن دعبل وافا النوروز فى بعض السنين
وما عندى شى ارتضيه هدية لمحمد بن واصل التميمى
فكتبت اليه هذه الابيات

الجود يعرق فى المنهل من ديمك • والمجد مفتخر بالعز من شيمك
اما ترى غرة النوروز مشرقة • كانها بعض ما تشدبه من كرمك
يوم جديد وعز انت لابسه • فالفخر يحدك ان الملك فى دممك
تذل فى عزك الايام صاغرة • وتعرق الراسيات الشم فى همك
الدهر طوعك والدنيا باجمعها • فى راحتيك واهل الارض فى نعمك
هذى هدية عبد انت ملبسه • ثوب الغنى فاقبل الميسور من خدمك

فلما قرا الابيات استخفه الطرب وحركته الاريحية
فوقع تحت كل بيت منها الف درهم ودابة وخلعة ولحضر
لى جميع ذلك فاقمت يومى عنده وانصرفت بما ذكرت وقال
ابو هفان كتبت الى بعض اصحابى فى يوم نوروز

دخلت السوق ابتاع • واستظرف ما اهدى •
فما استطرفت للا • هداء الا ظرف الحمد •
اذا اغن مدحناك • وقضينا حرمة المجد •
ونشر المدح فى مثلك • ازكى من ثنا الند •

قال جحظة دخلت على ابى الصقر اسماعيل بن بلبل
وهو وزير فى يوم نوروز فقال ابن هدية النوروز
يا جحظة فقلت فى صدرى ايدالله الوزير قال
احب الهدايا هاتها فانشدته

لابى الصقر علينا • نعمة الله جليله •
ملك فى عينه الدنيا • اراجيه قليله •

فامر لى بمائتى دينار وخلعة وكتب بعض الشعراء الى
رجل جليل القدر فى يوم نوروز •

جعلت نداك للنوروز حقا • وانت على اعظم منه حقا

ولو

ولو اهديت فيه جميع ملكى • لكان جليله لك مسترقا
فاهديت الثنا بنظم شعر • وكنت لذاك منى مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى • وان هدية الاشعار تبقا

ومما قيل فيمن استهدى هدية بغير شعر قال صاحب
كتاب الهدايا والتحف حدثنا الاصبهانى
قال كتب رجل من بعض الكتاب الى محمود بن منصور بن زياد
كاتب البرامكة وكان كوهكا سخيا يلقب فتى العسكر رقعة
فيها • حفظك الله وحفظ النعمة عليك • ان بين كل
امر يطلبه الرجل وبين المطلوب اليه ذريعة يتوسل بها
الى معروفه • ولى بارتجايك درجة توجب قضا الحقوق •
وحاجتى ابقاك الله ظريفة من الجوارى لم تتداولها ايدى
التجار • ولم تمتهنها خدمة الموالى • ولى فيها شريطة
اعرضها عليك • واذكرها لك • لتنزى رايك فيها • وهى
انه كان يقال • اذا اتخذت جارية • فاستجد شعرها
فان الشعر احد الوجهين • وتكون رايقة البياض •
تامة القوام • فانه يقال ان البياض والطول نصف
الحسن • وانا اقول انه الحسن كله • وتكون مليحة
المضحك • فانه اول ما تستجلب به المراة وتعقد به
المحبة • وتكون جيدا العنق • غيدا اللبة • كحلا العين
لها طرف ادعج • وحاجب ازج • موردة الخدين سهلتهما
واضحة الجبين • قنوا الانف • حمرا الشفتين • مفلجة
الثنايا • نقية الثغر • مشرقة النحر • ولسنه اكره الانكسا
فى الثديين • لانه ليس للنهود عندى الا لذة المنظر •

وهو ايضا تحول بين المعانق وارادته وليست من قول الشاعر
حال الوشاح على قضيب زانه • رمان صدر ليس يقطف ناهد
واكره المجبرة الضخمة • ولا احب الوسيمة بل اريدها وسطا •
لان خير الامور اوساطها • وتكون سبطة البنان • فعلاء
الساعد • ممتلية الذراع • فخمة العضد • قبا البطن • خميصة
الخصر • يطويها الضجيع على الجمالة • عبلة الفخذين • بردية
الساقين • لطيفة القدمين • ولولا فرط الغيرة لذكرت
ما احبه مما هو مستور الا عند الحاجة اليه • واريدها رخيمة
الصوت • شهية النغمة • عذبة الالفاظ • بها غنة الحرائر
وبحة الاحتلام • اشجى حلقا من الغريض • وانعم كلاما في الاذن
من نغم مخارق • واثبت حجة من ابي الهذيل العلاف • وابين معنى
من النظام • ظريفة المجون • حسنة الوقار • ان اردتها دنت
وان كرهتها نأت • اطوع من الردا • واذل من الحذا • وقدرك
ايدك الله يحتمل اقتراحي عليك • وشكرى لك يستوجب
ما سالته منك • وانا بالاسعاف جدير وانت بالافضال
قمين والسلام **فاجابه** محمد بن منصور سالت اعزك
الله عن هذه الصفة وطلبت هذه النعت فاعيتني في الدنيا
وما اراني اجدها الا في الاخرة وقد بعثت اليك الف دينار
لتلتمسها انت وتسال اخوانك معاونتك على ذلك فمتى
وجدتها او وجدها لك احد دفعت اليه الدنانير عربون
الدلالة وعرفني مقدار الثمن حتى ارسله اليك انتهى **قال**
وهب بن منبه زعموا ان نمرود بن كنعان كتب الى اهل البلاد
يستمدهم لمحاربة الله عز وجل فاجابوه الا اهل اصبهان

فانهم

فانهم قالوا لا طاقة لنا بمحاربة رب العالمين او رب السما
فشكر الله لهم ذلك فطيب هواهم • ومياههم • وفواكههم •
وانبت في تربتها الزعفران • وجعل في جبالها الشهد •
اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا • وتستحي مخلوقا فما انت فاصل

بيان فاصل

قال محمد بن يحيى تقدم الواثق الى ايتاخ الحاجب وكان
على خزن الكسوة ان يتخذ له حلتي وشي على صورة دفعها
اليه وامر بتعجيل ذلك في يوم ذكره له فتقدم ايتاخ الى
كاتبه سليمان بن وهب بالجد في اتخاذهما حتى فرغ منهما
واتى بهما الى الواثق فرضيهما وامره بقطعهما له دراعة
وقميصا فعرض لسليمان شغل فسال اخاه الحسن بن
وهب النيابة عنه في ملازمة الخياطين وحثهم حتى يفرغو
وكان الحسن يهوى بنات جارية محمد بن حماد كاتب راشد
المغربي **فلما** خلا بالثوبين قطع احدهما قميصا
لبنات واستحث الخياطين في امره حتى فرغوا منه واخذه
وانصرف الى منزله واحضر بنات فخلعه عليها وجلس يشرب
معها فاتصل خبره باخيه سليمان فقامت القيامة
عليه وايقن بالقتل فاحضر الوشايين يطلب شكلا للثوب
فلم يجد فاشترى حلة دونه بستة الاف دينار وصدق
ايتاخ الخبر والح الواثق في طلب القميص والدراعة وايتاخ
يدافعه الى ان فرغ الخياطون من ذلك فاحضرهما اليه
فلما لبسهما الخليفة انكر الحلة المبتاعة فسال
ايتاخ عن السبب واستحلفه بحياته ان يصدقه فصدقه
عن الخبر فضحك حتى استلقى على ظهره وارسل خادما

باحضار الحسن وبنات على الصورة التي هما عليها فاحضرا من
وقتهما **فلما** راهما والقميص على بنات قال للحسن
ويلك تاخذ ثوبا قد اتخذته لنفسي فتقطعه للتي تحب
عن غير امري قال نعم يا امير المومنين قال ولم قال لانك
الخليفة والدنيا كلها لك وملك يدك وجميع اهلها رعيتك
لا يتعذر عليك ما تطلب وانا لا اقدر على مثله ابدا الا
ان تقطع حلة اخرى ويستوى لي ان اتقلد امرها فاسرقها
فضحك الواثق اكثر من ضحكه الاول وامر له بمائة الف
درهم ولبنات بثلاثين الف درهم وصرفهما وكان في ناحية
الحسن بن وهب شاعر قد جفاه واطرحه **فقال** في المعنى

اهدى اليها قميصا • ينيلها فيه غيره •
فخرها في السعاده • وفي الشقاوة ايره

ومما قيل في هدايا النوكى وتحف المتخلفين **قال**
جحظة كان ابن الكلبي الاخباري نهاية في التخلف والركاكة
والنوك والبلادة وكان عبيد الله بن يحيى بن خاقان يعنى به
فقلده الخبر بسر من راى فكتب الى المتوكل في بعض الايام اعلم
امير المومنين اطال الله بقاه ان امراة لدى حسن قد بيته
خرجت ومعها جبتها فلانة ابنة فلان الى البستان الفلاني
وان جبتها عربدت عليها فضربت صدغها بقنينة نبيذ
ففتحته فتحا عظيما فصحف القارى على المتوكل فقال
صدعها بالعين المهملة فضحك المتوكل وقال ما بقي هذا
غاية في النصيحة **قال** جحظة ولما مات خلف
ابنه حسنا وكان يفضله في التخلف ويوفي عليه في البلادة

ويتقدمه

ويتقدمه في الحمرية **حدثني** بعض الكتاب **قال**
دعاني في يوم شديد الحر فاقعدني على خيش غير مبلول
على فراش ارميني كثير التراب وقدم لي مجليه حارة وسقاني
نبيذا تمريا متغير الرايحة شديد الحرارة وكان نقلنا تمرا
شهريزا وحبة الخضرا ثم قال لي اعلم ان ابي رحمه الله تعالى وقد
فعل وابقى والدتي وابدها لما مات ندم الخليفة اشد ندامة
قلت ولم قتلته قال لا قلت فمات في حبسه قال لا قلت
الا انه صادره فلما اخذ ماله اغتم فمات قال لا قلت فما
معنى ندم الخليفة وقد مات ابوك حتف انفه **قال**
لا ادرى ولكن **كذا** حدثتني ستي ام العزيز جعلني
الله واياك فداها **وقال** احمد بن جعفر كان اسحاق
ابن ايوب التغلبي يحب بدعة جارية عريب المغنية
حبا يتجاوز فيه حب مجنون ليلى وعروة لعفرا وبذل في ثمنها
ما لا جزيلا لا نعلم ان مثله بذل في ثمن جارية بوجه ولا
سبب فامتنعت مولاتها من بيعها **فلما** ايس من
ذلك كان يهدى اليها الهدايا النفيسة فاهدى اليها
وهو مقيم بديار ربيعة مكبة ذهب في منديل مختوم وفي
المكبة نصف وسط ذكر انه استطابه فتبعض لها به
فاوصل اليها حتى تغير فلم يبق للكلب فيه مستمتع **ومن ذلك**
انه اهدى اليها هدية جليلة فيها غلام من احسن الغلمان
قدا ووجها قد راهق وقارب ذلك فاستجهله كل من عرف
الخبر واتصل ذلك بالبسامي الشاعر فقال
عجب الناس من جهالة اسحاق • وفعل اتاه غير جميل

466

حين اهدى الى الغزالة طيبا • ذا قوام لدن وخد اسيل
وفم مشرق الثنايا والعا • ظ مراض خلال طرف كحيل
اتراها تعف عند اداما • خلوا للعناق والتقبيل
وكاني بذيل بدعة قد صار • طريقا للقرطق المحلول
قلت لا تعجبوا فان له • عذرا صحيح القياس عند العقول
بعدت دارها وقام عليه • فاشتهى ان ينيلها بغير رسول

قال جحظة بلغ حسن بن الكلبي ان عبيد الله بن سليمان الوزير اشترى خادما اسود طباخا فتوهم من سخافة عقله انه مزين **فكتب** الى عبيد الله رقعة فيها انا اسعد الله الوزير وان لم اكن من العامة ولا الخاصة فاني اشفق على الوزير واحبه وارعى اموره واشتهي ما عاد بصلاح حاله ولما اتصل بي خبر الخادم الذي اشتراه عرف الله الوزير بركته وعضده بحياته سررت سرورا شديدا حتى تجاوزت الحد وخرجت عن الحد وطاش عقلي في هدية تشاكله فمن الله بها علي وسهلها للوزير ببركتي عليه وهي جونة كانت لمزين الشيخ رضي الله عنه وايد المزين ه فانه باق فاخذت من جملة ما فيها • موسى ما مشى على راس احد بعد الشيخ ويمشي على راس الوزير بمشية الله تعالى • ومشطا ما اختلف في غير لحية الشيخ ويختلف في لحية الوزير واكرمه الله تعالى • ومنقاشا ما نتف شارب احد بعد الشيخ وينتف شارب الوزير • ومحجما ما وقعت على قفا احد منذ مات الشيخ وتقع على قفا الوزير جعلت فداه • ومشراطا ما شق قفا احد غير الشيخ

ويشق قفا الوزير بعون الله تعالى وقوته **وجعلت** جميع هذه التحف في منديل مختوم نقش خاتمه حسن بن الكلبي بالله لا يسرك فراى الوزير في قبول هذه الهدية الطريفة التي تشبهه وتليق به موفق ان شا الله تعالى **فلما** وصلت الرقعة والهدية الى عبيد الله ووقف على الجميع استطير غضبا وامر باحضار رسوله ليعاقبه فلما دخل اليه وعلم ما يراد به قال ايد الله الوزير لا تظلمني بالعقوبة فاني اتقي من جهل هذا الرجل وقلة عقله ونوكه في كل يوم اضعاف هذا فصدقه جميع من كان في المجلس فاعفاه من العقوبة وامر باخراج الخادم من داره فقيل له انه نهاية في صنعة الطعام فقال والله لا اكلت طعام طباخ ظن بي انه حجام **وقال** بعضهم جا نصراني الى قاضي حمص فقال له اني اريد ان اسلم على يديك فقال قم يا ماص بظر امه اتريد ان توقع بيني وبين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام **قلت** جميع ما ذكر من الهدية للاحيا فانهم يفرحون بها فكذلك الاموات يفرحون بالدعا لهم لانه بمنزلة الهدية للاحيا يفرحون به كما يفرح الحي بالهدية لما **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهدوا الى موتاكم قيل وما نهدي يا رسول الله الى الموتى قال الصدقة والدعا وما من اهل بيت يموت منهم ميت يتصدقون عنه من بعد موته الا اهداها اليه جبريل عليه السلام على طبق من نور فيقف على شفير القبر فيقول يا صاحب

468

هذا القبر هدية اهداها اليك اهلك اقبلها فيدخل فيفرح بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدى اليهم شي **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشر مرة واهدى ثوابها للموتى • ادخل في قبورهم السرور والنور ويكتب الله للقاري بكل ميت مات من اهبط الله ادم عليه الصلاة والسلام الى الارض الى يوم القيامة عشر حسنات **شعر**

سلام على اهل القبور الدوارس • كانهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة • ولم ياكلوا من كل رطب ويابس

فيا معشر اهل الدنيا تفقدوا اهل القبور بالدعا الحسن وتلاوة القران ولا تغفلوا عنهم ولا تنسوهم بالصدقة فانكم تدخلون عليهم بذلك السرور وتغبطون بذلك من في القبور **وقيل** جا في الحديث ان الموتى يرجون للاحيا من الاحباب الى راس اربعين سنة فمن انسه الله برحمته ومن فرحهم اكرمه الله بجنته **وقيل** ان رجلا من الصالحين حضر جنازة فلما فرغوا من الدفن وقف على قبر صديق له فناداه يا حبيبي يا فلان فلم يجبه احد فانشد **هذه الابيات**

مالي مررت على القبور مسلما • قبر الحبيب فلم يرد جوابي
احبيب ما لك لا تجيب مناديا • انسيت بعدي خلة الاحباب

فاجابه مجيب يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو **يقول شعر**

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم • وانا رهين جنادل وتراب

اكل التراب محاسني فنسيتكم • وحجبت عن اهلي وعن احبابي
فعليكم مني السلام تقطعت • بيني وبينكم عقدة الانساب

قال داود الطاي مررت على امراة تبكي على قبر **وتنشد وتقول شعر**

عدمت الحياة ولا نلتها • اذا انت في القبر قد لحدوكا
فكيف اذوق لذيذ الكرى • وانت بيمناك قد وسدوكا

وقال محمد بن السماك مررت بالمقابر واذا على قبر مكتوب **هذه الابيات**

تمر اقاربي جنبات قبري • كان اقاربي لم يعرفوني
وذوا الميراث يقتسمون مالي • وما يالون ان جحدوا ديوني
وقد اخذوا سهامهم وراحوا • فيا لله اسرع ما نسوني

وقال القايل رحمه الله تعالى • • •

ما حال من سكن الثرى ما حاله • امسى وقد صرمت هناك حباله
امسى ولا روح الحياة تصيبه • يوما ولا لطف الحبيب يناله
امسى وقد درست محاسن وجهه • وتفرقت في قبره اوصاله
واستبدلت منه المحاسن غيره • وتقسمت من بعده امواله
ما زالت الايام تلعب بالفتى • والمال يذهب صفوه وحلاله

قال حنين بن اسحاق العبادي راحة الروح في قلة الاثام • وراحة الجسم في قلة الطعام • وراحة اللسان في قلة الكلام **قال** بعضهم كان لكسرى طبيب حاذق كبير السن فخشي كسرى ان يموت ذلك الطبيب ولا يعتاض عنه باحد فدعاه يوما وقال له صف لي ما اسوس به نفسي مدة حياتي فلست امن ان يحدث بك

حادث الموت ولا اجد مثلك فقال الطبيب ايها
الملك احفظ عنى عشرة اشيا ان عملت بها لم تمرض مدة حياتك
الاول لا تاكل الطعام وفى معدتك طعام الثانى
لا تاكل ما تضعف اسنانك عن مضغه فتضعف
معدتك عن هضمه الثالث لا تستعمل الدوا ما لم يكن لك
اليه حاجة والافيصير دا الرابع اكثر الدم فى بدنك
تحرس به نفسك الخامس يكون لك فى كل اسبوع قيئة
السادس لا تحبس البول اذ احضرك ولو كنت على
سرجك ليلا يعقرك السابع اعرض نفسك على الخلا قبل
نومك الثامن عليك بدخول الحمام فى كل يومين مرة
فانه يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدوا التاسع
لا تقرب الجماع كثيرا فانه يقبس نور الحياة العاشر
لا تجامع عجوزا فانه يورث موت الفجاة فلما سمع
كسرى هذه الالفاظ امر كاتبه ان يكتبها بالذهب
ويضعها فى خزاينه وعمل بها فلم يمرض مدة حياته الا
مرض الموت وقيل لابى العالية ما الذى اذهب
اسنانك قال اكل الحار وشرب القار وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه اذا اقبل الشتا كتب الى امرا الامصار
اما بعد فان الشتا قد اقبل وهو عدو حاضر
فاعدوا له عدته من الجباب الصوف والخفاف المنعلة
واجعلوا الصوف شعارا ودثارا فان البرد عدو
سريع دخوله بطى خروجه وقال محمد بن واسع بلغنى
ان الملايكة تفرح بذهاب الشتا لما يلقى الناس من الوضو

وقال العلامة ابن حجر فى شرحه على الهمزية قال
صلى الله عليه وسلم الشتا ربيع المومن طال ليله فقامه
وقصر نهاره فصامه وقال صلى الله عليه وسلم مرحبا
بالشتا فيه تنزل الرحمة اما ليله فطويل للقايم واما نهاره
فقصير للصايم وقال صلى الله عليه وسلم لم ينزل قط
عذاب من السما على قوم الا عند انسلاخ الشتا انتهى بحروفه
قال القرطبى فى تذكرته قال ذكر الخطيب ابو بكر
احمد بن على فى تاريخه عن عبد الرحيم بن ابراهيم الراسبى
بسين مهملة مكسورة قال اخبرنا مالك عن نافع
عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
الى سعد بن ابى وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة
ابن معاوية الانصارى الى حلوان العراق فيغزوا على
ضواحيها قال فوجه سعد نضلة فى ثلثماية فارس
فخرجوا حتى اتوا حلوان العراق فغاروا على ضواحيها فاخذوا
غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقونها حتى رهقهم العصر
وكادت الشمس ان تووب قال فالجا نضلة الغنيمة
والسبى الى سفح الجبل ثم قام فاذن وقال الله اكبر
الله اكبر فاذا مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص
يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هذا
النذير وهو الذى بشر به عيسى بن مريم وعلى راس امته
تقوم الساعة قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى
اليها وواظب عليها قال حى على الفلاح قال افلح

من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقا لامة محمد صلى الله
عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال
اخلصت الاخلاص كلها يا نضلة فحرم الله بها جسدك على
النار فلما فرغ من اذانه قمنا وقلنا له من انت يرحمك
الله املك انت ام ساكن من الجن ام طايف من عباد الله
اسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله
ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا
عريض الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته قال انا زريب بن برعلا وصى العبد الصالح
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اسكننى هذا الجبل
ودعا لى بطول البقا الى نزوله من السما فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويتبرا مما علته النصارى غلته بغيتى محمد فاما
انا فاتنى امنى لقا محمد صلى الله عليه وسلم فاقروا عمر بن الخطاب
منى السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر
واخبروه بهذه الخصال التى اخبركم بها فاذا ظهرت
هذه الخصال فى امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب
وهى اذا استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا
وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم
يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم
وترك المعروف فلم يومر به وترك المنكر فلم ينه عنه
وتعلم العالم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير
وكان المطر فيهم قيضا والولد غيظا وطولوا المنارات

وفضضوا المصاحف وشيدوا البنا واتبعوا الشهوات
وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدما وقطع الارحام
وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنا عزا وخرج الرجل
من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت
النسا السروج ثم غاب عنا فلم نقدر عليه وفى صحيح
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
الله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم على الفطرة ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم خرجت
من النار فنظروا فاذا هو راعى معز قوله صلى الله
عليه وسلم على الفطرة اى على الاسلام وقوله خرجت
من النار اى بالتوحيد وقوله فنظروا فاذا هو راعى معز
فيه اشارة الى ان الاذان مشروع للمنفرد وهو الصحيح
المشهور فى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه انتهى بحروفه
قال العلامة الدميرى فى حياة الحيوان قال عون
ابن ابى شداد بلغنى ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد
ابن جبير رضى الله عنه ارسل خلفه قايدا من الشام يسمى
المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه
اذا هم براهب فى صومعة فسالوه عنه فقال الراهب
صفوه لى فوصفوه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا
يناجى ربه باعلا صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع راسه
فاتم بقية صلاته ورد عليهم السلام فقالوا له ارسل الحجاج
يطلبك فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد
الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام ومشى

معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان
اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال اطلعوا الدير فان اللبوة
والاسد ياويان الى الدير فعجلوا قبل المسا فطلعوا وامتنع
سعيد ان يطلع الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب
قال لا ولكن لا ادخل منزلا فيه مشرك قالوا لا ندعك
فان السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها
عني ويجعلها لي حرسًا من كل سوء ان شا الله تعالى قالوا
افانت نبي من الانبيا قال ما انا نبي من الانبيا ولكني عبد
من عباد الله خاطي مذنب قالوا فاحلف لنا انك
لا تهرب فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير
واوتروا قسيكم لاجل ان تنفروا السباع عن هذا العبد
الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة فصعدوا
واوتروا قسيهم فاذا هم باللبوة قد اقبلت فدنت من
سعيد وتمسحت فيه ثم ربضت قريبًا منه واقبل الاسد
فصنع مثل اللبوة فلما روا ذلك واصبحوا نزلوا
اليه ونزل اليه الراهب وساله عن شرايع الاسلام
وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ففسر له جميع ما ساله
عنه فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على
سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه وياخذون
التراب الذي وطيه بالليل وصلى عليه ثم قالوا له
يا سعيد قد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن
وجدناك لا ندعك حتى ياتي بك اليه فمرنا بشي نفعله
فقال لهم امضوا الى سبيلكم فانه لا بد من الرجوع لخالقي

فلا راد لقضايه فساروا حتى وصلوا واسطًا فقال لهم
سعيد يا قوم قد تحرمت عليكم وصحبتكم ولا اشك ان اجلي
قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبة
الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي
من التراب فاذا اصبحتم فالموعد بيني وبينكم المكان الذي
تريدونه فقال بعضهم لبعض لا نريد اثرًا بعد عين
قال بعضهم قد بلغتم قصدكم واستوجبتم جوايزكم من الامير
فلما تعجزوا عنه فقال واحد منهم هو علي ادفعه لكم ان شا
الله تعالى فنظروا الى سعيد قد دمعت عيناه وتغير لونه
ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك منذ صحبوه فقالوا باجمعهم
خير اهل الارض فليتنا لم نعرفك ولم نصحبك ولم نرسل
اليك الويل لنا كيف ابتلينا فاعذرنا عند خالقنا يوم
الحشر والمجاوبة له قال كفيله اسالك بالله يا سعيد
الا ما زودتنا من دعايك فانا لم نلق مثلك ابدًا فدعا لهم
سعيد فخلوا سبيله فعمد الى ما فغسل راسه ومدرعته
وكساه وهم محتفون الليل كله فلما طلع الفجر جاءهم
سعيد بن جبير فطرق الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة
فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجا
فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن
جبير فلما مثل بين يديه قال ما اسمك قال سعيد بن
جبير فقال له بل انت الشقي بن كسير قال امي كانت اعلم
باسمي منك قال شقيت وشقيت امك قال الغيب يعلمه
غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارًا قال لو علمت ان ذلك

ج

بيدك لاتخذتك الهًا قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال
فما قولك في علي اهو في الجنة ام في النار قال لو دخلتهما وعرفت
اهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفا قال لست
عليهم بوكيل قال فايهم احب اليك قال ارضاهم لخالقي
قال فايهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم
ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال لا يضحك مخلوق
خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالنا نضحك
قال لم تستو القلوب قال ثم امر الحجاج باللولو
والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال ان كنت
جمعت هذا لتفتدي به من عذاب يوم القيامة ففزعة
واحدة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شي جمع
من الدنيا الا ما طاب وزكى ثم امر الحجاج بالات اللهو
فبكى سعيد فقال له الحجاج ويلك يا سعيد اختر لك
اي قتلة اقتلك بها قال اختر لنفسك فوالله لا تقتلني
الا ويقتلك الله بها مثلها قال افتريد ان اعفو عنك
قال العفو ان كان من الله بلى واما انت فلا قال
اذهبوا به فلما خرج من الباب ضحك فاخبروا الحجاج
فامر برده فقال ما اضحكك قال عجبت من جراتك على
الله وحلم الله عليك فامر بالنطع ففرش بين يديه قال
اقتلوه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة
قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه على
وجهه قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها

نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج انحروه فقال سعيد
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله اللهم
لا تسلطه على احد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه
الله تعالى فصار راسه بعد القطع يقول لا اله الا الله
ثم عاش الحجاج بعد ذلك خمسة عشر يومًا ومات سنة
خمس وسبعين وعمره رضي الله تعالى عنه تسعًا واربعين سنة
الخاتمة نسال الله تعالى حسنها في النكت
والنوادر والاشعار والفوايد وغير ذلك قال ابونواس
ضجرت من ملازمة امير المومنين هارون الرشيد حتى اني
لم اجد فراغا لنفسي فوجدت يومًا فرصة فدخلت داري
واغلقت بابي واحضرت شرابًا نفيد المسا واذا بالباب
يطرق فخرجت فاذا انا بظبي من ابنا الاتراك لم تر عيني
احسن منه منظرًا فسلم علي وقال اتقبل ضيفا فقلت له
يا سيدي ومن لي بذلك فادخلته البيت فحار عقلي عند
دخوله فاخرج من تحت ثيابه سلاحية شراب وتقلا
ودجاجًا محمرًا ثم شرب وغنا شيًا لم سمعته من غيره وقضيت
مرادي منه مرارًا الى ان مضى وقت من الليل وقد هام عقلي
من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه الي من غير تقديم
عوض ثم قلت يا سيدي متى خرجت انت خرجت
روحي من جسدي وكل شي املكه بين يديك واصير عبدك
من هذا الوقت ولا افارقك قال اصحيح ما تقول قلت
نعم قال ما انا محتاج الى مالك وان كنت صادقًا فيما تقول
في محبتك الي فقم واحلق لحيتك وشاربك واقعد مثلي امردا

مطلب

قال نحكم على السكر والعشق وما قدرت الى اخالفه فاجبته
الى ذلك على انه يبات عندى فعمد الى موسى وبل لحيتى بيده وحلقها
فى الحال وبقيت امرد امثله ثم صار يضحك على وقال يا ابا نواس
كيف الشعر الذى ذكرت فيه ادم وابليس فانشدته

عجبت من ابليس فى كره ٭ وخبث ما اضمر فى نيته
تاه على ادم فى سجدة ٭ وصار قوادا الذريته

ثم ضحك ضحكا عاليا وصك على سلحلى صكا مزعجا فحصل لى
منه غم شديد وقلت له ويلك اتفعل بى هكذا ثم اردت النظر
اليه فما وجدت لحدا عجيبى فعلمت انه الملعون ابليس

قد جا لى فى الليل ابو مرة ٭ ابليس يدعونى بلا ترجمان
وقال لى هل لك فى امرد ٭ يهز من اعطافه غصن بان
قلت نعم قال وفى خمرة ٭ حبابها تحكى عقود الجمان
قلت نعم قال فنم امنا ٭ فانت تصلح ريس الزمان

وقال ابو نواس رحمه الله تعالى

وليلة طال سهادى بها ٭ فزار لى ابليس عند الرقاد
وقال لى هل لك فى قحبة ٭ كيسة تطرد عنك السهاد
قلت نعم قال وفى قهوة ٭ عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفى مطرب ٭ اذا انشد يطرب منه الجماد
قلت نعم قال وفى شادن ٭ قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال وفى طفلة ٭ فى وجنتيها للحيا انقياد
قلت نعم قال فنم امنا ٭ يا كعبة الفسق وركن الفساد

وقال زين الدين بن الوردى معارضا لذلك

عنت وابليس الى ٭ بحيلة منشدبه

فقال ما قولك فى ٭ حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا ٭ خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا ٭ مليحة مصوبه
فقلت لا قال ولا ٭ الة لهو مطربه
فقلت لا قال ولا ٭ اغيد بالبدر اشبه
فقلت لا قال فنم ٭ ما انت الا خشبه

قال الاصمعى بينما انا فى طريق مكة شرفها الله تعالى
ومعى اصحابى اذ مر بنا اعرابى وهو يقول من احس بجمل احمر
فى عنقه علاطه وبانفه خزامه يتبعه بكرتان حمراوتان
وعهد العاهد به عند البير فقلنا له حفظ الله عليك
ضالتك يا هذا ورد ها عليك والله ما احسينا بجمل على
هذه الصفة قال واذا بجارية من الاعراب على حوض
تملا فاعاد عليها الكلام فقالت اعزب لا حفظ الله
عليك يا فاسق فقلنا لها ما تريدين من رجل ينشد ضالته
فقالت انما ينشد ايره وخصيتيه قبح من ذى خنا ومثله
ما ذكر ان اعرابيا جا الى المازنى فقال اريد ان تعرفنى معنى
هذين البيتين ثم انشد يصف ايره

ولو عدوف بطرف يا قوحة ٭ عسر المكرة ماه يتدفق
ازرق يسيا من النشاط لعابه ٭ ويكاد جلد اديمه يتمزق

فقال له هذه صفة فرس فقال له الاعرابى حملك
الله عليه قيل كان لبعض الامرا نديم فطلب منه
فرسا يركبها فاعطاه فرسا كبيرا فى السن معقورا فى ظهره
فشد سرجه على بطن الفرس ولحقه على يده ودخل به على

الامير فقال له لاى شى شددت السرج على بطن الفرس
فقال اصلح الله الامير ما وجدت فيه اصح من بطنه ولذلك
شددت السرج عليه قال فلم لا تركبه قال سال الدمع
عمره فوجدته اكبر من ابى فاستحييت ان اركبه فضحك منه
ووهبه فرسا من مركوبه وقيل جلس رجل الى حجام
ليحجمه فلما وضع المحجم على قفاه ارسل فسوة فلما مصه
ارسل فسوة اخرى فلما شرطه ضرط فقال له الحجام
الراى عندى ان توصى قال ولم قال لان روح الانسان
ريح ودم فاذا ارسلت الريح وخرجت انا الدم ما بقى الا
الموت وحضر ابو نواس عند الرشيد ليلة وكان ابو
طوق حاضرا وكان ابو نواس مشغوفا بحبه فلما انقضى
المجلس اخذ كل واحد مضجعه للنوم فخاف الخليفة من
ابى نواس على ابى طوق فقال يا ابا طوق نم على السرير
وقال لابى نواس نم انا وانت تحت السرير فقال سمعا
وطاعة وهو بذلك غير راض فى نفسه وتغافل الخليفة
عن ابى نواس واظهر له النوم فبعد ساعة واذا ابا ابى
نواس فوق السرير جنب ابى طوق يضمه ويعانقه
فقال ما هذا يا ابا نواس فقال

قد هزنى الشوق من اجل ابى طوق ٭ فتدحرجت من اسفل الى فوق

فقال له الرشيد قاتلك الله يا ملعون انتهى من حلبة
الكميت لابن ابى حجلة وروى ان الرشيد خرج الى الصيد
فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو
بشيخ راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز

الفضل عليه فقال له الفضل اين تريد قال بستانا
لى قال هل لك ان ادلك على شى تداوى به عينيك فتذهب
هذه الرطوبة فقال ما احوجنى الى ذلك فقال خذ
عيدان الهوى وغبار الماء وورق الكماة واجعله فى قشر
جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكا الشيخ
على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه
اجرة وصفك وان نفعت الكحلة زدناك كثيرا فضحك
الرشيد حتى كاد ان يسقط عن ظهر دابته انتهى من حياة
الحيوان للدميرى وقيل ان الرشيد قال لابى نواس
بعنى ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال بعتك فقال
الرشيد لخازندارة اعطه الف دينار فاعطاها له
فاخذها وربطها وقال يا امير المومنين خذ ما اشتريت
فقال لا ولكن جعلتها وديعة عندك قال فمضى ابو
نواس واشتغل بامره وهو مترقب خايف على ذقنه
من امير المومنين فبينما هو متفكر اذ جاه قاصد من
عنده فسار معه حتى دخل على الخليفة فوجد عنده جمع
كثير من اعيان الدولة فجلس معهم يتحدثون فضرط ابو
نواس ضرطة مزعجة ازعجت الحاضرين فضحك جميع
من فى المجلس وضحك امير المومنين فقال له فى ذقنك
يا معرض فقال ابو نواس الله يعلم هو ذقن من فقال
الرشيد قد وهبتها لك يا ملعون فاخذها وانصرف
وكسب الالف دينار بهذه الحيلة وقيل ان المغيرة
ابن شعبة لما ولى الكوفة سار الى دير هند ابنة النعمان

وهو فيه عميا مستترهبة فاستاذن عليها فقالت من انت
قال المغيرة بن شعبة قالت فما حاجتك قال جيتك
خاطبًا قالت انك لم تكن قد جيتني لجمال ولا كمال ولكنك
اردت ان تتشرف في محافل العرب فتقول تزوجت هند
ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور
وعميا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كبير
اللحية في فمه من الاسنان ست وثلاثون ووسط اللحية
اثنان وثلاثون والكوسج ثمانية وعشرون وذكر
ان الرشيد امر بقتل ابي نواس فقال اتقتلني شهوة
لقتلي قال لا بل انت مستحق القتل قال فبماذا قال بقولك
الا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرًا ان امكن الجهر
قال يا امير المومنين افتعلم انه سقاني فقال له
الرشيد اظن ذلك قال يا امير المومنين افتقتلني بالظن
وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد
قد قلت ايضًا ما تستحق به القتل قال وما هو قال قولك
ما جانا احد يخبر انه • في جنة مذ مات او في نار •
فقال يا امير المومنين فهل جانا احد قال لا قال
اتقتلني على الصدق قال الرشيد اولست القايل •
يا احمد المرتجى في كل نايبة • قم سيدي نعص جبار السموات
فقال يا امير المومنين اوصار القول فعلا قال
لا اعلم قال افتقتلني على ما لا تعلم فقال له الرشيد
دع هذا كله اولست قد اعترفت في مواضع كثيرة من
شعرك بالزنا فقال قد علم الله هذا قبل علم امير المومنين

بقوله عز من قايل والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر
انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال
الرشيد خلوا عنه وفي المعنى قال الصفي الحلي •
نحن الذي جا الكتاب مخبرًا • بعفاف انفسنا وفسق الالسن
قال العلامة الدميري في حياة الحيوان وابو نواس
شاعر ماهر من شعرا الدولة العباسية وله اخبار عجيبة
ونكت غريبة وخمريات ابدع فيها واسمه الحسن
ابن هاني بن عبد الاول قال ابن خلكان في ترجمة ابي نوا
قال المامون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل
قول ابي نواس رحمه الله تعالى •
الا كل حي هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق
قال وما احسن ما اتى به من المعاني واغربها ويدل
على حسن ظنه بالله تعالى قوله •
تكثر ما استطعت من الخطايا • فانك بالغ ربًا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوًا • وتلقى سيدًا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما • تركت مخافة النار الشرورا
قال محمد بن نافع رايت ابا نواس في المنام بعد موته
فقلت ابا نواس فقال لات حين كنية قلت الحسن بن
هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات
قلتها في علتي قبل موتي وهي تحت الوسادة قال فاتيت
اهله فقلت هل قال اخي شعرًا قبل موته قالوا لا نعلم الا
انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيا لا ندري ما هو قال

فدخلت ورفعت وسادته فاذا انا برقعة مكتوب فيها
يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن • فمن الذي يدعو ويرجوا المجرم
ادعوك رب كما امرت تكرمًا • فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الدعا • وجميل عفوك ثم اني مسلم
قال وسيل ابو نواس رحمه الله تعالى عن نسبه
فقال اغناني ادبي عن نسبي وتوفي سنة اربع وتسعين
ومايه انتهى قال الحافظ الشيخ عبد العظيم المنذري
انه كان بي رمد فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي يا عبد العظيم ما هذا الحال فقلت له يا سيدي
يا رسول الله انظر فامرني بقراة المعوذتين خمس مرات
وقراة خمسة ابيات لابن الفارض وقال لي عند اخر ترك
البيت الخامس امسح وجهك خمس مرات يزول عنك هذا
العارض فقلت له يا رسول الله ما اول الابيات فقال
محب لو سرى في مثل طرته • اغنته غرته الغرا عن السرج
وان ضللت بليل من ذوايبه • اهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وان تنفس قال المسك معترفا • اجاد في طيبه من نشره ارجي
اعوام اقباله كاليوم في قصر • ويوم اعراضه في الطول كالحجج
فان ناى سايرًا يا مهجتي ارتحلي • وان دنا زايرًا يا مقلتي ابتهجي
قال ففعلت ذلك فعوفيت من وقتي كذا بخط بعض
الفضلا انتهى شرح القصيدة لشيخ الاسلام شهاب الدين
قال العلامة الدميري في حياة الحيوان انشد
الحافظ زكي الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ ابي الحسن

المقدسي شيخ والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد لنفسه
من كلامه في البق والبرغوث والبرغش •
ثلاث باتت بليل ابلاها • البق والبرغوث والبرغش •
ثلاث اوحش ما في الورى • يا ليت شعري ايها اوحش •
وكنية البرغوث ابو ظافر وابو عدي وابو الوثاب ويقال
له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذي له الوثب الشديد
ومن لطف الله تعالى انه يثب الى ورايه ليرى من يصيده
لانه لو وثب الى امامه لكان ذلك اسرع الى حمامه وروى
عن الحافظ المذكور عن يحيى البرمكي ان البرغوث من الخلق
الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد
ويبيض ويفرخ بعد ان يتولد وهو ينشا اولا من التراب
لا سيما في الاماكن المظلمة وسلطانه اواخر فصل الشتا
واول فصل الربيع وهو احدب نزاو يقال انه على صورة
الفيل له انياب يعض بها وخرطوم يمص به وحكمه تحريم
الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى
الامام احمد والبزار والبخاري في الادب والطبراني
في الدعوات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يسب برغوثًا فقال له لا تسبه فانه ايقظ
نبيا للصلاة وفي معجم الطبراني عن انس رضي الله عنه قال
نزلنا منزلا فاذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة
فانها ايقظتكم لذكر الله عز وجل قال بعض الاعراب
يصف البراغيث وقد سكن بمصر •

تطاولنا بالفسطاط ليلي ولم يكن • بارض الغضا ليل علي يطول
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • وليس لبرغوث علي سبيل

وقال ابو الحسن بن سكرة الهاشمي في مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا اقول بمن لاني • متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عني رقادي • فان اغمضت ايقظني ابوه

فائدة روى ابن ابي الدنيا في كتاب التوكل ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكوا اليه الهوام والعقارب **فكتب** اليه وما على احدكم اذا امسى واذا اصبح ان يقول وما لنا ان لا نتوكل على الله الاية **قال** زرعة بن عبد الله احد رواته وينفع من البراغيث **وفي كتاب** الدعوات للمستغفري ان ابا الدردا رضي الله عنه **وفي شرح** المقامات للمسعودي عن ابي الدردا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** اذا اذاك البرغوث فخذ قدحا من ما واقرا عليه سبع مرات وما لنا ان لا نتوكل على الله الاية ثم تقول ان كنتم مومنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت امنا من شرها **قال** حنين بن اسحاق الحيلة في طرد البراغيث ان يوخذ شي من الكبريت والراوند فيدخن بهما البيت فانهن يهربن منه او يحفر في البيت حفيرة ويلقى فيها ورق الدفلى فانهن ياوين اليها كلهن ويقعن فيها **وقال** الرازي يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه **وقال** غيره اذا نقع السداب في ما ورش البيت ماتت براغيثه

وقال

وقال غيره اذا بخر البيت بمشاق الكتان العتيق وقشر النارنج لا تعود البراغيث اليه ابدا **واذا** دخل البرغوث في اذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى واذا دخل في اذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصية نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا انتهى بحروفه

في جمع سبع خاآت

اذا بلغت من الدنيا ولذتها • سبع فاني في اللذات سلطان
خمر وخود وحانوت وخادمها • وخضرة وخلاعات وخلان

في جمع سبع نونات

سبع من الدهر ان تم بهن فقد • صفا علي له بر واحسان
نقل وند ونسرين وناعمة • ونغمة ونواعير وندمان

وقال بعضهم

ما العيش الا خمسة لا سادس • لهم وان قصرت بها الاعمار
زمن الربيع وشرح ايام الصبا • والكاس والمعشوق والدينار

وقيل في شمعة

مشوقة مثل صدر الرمح عارية • قد توجت بنظير الكوكب الساري
تبكي اذا ضحكت جلاسها فرحا • فالقوم في جنة والشمع في نار

وقال صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

ادم يا رب خلواتي بحبي • لاقضي بالتواصل منه ديني
ولا تجعل هناك سوى لساني • سفيرا بين من اهوى وبيني
وان قدرت انسانا ثالثا • بحقك فليكن انسان عيني

مفرد

اذا كنت من كل الطباع مركبا • فانت الى كل القلوب حبيب

وقال بعضهم

قالوا نراك كثير السير مجتهدا • في الارض تنزل ما طورا وترتحل
فقلت لو لم يكن في السير فائدة • ما كانت السبع في الابراج تنتقل

مفرد

فالتبر كالتبن ملقى في اماكنه • والعود في ارضه نوع من الحطب

وقال بعضهم

من يصطفيه اذا اشار بحاجة • منك الجوارح كلها تتبعه
واذا تكلم من ابيت كاتما • مراة قلبك بالجوارح تترجم

سئل الامام العالم العلامة شيخ الاسلام تقي الدين الحصني تغمده الله تعالى برحمته الواسعة **ما تقول** السادة العلما ايمة الدين رضي الله عنهم في اقوام رحلوا من بلدهم في اوقات مختلفة الى دمشق المحروسة وسكنوا بها لكثرة الفتن وحظوظ الانفس والاختلاف فمنهم من لم يعرف بفلاحة اصلا ومنهم من عرف بفلاحة قام بها غيره لما رحل من البلد فاقلهم رجل من مدة خمس سنين واوسطهم رجل من عشر سنين وعشرين سنة وثلاثين سنة وغالبهم من اربعين سنة وخمسين سنة وستين سنة وجالهم اولاد واولاد اولاد حتى ان لاحد اولادهم واولاد اولادهم لم يروا بلد ابايهم اصلا والبلد له مقطعون فربما ذكر بعض اهل البلد النازلين بها او غيرهم للمقطعين البلد ان هولاء الذين رحلوا من بلدكم وسكنوا بدمشق فلاحينكم ومن اهل بلدكم ولو رددتموهم في البلد كان عامرا او كان مغله وافرا **فهل** يجوز في ملة من الملل ان يجبروهم

على

على الرحيل من دمشق الى البلد المذكورة ام لا واذا اجبروهم على ذلك وخالفوا الاحكام الشرعية ماذا يجب عليهم **وهل** ياثم الواشي بهم الى المقطعين والمساعد على ذلك ام لا وما يترتب عليه من الاثم في فعل ذلك **وهل** ذلك من التعاون على الاثم والعدوان ام لا **وهل** يجب على كل من له قدرة على المساعدة بمنع من يجبرهم ومنع من يوشي بذلك ام لا **وهل** ذلك من التعاون على البر والتقوى ام لا افتونا ماجورين مثابين واغيثونا واغتنموا دعا ايمة الدين اغاثكم الله واعانكم اجمعين **وهل** يثاب ولي الامر ايده الله تعالى على منع من يجبرهم على ذلك افتونا ماجورين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل **فاجاب** سيدنا ومولانا الشيخ تقي الدين الحصني تغمده الله تعالى برحمته **وكتب** بخطه ما صورته الحمد لله مستحق الحمد انا لله وانا اليه راجعون • مما حل بالاسلام والمسلمين • من هذه الظلمة والطغاة المعتدين • تجروا بجهلهم من ربهم عز وجل وبما انعم عليهم من الصحة والولاية على اهدار الدين • فلا ياووا على قول سيد الاولين والاخرين • صلى الله عليه وسلم ولا على كلام رب العالمين فيما دعتهم اليه انفسهم الامارة بالسوء بل طبقوا بظلمهم البلاد • واظهروا فيها الفساد • ولم يبالوا بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد • ومن جملة هذه الخصلة الخبيثة وهي قهر الناس على جعلهم فلاحين وردهم الى القرى وغيرها • وهذا من الظلم الظاهر الفاشي المتظاهر

سوا كان الرجل فلاحًا او غير فلاح بل لا يجوز ويحرم ويحرم ويحرم ان يجبر شخص على عمل بغير رضاه وان كان يهوديا او نصرانيا فضلا عن شخص موحد فرد ممن عرف بفلاحة او لم يعرف بها سوا تقادم عهده بالرحلة ام لا من اقبح خصال الظلم وابشع فعال اهل الجور والبغي لانه نوع من الاسر الذي فيه قهر الشخص على رغمه مع التظاهر بفعله وذلك نوع من الصغار الصغار الذي هو للكفار فصنعه مع المسلم يدل على خبث الطوية وظاهر على وجه القهرية قرينة ظاهرة تدل على الاستهزا بالشريعة المطهرة المحمدية وقد حرم الله عز وجل الظلم على نفسه وهذا كاف كاف في تحريم الظلم ثم انه عز وجل اكده بقوله تعالى فلا تظلموا وقال عليه الصلاة والسلام ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم وقال عليه الصلاة والسلام لا يحل لمسلم ان يروع مسلما فكيف الحال مع التوقع بذلة الصغار والحبوس ولاخذ الاموال وتقطيع الابشار اي خزي يلحق هذا الظالم واي عذاب يلحقه في النار وقال عليه الصلاة والسلام لامرء ان ياخذ عصى اخيه بغير طيب نفسه وذلك لشدة ما حرم الله مال المسلم على المسلم والاخبار بمثل هذا كثيرة جدا فالظلم محرم في دين الاسلام وفي دين اليهودية والنصرانية بل في جميع الملل وقد تظاهرت الكتب المنزلة وسنن الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على المنع من الظلم وعلى الحث على المنع منه وعلى شوم عاقبة مرتكبه ومتعاطيه وكذلك المعين عليه ولو

بكلمة

بكلمة كقول بعض الفجرة والنمامين لبعض الظلمة والمعتدين ان ردت فلاحينك واصحاب الاسباب الى بلدك عمر وجا المغل وافرا وهذا القايل الجاهل السي المقال قد ورد دم نفسه في اشد هلكة قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها تزل بها الى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب ومعنى ما يتبين فيها اي يتفكر اهي خير ام شر واذا كان هذا في كلمة لا يدري ما هي فكيف بمن يتكلم بكلمة هي شر محقق لا سيما عند ظالم يترتب عليها مفاسد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة نمام وقال عليه الصلاة والسلام ان ابغضكم الى الله المشاوون بالنميمة وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس رضي الله عنهما هم المشاوون بالنميمة وويل هو الخزي والعذاب والهلكة وقيل هو واد في جهنم لو وقعت فيه جبال الدنيا لانهافتت وذابت ه فيا ذلك يا نمام من عذاب لا تطيقه الجبال هذا مع عذاب القبر واهوال الحشر فالنميمة من الكباير والمعاصي العظيمة التي هي حرام في الكتاب والسنة واجماع الامة وقال ابو هريرة رضي الله عنه اذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة اين من لاق لهم دواة او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت واحد ثم سيق

بهم على روس الخلايق الى جهنم ورفعه بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمة بلغنا انهم يرون انه ليس احد اشد عذابا منهم لما يحل بهم من ضيق التابوت وشدة العذاب وقال عليه الصلاة والسلام من مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه ازل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وفي حديث اخر من مشى مع ظالم فقد اجرم فمن اعان ظالما على رد احد الى الفلاحة وان كان من اهل البلد فهو من اهل الظلم وقد عرض نفسه للبلا المبرم في الدنيا والاخرة فينبغي زجره وينكل به في الدنيا لينزجر عن هذه الخصلة القبيحة الخبيثة التي يتعاطاها اهل التوحيد ومن امن بالله ورسوله واما في الاخرة فقد قال عز من قايل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم يصل المه الى قلوبهم وجميع اجسادهم ويستغيثون فلا يغاثون كما فعلوا بالمظلومين جزاء وفاقا وشتان ما بينهما ثم للماخوذ على وجه الجبر والظلم دفع من جبره فانه صايل عليه بغير حق فان لم يندفع على التدريج والا فله دفعه بقتله واذهاب روحه الخبيثة ليستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ولا شي على الدافع لا قصاص ولا دية ولا كفارة ولا اثم بل الاثم على المقتول لانه بظلمه صار الكلب محترمًا اكثر منه قال ابن عباس رضي الله عنهما الظالم مجاهر بالظلم وليس له عرض محترم ولا دم محرم وهو مع كونه مقتولا في النار يعذبه الله عز وجل ما شا ثم يخرجه وهذا ان لم يستحل هذا الظالم الظلم الذي تعدى فيه فان استحله

فهو

فهو كافر وكفره اشد من كفر اليهود والنصارى المعتدين بالنجاسة فيستتاب فان تاب توبة صحيحة واستسلم الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم بظاهره وباطنه عاد الى الاسلام وان تاب بظاهره دون باطنه فهو على كفره خالد مخلد في النار ويجب على كل احد مساعدة هولاء المقهورين ودفع الظلم عنهم ان قدر على ذلك بالفعل والقول وهو من اعظم القربات التي فيها رضى رب الارضين والسموات وان لم يفعل فله اشد العقوبات في بعض الاثار يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله او اجله ولانتقمن ممن راى مظلومًا وقدر ان ينصره فلم يفعل وذكر ابو ميسرة ان منكرًا ونكيرًا اتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت اني كنت كذا وكذا ويتشفع ببعض اعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل يتشفع حتى حطا لجميع الاضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارًا فقال لم ضربتماني فقالا انك مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فاذا كان هذا حال من لم يضرب وتشفع باعماله الصالحة فكيف حال الضارب والامر بالضرب مع ظهور العتو والجبروت لا سيما اذا كان حاكما فان منصبه دفع الظلم فاذا كان هو الظالم حل به البلا العاجل قال عليه الصلاة والسلام اللهم من ولي من امور امتي شيا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امور امتي شيا فرفق بهم فارفق به وقال عليه الصلاة والسلام ما من امير يلي امور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم لم يدخل الجنة وفي رواية

ثم لم يحفظها اى الرعية بنصيحته لم يجد رايحة الجنة وقال عليه الصلاة والسلام ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة وروى لا يلى احد من امور الناس شيا الا اوقفه الله تعالى على جسر جهنم ثم ينزلزل به الجسر فناج او غير ناج لا يبقى معه عضو الا فارق صاحبه فان هو لم ينج ذهب به فى جب مظلم كالقبر فى جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا فسال عمر رضى الله عنه اباذر وسلمان الفارسى رضى الله عنهما هل سمعتما ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا نعم وقال عليه الصلاة والسلام لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفها قال وما امارة السفها فقال عليه الصلاة والسلام امرا يكونون بعدى لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاوليك ليسوا منى ولست منهم ولا يردون على حوضى يا كعب انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت يا كعب الناس بايعان مبتاع نفسه لمعتقها او بايع نفسه لموبقها اى مهلكها قال العلما من اسوء حالا ممن تبرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى قوله عليه الصلاة والسلام لا يرد على حوضى اشارة الى سلب الايمان فيبقى فى العذاب الذى لا اخر له فى نار اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى اسودت فهى سودا مظلمة لو نزل منها شرارة الى الدنيا لاحرقتها ولحرقت ما عليها وما فيها فاذا كان هذا حال من اعانهم على ظلمهم فما

ظلمك

ظلمك بنفس الظلمة فواجب على الحكام دفع الظلم عن رعيتهم سوا كان منهم وسوا فى ذلك الطرح وغيره وكذا دفع المعين فان لم ينزجر المعين الا بعقوبته وحبسه والتشديد عليه فعل ذلك واقام الحق على كل ظالم بحسب ظلمه وكذا يجب عليه ان لا يولى احدا الا اذا كان من اهل الولاية لدينه وحسن سياسته ليعمر البلاد بالعدل فان الجور سبب خراب البلاد وهلاك العباد وتسليط البلايا والعدو واهل العناد وفى بعض ما ذكرته كفاية لمن له ادنى تمييز ودراية قال الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقاسطون هم الجايرون والله تعالى اعلم تم الجواب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم انتهى قال بعضهم عشرة يفسدن المودة ويقطعن الاخوة كثرة العتاب وكثرة الهجران والتعب والحمية وقلة اللقا وقبح اللفظ والحدة وقلة المواسا وقلة الحفظ وخلف الوعد وعشرة يورثن المحبة كثرة السلام واللطف بالكلام واتباع الجنايز والهدية ومعاودة المرضى والصدق والوفا وانجاز الوعد وخفض النطق وتعظيم الرجال تخميس عنترى ظريف

فتى جلدى بعدى عن ملاحى
واوسع صدهم منى جراحى
فصرت كاننى سكران صاحى
الا يا ليل هل لك من صباحى … وهل للاسير هجرك من سراحى
الا يا ليل ان النوم شتا

الا يا ليل حسبك ما فعلتا
الا يا ليل كم مضنى قتلتا
الا يا ليل طلت على حتى … كانك قد خلقت بلا صباحى
الا يا ليل فى قلبى لهيب
الا يا ليل عيشى لا يطيب
الا يا ليل شمت الرقيب
الا يا ليل عندك لى طبيب … لان احبتى قصوا جناحى
الا يا ليل ان كنا افترقنا
الا يا ليل كم فيك اجتمعنا
الا يا ليل ان عادوا وعدنا
وقربنا الزما لكما بعدنا … يطيب يا ليل عيشى مع ملاحى
الا يا ليل قد اجريت دمعى
الا يا ليل قد اصممت سمعى
الا يا ليل قد فرقت جمعى
الا يا ليل اخمرت انعى … على نفسى وافعالى القباحى
الا يا ليل مالى دار تعرف
الا يا ليل مالى دار توصف
الا يا ليل قلبى صار متلف
الا يا ليل دمعى صار مدنف … على الخدين من كثرة نواحى
الا يا ليل كنا كالثريا
الا يا ليل اذ طلعت عشيا
الا يا ليل قد جاروا عليا
الا يا ليل حكم الله فيا … بتفريق الحبايب والملاحى

الا يا ليل

الا يا ليل اظهرت العجايب
الا يا ليل فرقت الحبايب
الا يا ليل دمعى صار ساكب
الا يا ليل قلبى صار ذايب … كانى فوق اسنان الرماحى
الا يا ليل ما احلا لقاهم
الا يا ليل ما اصعب جفاهم
الا يا ليل خذ روحى فداهم
الا يا ليل ما اختر سواهم … فهم روحى وريحانى وراحى
الا يا ليل ما احلا التلاقى
الا يا ليل ما امر الفراق
الا يا ليل قد زاد اشتياقى
الا يا ليل قد كثر احتراقى … وما لذ الرقاد مع الملاحى
معك يا ليل من المحبوب علما
الا يا ليل خبرنى بهما
الا يا ليل ما قولى تسوى الما
الا يا ليل دمعى صار دما … على الخدين من شدة نواحى
الا يا ليل ما هذا التمادى
الا يا ليل كم يجزع فوادى
الا يا ليل شمت الاعادى
الا يا ليل بلغنى مرادى … الا يا ليل عطف لى فلاحى
الا يا ليل احبابى جفونى
الا يا ليل عذالى نهونى
الا يا ليل كم سهرت عيونى

الايا ليل كم ذا يو عدونى • بوصل حين خانونى ملاحى

الايا ليل انجادوا الحبايب •

الايا ليل تزلكل المصايب •

وتغبطنا الاحبا والقرايب •

وافعل فى الهوى ما كان واجب • ويبدوا بعد افسادى صلاحى

الايا ليل قد زاد افتكارى •

الايا ليل دمع العين جارى •

الايا ليل قد طال انتظارى •

الايا ليل ليلى مع نهارى • به والله قد زاد افتضاحى

سالتكموا بحق الله عودوا •

على المسكين بالمعروف جودوا •

لان وصالكم للعبد عيد •

وعشقى فيكموا ابدا جديد • وعن حبى فمالى من براحى

قال بعض الشعرا رحمه الله تعالى •

حجبوا شخصك عن ناظرى • ما حجبوا ذكرك عن خاطرى

ان غبت يا ناظرى ناظرى • واشتغلت يا خاطرى خاطرى

واصلت افديك من واصل • هجرتنى افديك من هاجرى

قد زارنى طيفك فى مضجعى • يا حبذا افديه من زاير

يا مالك الروح ترفق بها • قد منع الصبر من الصابر

حدثنا عرف نسيم الصبا • عن آل نجد عن ربا حاجرى

قد سمعنا طايرا الى الهجا • ينشد بيتا لبنى عامرى

ما اقبح السلوان من عاشق • وما الذ الوصل من هاجرى

وقال بعضهم •

ان ان ان نلتقى علمنا • من من من اصحابنا علينا •

لو لو لو صب فى رضاهم • لو لو لو بالبكا علينا •

تخميس ظريف •

ظبى من الروم ما احلا شمايله •

والغصن حاشاه ان يحكى تمايله •

يوما مررت به والظرف شامله •

رايته يضرب الناقوس قلت له • من علم الظبى ضربا بالنواقيس

فقال لى قد وقعت الان فى شرك •

فان قتلت بلحظى لست فى دركى •

واسال فوادك عن حربى ومعتركى •

فقلت للنفس اى الضرب يالمكى • ضرب النواقيس او ضرب النواقيس

قال العلامة المناوى فى شرحه على الجامع الصغير

فايدة وقفت على ابيات بخط الحافظ الدمياطى

وقال انها تعزى للامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه

فنعم اليوم يوم السبت حقا • لصيد ان اردت بلا امتراء •

وفى الاحد البنا لان فيه • تبدى الله فى خلق السماء •

وفى الاثنين ان سافرت فيه • ستنجح بالنجاح وبالثراء •

وان ترد الحجامة فى الثلاثا • ففى ساعاته هرق الدماء •

وان شرب امرء يوما دواء • فنعم اليوم يوم الاربعاء •

وفى يوم الخميس قضا حاج • فان الله ياذن بالقضا •

وفى الجمعات تزويج وعرس • ولذات الرجال مع النساء •

وهذا العلم لا يدريه الا • نبى او وصى الانبياء •

ذكر السد الذى سده ذو القرنين روى

ابو الحسن بن المنادى انه لما عزم ذو القرنين على المسير الى مطلع الشمس اخذ على طريق كامل والهند وبيت فتلقته الملوك بالتحف والاموال فانتهى الى الحصون المعطلة وقد بقيت فيها بقايا فسالوه ان يسد الردم فنزل ومعه الصناع فاخذ قدور النحاس والحديد الكبار والمغارف الحديد وامر ان يجعل كل اربعة من تلك القدور على ديك كان طول كل واحد خمسون ذراعا وامر الصناع ان يضربوا لبن الحديد فضربوها طول كل لبنة ذراع ونصف وسمكها شبر وبنوا السد وجعلوا فى وسطه بابا عظيما عليه مصراعان كل مصراع خمسون ذراعا وعليه قفل من نحو من عشرة اذرع فلما فرغ من بنا السد اضرم عليه النار فصار معجونا كانه الحجر الواحد قال ابو الحسين بن المناد وبلغنى عن ابن خرداذبه قال حدثنى سلام الترجمان ان الواثق لما راى فى المنام ان السد الذى سده ذو القرنين قد انفتح وجهنى فقال عاينه وايتنى بخبره وضم الى خمسين رجلا ووصلنى بخمسة الاف دينار واعطانى ديتى عشرة الاف درهم وامر باعطا كل رجل منهم الف درهم ورزق ستة اشهر واعطانى مايتى بغل تحمل الزاد والما فشخصنا من سر من راى بكتاب الواثق الى اسحاق بن ابراهيم اسماعيل صاحب ارمينية فى انفاذنا فكتب لنا اسحاق الى صاحب السرير وكتب لنا الى الملك الخزر يوما وليلة ثم وجه معنا خمسين رجلا فسرنا من عنده خمسة وعشرين يوما ثم صرنا الى ارض سود امنتنة الريح وقد كنا تزودنا

قبل دخولها طيبا نشمه للرايحة المكروهة فسرنا فيها عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسالنا عن تلك المدن فخبرنا انها المدن التى كان ياجوج وماجوج يتطرفونها فخربوها ثم صرنا الى حصون منه وفى تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرون القران لهم كتاتيب ومساجد فسالونا من اين اقبلتم فاخبرناهم انا رسل امير المومنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون امير المومنين فقلنا نعم فقالوا اشيخ هو ام شاب فقلنا شاب فقالوا اين يكون قلنا بالعراق فى مدينة يقال لها سر من راى فقالوا اما سمعنا بهذا قط ثم صرنا الى جبل املس ليس عليه خضرا واذا جبل مقطوع واذا عرضه مائة وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مما يلى الجبل من جنبى الوادى عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وعليه بنا بلبن من حديد مغيب من نحاس فى سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد طرفاه على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة اذرع فى عرض خمسة اذرع وفوق الدروند وفوق بذلك اللبن الحديد المغيب فى النحاس الى راس الجبل فى ارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف حديد فى كل شرفة قرنان منثنى كل واحد منهما الى صاحبه واذا باب حديد عليه مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا فى ارتفاع خمسين فى نحو خمسة اذرع وقائمتاهما فى دوارة فى قدر الدروند على الباب قفل طوله سبعة اذرع فى غلظ ذراع فى الاستدارة

والعلج وارتفاع الارض خمس وعشرون ذراعا وفوق القفل
بقدر خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل وقفيزكل
واحد منهما ذراع وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف
مغلق وله اثنى عشر دندانجه كل واحدة كدستج الهاون
من هاون معلق في سلسلة طول ثمانية اذرع في استدارة
اربعة اشبار والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق
وعتبة الباب عشرة اذرع بسط ماية ذراع سوى ما تحت
العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا الذراع
كله بالذراع السودا ورييس ملك تلك الحصون يركب
في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة حديد في كل واحدة ماية
وخمسون منا فيضرب القفل بتلك المرازب في كل يوم مرارا
حتى يسمع من ورا الباب الصوت فيعلمون ان هناك
حفظة ويعلم هولاء ان اوليك لم يحدثوا حدثا واذا ضرب
اصحابه القفل وضعوا اذانهم يسمعون من داخل دويا
وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ تكسير
ماية فرسخ ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مايتي
ذراع وعلى باب هذين الحصنين شجرتان وبين الحصنين عين
عذبة وفي احد الحصنين الة البنا الذي كان بني به السد من
القدور والحديد والمغارف الحديد على كل ابنية من القدور
مثل قدور الصابون وهناك بقية من اللبن قد
التزق بعضها ببعض من الصدى واللبنة ذراع ونصف
في سمك شبر وسالوا احدا من هنالك هل راوا احدا من ياجوج
وماجوج فذكروا انهم راوا مرة عددا فوق الشرف فهبت ريح

سودا

سودا فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل منهم في راي العين
شبرا او نصف قال سلام الترجمان فلما انصرفنا اخذ
بنا الادلا الى ناحية خراسان فسرنا اليها حتى خرجنا خلف
سمرقند بسبع فراسخ وكان اصحاب الحصون ادوانا ما كفانا
ثم صرنا الى عبد الله بن طاهر قال سلام فوصلني بماية
الف درهم ووصل كل رجل معي بخمسماية درهم واجرى للفارس
خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم الى الري فرجعنا
الى سر من راى بعد خروجنا بثمانية وعشرين شهرا قال
ابن خرداذبه حدثني سلام بجملة هذا الخبر ثم املاه
من كتاب كتبه الى الواثق وقد روى عطا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ذا القرنين اتى الى ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام بمكة فسلم عليه وعانقه وفي حديث
اخر انه سمع بابراهيم عليه الصلاة والسلام فنزل
فمشى اليه وقال ما كنت لاركب في بلد فيها ابراهيم وروى
ارباب السير ان ذا القرنين امر ببنا مدن كثيرة منها
الاسكندرية وهمدان وسمرقند وبرج الحجارة ولما بلغ
الهند بنى مدينة سرنديب وان ارباب الحساب قالوا
له انك لا تموت الا على ارض من حديد وسما من خشب
وكان دفن كنوز كل بلد فيها وكتب ذلك معه بمقداره
وموضعه فبلغ بابل فرعف فسقط عن دابته فبسطت
له ذروع فنام عليها فاذته الشمس فاظلوه بترس فنظر
فقال هذه ارض من حديد وسما من خشب فايقن بالموت
فمات وهو ابن الف وستماية سنة انتهى قال في خريدة

العجايب والجبل الذي يحيط بياجوج وماجوج يسمى قرنايا
وهو جبل قايم الجنبات لا يصعد اليه احد وبه ثلوج منعقدة
لا تحل ابدا وباعلاه ضباب لا يزول ابد الدهر ما دام من بحر الظلمات
الى اخر المعمور ولا يقدر احد على الصعود اليه وخلف هذا الجبل
من ياجوج وماجوج عدد لا يحصى وفي هذا الجبل حيات وافاعي
عظام جدا وربما رقي هذا الجبل في النادر من يريد ان ينظر ما وراه
فلا يصل اليه ولا يمكنه الرجوع فيهلك وربما رجع من الالف
واحد فيخبر انه راى خلف هذا الجبل نيرانا عظيمة يقال
ان ياجوج وماجوج كانا اخوان شقيقان تناسلا وكانت لهم
غارات على من جاورهم قبل وصول ذي القرنين اليهم فاخلوا كثيرا
من البلاد واهلكوا غزيرا من العباد وكانت منهم طايفة عفيفة
ينكرون ذلك عليهم فلما وصل ذو القرنين اليهم
واقام بجيوشه عليهم شكت الطايفة العفيفة اليه ياجوج
وماجوج وما فعلوه في البلاد والامم المجاورة لهم من الفساد
وانهم على خلاف مذهبهم ويبرون من معتقدهم ومفتعلهم
وشهد لهم قبايل كثيرة بذلك فمال اليهم وتركهم خارج
السد واقطعهم تلك الاراضي ليعمروها وياكلوها وهم
الخرلجية والنبلسية والخزخيرية والبغرغرية والكيماكية
والجلجانية والانكس والتركس والخفشاخ والجلنج والغز
والبلغار وامم عظيمة يطول ذكرها وسد على المفسدين
وكل المفسدين قصار القدود لا يتجاوز احدهم ثلاثة اشبار
وجوههم في غاية الاستدارة وعليهم شعور مثل الزغب
واذانهم مستديرة مسترخية يلحق اذن الرجل منهم طرف منكبيه

انهم

والوانهم بيض وحمر وكلامهم صفير وفيهم زنا فاحش وبلادهم
ذات اشجار ومياه وثمر وخصب كثير ومواشي كثيرة الا
بلاد ثلج ومطر وبرد على الدوام حكى عن سلام
الترجمان وكان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه يعرف ارعين
لغة ويجاري فيها انه راى هذا السد عيانا وذلك ان امير
المومنين الواثق بالله من خلفا بني العباس بعثه اليه ليراه
ويحقق كيفيته ويخبره بصفته عن حقيقة فمضى اليه وعاد
بعد سنتين واربعة اشهر فاخبر انه سار ومن معه حتى
وصلوا الى صاحب السرير بكتاب امير المومنين فاكرمهم
وانفذ معهم ادلا فمضوا حتى دخلوا في تخوم سجف وساروا
الى ارض طويلة ممتدة كريهة الرايحة فقطعوها في عشرة
ايام وكان معهم شي يشمونه لانها كهم رايحة تلك الارض
التي تاخذ على القلب وانفصلوا منها ووقعوا في ارض خرا
لا حسيس بها ولا انيس مسيرة شهر وخرجوا منها الى حصون
بالقرب من جبل السد واهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية
والفارسية وهناك مدينة عظيمة اسم ملكها خاقان
اتكش فسالونا عن حالنا فاخبرناهم ان امير المومنين الخليفة
على المسلمين ارسلنا لنرى السد عيانا ونرجع اليه بصفته
فتعجب هو ومن عنده منا ومن قولنا امير المومنين الخليفة ولم
يعرفوا ما هو وبقي السد عنا فرسخين من هذه المدينة ثم
سرنا ومعنا اناس منهم حتى صرنا الى باب بين جبلين
عظيمين عرضه ماية وخمسون ذراعا وفيه باب من حديد
طوله ماية وخمسون ذراعا وقد اكتنفه عضادتان عرض

كل عضادة منها خمس وعشرون ذراعا وارتفاعها ماية وخمسون
ذراعا وعلى اعلاها دروند من حديد طوله ماية وخمسون ذراعا
وهي العتبة العليا وفوقه شرفات من حديد في طرف كل شرافة
قرنان من حديد منثنيان الى الشرافة الاخرى يتصل بعضها
ببعض وكل ذلك من لبن حديد مغيب في نحاس مذاب والباب
مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ثخن اربعة
اذرع وقايمتاه في دروة الجبلين على قدر الدروند وعلى الباب
قفل من حديد طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع ونصف وارتفاع
القفل من الارض اربعون ذراعا وفوق القفل بخمسة اذرع
غلقة اطول من القفل بخمسة اذرع على الغلقة مفتاح
معلق طوله ذراع ونصف وله اثنى عشر سنة من الحديد
معلق في حلقة تفتح ذراعا بسلسلة من حديد وعتبة
الباب السفلى سمك عشرة اذرع وطول ماية ذراع من حديد
مغموسة الطرفين تحت العضادتين وكلها بالذراع الرشاشي
ورييس تلك الحصون يركب في كل جمعة في كبكبة عظيمة
حتى ياتي الباب وبايديهم مرزبات من حديد فيضربون
في الباب فتدوي تلك ليسمع من خلف الباب من ياجوج
وماجوج فيعلمون ان هناك حفظة وحراسا وبعد ضرب
الباب يصغون اذانهم مستمعين فيسمعون من ورا الباب
دويا كدوي الرعد وقرب هذا السد حصن يكون طوله
عشرة اذرع في عشرة ومع هذا الباب من الجانبين حصنان كل
واحد منهما ماية ذراع وبين هذين الحصنين عين من ما عذب
وفي احد الحصنين بقية مما فضل من الات البنا وهي قدور من حديد

ومغارف

ومغارف من حديد وهو فوق دكاك مرتفعة على كل دكة اربع قدور
وهي اكبر من قدور الصابون وهناك ايضا بقايا من اللبن
الحديد وقد لزق بعضها ببعض من الصدى طول كل لبنة
ذراع ونصف في عرض ذراع وارتفاع شبرين واما الباب المذكور
والدروند الذي في اعلاه والقفل فكانما فرغ الصانع من
عمله الان وهو غير صدية ولا بالية قد دهنت بادهان
الحكمة المانعة من الصدى والفنا قال سلام الترجمان
سالت من هناك هل رايتم قط احدا منهم فاخبروا انهم
روا منهم عددا كثيرا فوق شرفات الباب فهبت بهم ريح
عاصفة فرمت منهم ثلاثة طول كل واحد من الثلاثة
اشبار ولهم مخاليب موضع الاظفار وانياب واضراس
كالسباع واذا اكلوا يسمع لاكلهم حركة قوية ولهم
اذنان عظيمتان يفترشون الواحدة ويلتحفون الاخرى
فكتب سلام الترجمان هذه الصفات كلها في كتاب
ورجع الى الخليفة الواثق بالله وقد ذكر بعض اهل
العلم ان ياجوج وماجوج يرزقون التنين يقذفه عليهم
السحاب فياكلونه وانما يقذف ذلك عليهم في ايام الربيع
في كل عام فاذا تاخر ذلك عن وقته المعهود استمطروه كما يستمطر
الناس الغيث وحكى صاحب كتاب العجايب ان في داخل
بلاد ياجوج وماجوج نهر يسمى المشهر لا يعرف له قعر
فاذا اقتتلوا واسر بعضهم بعضا طرحوا الاسرى في ذلك
النهر فيرون عند ذلك طيورا عظاما تخرج الى من يطرح في ذلك
النهر من كهوف في جانبي الوادي فتخطفهم قبل ان يصلوا الى الما

وتترفع بهم الى تلك الكهوف فتاكلهم هناك ويقال ان بهذا
الوادي نارنتاج طول الزمان بقدرة الله تعالى وليس ورا ياجوج
وماجوج الا البحر المحيط والله اعلم انتهى واختلفوا في مبلغ الارض
فروي عن مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا
الى ادناها مسيرة خمسماية سنة مايتان من ذلك في البحر
ومايتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها ياجوج وماجوج
وعشرون فيها ساير الخلق وعن قتادة قال الدنيا اربعة
وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنى عشر الف فرسخ
وملك الروم ثمانية الاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة
الاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان
اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض
واستدارتها في المجسطي بالتقريب قال استدارة الارض
ماية الف وثمانون الف اسطاديوس وهي اربعة وعشرون
الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية الاف فرسخ والفرسخ ثلاثة
اميال والميل ثلاثة الاف ذراع بالملكي والذراع ثلاثة اشبار
وكل شبر اثنى عشر اصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات
مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة
ست شعرات من شعر بغل والاسطاديوس اربعماية الف
ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة الاف
وستماية وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسماية فرسخ
وخمسة واربعين فرسخا وثلثا فرسخ قال فبسيط الارض
كلها ماية واثنان وثلاثون الف الف وستماية الف ميل

فيكون

فيكون مايتي الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان
ذلك حقا فهو وحي من الحق او الهام وان كان قياسا فهو
قريب ايضا من الحق والله اعلم واما قول قتادة
ومكحول فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع على الغيب
به وقد اختلف القدما في هيية الارض وشكلها فذكر
بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح في اربع جهات المشرق
والمغرب والجنوب والشمال وزعم اخرون انها
كهيية المايدة ومنهم من زعم انها كهيية الطبل وذكر
بعضهم انها تشبه نصف الكرة كهيية القبة وان السما
مركبة على اطرافها والذي عليه الجمهور ان الارض مستديرة
كالكرة وان السما محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة
بالمحة فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة السما
وجلدها بمنزلة السما غير ان خلقها ليس فيه استطالة
كاستطالة البيضة بل هو مستديرة كاستدارة الكرة المستوية
الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض
لادى الى الوجه الاخر ولو ثقب مثلا بارض الاندلس لنفذ
الثقب بارض الصين وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها
كالجام واختلف في كمية عدد الارضين قال الله عز
وجل وهو اصدق القايلين الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن فاحتمل هذا التمثيل ان يكون في العدد
والاطباق فروي في بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض
وغلظ كل ارض مسيرة خمسماية عام حتى عدد بعضهم لكل
ارض اهلا على صفة وهيية عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص

ق

كما سمي كل سما باسم خاص وزعم بعضهم ان في الارض
الرابعة حيات اهل النار وفي الارض السادسة حجارة
اهل النار فمن نازعته نفسه الى الاستشراف عليها نظر
في كتب وهب بن منبه وكعب ومقاتل وعن عطا بن يسار
في قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال
في كل ارض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم
والله اعلم وليس هذا القول باعجب من قول الفلاسفة
ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففي كل اقليم شمس
وقمر ونجوم وقال القدما الارض سبع على المجاورة
والملاصقة وافتراق الاقاليم على المطابقة والمكابسة
واهل النظر من المتكلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى
ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقي ويزعم
بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهي المنطقة
الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى
واختلفوا فيما تحت الارض فاكثر القدما يزعمون ان
الارض يحيط بها الما وهذا ظاهر والما يحيط به الهوى والهوى
يحيط به النار والنار يحيط به السما الدنيا ثم السما الثانية
ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم الاطلس
المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس
عالم العقل وفوق عالم العقل عالم الروح والامر الحضرة
الالهية وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى
قاعدة مذهب القدما ما يلزم ان تحت الارض سما كما
فوقها وروى ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفا

كما تتكفا السفينة فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض
فوضعها على كاهله ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت ولم
يكن لقدما الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له اربعون
الف قرن واربعون الف قايمة فجعل قرار قدمي الملك
على سنامه فلم تصل قدماه الى سنامه فبعث الله ياقوتة
خضرا من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على
سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة
من اقطار الارض مشتبكة الى تحت العرش ومنخر الثور في ثقبين
من تلك الياقوتة الخضرا تحت البحر فهو يتنفس في كل يوم نفسين
فاذا تنفس مد البحر واذا رد النفس جزر البحر قال ولم يكن
لقوايم الثور قرار فخلق الله كمكاما من رمل كغلظ سبع سموات
وسبع ارضين فاستقرت عليه قوايم الثور ثم لم يكن
للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له بلهوت فوضع
الكمكام على وبر الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط
ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ
السموات والارض مرارا قال وانتهى ابليس لعنه الله تعالى
الى ذلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل
الدنيا عن ظهرك فهم بشي من ذلك فسلط الله عليه بقة
في عينه فشغلته وزعم بعضهم ان الله سلط عليه
سمكة كالشبر وشغله بها فهو ينظر اليها ويهابها ويخافها
قيل وانبت الله تعالى من تلك الياقوتة جبل قاف وهو
من زمردة خضرا وله راس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف

الجبال الشواهق كما انبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب رضي
الله عنه ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه الارض
في البحار فلذلك لا تؤثر في البحار زيادة فاذا امتلات اجوافهما
من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الما
والما على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كمكم من رمل
متلبدا والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح
على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى فقد انتهى
علم الخلايق ولا يعلم ما وراء ذلك احد الا الله عز وجل الذي له
ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه
الاخبار مما يتولع به الناس وبيننا فسولنا فيها ولعمري ان ذلك
مما يزيد المرء بصيرة في دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا
في عجايب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع
القدير بعزيز وان يكن من اختراع اهل الكتاب وتنميق
القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله اعلم انتهى

وهذه ارجوزة مدرك الشيباني

في صاحبه عمرو بن يوحنا النصراني قال في تزيين الاسواق
مدرك هو ابن علي الشيباني نسبة الى شيبان عرب ببادية
البصرة دخل بغداد صغيرا ونشا بها فتفقه ولحسن العربية
والادب والخط وعمرو هذا هو ابن يوحنا النصراني البغدادي
كان بدار الروم من الجانب الشرقي وكان لمدرك مجلس لا يحضر فيه
الا الاحداث وكان اذا دخله شيخ يخرجه وكان عمرو يحضره
فعشقه وزاد فيه وجده فالقى اليه يوما رقعة فيها

بمجالس العلم التي ۰ بك تم جمع جموعها

الا رثيت لمقلة ۰ غرقت بما دموعها
بيني وبينك حرمة ۰ الله في تضييعها

فاطلع الحاضرون عليها فاستحيا عمرو من ذلك وانقطع
عن المجلس فكان مدرك يلزم دار الروم ويتبع عمرو وزاد فيه
الوسواس حتى اختلط عقله فلزم الفراش ودخل الناس عليه
يعودونه فقال اما بيني وبينكم حرمة وعشرة اما فيكم من
يرحمني بالنظر الى عمرو فمضوا اليه فلما اعلموه بحاله وما صار اليه
مضى معهم فحين سلم عليه اغمي عليه ثم افاق ولخذيه وانشد

انا في عافية ۰ الامن الشوق اليك
ايها العايد ما بي ۰ منك لا يخفى عليك
هل بعد جسما وعد ۰ وقلبا رهينا في يديك
كيف لا يهلك من ۰ شوق بسهمي مقلتيك

ثم شهق شهقة فمات ومن اشعاره المشهورة فيه قصيدته
المعروفة بالمزدوجة وللطفها بتخميس الحلي لها اوردناه معه
غير ان للمصنف بدل ابياتا يسيرة من التخميس وزاد اخر
زعم ان الحلي لم يقف عليها وهذه القصيدة بالشرط
المذكور اقول في ابيات المصنف له

من عاشق ناي هواه دان ۰ ناطق دمع صامت اللسان
موثوق قلب مطلق الجثمان ۰ معذب بالصد والهجران
طليق دمع قلبه في اسر
من غير ذنب كسبت يداه ۰ غير هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من اشفاه ۰ كانما عافاه من اضناه
اذ كان اصل نفعه والضر

514

ياويحه من عاشق مايلقى • من ادمع مهملة ماترقى
ناطقة وما اجازت نطقا • بخبر عن حب له استرقا
• اخبار من يعلم اخفى السر •
لم يبق منه غير طرف يبكى • بادمع مثل نظام السلك
نطفيه نيران الهوى وتزكى • كانها قطر السما تحكى
• هيهات هل قيس ومى بقطر •
الى غزال من بنى النصارى • عذار خديه سبا العذارى
وغادر الاسد به حيارى • فى ربقة الحب به اسارى
• تنشد قول مدرك فى عمرو •
ريم بدار الروم رام قتلى • بمقلة كحلا لا عن كحل
وطرة بها استطار عقلى • وحسن وجه وقبيح فعل
• وعظم ردف ونحيل خصر •
ريم به الى هزبر لم يصد • يقتل باللحظ ولم يخشى القود
متى يقل ها فالتى لالحاظ قد • كانه ناسوته حين اتحد
• افديه من ريم ومن هزبر •
ما ابصر الناس جميعًا بدرا • ولا رأوا شمسًا وغصنًا نضرا
احسن من عمرو فديت عمروا • ظبى بعينيه سقانى خمرا
• فما افقت ساعة من سكر •
ها انا ذا بفقده مفقود • والدمع فى خدى له اخدود
ما ضر من فقدى به موجود • لو لم يقبح فعله الصدود
• فديته لقد اطال هجرى •
ان كان ذنبى عنده الاسلام • فقد سعت فى نقضه الايام
واختلت الصلاة والصيام • وجاز فى الدين له الحرام

ياخيبتى

515

• ياخيبتى ان لم افز بغفر •
ياليتنى كنت له صليبا • اكون منه ابدا قريبا
ابصر حسنًا واشم طيبا • لا واشيًا اخشى ولا رقيبا
• ولا اخاف ابدًا من غدر •
ياليتنى كنت له قربانا • الثم منه الثغر والبنانا
اوجاثليقًا كنت اومطرانا • كيما يرى الطاعة لى ايمانا
• فلا يزال الدهر طوع امرى •
ياليتنى كنت لعمرو مصحفا • يقرا منى كل يوم احرفا
اوقلمًا يكتب بى ما الفا • من ادب مستحسن قد صنفا
• ويجعل الريق بديل الحبر •
ياليتنى كنت لعمرو عوده • اوحلة يلبسها مقدوده
اوتركة باسمه محدوده • اوبيعة فى داره مشهوده
• يدلج فى ارجايها ويسرى •
ياليتنى كنت له زنارا • يديرنى فى الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا • صرت له حينئذ ازارا
• اضمه الى طلوع الفجر •
قد والذى يبقيه لى افنانى • وابتز عقلى والضنا كسانى
ظبى على البعاد والتدانى • حل محل الروح من جثمانى
• فليس لى عنى بعده من صبر •
واكبدى من خده المضرج • واكبدى من ثغره المفلج
لاشى مثل الطرف منه الادعج • اذهب للنسك والتحرج
• الاجمال ثغره بالبدر •
اليك اشكوا ياغزال الانس • مابى من الوحشة بعد الانس

516

يامن هلالى وجهه وشمس • لاتقتل النفس بغير النفس
• وجد بوصل لسقام يبرى •
جد لى كما جدت بحسن الود • وارعى كما ارعى قديم العهد
واصد دكمدى عن طويل الصد • فليس وجد بك مثل وجدى
• وليس ذكرى لك مثل ذكرى •
ها انا فى بحر الهوى غريق • سكران من حبك لا افيق
محترق ما مسنى حريق • يرثى لى العدو والصديق
• من حر صدرى وعظيم صبرى •
فليت شعرى فيك هل نرثى لى • من سقم بى ومن نحول طويل
ام هل الى وصلك من سبيل • لعاشق ذى جسد نحيل
• انحله حبك طول الدهر •
فى كل عضو منه سقم والم • ومقلة تبكى بدمع ويدم
شوقا الى بدر وشمس وقمر • منه اليه المشتكى اذ اظلم
• افديه من شمس الضحى وبدر •
اقول اذ اقام بقلبى وقعد • ياعمرو ياعامر قلبى بالكمد
اقسم بالله يمين المجتهد • ان امرؤ واصلته لقد سعد
• وكان من اشقيته فى خسر •
ياعمرو ناشدتك بالمسيح • الا سمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح • باح بما يلقى من التبريح
• كسير قلب ماله من جبر •
ياعمرو بالحق من اللاهوت • والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذى فى مهده المنعوت • عوض بالنطق عن السكوت
• وانشر الميت ببطن القبر •

بحق

517

بحق ناسوت ببطن مريم • حل محل الريق منها فى الفم
ثم استحال فى القنوم الاقدم • يكلم الناس ولما يفطم
• مصرحًا عن امه بالعذر •
بحق من بعد الممات قمصا • ثوبًا على مقداره ما قصصا
وكان لله تقيا مخلصا • يشفى ويبرى اكمهًا وابرصا
• مما لديه من خفى السر •
بحق يحيى صورة الطيور • وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور • يعلم ما فى البر والبحور
• وما به صرف القضاء يجرى •
بحق من فى شامخ الصوامع • من ساجد لربه وراكع
يبكى اذا ما نام كل هاجع • خوفا من الله بدمع هامع
• ويهجر اللذات طول العمر •
بحق قوم حلقوا الروسا • وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا فى البيعة الناقوسا • مشمعلين يعبدون عيسى
• قد اخلصوا فى سرهم والجهر •
بحق مارامريم وبولس • بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل بحق يونس • بحق حزقيل وبيت المقدس
• وكل اواب رحيب الصدر •
ونينوى اذ قام يدعو ربه • مطهرًا من كل سوء قلبه
ومستقيلا فاقيل ذنبه • ونال عند الله ما احبه
• اذ رام من مولاه شد الازر •
بحق من فى قلة الميرون • من نافع الادوا والميمون
بحق ما يوثر عن شمعون • من بركات النخل والزيتون

خصب البلاد في السنين الغبر
بحق اعياد الصليب الزهر * وعيد اشموني وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر * وعيد ماماري الرفيع الذكر
مواسم تمنع جل الاصر
وعيد اشعيا وبالهيا كل * والدخن اللاتي بكف الحامل
يشفى بها من خبل كل خابل * ومن دخيل السقم في المفاصل
لكونها من كل شي تبرى
بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدى من لم يكن بالهادي
وحقق الحق بكشف الستر
بحق ثنتي عشرة من الامم * ساروا الى الاقطار ينيلون الحكم
حتى اذا اصبح الدجى جلا الظلم * ساروا الى الله ففازوا بالنعم
ثم استداموها بفرط الشكر
بحق ما في محكم الانجيل * من محكم التحريم والتحليل
مع خبر ذي نبإ جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل
يسند زيد علمه عن عمرو
بحق بر عيد الشفيق الناصح * بحق لوقا ذي الفعال الصالح
بحق تمليخا الحكيم الراجح * والشهدا ابا الفلا الصحاصح
الراغبين في عظيم الاجر
بحق معمودية الارواح * والمذبح المشهود في النواحي
ومن به من لابس المساح * وعابد باك ومن نواحي
يفتر عقدا من دموع حمر
بحق تقريبك في الاجساد * وشربك القهوة كالفصاد

وطول

وطول تقبيلك للاكباد * بما يعينك من السواد
وسلبك العشاق حسن الصبر
بحق ما قدس شعيا فيه * بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور وما يرويه * عن كل ناموس له فقيه
متبع في نهيه والامر
شيخان كانا من شيوخ العلم * وبعض اركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير فهم * موتهما كان حياة الخصم
وعنهما اخبر كل حبر
بحرمة الاسقف والمطران * والجاثليق العالم الرباني
والقس والشماس والديراني * والبترك الاكبر والرهباني
والمغرباني ذي الخصال الزهر
بحرمة المحبوس في اعلا الجبل * بحق لوقا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول * وبالمسيح المرتضى بما فعل
وما اتاه من فعال البشر
بحرمة الاسقوفيا والبيرم * وما حوى مغفر راس مريم
بحرمة الصوم الكبير الاعظم * وحق كل بركة ومحرم
من شرف سام عظيم الفخر
بحق يوم الذبح ذي الاشراق * وليلة الميلاد والتلاق
والذهب المذهب للنفاق * والفصح يا مهذب الاخلاق
وكل ميقات جليل القدر
بكل قداس على قداس * قدست القس مع الشماس
وقربوا يوم الخميس الناسي * وقدموا الكاس لكل حاسي
يوقد في راحته كالجمر

الا رعيت في رضى الاديب * باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى مذيب * اعلامناه ايسر التعذيب
من بسط اخلاق وحسن بشر
فانظر اميري في صلاح امري * محتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في جميل الشكر * في نثر الفاظ ونظم شعر
ففيك نظمي ابدا وشعري

قلت وقد اودعت هذه القصيدة غالب مصطلحات دين النصرانية لكن باعتبار مطلق دين الملة النصرانية لم يسلك فيها مصطلح الفرقة التي هو فيها وظاهره انه كان روميا ولكن مدبرك لم يكن خبيرا بتفاصيل فرقهم واقل منه معرفة بذلك من خمس بلغوا حتى يلغوا على مناسبة الشعر دون زيادة الاحكام ولولا عدم الرغبة في هذا الباب حتى اني لولا التزم ذكر ما في الكتاب لحذفته اصلا ولذكرت لك تحقيق ذلك لكن ساذكر لك البعض المناسب فتقبل المناسبة **قوله** عن حب له استرق بتشديد القاف اي جعل الناس رقاقا والفاعل الحب **قوله** في ربقة بكسر الراء والموحدة التحتية في الاصل حبل فيه حلق صغار تدخل فيه رقاب صغار الضان فاستعار تخييلا كان مرتبة العشق جعلت المحبين في سنن الاستقامة كالمنتظمين في هذه الربقة **وقوله** ديم يعني غزا الروم الفرقة الاصلية من النصارى التي تلقت عن المسيح عليه الصلاة والسلام ودينهم شمعون عليه السلام ومن البديع التجنيس في ديم ورام والروم ويسمى الاشتقاق والهزبر الاسد يقولون ان اشجع الوحش الاسد

فلو

فلو جعل العاشق اسدا لصاده هذا الغزال مع انه خلاف القياس والناسوت واللاهوت الفاظ وقعت في الانجيل فتناولها لوقا وهو البترك الاكبر الناقل عن بولص عن ميراحنا عن شمعون عن المسيح عليه الصلاة والسلام وهو اول من فرق قسم الفرق وتناول الرسايل والانجيل وذكر الاب والابن وروح القدس وقسم المثلثات فقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام تدرع الناسوت يعني الحصة البشرية واتخذ اللاهوت يعني حصة الالهية في ناسوته كالمصباح في الزجاجة وهذا جيد لولا انه قال فيستحيل تارة الى اللاهوت لان حصة العذرا يعني مريم وهذا كلام طويل ذكرناه في الفرق **والصليب** ذو خطوط اربع تخرج على استقامة يجمع اصلها المحور واصل تبرك النصارى به انهم لعنهم الله تعالى اعتقدوا ان الذي اخذته اليهود بصقلية وصلبته هو المسيح وكان صلبه على شي هذه صفته وانهم سقوه الخمر وخلك خنزير فلما قدم بعد ثلاث حلل الخمرة ولحم الخنزير وحرض على حمل الصليب وقد كذبوا في ذلك كله خصوصا ومدلول هذا ان الجرجرام في الانجيل وقد ذكر نسطوريوس في كتاب له سماه تقسيم الصحايف وهو مرجع المتفقهة في الملة النصرانية وفرطا لعنته ان الجرجلال في الاصل **والقربان** رغيف مستدير عليه صلبان كثيرة يخبز في كل بيت كل يوم احد من الصوم الكبير ويحمل الى الكنيسة فاذا فرغت الصلاة ياخذ القسيس بعضه ويفرق بعضه فتشرف به النصارى فيفطرون عليه كل يوم الجمعة وهكذا **والجاثليق** الرييس بالنسبة الى السلطنة الظاهرة **واما** المطران فهو

الفقيه الورع المستحب للبس الصوف الاسود واصل هذا
الترتيب عندهم ان القارى للانجيل من اول وهلة شماس فان
تولّه وانفرد بحفظه صار قسيسًا ويدوم لذلك مادام عنده
زوجة وان بلغ فى العلم ما بلغ فان ماتت زوجته وتزوج خرج
عن مراتب العلم ويسمى بسالخ القسوسية والا صار مطرانا
فان تنزه عن الوقر وما يخرج من الارواح صار بتركا فى مذهب
الارمن واما الروم واليعاقبة والنسطورية فيرون انه لا يجوز
ان يكون بتركا الا من تنزه عن النسا واكل الارواح وما يخرج منها
لا العسل والسمك لانه خليفة المسيح وطاعة هولاء فرض
على النصارى واما الاسقف والميرون والراهب فاسماء
المتعبدين خاصة فالماكث فى القلة ميرون وكثير السياحة
اسقف وتارك النسا فقط راهب وشرط الروم ملازمة
لبس المسوح وخدمة الدير وان لا يصلى خارج الكنيسة ولو
خمس قوله كيما يرى الطاعة لى ايمانا بقوله ويكشف
الراس اذًا او يجرى لكان اليق لما فيه من ذكر الحكم الدينى الواجب
فعله مع المذكورين والمصحف المراد به المعنى اللغوى والبيعة
معبد صغير غير مرتفع والدير المعبد الكبير الكثير المرافق
والمحاريب والكنيسة ما اشتملت على عوايد الاناجيل ولم
يرتفع بناوها طبقات والصومعة مكان مرتفع رفيع
رفيق الاسافل والقلة مثلها الا انها لا تتسع اكثر من واحد
والزنار منطقة تشد فى الخصر وقت الصلاة مشتملة على
صليب اذا شدت كانت على السرة من هنا الى اخر ما شرح
موخو والمغريان الخادم الملازم للبترك وباقى البيت تقدم

استطرادا

استطرادًا والمحبوس فى راس الجبل هو الراهب نقولاو كان
بانطاكية فى بيعة الهيكل نزفا رسله لوقا نذيرًا الى اهل
السند فحبسه شعيا اليهودى فى جبل الغمام وضربه على
ان يرجع عن النصرانية فابى ومات جوعًا عند الارمن واليعا
تقول ان المسيح اخذه واصطفاه وتوقفت فيه الروم
ومرقولا اول بترك بعد لوقا وهو الذى قسم الكنايس بين
الارمن والروم والشليح بالمهملة رجل اقامه مرقولا
فى خدمة الكنيسة الرومية ولو احسن المخمس لقال
ووضعه البخور فوق الجمر لانها وظيفته والاسقوفيا
هو الاسقف وقد يجوز فيها مد ركما زاد الالف فى مرقولا
والبيرم هو الفراش فى الدير واشار مقعر راس مريم الى بولص
الذى نحر عن مريم يوم صوره فى الغمامة الف فرس وفرض
خمسة عشر يومًا صومًا مابد وهلخا مس عشر ايلول وهو تاسع
عشر توت والصوم الكبير هو الصوم الذى يستفتح به السنة
اليونانية واوله يكون من اول اذار يعنى من مهات وقد
يتقدم او يتاخر بخمسة عشر يومًا واصله فى الانجيل ثلاثون
يومًا ثم زاده لوقا عشرة ايام لخلاص النصارى من ولاية
اليهود بافرنجه ثم زاد الوزير بولص عشرة لسلامة ابنته
وكانت زمنة فاصبحت صحيحة فزعمت ان المسيح مسح عليها وكان
ليلة العيد فامره بزيادة عشر ففرضها على النصارى فكمل خمسون
الى الان والبركة محلها الغطاس والحرم تكميل ولو احسن المخمس
لقال وبلسان عندها وعطر لان بركة الغطاس لا بد وان يحضر
عندها القسيس ومعه شى من دهن البلسان وانواع الطيب

لانهم يقولون ان مريم كانت تصنع ذلك فى تغسيل عيسى عليه
الصلاة والسلام ويوم الذبح يريدون به يوم فراغ بخت
نصر من اليهود وذبحهم على دم يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
وهو يفور حتى سكن وليلة الميلاد هى ليلة ولادة المسيح عليه
الصلاة والسلام وهى سابع كانون الاصم اعنى ثالث عشر طوبه
والفصيح بالمهملة وبعدها معجمة العيد الاكبر وهو ختام
الصوم الكبير المعروف فى مصر بالخماسين والقداس هو المولود
ياخذه قسيس حين يولد فيقدسه فى المعمودية يعنى يجعله
ومن هنا الى عند ما تقدم مقدم الاقنوم لفظة رومية
يراد بها المعنى وعندهم الاقانيم ثلاثة الله والمسيح ومريم
ويعنون بها الالهة وهو اصطلاح كازردشت عند المجوس
ومخلخال عند اليهود وازدان عند الثنوية والشلع عند الصابئة
الى غير ذلك مما استقصيناه فى الفرق ويوحنا واليخا وجرجس
وروبيل وبنيايل وبولص ولهم قصة طويلة ذكرناها فى الفرق
وحاصله انهم تعاهدوا على مدارسة الانجيل والانفراد
فى روس الجبال بالعبادة ولقد رايت بعض بيعهم بالدير
الكبير فى الجبل البحرى بالقرب من انطاكية وللنصارى فيهم
اقوال عجيبة لا يسعها هذا المحل وما بعد ذلك اسما انبيا
بنى اسرايل والدوا الذى فى قلة الميرون هو دهن البلسان
وغسالة رجلى البتاركة فى القمامة يجمعه البتاركة ويجعله
فى الزجاجات عند اهل القلل فيبرى به المصروع والمبرسم
والماليخوليا فان صح ذلك فلما فيه من دهن البلسان
ولذلك عدم تغييره مدة الدهر ولقد قلت للبترك

يومًا

يومًا انا اغسل رجلى بما وارفعه فلا يتغير ابدًا فتبطل
مزيتكم ثم ذكرت له العلة فاعترف والمالطور عن شمعون
من الخوص والزيتون هو ان شمعون دخل الى الكنيسة يوم
احد خامس يوم من الصوم الكبير ومعه غصن من شجرة
الزيتون وشى من خوص النخل فلما فرغ من الصلاة وعنده جما
منكرون فى الباطن رفع اليهم من ذلك شيا وامرهم بادخاره
فبقى رطبًا الى القابل فدانوا للملة العيسوية فاتخذ ذلك
سنة فهم ياتون به الان فى اليوم المذكور ويطرح فى الكنايس
فاذا فرغت الصلاة توزعوه فيكون عندهم الى القابل ولو عرف
المخمس لقال وخالص الكندر والمقر يعنى الميعة بلسانهم
فانهم ياخذون من الكندر والميعة وورق الزيتون المذكور
ويعجنون الكل بخور الكنايس وغيرها وللامراض كثيرة كالحميات
نعم ياخذون ورق الزيتون ليلة عيد الصليب فيدفنونه
فى الارض اسبوعًا ثم يخرجونه فان وجد اخضر حكموا بان السنة
مخصبة والا فغير هذا وله احكام كثيرة طويلة ذكرناها
فى كتب الفلاحة وعيد الصليب معروف وعندنا شمونا وهو
عاشر نيسان وعيد الشعانين هو الذى ياتى فى الصوم الكبير
ويعقبه عيد الفطر بلا فصل باعياد وعيد هرمار هو الذى
ياتى بعد صوم بولص وقد سبق وعيد اشعيا يكون فى صوم
الميلاد وبا شباط يعنى امشير والارمن تسمى عيد الشعانين
عيد اشعيا واليعاقبة تسمى يوم الزيتون ايضًا كذلك والغو
على كلام الروم والهياكل الاماكن التى فيها قبور مثل البتاركة
والمطارنة والدخن المراد بها الحصا لبان الذكر والسبعين

٥٢٦

من العباد المختارون من القوم الذين اكلوا المايدة والاثنى عشر من الامم المراد بهم السبعة السابقة وشمعون وشمعان وبترص وداآم نيال ويحيى وهو لاحواريون واتباع افترقوا للدعوة ولما اختصوا به وعملوه ولسبب خروجهم احكام ليس هذا محلها بسطناها فى الفرق ومرعيد عايد كان بدير سمعا وشعيا ونسطورون شيخا التفسير اول من جا الانجيل ولهما كتاب ذكرا فيه الصحف المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعدها ماية وثمانية عشر وجمعوا بين احكامها واحكام الانجيل والزبور والتوراة ومواعظ ذلك وجعلوه على قسمين وهو كتاب عزيز الوجود وقفت عليه وطالعته الى هنا انتهى ما ذكره الشيخ دود البصير فى كتابه تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق **وروى** فى بعض التفاسير عن جعفر بن محمد الصادق انه قال كان فى بنى اسرايل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها وكانت من اجمل اهل زمانها مفرطة فى الحسن والجمال وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهوته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج بيلا ونهارا متى شا وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان اعبد بنى اسرايل وازهدهم انك قد تغيرت على ولم اعلم ما سبب ذلك وقد توسوس قلبى على وكان قد اخذها بكرا ثم قال واشتهى منك ان تحلفى لى انك لم تعرفى رجلا غيرى وكان لبنى اسرايل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وكان عنده

٥٢٧

نهر يجرى وكان لا يحلف عنده احد كاذبا الا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شيت فعلت **فلما** خرج العابد لقضا حاجته دخل عليها الشاب فاخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد ان تحلف له عند الجبل وقالت له ما يمكننى ان احلف كاذبة ولا اقول له ما احلف فبهت الشاب وتحير فقال وما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكارى وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا ادعه يكترى منك الحمار فاذا اكتراه بادر واحملنى وارفعنى فوقه حتى احلف له وانا صادقة ان ما مسنى احد غيرك وغير هذا المكارى فقال حبا وكرامة **فلما** جا زوجها قال لها قومى الى الجبل لتحلفى به قالت مالى طاقة على المشى فقال اخرجى فان وجدت حمارا اكتريته لك فقامت ولم تلبس لباسها **فلما** خرج العابد وزوجته راى الشاب ينتظرها فقالت له يا مكارى اتكرى حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار وساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب انزلنى عن الحمار حتى اصعد الجبل **فلما** تقدم الشاب اليها القت نفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله ما لى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فمسكته وحلفت انه لم يمسها احد ولا نظر اليها انسان مثل نظرك منذ عرفتك غير انت وهذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وانكرت بنوا اسرايل ذلك فذلك قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال **قال بعض الفضلا رحمه الله تعالى**

٥٢٨

الف البعاد ولم يرق لصبه • ذاب الفواد وما ظفرت بقربه
لما تبدا صحت من كلفى به • يا با خلا بسلامه لمحبه
• ومن العجايب ان يجب الباخل •

فالى متى هذا الغزال الاشنب • يسطوا بالحاظ المها ويعذب
ما حيلتى وكوس مونى اعذب • ارضى فيغضب قاتلى فتعجبوا
• يرضى القتيل وليس يرضى القاتل •

وقال غيره تخميس

تلت معناها سعاد بغدرها • مذ اعرضت وتطاولت فى هجرها
وحظى الاراك بما جنته بثغرها • هنيت يا عود الاراك بثغرها
• ما خفت منى يا اراك اراكا •

لو كنت من اهل الغرام غدرتكا • او كنت مثلى فى الهيام شكرتكا
ولقد كتمت وما بدا لى امرتكا • لو كنت من اهل القتال قتلتكا
• ما فاز منها يا اراك سواكا •

وقال الاخر تخميس

اواه من نبل الجفون وسحرها • ومن الثغور الباسمات وخمرها
فاز الاراك بلثمها وبدرها • هنيت يا عود الاراك بثغرها
• ما خفت منى يا اراك اراكا •

ثغر تنظم باللالى خلته • ثغر الحسان العين بل فضلته
قسما عظيما بالاله جعلته • لو كان غيرك يا اراك قتلته
• ما فاز منها يا سواك سواكا •

وقال بعضهم فى كرا البيت وقد قاسا منه الغلبات

الى الله اشكوا ما الاقى من الاسا • وكم فى فوادى لوعة من كرا البيت
كرا البيت اضنانى كرا البيت هدنى • واخرجنى حتى غرمت كرا البيت

٥٢٩

كرا البيت يعمى كل سمع وناظر • ويطرش اسماع الرجال كرا البيت
كرا البيت فى وسط القلوب بلية • فيا سعد من قد راحه من كرا البيت
كرا البيت قد افنا رجالا كثيرة • مضوا وعليهم اجرة من كرا البيت
كرا البيت مثل الموت يا لى غصيبة • لمن يبتلى فى وقتنا من كرا البيت
نهارى بطال وما لى معيشة • فمن اين لى يا قوم وزن كرا البيت
فلولا الكرا ما كنت بالذل هكذا • اهيم على وجهى لاجل كرا البيت
على ذنوب فى معاشى كثيرة • واصعبها من همتى بكرا البيت
وقايلة ما لى اراك مسهدا • فقلت لها من حرقتى من كرا البيت
ترانى فى الاسواق ولهان حايرا • كانى سكران وذا من كرا البيت
كرا البيت لو قاساه قارون مرة • لافنى كنوزا حازها فى كرا البيت
اذا اقبلت لو شى تناول جبتى • واعطا فلوكى بكمة لكرا البيت
ولم ار الا الوزن فى كل ساعة • وشهر وعام ينقضى فى كرا البيت
وسكين اقلامى وكل دفاترى • ومسطرة قد بعتها فى كرا البيت
وطنجر طبلخى ونعلى بعتها • وطشت وابريق مضوا فى كرا البيت
ومقدحة المقراع ونعلى الشتا • خرجت بها السوق لاجل كرا البيت
وخمس فراريج وديكين بعتهم • واهم الشقر لاجل كرا البيت
فلو ان لى ملك ابن داود جمعه • هربت ولم اقدر اودى كرا البيت
ولو ان لى ملك البرامك كلهم • وهارون ما اديت يوما كرا البيت
ولو ان لى فى كل يوم بدر رقى • لما اردت الا غصة فى كرا البيت
فلو جانى يوما صديقا بزورنى • فليس يرى فى البيت شيا سوى البيت
فكم قصعة شامية مغربية • وتركية اصرفتها فى كرا البيت
ومنديل راسى والسراويل بعتهم • وشقة امراتى لاجل كرا البيت
وخمس خراديم من الروم جبتهم • وهند وزنج بعتهم فى كرا البيت

اجوع روحي ثم لحرم لذة * واصرف ما اجمعته في كرا البيت
بهل هلالا ثم يتلوه اخر * وقلبي حزين هايم في كرا البيت
اذا انظرت عيني الهلال تفزعت * لعلمي باني قد اتاني كرا البيت

وقال الاخر

شوقي اليك فدتك النفس يا املي * شوق الغريب الذي قد ضمه السفر
او شوق والدة حنت الى ولد * قد غاب عنها زمانا ماله خبر

وقال الاخر

من رام ان ياخذ الاشيا بقوته * يفوته القصد تحقيقا بلا تعب
فاقنع برزقك ان الرزق منقسم * ياتي اليك من الرزاق بالسبب

وقال الاخر

الرزق كالغيث بين الخلق منقسم * هذا غريق وهذا يشتكي العطشا
هذا الذي صير الالباب حايرة * وطالب العلم ما بين الورى دهشا

وقال الاخر تخميس

اذا رمت السلامة طول دوم * من الاشرار واترك كل لوم
وان ترضى تعيش عزيز قوم * تحذر من صديقك كل يوم
وبالاسرار لا تركن اليه
من الاسرار عن قاص وداني * ولا تخبر بسرك قط ثاني
فاني بحت قبلك في زماني * سلمت من العدو فاد هاني
سوى من كان معتمدي عليه

وقال الاخر

فليلثمن رضاب الثغر مشتفيا * وليقتطفن بفيه وردة الخجل
فذاك في ملة الاسلام ايسر من * قتل امرئ مؤمن لله في الازل

وقال بعض الفضلا رحمه الله تعالى

يقبل الارض عبدا قد اضربه * طول البعاد وكاد الشوق يهلكه
يود في عمره ان لا يفارقكم * ما كل ما يتمنى المرء يدركه

وقال اخر

نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم * بفضلك وارفق بالهبوب عليهم
واخبرهم اعني وان كنت غايبا * فروحي وقلبي حاضران لديهم

وقال اخر

قل لمن طاف بكاسات الهوى * وسقى العشاق مما قد نهل
ما مقامات المحبين سوى * ولا العلم جميعا والعمل
ليس من لوح بالوصل له * كالذي حي به حتى وصل
لا ولا الوصل عندي كالذي * طرق الباب وفي الدار حصل
لا ولا الحاصل عندي كالذي * سار زوره فهو للسر محل
لا ولا من سار زوه كالذي * صار اياهم فدع عنك الجدل

وقال غيره

من شا عيشا رغيدا يستفيد به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا * ولينظرن الى من دونه مالا

تخميس لبعض الفضلا رحمه الله تعالى

ايا ساكنين السفح من ايمن اللوى * زعمتم باني بحت للناس بالهوى
فوالله من صون الغرام عن السوى * كتمت الهوى حتى اضر بي الهوى
وباحت سقامي بالغرام وما بحت
لقد فقت اهل العشق في كل ملة * وجيت لارباب الهوى بادلة
وقاسيت في فرش الضنا كل علة * ولو انني علقت في رجل نملة
لسارت وما تدري باني تعلقت
انا في بحار الحب امسيت خايضا * واصبحت من وجدي على الجمر قابضا

وكم في الهوى قاسيت داء وعارضا * ولو بت في عين البعوض معارضا
لما علمت في اي ناحية بت
خليلي هل لي من طبيب معلل * ومن عظم ما جسمي بسهم الضنا بلي
خفي شخص رسمي عن وشاتي وعذل * ولو وضعوني تحت حبة خردل
لبانت جوانبها الجميع وما بنت
جميع بلا العشاق بعض بليتي * ولو ورثوا عشق الانام بعشقتي
لما بلغوا معشار عشر محبتي * فضلوا ولم ترضاه مني احبتي
ولكنني ارجوا الوصال ولو مت

وقال الاخر

لا يحمل الحقد من تعلوا به الرتب * ولا ينال العلا من طبعه الغضب
من كان عبدا القوم لا يحالفهم * يرضى رضاهم ويغضب اذا هم غضبوا

وقال ابن كسرى لابيه يا ابت ما احسن هذا الملك لو دام لنا فقال له والده يا بني لو دام لغيرنا لما وصل الينا وما احسن

قول القايل

رايت في منامي الدنيا من خرقة * مثل العروس تراءت في المقاصير
طلبت وصالها قالت على مهل * اذا تخلصت من ايدي الخنازير

وقول الاخر

خذوا بدمي هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلاه انني انا عبده * وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

وقلت في يوسف تهنية له بعيد الفطر

لك الهنا بعيد الفطر اذ وردا * لا زلت تبقى وترقى دايما ابدا
فالعيد وافاك قد جات بشايره * وكوكب السعد بالاشراق قد وقدا
والصوم ودع بالحسنى يبشركم * اذ كنت في الخير طول الشهر مجتهدا

تحيي لياليه بالذكر تقطعها * وتبسط اليد بالاحسان معتمدا
تواصل الجود في ليل وتتبعه * طول النهار بفعل الخير من وردا
تعطي عطا جزيلا لا تمن به * وتكرم الضيف والعاني اذا وفدا
تحيي الى مثل هذا الشهر في خفر * وفي هناء وعز والسرور بدا
والعيد بالبشر والاقبال عاد وقد * اتى السرور لوا العز قد عقدا
يا يوسف الحسن بالعيد السعيد لقد * هنيت والعيش اضحى صافيا رغدا
فعش سليما ودم بالعز مغتبطا * فالسعد مقتبل والضد قد كمدا
لا زلت مرتقيا للسعد معتليا * بالمجد منفردا هيا بالبسط منفردا
ومن يلوذ بكم يحيى وجمعكم * يبقى بكم سالما لما بكم سعدا
محبكم هيكل الداعي لحضرتكم * يرجوك تبقى اميرا سيدا سندا
هو ابن ابي العباس قطب زمانه * وذاك الحريثي الولي الذي سعدا
ثم الصلاة على المختار من مضر * مع السلام وصحب فعلهم حمدا

وقلت فيه ايضا تهنية له بعيد الاضحى

لك الهنا بهذا العيد اذ وردا * لا زلت ترقى وتوقى من اذى وردا
فصل ولغ لتعطى الاجر مكتملا * واشكر ولحسن وكن في الخير مجتهدا
لا زلت في المجد والاسعاد مرتقيا * تحيي الى امثاله والضد قد كمدا
مبلغا ما ترجيه وتامله * مسلما من حسود ظالم حسدا
معظما راقيا في العز معتليا * وفي ركابه المعالي صرت منفردا
ترقى مع السعد في عز وفي خفر * وطالع السعد بالاقبال قد عقدا
ولا تخف فيد الاقدار مسعفة * من اسعفته يد الاقدار قد سعدا
يا من حكى حاتما في جوده وعلا * بالمكرمات على الاقران وانفردا
يا يوسف المجد في مصر بجلقنا * لك الدعا فخذ واقبله معتقدا
فالله يبقيك دوما ملجا سندا * لنا وللناس يا ركن العلا عمدا

وبجلك الاسعد الرحمن بحفظه • فالفرع كالاصل بالاسعاد قد رُشدا
واهل منزلكم سادوا بكم وعلوا • فالله يبقيكموا في عزة ابدا
والسعد في بابكم قد حل بجد مكم • وكوكب العز بالاشراق قد وقدا
بحبكم هيكل الداعي لحضرتكم • يرجوك تبقى لنا طول المدا سندا
هو ابن ابي العباس ذي الفضل والتقى • وذاك الحريثي الذي بالعلم قد رُشدا
وصل رب وسلم دايما ابدا • على النبي وال والصحاب مدا

ومن ديوان جدي سيدي ابي العباس الحريثي رحمه الله تعالى
نقلت قال **وقلت** من الطويل وانا واقف بين يديه صلى الله
عليه وسلم راجيا لاعلى عادتي صلوات الله وسلامه عليه وعلى
ساير اخوانه من الانبيا والمرسلين وصحابته اجمعين •

اليك رسول الله وجهت مقصدي • واملت لي منك الشفاعة في غد
واتيت للقبر الشريف بهمة • اقول بانواع المديح المنضد
واذكر يا خير النبيين حاجتي • اليك فاسعف بالكفا وبالجد
فاني محسوب عليك وانني • لوصفك عبد المدح في كل مشهد
الا يا شفيع الحشر يا خير مجتبى • ويا خير من يرجى ويا خير مهتد
عليك مدا الايام في كل موطن • صلاة لها نفح العبير الموطد
واصحابك الغر الاماثل كلما • تكرر تسجيع الحمام المغرد

وقال ايضا رحمه الله تعالى **وقلت** اجمالا من البسيط
وانا جالس في روضته الشريفة تبعا لايمة حكموا بوجوب
معرفة نسبه ومولده ومنشايه الى اخر ما ذكرته في هذه
الابيات كالامامين الحافظين ابي عمر يوسف بن عبد الله
النميري بالتصغير وابي محمد علي بن احمد بن حزم والنسابة
المحدث ابي محمد عبد الله بن علي الرشاطي والراوية المورخ

ابي القاسم

ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال والحافظ شيخ الاسلام
ابي الخطاب عمر بن دحية وغيرهم ممن تابعهم رضي الله تعالى
عنهم اجمعين **ثم قرات** ذلك عليه من لفظي اللهم صل وسلم
عليه وعلى اله واصحابه اجمعين •

قالوا على المرء فرض ان يكون له • علم بانساب خير الخلق من مضر
وحاله بمغازيه ومولده • ايضا ومنشايه والمبعث النضر
وولده ولا سيما العمومة مع • ازواجه الكل عن المعشر الغرر
فان عارف هذا النفس رتبته • تنفيه عن رتبة الجهال في البشر
وان للعلم بالمذكور اجمعه • حلاوة في صدور السادة الخير
وليس بعد كتاب الله معتمد • يلفى باحسن من ذيالك الخبر
وكيف لا ورسول الله افضل من • مشى على الارض من انثى ومن ذكر
صلى عليه الذي سواه ما طلعت • اشعة النيرين الشمس والقمر

وقال ايضا رضي الله عنه وقلت من الكامل ثاني ليلة
مستهل صفر الخير سنة ٩٣٥ وانا بالمسجد الشريف النبوي
بين المغرب والعشا التحدث مع بعض اصحابي في النظم في سري
ثم قرات ذلك على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لفظي على عادتي •

يا من تحل به الشدايد كلها • يا غوث من لا غوث فيه ولا سند
يا خير خلق الله قاطبة ويا • اهل الجلالة والمهابة والرشد
اني وكلت اليك امري كله • وعليك في كل الامور المعتمد
فانظر الي بنظرة نبوية • انجو بها يوم المعاد من النكد
وامنح شفاعتك البرية • ممن حباك وفي شفاعتك اعتقد
صلى عليك الله جل جلاله • وعلى الصحابة والتوابع للابد

ماحركت اذيال الغصن شمايل • وترنم الطير المتوق وما غرد

تخميس كلام الامام الشافعي رضي الله عنه

رايت مشيبي عن سروري عايقي • ففاضت دموعي كالسيول الدوافق
فقلت وقد اضحى الشباب مفارقي • خبت نار نفسي لاشتعال المفارق
• واظلم ليلي اذ اضا شهابها •

فما حيلتي ما اصلح الذنب حالتي • وقد عظمت مما جنيت ندامتي
وصرت انادي اذ دنا الدهر قامتي • ايا بومة قد عششت فوق هامتي
• على الرغم مني حين طار غرابها •

ايا بوم قل لي انت لم لا تركتني • وداينتني من دون غيري ورمتني
لعلك يا بوم الخراب عرفتني • علمت خراب العمر مني فزرتني
• وماواك من كل الديار خرابها •

فلو كنت تدري بالامور الغوامض • فما كنت يوما للعهود بناقض
فقل لي فشين الشيب اضحى معارضي • أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي
• طلايع شيب ليس يغني خضابها •

فكم خاضب للشيب ما زاد عمره • وقد غره دهر بنا آن غدره
وقد قال شيخ عارف جل قدره • اذا اصفر لون المرء وابيض شعره
• تنغص من لذات ايامه مستطابها •

فلهفي على عصر الشباب وطيبه • لقد كان جسمي في غنى عن طبيبه
فهل حيلة في الشيب يا من يلي به • فلذة عمر المرء قبل مشيبه
• وقد فنيت نفس تولى شبابها •

دع النفس واتركها ولا تتبعنها • فتهلك وان حققت في الفعل ظنها
وان شيت ان ترقى معالي اولي النهى • فدع عنك فضلات الامور فانها
• حرام على نفس التقي ارتكابها •

وكن

وكن راغبا في الخير ان كنت ماهرا • وعش باطنا في المكرمات وظاهرا
ولا تقعدن في مجلس الجد آمرا • ولا تمشين في منكب الارض فاخرا
• فعما قليل يحتويك ترابها •

طريق الخنا اوصيك لا تسلكنها • وان سالمتك النفس لا تامننها
وادِّ الصلاة ثم لا تتركنها • واد زكاة الجاه واعلم بانها
• كمثل زكاة المال تم نصابها •

وان ظلم الاعدا فارع جنابهم • وان اخطوا واسوا واخطوا صوابهم
وسامح اذا اساوك واترك عتابهم • واحسن الى الاحرار تملك رقابهم
• فخير تجارات الرجال اكتسابها •

نظرت الى الدنيا فلما عرفتها • رجعت الى الاخرى بجو ورمتها
وقلت نصوحا في امور علمتها • ومن يذق الدنيا فاني طعمتها
• وسيق الينا عذبها وعذابها •

يتيه فيها الخطب من كان عاقلا • لعمري وكم شاهدت فيها رذايلا
تاملتها حقا وما كنت جاهلا • فلم ارها الا غرورا وباطلا
• كما لاح في كبد الفلاة سرابها •

فدعها بصدق العزم فهي مخيلة • بحسن بلاها للجسوم نحيلة
وكيف عنا في مدحها وهي حيلة • وما هي الا جيفة مستحيلة
• عليها كلاب همهن اجتذابها •

فكم حكمت في العالمين بجهلها • وكم اسرت حرا وغرت بفعلها
وكم اتعبت قلبا وجازت بعدلها • فان تجتنبها كنت سلما لاهلها
• وان تجتذبها نازعتك كلابها •

ومشكاة قلب ان اضات برينها • رات ان حي الناس ليس يميتها
فعش حاكيا اوراويا عن يميتها • هنيا لنفس وطنت في عريبتها

مغلقة الابواب من حجابها
اري الرزق ياتي المرء من غير حيلة • فلا تحزعن يا من بليت بعيلة
فطوبي لنفسٍ من الست ذليلة • مفكرة في كل يوم وليلة
الى اى ظعن سيرها وانقلابها
ابا نفس كم للمصطفي من كرامة • وكم ظللته في الفلا من غمامة
فلو ذى بخير الخلق من الكرامة • تحوزين ولدا نا بدار كرامة
وتنجين من نار يطول عذابها
وجاته اشجار جني من ثمارها • وخيم عليه عنكبوت بغارها
روى شيخنا عن شيخه عن كبارها • ولن تخرب الدنيا بموت شرارها
ولكن بموت الاكرمين خرابها
نبي له ذل الشقي المنافق • ومن طاعه فهو السعيد الموافق
له في جنان الخلد نهر دوافق • سلامي على الدنيا فهل من موافق
يساعدني في تركها وانقلابها

ومن كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

يا لهف قلبي على شيين لو جمعا • عندي لكنت اذا من اسعد البشر
كفاف عيش يقيني ذل مسئلة • وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه

من ذا الذي قد نال راحة سره • في يسره ان كان او في عسره
فلربما يلقي الغني بماله • اضعاف ما يلقي الفقير بفقره
فاخو التجارة حاير متفكر • مما يلاقي من خسارة سعره
واخو الوزارة خايف مترقب • مما يكابد من نوايب دهره
وكذلك السلطان في احكامه • رهن الهموم على جلالة قدره
ان سره خبر اتي من بعده • خبر يزعجه مشادة قصره

ولقد

ولقد حسدت الطير في اوكارها • فوجدت اكثرها يصاد بوكره
تالله لو عاش الفتي من عمره • الفا من الاعوام مالك امره
متلذذا فيها بكل نفيسة • متنعما بالعيش مدة دهره
لا يعتريه السقم في ايامه • كلا ولا تجري الهموم بفكره
وصفت له الايام حتى انه • لم تنطق الاصوات عند ممره
ما كان ذلك كله مما يفي • بمبيت اول ليلة في قبره

وقال بعضهم رحمه الله تعالى

ايا دهر لا تبقي علي ولا تذر • ها مهجتي بين المشقة والخطر
ما انت محول لعزيز قوم ذل في • شرع الهوى وغني قوم افتقر
قد كنت اغار من النسيم عليكم • لكن اذا نزل القضا عمي البصر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا • واراد يرمي السهم فانقطع الوتر
واذا انكاثرت الهموم على الفتي • اين المفر من القضا اين المفر

ذكر قصة زرقا اليمامه ولجبارها مشهوره

واليمامة هي بلاد طسم وجديس وكانا ابني عم وهم العرب العاربة وكان الملك في طسم دون جديس وكانت جديس اكثر من طسم وكان الملك في طسم اسمه عمليق وكان جبارا ظالما طاغيا بلغ من طغيانه وتجبره انه الزم جديسا ان لا تزف بكر من بناتها الى بعلها حتى ياتوا بها ليلا كان او نهارا الى عمليق حتى يفترعها وياخذ بكارتها ثم يمضوا بها الى زوجها العريس وفي صبيحة زفافها يعملوا وليمة لعمليق ولاصحابه من طسم فمكث زمانا على هذا الحال وكان من اكابر جديس رجل يقال له الاسود له اخت حسنا مبدعة تدعى سعاد اوكانت بكرا فزوجت برجل من ابنا عمها فلما حضر ليلة زفافها

ذهبوا بها الى عمليق فافترعها على العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على ثيابها فنظرت فاذا اكابر جديس واعيان قومها واخوها الاسود جلوس في ناحية من الحي ينتظرون في امر الوليمة للملك في صبيحة تلك الليلة فقصدت القوم فما احسوا بها الا وهي في وسطهم ثم مزقت ثيابها من طوقها الى اذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها واظهرت دمها ونظرت اليهم يمينا وشمالا وقالت

لا احد اذل من جديس • اهكذا يفعل بالعروس
يرضي بذا يا قوم بعل حر • من بعد ما ساق وسيق المهر
يقبضه الموت اذا بنفسه • حتفا ولا يصنع ذا بعرسه

فقام الاسود اخوها ورمى ثوبه عليها وسترها وبكى وامر بردها الى بيتها فلم تفعل وقالت وهي تحرض القوم على قتل عمليق والقوم يسمعون

اترضون ما يعزى في فتياتكم • وانتم رجال فيكموا عدد النمل
وتمشي سعاد في الدما غريقة • جهارا وقد زفت عروسا الى البعل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر لذا الفعل
وان انتموا لم تغضبوا بعد هذه • فكونوا انسا لا تعدوا من الفحل
ودونكموا طيب العروس فانما • خلقتم لاثواب العروس وللذل
فبعدا وسحقا للذي ليس ننتخي • ويختال يمشي بيننا مشية الرجل

قال فاخرجوها من بينهم ودبت في روس القوم حمية النخوة والمروة فقاموا جميعا الى مكان اخر فابتدا الاسود اخو سعاد وقال يا اخوتاه ويا بني عماه قد رايتم ماذا يصنع ببناتكم واخواتكم وقد اتفق لاختي ما اتفق لمن تقدمها فما الراي قالوا فما ترى فقال الاسود لو اجتمع رايكم على واحد من بينكم

وولجتموه

وولجتموه امركم لا نكشف عنكم العار وانتصفتم من الاغيار قالوا جميعا انت ذاك الواحد فلا نخالف ولا نعاند وتحالفوا فقال ايتوني بالغنم والبقر والابل وانحروها واكثروا من الذبح واوقدوا النيران وعلقوا القدور واشغلوا النسا بالطبخ ثم ايتوني بسيوفكم تحت ثيابكم ففعلوا فمضى بهم الى المكان المعروف بالضيافة وكل اراضيهم رمال وكان من عادة عمليق ان كل بكر يفترعها يوقف وليها خلف ظهره وهو جالس على السماط في مكان الضيافة لتعلم طسم كلها من هو ولي العروس وتتحققه مبالغة في اهانتهم قال فدفن الاسود سيفه في الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس هكذا فافعلوا فاذا جلس الملك ووقفت خلف ظهره وسيفي تحت قدمي فاذا اشتغل بالاكل واخذت سيفي وضربت عنق عمليق يفعل كل واحد منكم بمن هو فوق راسه كما فعلت فلا يفلت احد من القوم فقالوا سمعا وطاعة فاصبح عمليق سكرانا وكذلك اعيان قومه واتى الى مكان الضيافة في اعظم زينة وهم مسرورون منشرحون فلما اخذوا مجالسهم وقدموا الضيافة فراى عمليق ما لم يره من كثرة الضيافة فشكر الاسود وبشر له فقال واحد من قوم عمليق رب اكلة تمنع اكلات فما استتم كلامه حتى قتل عمليق ومن كان جالسا على الاكل وحضر الضيافة قتلة واحدة وامتلات الجفان والمناسف بالقتلى وقد قيل انه قتل في تلك الساعة من طسم ما يزيد على ثمانين الفا وما بقي من طسم رجل الا من غاب عن الوليمة ووضعت جديس سيوفها فيمن بقي من الرجال ونهبت وسبت وفتكت فتكا

ذريعًا وهربت شرذمة من طسم الى حسان بن تبع ملك حمير باليمن فاستعانت به فاعانهم **وتوجه** حسان بعساكره قاصدًا لجديس واعانة لطسم **وكانت** امراة اسمها الزرقا التى تقدم ذكرها تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة اميال **فلما** كان حسان فى اثنا الطريق وهوساير بعساكره قال رجل من طسم لحسان ايها الملك ادام الله سعدك ان امراة فى جديس اسمها الزرقا تنظر الراكب على ثلاثة اميال فربما تنظر عساكر الملك فتخبر قومها بذلك فيكيدوا كيدًا عظيمًا **فقال** حسان وما الراى عندك فقال الراى ان تقطع الاشجار فيلخذ كل راكب امامه شجرة فاذا رات الزرقا تقول ان اشجارًا تسير اليكم على الخيل والنجايب فيكذبونها ويهملون امرنا فنصبح ونبلغ الغرض فاقتلعوا الاشجار وحمل كل واحد امامه شيا من شجر وساقوا سوقًا حثيثًا **فراتهم** الزرقا فقالت لقومها انى لارى الشجر تسير اليكم سيرًا سريعًا وانى لارى رجلا من ورا شجرة يخصف نعلا واخر يشرب ما واخر ينهش كتفا فكذبوها فصبحهم حسان بعساكره وجموعه فابادهم قتلا وسبيًا وهرب الاسود فنزل على طى فاجاروه وجى بزرقا اليمامة الى حسان فامر بنزع عينيها فنزعتا فاذا فيهما عروق سود مملوة من الاثمد انتهى من خريدة العجايب **وروى** ان عيسى عليه الصلاة والسلام خرج فى سياحة ليلة برد وريح ومطر فعاج الى كهف ليستظل فخرج اليه اسد **فقال** انت احق بمكانك وعاد وهو يقول رب لكل ذى روح ملجا الا عيسى فاوحى الله تعالى اليه كانك استبطاتنى فوعزتى وجلالى لازوجنك بجوارى ولاولمن عليك

اربعة الاف سنة **قال ابن عباد** •

مرضت فاشفقت الزيارة عامدًا • وما عن قلا امسكتها لا ولا هجر

ولكننى اشفقت من ان ازوركم • فابصر اثار الكسوف على البدر

وقال الشهاب محمود رحمه الله تعالى

راتنى وقد نال منى النحول • وفاضت دموعى على الخد فيضا

فقالت بعينى هذا السقام • فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وقال الارجانى رحمه الله تعالى •

خالطتنى اذ كنا جسمى الضنا • كسوة اعرت عن اللحم العظاما

ثم قالت انت عندى فى الهوى • مثل عينى صدقت ولكن سقاما

وقال ابن الحجلة رحمه الله تعالى

شكوت الى الحبيبة سوء حظى • وما قاسيت من الم البعاد

فقالت انت حظك مثل عينى • فقلت نعم ولكن فى السواد

وقال ابن النقيب رحمه الله تعالى •

ومابى سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلى بالعيون وغرتى

وقالوا به فى الحب عين ونظرة • فقلت نعم عين الحبيب ونظرتى

والكل ماخوذ من قوله •

وجاوا اليه بالتعاويذ والرقى • وصبوا عليه الماء من الم النكس

وقالوا به من اعين الجن نظرة • ولو عقلوا قالوا به نظرة الانس

وقال الصلاح الصفدى رحمه الله تعالى •

اقول له قدرق عيشى والصبا • وعقلى وكاسانى وصوت الذى غنا

وقال الذى اهواه خصرى نسبته • فقلت له والله قد جيت فى المعنى

وقال الحكمى بن قنبر رحمه الله تعالى

كانما الشمس فى اعطافه طبعت • حسنًا او البدر من ازراره طلعا

مستقبلا بالذى يهوى وان عظمت • منه الاساة معذورًا بما صنعا

فى وجهه شافع يمحو اساته • من القلوب وجيه حيثما شفعا

وقال يوسف بن مسعود رحمه الله تعالى

راى ثغر من اهوى عذولى فلامنى • ولم ادر ان اللوم فى حبه يعرى

شغلت بهذا وارتبطت بحسنه • واحسن ما كان الرباط على الثغر

وقال شمس الدين بن جابر النحوى رحمه الله تعالى

وهو الشهير بالاعمى والبصير قال فى شرح الالفية يعنى باعتبار البصر فى الاول والبصرية فى الثانى بالعميان فى البديعة يعنى انه مفرد ناب عن جمع فلا يغتر بقول ابن حجة والعميان لم ينظموا ولم يقولوا امثال ذلك مما يدل على الجمع وطال ما كلفت بمعرفة هذا وسالت عنه فلم اظفر بمن يشفى العلة حتى رايت فى كلام العلامة الحافظ الجلال السيوطى رحمه الله تعالى •

مقدمة الارداف ركب فوقها • مقدمة الخصر الذى هو ذايل

فتم قياس الحسن لما تركبا • وجا على النظم الذى هو كامل

فانتج حسنًا لم يلم فيه عاشق • بوجه ولم يوجد من الناس عاذل

وقال الصفا رحمه الله تعالى •

تعلق ردفك بالخفيف له • ثلث الجمال وقد دقته اجفان

خد عليه رياض الحسن قد خلعت • وفى حواشيه للصدغين ريحان

محقق نسخ صبرى فى هواه ومن • توقيع مدمعى المنثور برهان

ما حسن ما قلم الاشعار خط على • ذاك الجبين فلا يسلوه انسان

اقسمت بالمصحف الشامى واحرفه • ما مر بالبال يومًا عنك سلوان

ولا غبار على حبى فعندك لى • حساب شوق له فى القلب ديوان

وله ايضا عفى الله عنه •

ان ثبت ظبيًا او هلالا او دجى • او زهر انبت فى الكثيب الاميد

فللحظها ولوجهها ولثغرها • ولخدها والقد والردف اقصد

وللمظفرى الامدى رحمه الله تعالى •

قل للذين جفونى ان لهجت بهم • دون الانام وخير القول اصدقه

احبكم وهلاكى فى محبتكم • كعابد النار يهواها وتحرقه

وقال الصفى الحلى رحمه الله تعالى •

لا غرو ان يصلى الفواد بحبكم • نارًا تاججها يد التذكار

قلبى اذا غبتم يصور شخصكم • فيه وكل مصور فى النار

وقال الارجانى رحمه الله تعالى

تمتعتما يا مقلتى بنظرة • واوردتما قلبى امر الموارد

اعيناى كفا عن فوادى فانه • من البغى سعى اثنين فى قتل واحد

وقال ابن نباته رحمه الله تعالى •

بروحى معسول اللما متحجب • اذا لم يزرلم يهن عيش ولا اذا

وان ذقت منا من حلاوة ريقه • اتانا رقيب يتبع المن بالاذى

وقال بعضهم عفى الله عنه

حوى الحب خمسًا بهجة نكهة لما • سنا رونقا لولا اجتمعا به لما

وقد حاز خمسًا رقة ولطافة • وحسنًا واحسانًا وثغرًا تبسما

حوى لحظه خمسًا فتورًا وفتنة • وغنجًا وسحرًا ثم سهمًا لقد رما

حوى خده خمسًا بياضًا وحمرة • وخالا ونارًا يا خليلى ثم ما

تعشقت خمسًا تيهه ودلاله • ولفظ الحوى والقد اذ ماس والفما

واعشق خمسًا فيه ميسًا ولفتة • وجيدًا وجعدًا ثم درًا منظما

لقد فاق خمسًا غصن بانٍ وجادرًا • وشمسًا اذا لاحت وبدرًا وانجما

تعلم خمسًا قسوة غضبًا قلا • جفا وهجرًا ثم آل واقسما

فاورثني خمسًا سهادًا وحسرةً * والمًا وسقمًا زايدًا ونًا لما
وحسن خلاصي بالذي حاز خمسة * هدى وتقى جودًا اندًا وتكرمًا

وقال الشيخ عبد الجواد الاهناسي رحمه الله تعالى

حوى منيتي سبعًا هي الحسن والخفر * وجاه ومجد سودد شرف فخر
وزانته سبع وجنة وسوالف * عذار جبين غرة حاجب شعر
وسادت به سبع نزار وغالب * لوى قصي هاشم مالك مضر
ودانت له سبع مجوس ومشرك * يهود نصارى الترك والبدو والحضر
به فخرت سبع شام ومكة * وروم وهند فارس يمن مصر
له سخرت سبع سما وجنة * وارض وبحر انجم سحب مطر
وحنت له سبع بعير وظبية * وضب وذيب طاير حجر شجر
له في الدجا سبع قيام تضرع * صلاة وقران دعا بكا سهر
ويصبح في سبع علوم وحكمة * حكم ووعظ وتشريع هدى اثر
لقامته سبع جمال رشاقة * ولطف وظرف زينة روضة زهر
بالحاظه سبع سواد وصحة * وفتك وسحر مقلة نرجس حور
بعرنينه سبع صفا ورونق * ضيا ونور دقة شم صغر
وفي وجهه سبع بياض وحمرة * وشمس واشراق بها انا قمر
وفي فمه سبع عقيق وعسجد * ومسك وند عنبر جوهر در
وفي ريقه سبع شفا وسكر * رحيق وتسنيم زلال شفا خمر
بمنطقه سبع بيان وبلغة * وانس ولين نشاة رقة سمر
يا من حوى سبع حيا تواضع * سخا وفا خشية ورع حذر
بعبد الجواد سبع جوا هوا * غرام هيام غيرة شجن فكر
تخلصه من سبع لظا جهنم * جحيم سعير حطمة هاوية سقر
فطلوبه سبع نعيم ورحمة * ومغفرة عفو منا ارب وطر

على

٥٤٦

على المصطفى سبع ثنا تحية * صلاة وتسليم قبول رضا بشر
كذا سبعة في الذكر اصحابه * سراة تقاة سادة قادة غرر

وقال بعض الفضلا رحمه الله تعالى

يا ساحر الطرف طرفي منك يقظان * ويا فوادى فوادى منك ملان
ويا غزالا تصيد الاسد مقلته * قلبي بقدك مطعون وطعان
ما بين نبت عذاريه ومبسمه * اس وورد ونسرين وريحان
وقد حوى فيه للعشاق اربعة * مسك وشهد وياقوت ومرجان
عجبت لو ريقه السلسال ضد فوق * والنرجس الغض في جفنيه عطشان
فكيف يدركه الجاني ويقطفه * وصدغه عقرب والشعر ثعبان
ما كنت اسلو وكان الورد منفرد * فكيف اسلو وحد الورد ريحان
فريقه الخمر والمسواك شاهده * فكيف يشهد عدل وهو سكران

وقال بعض العلما في نحوس السنة وهو من كل شهر يوم وهي اشد

محرم ثاني عشرته احتنب * واجتنب العاشر من شهر صفر
ومن ربيع رابعا وثامنا * عشر اخيه وجمادى في الاثر
ومن جمادى وكذا من رجب * كلاهما احتنب الثاني عشر
وسادس العشرين من شعبان مع * رابع عشري رمضان الاغر
وثانيا من شهر شوال وذي * القعدة في عشرته الحذر
وثامنا من شهر ذي الحجة لا * يبتدى الاعمال فيها من شكر

وكال غيره في نحوس الشهر

توق من الايام سبعا كواملا * ولا تتخذ فيهن بيعا ولا سفر
ولبسك للثوب الجديد تخله * ونكحك للنسوان والغرس للشجر
ولحفا ربير او شري الدار يا فتى * وقربك للسلطان فالحذر الحذر
فهن بترجيز ابن عباس الذي * حوى العلم والاداب والدين والسو

٥٤٧

ثلاث وخمس ثم ثالث عشره * توقاهما يا صاح والسادس العشر
وواحدة العشرين فهي مشومة * ورابعة العشرين والخمس في الاثر
وكل ربوع لا تدور فانها * مدا الدهر والايام نحس فقد استمر

وقال بعضهم في نحوس الايام

توق من الايام سبعا كواملا * فلا تبتغي فيهن شغلا ولا سفر
ثلاثا وخمسا ثم ثالث عشرها * ويتبعها يوما هو الثالث العشر
وواحدة العشرين قد شاع ذكرها * ورابعة العشرين والخمس في الاثر
فيا صاح احذر هذه انما هي * كايام عاد ليس تبقي ولا تذر

وقال سيدي محمد بن درهم ونصف رحمه الله تعالى

نقش الغرام جمالكم في خاطري * فلذاك شخص لا يفارق ناظري
تمثاله في القلب مني منتظر * ما حل فيه الا الغزال النافر
ملكت سيوف لحاظك البيض الحشا * وتطاولت لسواد حظي القاصر
والقد قد تصبو لما بدا * يهتز عجبا خاطري في خاطري
وهواك اصبح مالكا لظواهري * وضنا يرى حتى سرى في سايري
فذ صح مني الشوق لما ان بدا * سقم الجفون بناظريه لناظري
نفثت لنا السحر الحلال لحاظه * ففدت لعقل الصب اعظم ساحر
جمع المحاسن وجهه لما غدا * متبسما عن زهر روض زاهر
فالخد ورد واللواحظ نرجس * وبنفسج الصدغين جبر ساحري
وعذاره الاسي هو الاس الذي * النفي محييه بنار السامري
والقد بان بان فيه تشكي * فالى متى هذا الجفا يا هاجري

ومن كلام جمال الدين الدمشقي رحمه الله تعالى

غزالا سقى خمر الدلال فعربدا * راى سيف لحظيه اللما فتشهدا
غصون النقا مذ عاينت لين قده * تميس باعجاب يخرون سجدا

وبدر

٥٤٨

فكالنرجس

وبدر السما لما راى حسن وجهه * يفوق عليه بان منه مسهدا
فكالكرى لحظا والقضيب رشاقة * وكالليل شعرا والغزالة منه بدا
فقلبي وسيف اللحظ منه كلاهما * اذا ما تجلى يشكيان من الصدا
وعن دم دمعي عند من عز دمي دوا * تنتظم منه العقد لما تبددا
بصارم لحظيه واسمر قده * لقتل الورى ظلما تقلد غاد وا

عمدا

فلا تعجبوا من قتله لمحبه * لكل امرء من دهره ما تعودا
ولا تعذلوا من هام في الحب مخلصا * فرب البرايا قد لحب محمدا

٥٤٩

قال في تزيين الاسواق نقش ابن داود على خاتم سطرين احدهما وما وجدنا لاكثرهم من عهد وعلى الثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان يرمي به الى من ينظر اليه حدث وكان ابن سمنون يعارضه فيما يفعل فقال له يوما انقارض هذا قال نعم وجا بعد قليل وقد نقش على خاتم سطرين احدهما وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وعلى الثاني ولنصبرن على ما اذيتمونا ومما ينخرط في هذا السلك ما يكتب على الكتب قيل ان صاحب المصارع كتب على اول جزء منها

هذا كتاب مصارع العشاق * صرعتهموا يوم النوى بفراق
تصنيف من لذع الفراق فواده * وتطلب الراقي فعز الراقي
فاذا تصفحه اللبيب رقى لهم * اسرى هوى السوا من الاطلاق

وعلى الثاني

مصارع العاشقين صرعهم * هوى الظبا الفواتر الحدق
تصنيف من صده تصونه * عن كشف ما في الفواد من حرق
فهو يسري الهوى ويكتمه * والقلب قد ناه منه في الطرق

وعلى الثالث

مصارع العشاق مجموعة * فيها لمن يقروها عبره
جمع عفيف الحب يطوى الهوى * لو لم تكن تنشره العبره
غرامه ناء مقيم وان * اعدمه يوم النوى صبره

وعلى الرابع عشر

كتاب مصارع اهل الهوى * ومن فتكت فيه يد النوى
تكلف تصنيفه عاشق * عفيف الضماير جم الجوى

وعلى الخامس

مصارع قتلى من العاشقين * مالدمايهم طالب
تكلف جمع احاديثهم * عفيف وجده غالب
سقاه الهوى صرف صهبايه * فاصبح في سكره الشارب

وعلى السادس

كتاب صرعى الهوى وقتلاه * ومن صحى منهموا وسكراه
تصنيف من كاد ان يشاركهم * لكن وقاه بفضله الله
فضم مما منوا به طرفا * يعجب قاريه حين يقراه

وعلى السابع

مصارع من جارت يد البين والنوى * عليهم فاضحوا في ديارهم صرعى
دما وهوا مطلولة قد اباحها * لاحبابهم شرع الهوى حين استرعى
تدرعت من نيل الهوى الصبو جنة * فجاءت سهام منه انفذت الدرعا

وعلى الثامن

كتاب مصارع قوم سقوا * كووس الهوى مترعات دهاقا
شكوا صرفها طالبين المزاج * فسقيت على الرغم منهم فراقا
جمعنا الحاديث صرعاهموا * وسكراهموا فيه لا من افاقا

وعلى التاسع

مصارع

مصارع ابناء الهوى جمع عاشق * تجرع من راح الهوى ما تجرعا
فلما راى العودين قد حل فيهما * المشيب تنحا والمفارق اقلعا
واضحى نضيحا للنذير الذى علا * مفارقه يبقى الشباب المودعا

وعلى العاشر

كتاب من دارت كووس الهوى * عليه صرفا ليس فيها امتزاج
فصرعتهم اذ حسوها فهم * مرضى ينادون الا من علاج
تصنيف من شاركهم في الهوى * فليته مما لقى اليوم ناج

وعلى الحادى عشر

مصارع للابسين قمص الهوى * منعت عليهم كل بحر حرها
تصنيف من ذاق من سلافته * الصفو وما فاته مكدرها
يطوى لاحاديث وجده ودموع * العين في فيضهن تنشرها

وعلى الثانى عشر

كتاب متضمن اخبار من * اطاع الهوى وعصى العذلا
فلما تمكن من قلبه * اعاد حلاوته حنظلا
تكلف تصنيفه عاشق * سلا العاشقون وهو ما سلا

وعلى الثالث عشر

مصارع اقوام تولت عليهم * كووس الهوى ممزوجة بفراق
فمالوا سكارى ما لهم من افاقة * الى حين شمل جامع وتلاق
ارق لهم مما لقوا عاشق ابت * تجف له بعد الفراق اماق

وعلى الرابع عشر

كتاب مصارع من جهزت * بظلم اليه نوى جندها
جمعناه لما سقينا الهوى * افاويق لم نستطع ردها
وسقنا الحاديث من جاوزت * به بغتات النوى حدها

وعلى الخامس عشر

كتاب مصارع العشاق * من عرب ومن عجم
ليعتبر الخالى بما * لقوا شكرا على النعم
صنعة عفيف هوى * مصون غير متهم

وعلى السادس عشر

مصارع ابناء الهوى كل عاشق * رماه الهوى عن قوسه فاصابا
رثى لهموا من خاف يلقى الذى لقوا * فالف فيما قد لقوه كتابا
وجمع من اخبارهم في هواهموا * احاديث مثل الروض جيد سحابا

وعلى السابع عشر

كتاب تضمن ابوابه * مصارع قتلى من العاشقينا
سقاه سلافته مارجا * هواهم فمالوا به خاضعينا
غرام تلوم العيون القلوب * فيه وتلحى القلوب العيونا

وعلى الثامن عشر

كتاب جمعنا به عاشقين * مصارع من قتل الحب صبرا
اذا ما تصفحه سالم * من الحب لخلص لله شكرا
جمعناه صالحين حتى اذا * خبرناه ملنا من الحب سكرا

وعلى التاسع عشر

كاتبه

مصارع قتلى الهوى مثبت * بعينك ينبيك عن حالهم
تضمن من كل اعجوبة * وكيف تفانوا باجالهم
فلو ذقت ما ذاق اهل الهوى * لكنت لحقت بامثالهم
وكان غرامك من جنسهم * وفعلك يغدو امن افعالهم
مصنفه عاشق مغرم * عفيف تاسى باشكالهم

وعلى العشرين

كتاب

وهذه الابيات لكاتبه اذ ليس في نسخة الاصل المنقول منها شيء على التاسع عشر

كتاب جمعت به كلما * تفرق من قصص العاشقينا
وكنت الوم همو رابنا * فصرت لهم لحد العاذلينا
فكم عاشق ذاق يوم النوى * وقد غرد الحادى بان المنونا

وعلى الحادى والعشرين

مصارع قتلى الهوى صرعتهمو * سلافته يسقونها صافيا صرفا
فهم عفيف ظل يكتم وجده * فنم عليه ما اجفانه وكفا
جمعت كتابا في مصارعهم اذا * تصفحه ذو اللب رق لهم تلفا

وعلى الثانى والعشرين

قد صنف الناس قديما في الهوى كتبا * فيمن صحى بعد سكر منه او عطبا
واكثروا غير انى قد جمعت لهم * وما اختصرت كتابا رايقا عجبا
ذكرت فيه باسناد مصارعهم * عجما وجدتهموا في الناس او عربا
ونظاير ذلك كثيرة لا اطمع في استقصايها ولا اقدر على احصايها

وقال سعد بن الدهان رحمه الله تعالى

قل للبخيلة بالسلام تورعا * كيف استبحت دمى ولم تتورعى
هل تسمحين ببذل ايسر نايل * ان اشتكى بثى اليك وتسمعى

وقال ابو نواس رحمه الله تعالى

يا نظرة كادت الى ناظر * اسباب ما ليدعوا الى حتفه
من حسن ظبى حسن دله * يقصر الواصف عن وصفه
فى البدر من صفحته لمحة * ولمحة في الظبى من طرفه
مقاتل الانفس في ثغره * وفي ثناياه وفي كفه

وقال ابو الحسن السلامى عفى الله عنه

ظبى اذا لاح في عشرته * يطرق بالهم قلب من يطرقه
سهام الحاظه مفوقة * فكل من رام وصله رشقه

بدايع الحسن فيه مفترقه • وانفس العاشقين منفقه
قد كتب الحسن فوق عارضه • هذا مليح وحق من خلقه

وقال محمد بن موسى رحمه الله تعالى •

يا جفونا سواهرا اعدمتها • لذة النوم والرقاد جفون
ان يبمحي العباد منايا • سلطتها على القلوب العيون

وقال الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله

اذا مامات ذو علم وتقوى • فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت الصالح المرضي نقص • ففي روياه اسرار ونسمه
وموت العادل الملك المولى • بحكم الخلق منقصة ووصمه
وموت فتى كثير الجود محل • فان بقاه خصب ونعمه
وموت الفارس الضرغام صعب • فكم شهدت له في الحرب عزمه
فحسبك خمسة يبكى عليهم • وموت الغير تخفيف ورحمه

وقال بعضهم عفى الله عنه •

وكان هذا الجو فيها عاشق • قد شفه التعذيب والاضرار
فاذا شكى فالبرق قلب خافق • واذا بكى فدموعه الامطار
فلاجل ذا وعزة هذه • يبكى الغمام ويبسم النوار

اجتاز الملك العزيز جلال الدولة البويهي

على ايوان كسرى فكتب عليه بخطه •

يا ايها المغرور بالدنيا اعتبر • بديار كسرى فهي معتبر الورى
غنيت زمانا بالملوك واصبحت • من بعد حادثة الزمان كما ترى

اجتاز عبد الله بن طاهر بباب الطاق وهو
محلة كبيرة بالجانب الشرقي من بغداد ويعرف بطاق اسما
فراى قمرية تنوح فامر بشرايها واطلاقها فامتنع صاحبها

ان يبيعها باقل من خمساية درهم فاشتراها بذلك واطلقها

وانشد يقول •

ناحت مطوقة بباب الطاق • فجرت سوابق دمعى المهراق
كانت تغرد بالاراك وربما • كانت تغرد في فروع الساق
فرمى الفراق بها العراق فاصبحت • بعد الاراك تنوح في الاسواق
فجعت بافرخها فاسبل دمعها • ان الدموع تنوح بالاشواق
تعس الفراق وبت حبل وتينه • وسقاه من سم الاساود ساق
ماذا اراد بقصده قمرية • لم تدر ما بغداد في الاسواق
فمثل بابك بالحمامة فاسالي • من فك اسرك ان يحل وثاقي

وقد روى ان صاحب القصة هو اليمان بن ابي اليمان
البندنيجي الشاعر الضرير مصنف كتاب التقفيه •

وقال ابو العلا المعري رحمه الله تعالى •

من سره ان يرى في دهره عجبا • ولي ثمانون عاما لا ارى عجبا
الناس كالناس والايام واحدة • والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

حضر بعض الظرفا مجلس ابن الجوزي يوما من الايام
فقال في وعظه لا اله الا الله كم بين الحق والباطل فقام
ذلك الظريف وقال يا مولانا نصف ليمونه لان ابن الجوزي
كان يخضب شيبه بالكتم واذا قطعت ليمونه نصفين
وعصر احداها على الخضاب زال الصبغ وكشف الشيب وبان الحق

قال ابو الفتح البستي رحمه الله تعالى

توق معاداة الرجال فانها • مكدرة للصفو من كل مشرب
ولا تستترحن وان كنت واثقا • بقوة ركن او بقوة منكب
فلن يشرب السم الدعاف لغوحا • مدلا بدرياق لديه مجرب

وقال ايضا رحمه الله تعالى •

انفقت مالي كي يصفوا ودادك لي • لولا ودادك ما انفقت اموالا
اذا خلا المرء من علم ومن ادب • فلا تبال به عادا ام والا

وجدت منسوبا لابن الجوزي رحمه الله

قل للذي الهاك عاجل لهوه • عن حظه فحكى البهايم هايما
اسنى الغنايم حكمة تحظى بها • فانظر ولا تبغ الغنايم نايما

قال في حياة الحيوان قال ابو الخطاب بن دحية
انشدني السهيلي ابياتا وقال ما سال الله عز وجل بها احد
حاجة الا قضاها وفي رواية الا اعطاها وكذلك من استعمل
انشادها وهي هذه •

يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة • فبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة • فلين رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعوا واهتف باسمه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان يقنط عاصيا • الفضل اجزل والمواهب اوسع

وكان السهيلي رحمه الله تعالى مكفوفا انتهى قال
شيخي زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي نقل صاحب التيسير
عن وهب ان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما دخلا على
فرعون وقفا بين يديه لقن الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام
دعوة دعى بها فقال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب
السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين

اللهم اني ادرؤك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك به
فاكفنيه بما شيت فتحول ما في قلب موسى من الخوف امنا وتحول
ما في قلب فرعون من الامن خوفا فمن دعا بهذا الدعا وهو
خايف امنه الله تعالى ونفس كربته وخفف عنه كرب الموت
انتهى بحروفه

قال الحسين بن الضحاك •

الا انما الدنيا وصال حبيب • ولاخذك من مشموله بنصيب
ولم ار في الدنيا كخلوة عاشق • وبذلة معشوق ونوم رقيب

وقال بعض الفضلا رحمه الله تعالى •

اراني منحت الحب من ليس يعرف • فما انصفتني في المحبة منصف
وزادت لدينا لحظوة يوم اعرضت • وفي اصبعيها اسم اللون اهيف
اصم سميع ساكن متحرك • ينال الجسيمات العلى وهو اعجف
عجبت له اي ودهرك معجب • يقوم تحريف العباد محرف

وقال بشار عفى الله عنه •

وكاعب قالت لاترابها • يا قوم ما اعجب هذا الضرير
هل يعشق الانسان ما لا يرى • فقلت والدمع بعيني غزير
ان كان عيني لا ترى وجهها • فانها قد صورت في الضمير

وقال ابن ابي الدنيا رحمه الله تعالى •

اذا المرء لم ينصف لخاه ولم يكن • له عايب يوما كما هو شاهد
فلا خير فيه فالتمس غيره اخا • كريما على فضل الكرام يعاهد

وقال احمد بن يحيى عفى الله عنه

اذا انت رافقت الرجال فكن فتى • كانك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الما عذبا وباردا • على الكبد الحرا لكل صديق

نادرة جلس المنصور في قصره وقت الظهيرة فاشرف

على رجل يتردد في الطريق وعليه امارات الكروب فاحضره وساله
عن حاله فقال يا امير المومنين انا تاجر املك الف دينار
وقد احضرتها بالامس الى زوجتي وطلبتها اليوم فلم وجدتها
فقال له هل تعلم على امراتك شيا قال لا فاستدعا الخليفة
بقارورة طيب كان يصنع له بالخصوص فدفعها الى الرجل
وقال له اجعلها عند زوجتك واعلمها انى حبوتك بها وعاودني
ففعل وامر المنصور حراس الابواب ان ياتوه بمن يشم منه
هذا الطيب فما كان عن قرب حتى جاوه بشخص فهدده وقال
لين لم تاتني بالالف دينار التي اخذتها من موضع كذا لاضربن
عنقك فجا بها واحضر الخليفة التاجر وقال له هذا مالك
قال نعم فاخذه وقتل الاخر وحكمه في زوجته

وقال علي بن عباس الرومي رحمه الله تعالى •

سقى الله قصرا بالرصافة شاقني • باعلاه قصري الدلال رصافي
اشار بقضبان من الدر قمعت • يواقيت حمر تشنيح عفافي

وقال ابن تميم عفى الله عنه

جاءت بعود كلما العبت به • العبت بى الاشجان والتبريح
غنت فجاوبها ولم يك قبلها • شجر الاراك مع الحمام ينوح

وقال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى •

اتتنا بعود حركته بانمل • هي المنا لطفا في اتباع الاناشيد
بكا دوقد جست ملاوبه يكتسي • باوراقه لما جرى للمنا في العود

وقال الشهاب الحجازي رحمه الله

فى ثوبها الخمري قد اقبلت • بوجنة حمرا كالجمر
قلت سكر الجبين ابصرتها • لا تنكر السكرى في الخمر

وقال

وقال محمود بن عياض رحمه الله تعالى •

علقتها فتانة اعطافها • تزرى بغصن البانة المياد
من للغزالة والغزال بشبهها • في الخد او في العين او في الهاد
خضبت اناملها السواد وقلما • ابصرت اقلاما بغير مداد

وقال يزيد بن معاوية وقد ابدع

الليل نجم ام شعرك الفاحم الجعد • ابدر بدا ام وجهك المشرق السعد
انرجسه هاتيك ام هو مقلة • انقاحة ذاك المضرج ام خد
نقا برد في فيك هذا منضد • ابن لنا ام لولو ضمه العقد
احقاف من عالج لطيفان ركبا • بصدرك ام ندين هاذين ام نهد
ادعص اذا وليت ام كفل يرى • اكثبان رمل في الغلايل ام قد
وانك لو عاينت ما بي من الاسى • لقلت جنون ثابت بك ام وجد
اذا ما اتى من نحو ارضك مخبر • تضوع من ارجايه المسك والند
وقفت فاقرات الرسول مسايلا • وانشدته بيتا له المثل الفرد
وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني • شجونا فزدني من حديثك يا سعد

وله ايضا من قصيدة •

خذا بدمى ذات الوشاح فانني • رايت بعيني في اناملها دمى
ولا تقتلاها ان ظفرتم بقتلها • بل اخبراها بعد موتي بماتمي
وقولا لها يا نسبة النفس انني • قتيل الهوى والعشق لو كنت تعلم
لها حكم لقمان وصورة يوسف • ونغمة داود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب ووحشة يوسف • والام ايوب وحسرة ادم
ولما تلاقينا وجدت بنانها • مخضبة تحكي عصارة عندم
فقلت خضبت الكف بعدي وهكذا • يكون فعال المستهام المتيم
فقالت وابدت في الحشا حرق الهوى • مقالة من في القول لم يتبرم

وعيشك ما هذا خضابا عرفته • فلا تك بالبهتان والزور متهمى
ولكنني لما رايتك نايبا • وقد كنت في كفي وزندي ومعصمي
بكيت دما يوم النوى فمسحته • بكفي وهذا الاثر من ذلك الدم
ولو قبل مبكاها بكيت صبابة • بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا • بكاها فقلت الفضل للمتقدم
خفاجية الالحاظ طاوية الحشا • هلالية العينين طايية الفم
منعمة الاعطاف يجري وشاحها • على كشح مرتج الروادف اهضم
وممشوطة بالمسك قد فاح نشرها • بثغر كان الدر فيه منظم

وله ايضا عفى عنه لعنه الله •

نالت على يدها ما لم تنله يدي • نقشا على معصم اوهت به جلدي
كانه طرق نمل صار في انملها • او روضة وضعتها السحب بالبرد
مليحة لو راتها الشمس ما طلعت • من بعد رويتها يوما على احد
سالتها الوصل قالت لا تغر بنا • من رام منا وصالا مات بالكمد
واسترجعت سالت عني فقيل لها • ما فيه من رمق دقت يدا بيد

واستطردت البيت السابق في الشعر البهاء زهير

رق شمايله فقلت شمول • وحوى الجمال فقلت ثم جميل
ودنا فما للبين فيه مطمع • ونأى فما للقرب فيه سبيل
اهواه اما خصره فمخفف • طاو واما ردفه فثقيل
ريان من ما الشباب مهفهفا • ارايت غصن البان كيف يميل
حلو التثني والثنايا لم يزل • لي منهما العسال والمعسول
احبابنا ان الوشاة كثيرة • فيكم وان تصبري لقليل
ايخاف قلبي غدركم مع انه • جار اقام لديكمو ونزيل
فاصحت حتى لا يقال متيم • وازور حتى لا يقال ملول

وله

وله ايضا عفى عنه لعنه الله •

رعى الله من لم يرع لي حق صحبة • وسلم على من لم يجد بسلامه
وفي ذمة الرحمن من دم مهجتي • ولم اك يوما ناقضا لذمامه
واني على صبري على فرط هجره • وقرب معانيه وبعد مرامه
تحاول طرفي لحظة في خياله • ويشتاق سمعي لفظة من كلامه
ويوم وقفنا للوداع وقد بدا • بوجه يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذي الى قط مقابلا • بكاي وشكوى حالتي بابتسامه
فارق من شكواي غير خدوده • ولا لان من نجواي غير قوامه

وهما يلحق بهذا المعنى التمليح وهو نوع لطيف

جليل المقدار في البديع عظيم الفايدة في الايصال الى المطلوب
من نحو نكاية الخصم وبلوغ الارب من ذوي الفهم ولم تدر الاغبيا
وحل علما المعاني على ان التمليح يرادفه والصحيح انه اخص
فمن طرايف ما حكى فيه ان ابا العلا حضر مجلس الشريف الموسوي
فنال من المتنبي وكان ابو العلا ينتصر له فقال المرتضى ولو لم
يكن من شعره الا قوله • لك يا منازل في القلوب منازل
لكفاه فامر به فسحب على وجهه وعوتب الشريف في ذلك فقال
لم تدروا ما قصد فقد اراد قول المتنبي • واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهو الشهادة لي باني كامل واتى سيف الدولة يوما على المتنبي فبا
وكان الرفا حاضرا فقال اشتهي ان تنتخب قصيدة من كلامه
وتامر لي بمعارضتها لتعلم انك اركبته في غير سرجه فقال
له بديهة عارض قوله • لعينيك ما يلقى الفواد وما لقى
قال الرفا فصفحتها فلم اجدها كبيرا امر فعلمت ان هناك
نكتة فاعملت الذهن في اخراجها فاذا انا به قد اراد قوله

اذا شاان يلهو بحبه احمق • اراه غبارا ثم قال له الحق

مرض ابو نواس

ولم يعلم سبب مرضه حتى عاده شخص فاخبره بمرض عنان جارية الناطفي وانها نشطت فكتب اليها

الي حممت ولم اشعر بحماكي • حتى تحدث عوادي بشكواكي
فقلت ما كانت الحما لتطرقني • من غير ما سبب الا لحماكي
وخصلة كنت فيها غير متهم • عافاني الله منها حين عافاكي
حتى قد اتفقت نفسي ونفسك في • هذا وذاك وهذا او في ذاك

وفي معناه انشد

وقف الهوا بي حيث انت فليس لي • متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة • حب لذكرك فليلمني اللوم

تخميس لابي بكر العصفوري رحمه الله

فديت حبيبا ذبت من طول صده • واحرق قلبي من حرارة وجده
وهل انا الا عبده وابن عبده • بروحي افدي خاله فوق خده
• ولست بذي مال فافديه بالمال •
تبارك من بالميل عدل قده • تبارك من بالاس طرز ورده
تبارك من اصلى على الجمر عبده • تبارك من اخلى من الشعر خده
• واسكن كل الحسن في ذلك الخال •

وله ايضا تخميس رحمه الله تعالى

الف القوام مثقف من قده • والصاد مقلته وحارس ورده
والميم مبسمه ومنبع شهده • ومهفهف كتب الجمال بخده
• نونا ونقطها بمسكة خاله •
فتن المتيم باحمرار خدوده • واصفر عاشقه لخوف وعيده

ولخضر عارضه لبهجة جيده • فسواد طرته كيوم صدوده
• وبياض غرته كيوم وصاله •

ومن لطايف الغريب

المنقول من كتاب اعلام الناس للقرطبي ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بابيات قافية بديعة اعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها

وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضات بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي • النور وسبل الرشاد نخترق

فقال صلى الله عليه وسلم يا عم لكل شاعر جايزة وجايزتك ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة انتهى بحروفه

وقلت مخمسا لكلام الامام الشافعي رضي الله عنه

تحملنا ذنوبا ما انتهينا • بها عن غيرنا ولم التهينا
ومن عظم الحطور قد بغينا • نعيب زماننا والعيب فينا
• وما لزماننا عيب سوانا •
كانا قد سلبنا اي سلب • من المعقول او عميان قلب
بهذا قد تفاخرنا بسب • ونهجو في الزمان بغير ذنب
• ولو نطق الزمان بنا هجانا •
برقم الدهر صبنا كل خطب • وفي هذا راينا كل عجب
اناس ياكلون لحوم غصب • وليس الذيب ياكل لحم ذيب
• وياكل بعضنا بعضا عيانا •

ومن لطايف ما نقله الشيخ الامام العالم العلامة المحدث ابو الفرج اسماعيل بن كثير قال قدم الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين ابو حفص عمر بن الوردي رحمه الله

تعالى الى دمشق المحروسة في ايام قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعي تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه فاجلسه في صفة الشهود المعروفة بالشباك وكان الشيخ زين الدين يلبس زي اهل المعرة فاستهزاه الشهود فحضر كتاب مشتري فقال بعضهم اعطوا ذلك للمعري يكتبه فقال الشيخ زين الدين ترسمون اكتبه نظما او نثرا فزاد استهزاوهم فقالوا نظما فاخذ القرطاس

وكتب

بسم اله الخلق هذا ما اشترى • محمد بن يونس بن سنقرى
من مالك بن احمد بن الازرق • كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة ارض واقعه • بكورة الغوطة وهي جامعه
لشجر مختلف الاجناس • والارض في البيع مع الغراس
وذرع هذا الارض بالذراع • عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض ايضا عشره • وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبله ملك النقي • وجايز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك اولاد علي • والغرب ملك عامر بن جملي
وهذه تعرف من قديم • بانها قطعة بنت الرومي
بيعا صحيحا لازما شرعيا • ثم شرا قاطعا مرعيا
بثمن مبلغه من فضه • وازنة جيدة مبيضه
جارية للناس في المعامله • الفان منها النصف الف كامله
قبضها البايع منه وافيه • فعادت الذمة منه خاليه
وسلم الارض الى المشتري • فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق • طوعا فما لاحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور • فيه على بايعه المذكور

واشهدا عليهما بذاك في • رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبعماية وعشره • من بعد خمسة يليها الهجره
والحمد لله وصلى ذي • على النبي واله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر • ابن المظفر المصري اذ حضر

فلما فرغ الشيخ زين الدين وتامل الجماعة سرعة بديهته مع استيعاب الشروط الشرعية اعتذروا اليه لما علموا انه ابن الوردي واجلسوه في الصدر ولكنهم عجزوا عن رسم الشهادة نظما فسالوه عن ذلك فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعى ابن الموسول قد حضر العقد لذاك احمد ابن رسول وبذاك يشهد **وقلت تهنية لشيخنا العلامة الدبير** في بعيد الفطر

خذ العلم عن اهل التقى والزم العمل • وداوم على تحصيله واحذر الكسل
ولا ترضى منه بالقليل تقنعا • لترقى به فخرا الى اشرف المحل
وخالط رواة العلم وازو حديثهم • وعش سالما حاسدا صحيحا من العلل
واحيي الليالي في العلوم منافسا • لتجني ثمار الفضل والجد والنخل
واقبل على اخذ العلوم بهمة • فلذة فهم العلم احلى من العسل
وفي منهج الاخلاص فاسلك لتنتهي • الى روضة الانوار في بهجة الحلل
جنات عدن قد اعدت لمتق • براه قيام الليل فاصفر وانتحل
فتلك صفات العاملين بعلمهم • وهم انجم تسري اذا النجم قد افل
ومنهم امام العصر في العلم والتقى • هو المجهبذ النحرير بالعزلة احتفل
هو البارع النقاد للعلم قوة • بديع معاني حسن اوصافه الكمل
شهاب المعالي نوره صار مشرقا • به يهتدي من ضل في مشكل عضل
حميد فعال فهو لحمد نا بما • حوى من جميل الوصف في كل ما فعل
فلا زال يحيى كل عام لمثله • يبلغ ما يرجوه من صالح الامل

كذاك ذووه مع محبيه كلهم * يعيشون في امن من السوء والوجل
ودونكها بكرا عروسا خريدة * اتت تنجلي من خدر فكري على عجل
نريد دعا ممن لها كان مهرها * اذ اهي لا تبغي حصانا ولا جمل
وصل وسلم يا الهي على الذي * اتى رحمة للعالمين ولم يزل
كذا الال والاصحاب ما قال قايل * خذ العلم عن اهل التقى والزم العمل

تخميس للشيخ احمد البغاوي رحمه الله تعالى

قنعت وفي بعض القناعة لي غنا * وايقنت بالعيش الخصيب وبالبنا
وما دهاني لوم من لام واعتنا * وقايلة ماتوا الكرام فمن لنا
* اذا عضنا الدهر الخؤول بنابه *
لمن نرتجي يوما بغثنا برفده * ولم يرم من اياته يوم برده
مثال امير كي يغثنا بجنده * فقلت لها من كان غاية قصده
* سوال المخلوق فليس ببابه *
اذا ما مضى عصر الكرام بحزبه * واسكنهم رمسا منيعا بحجبه
يحق لنا نبكي السخا وصحبه * ولكن لنا مولا لمن واهن يلذ به
* يجود له فضلا فلوذي ببابه *
وخلي قرا الناس طرا وكلهم * ولا تطمعي ان تنزلي في محلهم
واياك ان يلتم شملي بشملهم * وعوجي بنا نرحل عن الناس كلهم
* ونسكن قفرا خاليا لا بنا به *

ومن غريب التفسير ما نقلته من كتاب اعلام الناس للقرطبي ان في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اقوال مذكورة في جامع احكام القران احسنها ما ذكره بعض المتكلمين ان العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة الارض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه

صلى

صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى اي وجدك لا احد على دينك فهديت بك الخلق انتهى **قلت** قد تقدم ذكر سعادة العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال بالاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه ابي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي اشار في خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان عنده يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوا فقال ابو طالب حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم **وقال**

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي * ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

سيل بعضهم رحمه الله تعالى

ماذا يقول امام العصر في رجل * متيم مغرم ذو لوعة وجل
بناعس الطرف معسول اللمى فتن * مورد الخد غصن البان معتدل
خاف به وهو ذو صوم وذو انسك * فخاف يقضي عليه سابق الاجل
فهل يجوز له احيا مهجته * من ثغر محبوبه بالرشف والقبل
وهل يجوز لمن خاف التلاف معا * اذا شفي من كلا خديه بالقبل
فهذه قصتي في شرحها عجب * فاسمح برد جواب بارضا املي

فاجاب رحمه الله تعالى

ان صح دعواه في اتلاف مهجته * وان رشف اللمى يشفي من العلل
فليرتشف رضاب الثغر مجتنبا * وليقطعن بفيه وردة الخجل
فذاك في ملة الاسلام ايسر من * قتل امرئ مسلم لله في الازل

وقال جدي ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى

وقلت من بحر الطويل بعد صلاة صبح الجمعة ثاني يوم عشري ربيع الاول سنة ٩٣٨ وانا واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم ارتجالا على عادتي اسال الله القبول

عليك الصباح المسفر المتبلج * مبارك يوم بالاشعة يسرج
عليك صباح نير الوقت يومه * به يشرح الصدر المضيق ويثلج
عليك صباح لم اجد فيه غمة * ولا ما به الصدر المرحب يحرج
الا يا رسول الله يا خير منزله * جبين ازج الحاجبين مدعج
ويا من له فضل وجاه وسودد * ويسن باجسام العدو مدبج
اجرني اذا ما جيت في الحشر خايفا * وفي باهوال الحشر ارتاجج
عليك صلاة الله والال سرمدا * وصحبك ما يا المسك فاح تارج

وقال بعض العلما رحمه الله تعالى

ارى في منامي كل شي يسرني * ورؤياي بعد النوم ادهى وافتح
فان كان خيرا كان اضغاث حالم * وان كان شرا جا من قبل اصبح

وقال ابو العلا المعري رحمه الله تعالى

الى الله اشكو انني كل ليلة * اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا كان لا بد واقعا * وان كان خيرا كان اضغاث احلامي

وقال الاحنف العكبري رحمه الله تعالى

واحلم في المنام بكل خير * فاصبح لا اراه ولا يراني
وان ابصرت شرا في منامي * رايت الشر من قبل الاذان

وقال

وقال بعض الفضلا رحمه الله تعالى

يعاندني دهري كاني عدوه * وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
فان رمت شيا جاني منه ضده * وان راق لي يوما تكدر في الثاني

وقال الاخر

لا تحسبن الموت موت البلا * انما الموت سوال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا * اشد من ذاك لذل السوال

وروي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال كنت اصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وسبعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتوا عن اخرهم ولم يبق منهم غيري فقد المسجد لاصلي العشا الاخيرة فترنمت بهذه الابيات **فقلت**

الا ذهب الثقاة وخلفوني * فوا اسفي على فقد الثقاة
هم كانوا الدواء لكل داء * وهم زين المجالس في الحياة
وقد نزلوا القبور وخلفوني * ونفسك فابكها حتى الممات

فاجابه شخص من جانب المسجد يسمع صوته ولا يرى

الا فدع البكا وخل عنهم * ونفسك فابكها حتى الممات
فكل فريق قوم لا محيص * له من ان سيرمى بالحصاة

قال في زهر الاداب ان عليا رضي الله عنه لما راى عبد الرحمن ابن ملجم قال انت الذي تخضب هذه من هذه فقيل له يا امير المومنين الا تقتله قال فكيف يقتل الانسان قاتله وفي رواية ومن يقتلني واحضر عبد الرحمن بن ملجم بعد وفاة الامام علي رضي الله عنه وجا الناس بالنفط والبواري وقطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه بالنار ولم يتاوه بل يتلو القران فلما ارادوا قطع لسانه امتنع من اخراجه فقيل له قطعت يداك ورجلاك وكم

ولا متنعت فما هذا الامتناع عند قطع لسانك فقال ليلا يفوتني شي من تلاوة القران فشقوا شدقه واخرجوا لسانه وقطعوه وقتل شر قتلة قال ابو بكر بن حماد يرثي الامام علي

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت ويحك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم * واول الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقران ثم بما * سن النبي لنا شرعا وتبيانا
صهر الرسول وعاصره وناصره * اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا * ليثا اذا القى الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مرادا اذا عدت قبايلها * واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت * على ثمود بارض الحجر خسرانا
فكان مخبرهم ان سوف يخضبها * قبل المنية ازمانا وازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله * ولا سقى قبر عمران بن حطانا

وقال ايضا رحمه الله تعالى

وهز علي بالعراقين لحية * مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله حادث * يخضبها اشقى البرية بالدم
فباكره بالسيف شلت يمينه * لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه * تبوا منها مقعدا في جهنم

وقال البحتري رحمه الله تعالى

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها * كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فضربة وحشي سقت حمزة الردى * ومات علي من حسام ابن ملجم

ومن لطايف

ما نقلته من كتاب اعلام الناس للقرطبي ما اورده في مسند ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى اخر الاية فان اول من جحد ادم عليه الصلاة والسلام لانه اول ما اراه الله ذريته راى فيهم رجلا انه ساطع النور فقال يا رب من هذا قال ابنك داود قال يا رب فما عمره قال ستون سنة قال يا رب زد في عمره قال لا الا ان تزيده من عمرك قال وما عمري قال الف سنة قال ادم قد وهبته اربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا واشهد عليه ملايكته فلما حضرته الوفاة قال بقي من عمري مقدار اربعين سنة فقيل له قد وهبتها لابنك داود قال ما وهبت لاحد شيا فاخرج الله تعالى ذلك الكتاب وفيه شهادة الملايكة ان الله اتم لداود ماية سنة ولادم عليه السلام الف سنة اخرجه الترمذي بمعناه وصححه وفيه قال عليه الصلاة والسلام نسي ادم فنسيت ذريته وجحد ادم فجحدت ذريته وقال الشيخ مرعي المقدسي الحنبلي

بيوت الملاهي فاجتنبها فانها * غدت غالبا ماوى لكل الاسافل
ولاسيما ما كان بيت القهوة * بجمعه اجتمعت جميع الاراذل
على الرقص والطنبور والمرد والغنا * ومختلق الاقوال من كل قايل
بدنس عرض المرء ماوى بيوتها * كتدنيس ثوب ابيض بالمزابل
معيب على ذي الفضل بل متحقق * دخول القهاوي مزريا بالافاضل

وقال اخر عفى الله عنه

ما مصر في الامصار الاجنة * للقاطنين بها وللغرباء

لولا بها من اربع مذمومة * ادنى الولاة واصعب الاشياء
النائم الدار في تكليفها * ثم الطحين بها وسكب الماء

وقال غيره رحمه الله تعالى

لعمرك ما مصر بمصر وانما * هي الجنة العليا لمن يتفكر
واولادها الولدان من نسل ادم * وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال اخر رحمه الله تعالى

من شاهد الارض واقطارها * والناس انواعا واجناسا
ولا راى مصر ولا اهلها * فما راى الدنيا ولا الناسا

وقال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى

اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا * على نيلها الجاري فما انت في مصر
وان كنت في مصر بشاطي نيلها * وما انت في شي فما انت في مصر
وان كنت في شي ولم تك صاحبا * لالف له لطف فما انت في مصر
وان كنت ذا الف ولم تك مالكا * لكيس حوى الفا فما انت في مصر
وان حزت ما قلنا ولم تك هايما * بمثل لمن تهوى فما انت في مصر

فايدة في اسمه تعالى يا حي يا قيوم

اتطمع ان تكون عظيم حال * ويسمع منك قول في المقال
ومن كل الانام تنال حظا * تشرف به على كل الرجال
وتكفى كل نايبة وضر * من الامراء ومن ضرب النصال
تقل يا حي يا قيوم الفا * مكملة على ممر الليالي
بليل او نهار ان فيها * لاسرار ترخص كل غالي

فايدة اخرى في اسمه تعالى يا كريم يا رحيم

توسل بالذي خلق الخلايق كلها * فهو اللطيف بعبده والمحسن
لا تخش ضيق الرزق فهو موسع * ومسبب ان كنت ممن يوقن

ان كنت تطلب راحة وسعادة * ومن الامور الصالحات تمكن
فعليك باسم الله جل جلاله * فيه لك الفتح العظيم الايمن
تقراه الفا طاهرا في خلوة * من بعد ما غلبت تنام الاعين
قل يا كريم يا رحيم ففيهما * نفع جزيل سره متعين
ثم الصلاة على النبي محمد * قدمت فهو السبيل الاحسن
يا تيك ات في منامك ملهما * وبما يسر به اليقين المومن
يلقى اليك اشارة تعطى بها * سر اليسير وبعدها لا تحزن
فتكون اسعد اهل وقتك كلهم * ومن المكاره والمضرة نامن

ذكر المقريزي في الخطط ان قطب الدين محمد الهرماس راى بالجامع الحاكمي حجرا ظهر من مكان متوسط منقوشا عليه هذه الابيات الخمسة

ان الذي اسررت مكنون سره * وكتمته كيما افوز بوصله
مال له جذر تساوي في الهجا * طرفاه يضرب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه * في النصف منه تضاب لحرف كله
واذا انطقت بربعه متكلما * من بعد اوله نطقت بكله
لا نقط فيه اذا تكامل عده * فيصير منقوطا بجملة شكله

قال هذه الابيات لغز في الحجر المكرم المقولات العشر

قمر غزير الحسن الطف مصره * لو قام يكشف غمتي لما انثنى
جوهر كم كيف اضافه اين وضع يفعل متى ملك منفعل

عن ابي العباس البوني قدس الله روحه ونور ضريحه خذ من كهيعص السر المكنوم ومن حمعسق الكنز المختوم وخذ ثلث اللام مع خمس الهاء وجزاءا من الاسم المكتوم ونصف من ميم حم وسدس الجلاله واتحل الالف في العين ترى فردول

الحياة فقد كشفت لك الرمز الاعظم والكنز المطلسم والغنى الاكبر فافهم هذه اللطايف وكن بحقيقة هذه الكلمة طايف من شمس المعارف وقال بعضهم عفى الله عنه

يا ايها الرجل الذى قد جانى • يشكوا الى نوايب الحدثان
يا من بكى منه الجواد وانثنى • خجلا وتوبيخا من النسوان
اسمع لقولى اننى لك ناصح • واصغى لنظمى انه لبيان
فى عشر حاجات رواهن النبى • وابواهريرة ما لهن عيانى
يذكر عن الشونيز كل فضيلة • الله فضله بكل مكانى
خذ منه مثقالين واعرف قدره • نور على نور ونفع ثانى
واضف له عرق الجناح بمثلها • فهو الدوى الموصوف بالبرهان
والدار فلفل والكبابه مثلها • والدار صينى يا اخا العرفانى
والزرنب المذكور فى الكتب الذى • قد نعته لقمان فى الازمانى
خذ زنجبيل وتين فيل وفلفل • وعرق المغات وفوغ البستانى
خذ الجميع انخلهم وامن منخل • واضف لهم عسل بوزن ثانى
واحكمه بالتحريك واحذر ناره • تقوى فتحتسر غاية الخسرانى
كل منه مثقالين من قبل الغدا • وكذا العشا ابدا فلا تتسانى
يزول عنك كل ما تشكوا به • وتعيش فى عز من الرحمن

وهذه ارجوزة فى منافع الخولنجان لبعض الفضلا عفى الله عنهم

يا من يبات طول ليله • يقوم من فراشه لبوله
امرما يلقى بعظم الجهد • قيامه من الدفا للبرد
اصغى وقو وكن مستفهما • الى دوا ترتيبه للحكما
نعم الدوا فى قوة الاعضا • ويوجد الانعاظ فى انتصاب
استعمل المذكور من اقوالنا • وادخل على البكر تنل كل المنا

هذا

هذا الدوا حقا يريك العجبا • ذاك الفلانى لم يزل منتصبا
خذ قولى بنصح بين فقيه • النفع من سبق المنى فالله من نفعه
فما له من نفعه من غبطة • لمن شكى بعد الوضو النقطة
وكان خولنجان يا نعم الدوا • به يراق الماء حلال الاستوا
وان تكن مقصرا فى الباه • اسحق دواك ثم ثق بالله
ان الدوا يا صاح خولنجان • اليه يضاف ابو زيد دان
وان تريد ان ترى كل العجب • فضعف اليه الهال مع عرق الذهب
دق الجميع كلهم وانخل • واغل عسل نحل وضف واستعمل
وبعد هذا اخر قدرتنا • ونسال الله به ينفعنا

وقال شيخنا شهاب الدين احمد الدسطوطى برى نقيب الاشراف

ايا عصبة الاسلام هل من مناصر • لحبر تقى من غبى تجهما
امام رقى فى اعلا مراقى ذرى التقى • واسكت بالعلم المحاجى والحما
زكى بكى فى الدياجى تهجدا • ولى سمى بالمفاخر قد سما
اديب اريب طاهر ذى تعفف • شريف ظريف فى المعالى تقدما
رفيع مقام فى انخفاض تواضعا • لنصب المراقى فى علا الخلد منعما
وجزما بان الحكم لله نافذ • فلحذر مغنى اذا كان مبرما
الى مصر يزداد المعالى تقدما • ولم يدر ما فى الغيب قدما تقدما
فافهم اهل السو والبغى بجره • فوافوا سهما بالحمام مسهما
فاصبح مذبوحا ولم يلق ثامرا • والى نور الحق قد صار مظلما
انقتل ال المصطفى ودما وهم • نظل وما من عاقل يحقن الدما
ايرضى بهذا مسلم بعد علمه • بما الله اوصى فى الكتاب والزما
اما امر المولى بحفظ مودة • لهم وهو فى القران يتلى معظما
الا قايم لله فى الحق ناظر • يدقق فكرا فى القضايا تفهما

امابيت الفعل المهول تعصبا • وصيره اهل الشقاوة محكما
الاحاكم بالاجتهاد يبين ما • خفى من مخازى الاشقيا ودمدما
الا ذو اقتدار ينتقى بانتصاره • حسام انتهار حده قد تثلما
ايا علما الدين يا عصبة الهدى • ازيلوا بنور العلم عن عينه العما
الم نعم عين الشرع والشرق قد نشا • وسحت الوشا غشى القلوب وأظلما
اما ابكر والحبر الهمام ملطخا • بشاهد عدل جرحه قد همادما
اما نحروه صبحة يوم جمعة • فشلت يمين من شقى تهجما
الم يك قد صلى فريضة ربه • وبادره طاغ بذبح وبيس ما
فالبسه ثوبا من الدم عندما • فعوض عنه سندس الخلد عندما
فاذكرنى فعل الشقى ابن ملجم • بحيدرة الليث الهزبر وما وما
وما فعلوه بالحسين وطالما استغاث فلم ينصر ومات على ظما
له باقتفا اسلافه خير اسوة • كاسلافه لاقا المنايا مسلما
سابكى على ال النبى بادمع • فان فنيت ابكى على فقدهم دما
فنثر لجين الدمع در الفقدهم • قليل كعقد المدح در امنتظما
عليكم بنى الزهرا منى تحية • تعبق طيبا مثل زهر تنسما
وازكى صلاة مع سلام على الذى • ابان مبانى الدين حقا وقوما
واله واصحاب واتباعهم ومن • غدا سالكا نهجا سويا مقوما
مدا الدهر دوما كل وقت وساعة • وما انشا الدسطوطى عقدا انتظما
ومدح عبد القادر الخلد ارخوا • لمقعد صدق صار امنا مكرما

وله ايضا عفى الله عنه ١١٣٣

له فتحت جنات عدن فارخوا • زفت لحور حسان وكرما

وله ايضا عفى الله عنه

واحو اعمى صير النقص دينا • ودينا وملخاف الاله وما انتهى

وردلم

وردلم انتقاصى حاسدا الى غباوة • فقلت دعوه فى عماه فانها

وله ايضا عفى الله عنه

واعمى قد اعتاد انتقاص ذوى النهى • لبغض لهم والشيب ينهاه ما انتهى
وقد لامه قوم على فرط لومه • فقلت دعوه فى عماه فانها

وقال ايضا مجنسا لكلام الامام الشافعى رضى الله عنه

عد عما تخيلته الظنون • وتباعد عن كل وصف يشين
فالكريم الرزاق حى متين • سهرت عيون ونامت عيون
لامور تكون او لا تكون
فاللطيف الخبير بالخلق الطف • وبكل الورى ابر وأرأف
فضله الجم ليس بالحد يوصف • فادرء الهم ما استطعت عن النفس
فحملانك الهموم جنون
واذا الدهر بالخطوب رماكا • وبيوس وشدة قد دهاكا
فتوكل على الذى قد براكا • ان ربا كفاك بالامس ما كان
سيكفيك فى غد ما يكون

وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

يا لهف قلبى على شيين لو جمعا • عندى لكنت اذا من اسعد البشر
كفاف عيش يقينى ذل مسئلة • وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

وقال ايضا رضى الله تعالى عنه

يا لهف قلبى على مال اجود به • على المقلين من اهل المروات

وقلت مادحا لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

توسلت عند الله بالمصطفى الطهر • يزول ما فى القلب من علة تسرى
ويذهب احزانى ويجلب فرحتى • بجو رسول الله من جا بالنصر
نبى اذا ما ضابنى ضيم غاشم • اناديه يا غوث العباد ويا ذخرى

الا يا رسول الله يا خير مرسل * ويا سيد السادات يا عالي القدر
الا يا رسول الله يا خير هادى * الى احسن الاديان من ملة الكفر
الا يا رسول الله غثني برحمة * لاني محسوب عليك مدا الدهر
الا يا رسول الله غثني بنظرة * تعم ما في القلب من خلل الكسر
الا يا رسول الله غثني بلمحة * تقر بها عيني ويمحى بها وزر
الا يا رسول الله هل من غياثه * تبلغ امالي واظفر بالجبر
الا يا رسول الله هل من خنانة * يفك بها قيد الاسير من الاسر
الا يا رسول الله هل غيرك الذى * يرجى لدفع الهم والغم والضر
الا يا رسول الله انت الذى به * غدا ربنا يعفوا عن الخلق في الحشر
الا يا رسول الله يا اشرف الورى * لك العز في الدارين في النهي والامر
الا يا رسول الله انقذ متيما * بحبك يبكي في الظلام الى الفجر
الا يا رسول الله فرج لما بنا * الم من الاهوال في مدة العمر
الا يا رسول الله حفت بيا العدا * وراموا اهلاكى بالكايد والمكر
الا يا رسول الله غثني بنصرة * بها يسلم العبد الضعيف من الذعر
الا يا رسول الله ضاق مذاهبي * لان ذنوبي سيدى اثقلت ظهرى
الا يا رسول الله انى غارق * ببحر المعاصى لا افيق من الوزر
الا يا رسول الله ما لى مفرج * سواك من الاهوال في الضيق والحصر
اغثني اغثني سيدى بشفاعة * افوز بها عند القيام من القبر
بحق الذى اعطاك كل فضيلة * وما انزل الرحمن في محكم الذكر
وبالانبيا والمرسلين بجمعهم * وبالال والصحب الكرام ذوى الفخر
وبالعلما العاملين بعلمهم * وبالاصفيا السالمين من الوزر
وبالاوليا العارفين ومن لهم * مقام سما قدرا على الانجم الزهر
تكن منقذى من كل كرب وشدة * وتشفع لى يا سيدى ساعة الحشر

وقل

وقل هيكل بشراك نلت شفاعتى * لانك محسوب على مدا الدهر
فان رجاى واعتقادى وبغيتى * بكم ابلغ الامال من صاحب الامر
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وفاح عبير المسك والند والعطر
كذا الال والاصحاب كلا بجمعهم * وما ناحت الاطيار في ساعة الفجر
وما لاح نجم او زهت انجم السما * وما سجعت ورق وما غرد القمر
وتعداد ما في علم ربى دايما * وكل جميع الكاينات بلا حصر
وما قال عبد للهموم اذا دنت * توسلت عند الله بالمصطفى الطهر

وقال الامام الشافعي رضى الله عنه في معرفة الاوقات

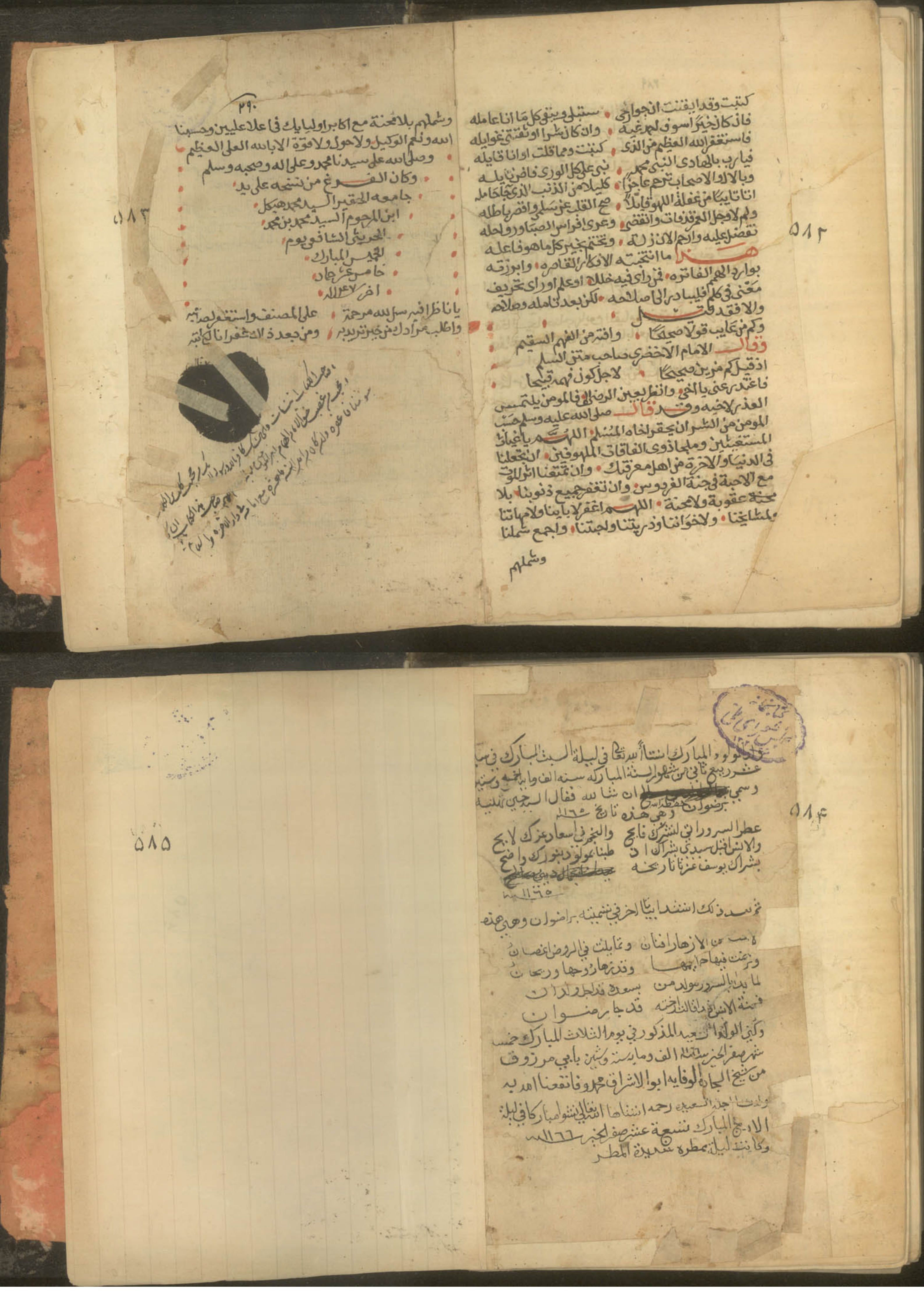
اذا ما رايت الظهر قد زال وقته * فصل صلاة الظهر في الوقت لتسعد
وقم قامة بعد الزوال ثانه * اوان صلاة العصر وقت محدد
وصل صلاة للغروب نعدما * ترى الشمس يا هذا تغيب وتفقد
وصل صلاة للاخيرة عندما * ترى الشفق الاعلا يغيب ويفقد
ولا تنتظر نحو البياض فانه * يدوم زمانا في السما ويقعد
وان شيت فيها فانتظر الصلاة * الى ثلث ليل وهو بالحق يعهد
وحقق فان الفجر ان عندنا * ومنزهما حقا فانت المقلد
فاول طلوع منهما يرى شاهقا * كما ذنب السرحان في الجو يصعد
فهذاك كذاب واخر صادقا * تراه منير ضوه يتوقد
فصل صلاة الصبح عند انبذا به * تنال بها الفردوس والله يشهد
فلا خير فيمن كان بالوقت جاهلا * وليس له وقت به يتعبد
فذاك من المولى بعيد ومطرد * كذا وجهه يوم القيامة اسود

ولنذكر توضيحا مبينا منيفا * وسر الطيفا حسنا شريفا
وهو انه ورد عن على رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى
عليه وسلم لما اراد الله تعالى ان ينزل فاتحة الكتاب واية الكر

وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن
بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبط بنا دار
الذنوب والى من يعصيك فقال الله عز وجل وجلالى لا يقراكن
عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حضيرة القدس
على ما كان منه والا نظرت اليه بعينى المكنونة في كل يوم سبعين
مرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة
والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة
الا ان يموت وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه احتبست
عن النبى صلى الله عليه وسلم يوما فلم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ
ما منعك من صلاة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا بن
باريا اليهودى على اوقية من تبر وكان على بابى يرصدنى فـ
فاشفقت ان يحبسني دونك فقال اتحب يا معاذ ان يقضى
الله دينك قلت نعم قال قل كل يوم قل اللهم مالك الملك الى
قوله بغير حساب رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطى منهما
من تشا وتمنع منهما من تشا اقض عنى دينى فلو كان عليك
ملو الارض ذهبا لاداه الله عنك اخرجه ابو نعيم الحافظ
ايضا عن عطا الخراسانى ان معاذ بن جبل رضى الله عنه قال علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايات من القران وكلمات
ما في الارض مسلم يدعوا بهن وهو مكروب او غارم او ذو دين
الا قضى الله عنه وفرج همه قال العلامة القرطبى قوله
احتبست عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكره غريب من حديث
عطا ارسله عن معاذ انتهى وذكر صاحب كتاب الفوايد
في الصلاة والعوايد في الفايدة العاشرة انه من قرا الفاتحة

واية

واية الكرسي وشهد الله الاية وقل اللهم مالك الملك الاية بعد
الصلوات المفروضات فانه بها يحفظ ويرزق وذكر الامام
الواحدى في تفسيره الوسيط حديثا مسندا الى النبى صلى
عليه وسلم انه قال هن مشفعات ليس بينهن وبين الله حجاب
ومن واظب على قراتهن بعد كل فريضة كانت الجنة ماواه على ما كان
منه وقضيت له كل يوم سبعون حاجة ادناها المغفرة قال
ويقول بعد قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة الى قوله
العزيز الحكيم وانا اشهد بما شهد الله واشهد على ذلك واستودع
الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ثم يقول ان
الدين عند الله الاسلام ثم يقرا قل اللهم مالك الملك الى قوله
بغير حساب ثم اسند حديثا اخر الى النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال يجا بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدى
هذا عندى عهدا وانا احق من وفا بالعهد ادخلوا عبدى الجنة
قال ابو بكر العطاردى هذه الميم اى التى في اللهم تجمع سبعين
اسما من اسمايه وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعى الله
بجميع اسمايه كلها وقال الحسن اللهم مجمع الدعا قال
ابو حيان ومعنى قول النضر ان اللهم هو الله زيدت فيه الميم
فهو الاسم العلم المتضمن لجميع الذات اوصاف الذات لانك
اذا قلت جا زيد فقد ذكرت الاسم الخاص وهو متضمن جميع
اوصافه التى هى فيه من شمله لطول او جود او شجاعة او اضداد
او ما اشبه ذلك انتهى والله اعلم واستغفر الله العظيم
مما جنيته اذ هو اكرم كريم يقبل الايب * والطف لطيف
ياوى اليه التايب * قايلا كما قال بعضهم



كنبت وقد ايقنت انجوارحي • ستبلى ويبقى كل ما انا عامله
فان كان خيراً اسوف لجر غبه • وان كان شرا او نفقتي غوايله
فاستغفر الله العظيم من الذى • كنبت ومما قلت او انا قايله
فيا رب بالهادى النبى محمد • نبى على كل الورى فاض نايله
وبالال والاصحاب ترحم عاجزا • كليلا من الذنب الذى جا حامله
اتاك تايبا من غفلة اللهو قايلا • صح القلب عن سلمى واقصر باطله
ولم لاوجل العمر قد فات وانقضى • وعرى افراس الصبا ورواحله
تفضل عليه وارحم الان زلته • وتختم بخير كل ما هو فاعله

هذا ما انتجته الافكار القاصره • وابرزته بوارد الهمم الفاتره • فمن راى فيه خللا او علم او راى تحريف معنى فى كلم فليبادر الى اصلاحه • لكن بعد تامله وصلاحه والا فقد قيل

وكم من عايب قولا صحيحا • وافته من الفهم السقيم

وقال الامام الاخضرى صاحب متن السلم

اذ قيل كم مزيف صحيحا • لاجل كون فهمه قبيحا

فاعذر عنى يا اخى • وانظر بعين الرضى فالمومن يلتمس العذر لاخيه وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب المومن من الشر ان يحقر اخاه المسلم • اللهم يا غياث المستغيثين وملجا ذوى الفاقات الملهوفين • ان تجعلنا فى الدنيا والاخرة من اهل معرفتك • وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة فى جنة الفردوس وان تغفر جميع ذنوبنا • بلا محنة عقوبة ولا محنة • اللهم اغفر لابائنا ولامهاتنا ولمشايخنا • ولاخواننا وذريتنا ولجيراننا • واجمع شملنا

وشملهم

وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليايك فى اعلا عليين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
وكان الفروغ من نسخه على يد
جامعه الحقير السيد محمد هيكل
ابن المرحوم السيد محمد بن محمد
الحريثى الشافعى يوم
الخميس المبارك
خامس عشر جماد
اخر ١٢٤٧

يا ناظرا فيه سل الله مرحمة • على المصنف واستغفر لصاحبه
واطلب لنفسك من خير تريد بها • ومن بعد ذلك غفرانا لكاتبه

وولد لنا المولود المبارك انشاء الله تعالى فى ليلة السبت المبارك فى سابع عشر ربيع ثانى من شهور السنة المباركه سنه الف وماية خمسه وستين وسمى [مشطوب] ان شا الله فقال السيد حجى ثلثية برضوان [مشطوب]
وهى هذه تاريخ سنة ١١٦٥

عطر السرور اتى لنشرك فابج • والنجم فى اسعاد عزك لابج
والانس اقبل سيدى بشراك اذ • طبنا بمولود بنورك واضح
بشراك يوسف عزنا تاريخه • [مشطوب]
سنة ١١٦٥

ثم بعد ذلك انشد ابياتا اخر فى تسميته برضوان وهى هذه

[illegible] من الازهار افنان • وتمايلت فى الروض اغصان
وترنمت فيها حمايمها • وتزهار روحها وريحان
لما بدا بالسرور مولد من • بسعده قد حل ولدان
فمنة الانس [illegible] تاريخه • قد جا رضوان

وكان الولد السعيد المذكور فى يوم الثلاث المبارك خمس شهر صفر الخير سنة الف ومايه ستة وستين بابى مرزوق من شيخ الجاه الوفايه ابو الاشراق محمد وفا نفعنا الله به
وولدت اجة السعيد رحمه انشاها الله تعالى بشوا مباركا فى ليلة الاربع المبارك تسعة عشر صفر الخير سنة ١١٦٦
وكانت ليلة ممطرة شديدة المطر

